



مجلة المعرفة

دورية محكمة نصف سنوية

تصدر عن كلية التربية جامعة بني وليد

العدد السادس عشر – الجزء الثاني

ديسمبر 2021



جميع الحقوق محفوظة للجامعة

لا يسمح بإعادة إصدار المجلة أو تخزينها في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها أو استنساخها بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

المراسلات

مجلة المعرفة - جامعة بني وليد- كلية التربية - بني وليد
البريد الإلكتروني Almaban2014@gmail.com

مجلة المعرفة - جامعة بني وليد - كلية التربية بني وليد
رقم الإيداع القانوني بدارالكتب الوطنية 2015 / 302

تنويه

الآراء المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

هيئة تحرير المجلة

المشرف العام:

د. عبد الله صالح الطاهر

رئيس التحرير:

د. أبوبكر علي ضو عبد العزيز

أعضاء هيئة التحرير

الاسم	الاسم
د. جمعة عبدالرحمن غيث	د. عبدالسلام محمد الحاج
د. عبد الحميد على التليسي	د. عبدالرحمن حسن عبدالرحمن
د. على أبوعجيلة الزروق	د. مصباح ياقبة السوداني
د. سعيد الساعدي أغنية	د. مفتاح الفيتوري الجمل
أ. صالح عبدالرحمن أبو كراع	د. عمر صالح محمود



قواعد النشر

تهدف مجلة المعرفة إلى الإسهام في الحركة الفكرية والثقافية للمجتمع الليبي وتطويرها وتنميتها، وذلك بنشر البحوث والدراسات العلمية في مجال العلوم الإنسانية باللغات العربية والأجنبية، وكذلك نشر مستخلصات الكتب ومراجعتها، وعرض الرسائل الجامعية (الماجستير والدكتوراه) التي يتقدم بها الباحثون والدارسون داخل ليبيا وخارجها.

وحرصاً من هيئة التحرير على استخدام الأسلوب العلمي في كتابة البحوث والدراسات

التي تنشرها، وأخذاً بأسباب التيسير على الباحثين والقراء نأمل الالتزام بالقواعد التالية:

- (1) يجب ألا تكون البحوث والدراسات المقدمة قد سبق نشرها أو قدمت للنشر في مكان آخر.
- يفضل ألا يزيد عدد صفحات البحث عن (25) صفحة مطبوعة، على أن تكون المادة المقدمة للنشر من نسختين يشار إلى أرقام الهوامش ضمن المتن، ويشمل الهامش على البيانات الأساسية للمصدر أو المرجع والمتمثلة في أسم المؤلف كاملاً، عنوان المصدر أو المرجع كاملاً، رقم الطبعة أو المجلد أو الجزء إن وجد.
- بيانات النشر وتشمل مكان النشر، الناشر، تاريخ النشر، رقم الصفحة، على أن تسجل هذه الهوامش في أسفل أو في نهاية البحث.
- (2) اللغة العربية هي اللغة الأساسية للمجلة وتقبل البحوث والدراسات المكتوبة بلغات أجنبية (حالياً إنجليزية وفرنسية) إذا كانت تشكل جزءاً من اهتمامات المجلة، على أن تكون مقرونة بملخصات باللغة العربية، ويستحسن كذلك أن ترفق الأبحاث باللغة العربية بملخصات باللغة الإنجليزية.
- (3) إذا كان البحث قدم في مؤتمر علمي لم تنشر أعماله، فإنه ينبغي الإشارة في أسفل صفحة العنوان إلى اسم المؤتمر ومكان وتاريخ انعقاده.
- (4) تخضع جميع الدراسات والبحوث المقدمة للنشر لمراجعات علمية من متخصصين ويبلغ أصحابها بالموافقة على النشر من عدمه، وفي الحالة الثانية فإن المجلة غير ملزمة بإرجاع البحوث غير المقبولة للنشر إلى أصحابها.
- (5) لا تعبر البحوث والدراسات والمقالات المقدمة للنشر بالمجلة إلا عن رأي أصحابها ولا تعكس بالضرورة رأي المجلة وأعضاء تحريرها.
- (6) يحق لأصحاب البحوث والدراسات المقدمة للمجلة الحصول على نسختين من العدد الذي تنشر فيه بحوثهم ودراساتهم.
- (7) لا تتولى المجلة نشر البحوث والدراسات التي لا تتعلق بمجالها كدورية متخصصة.



المحتويات العدد

ولاً/ البحوث العربية:

رقم الصفحة	الباحث	العناوين	ت
1	د. خميس عبدالسلام شليدة	تقييم وتحليل الرقابة المالية التي يمارسها ديوان المحاسبة على مؤسسات الدولة في ليبيا	01
30	أ. علي محمد سالم المريحي	التعليم المهني	02
57	أ. الحوسين عبداللطيف علي	الآثار الاجتماعية من استخدام شبكات التواصل الاجتماعي (الانترنت) على الهوية العربية	03
79	د. عبدالله صالح الطاهر	الرمز والاسطورة في الشعر العربي الحديث	04
92	د. ابوبكر حسن البقار	السياق واثره في توجيه دلالة النص القرآني	05
113	د. مصباح ياقدة د. رجب ضو المريخ	دور الامم المتحدة في استقلال ليبيا	06
125	أ. زينب علي عبدالسلام	الثقة بالنفس وعلاقته بالمساندة الاجتماعية	07
150	أ. محمود أحمد عبدالله	القيم لدى شباب الجامعة	08
172	أ. يوسف أحمد بونة	التحولات السياسية والدستورية في مصر	09
188	د. حواء الشيباني محمد الذيب	المتغيرات الاجتماعية وعلاقتها بالعنف ضد المسنين	10
211	د. ابراهيم مفتاح علي الجلاح	التناوب الدلالي في صيغة اسم الفاعل	11
227	د. عبدالسلام ابوبكر سالم	الممارسة النصية في التراث النقدي العربي والمحدثين	12
251	أ. عبدالحكيم المختار محمد	دور التعليم في الضبط الاجتماعي	13
259	د. خديجة محمد ابومنجل	دور المكتبات في ارساء مجتمع المعلومات	14
285	د. علي خليفة الجويلي	مفهوم العدالة عند جون راولز	15



301	أ. شرادة علي عبدالسلام	ظاهرة الانتحال في الشعر الجاهلي من منظور تيودور نولدكه	16
315	أ. منال عبدالسلام الحشاني أ. وفاء سالم الشوين حموده	دراسة مقارنة لمعدلات فيتامين د بمدينة زليتن	17
332	د. معمر إبراهيم سالم المريمي	(التنظيم القانوني للأجور في منظور التشريعات الليبية للعمل)	18
352	د. نوري امبارك احمد الدعيكي	وظائف الاحزاب السياسية " دراسة حالة المملكة المغربية "	19

ثانياً / البحوث الأجنبية:

No	Research Titles	Name	Number Pages
01	Improving nitrite salt toxicity (as food additive) to pulmonary tissue by Bone marrow derived - mesenchymal stem cells on rats model	Manal Abdalraheem Saleh	1

تقييم وتحليل الرقابة المالية التي يمارسها ديوان المحاسبة على مؤسسات الدولة في ليبيا

د : خميس عبدالسلام محمد شليدة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية . جامعة بني وليد

ABSTRACT

With the increasing importance of financial control in public companies, the role of the supervisory authorities in assessing the risks that surround these companies has expanded. This study aimed at evaluating and analyzing the role of the Libyan Audit Bureau in exercising its supervisory and financial and administrative audit functions on the work of public institutions in Libya, according to the law establishing the Audit Bureau and defining its tasks and objectives No.119 in 2011.

In this study, the researcher focused on evaluating and analyzing the role of the Libyan Audit Bureau by collecting data by a questionnaire, and analyzing its data by statistical methods using the Statistical Package for Social Sciences (SPSS) program.

The main findings that the study had reached were:

- There is positive support for the auditors of the Bureau, through the development of sound plans for the audit and oversight process to evaluate public institutions in Libya, and they have the independence in carrying out their work.
- The administration of the Bureau provides the work requirements to monitor and evaluate the performance of public institutions, in accordance with the standards of control and supervision.
- The presence of a positive impact of the support provided by the administration of the Bureau to the performance of the work of auditors, and the development of a future work plan to review all institutions and government agencies in Libya.



- The administration of the Bureau gives the auditors all the powers to collect evidence and evaluate internal control procedures in public institutions.

The Audit Bureau prepares a training plan to raise the efficiency and effectiveness of the Audit Bureau's auditors and use modern methods to monitor and evaluate performance in public institutions.

The recommendations reached by the study are:

The necessity for the administration of the Bureau to pay attention to the follow-up of the procedures for monitoring the performance of public institutions, and the development of laws and legislation that regulate the conduct of the supervisory work and the supervision of public institutions.

- More support should be for auditors to carry out auditing, supervision and control over institutions to support the auditor's independence.

- Preparing future plans for the control and supervision of public institutions, and interest in exchanging experiences and modern methods with Arab and international regulatory bodies, to follow up on the latest publications in the field of financial control, and to evaluate financial and administrative performance.

مقدمة :

اهتمت كثير من الدول سواء المتقدمة او الدول النامية , بأساليب الرقابة المالية والادارية على اجهزة الدولة ومؤسساتها , وذلك لتحقيق رقابة فعالة على المال العام , ومدى التزام هذه المؤسسات بتطبيق النظم والقوانين على ايرادات الدولة ومصروفاتها , بهدف المحافظة على المال العام والسيطرة على قنوات الصرف والحد منها او ترشيدها , والحد من الاخطاء والمساهمة في تحقيق اهداف التنمية الاقتصادية على مستوى الدولة او المؤسسات الاقتصادية من خلال ترشيد الاتفاق والمحافظة على المال العام لتحقيق الاستخدام الامثل للموارد المالية ورفع كفاءة وفاعلية الرقابة المالية والادارية في ظل التحديات القائمة والمستجدة . في عالم المال والاعمال , فان ممارسة ديوان المحاسبة لأعماله , وفق القانون المالي لدولة الليبية ولائحة الميزانية

والحسابات والمخازن () ، وعلى القانون رقم (119) لسنة 2011م بشأن انشاء ديوان المحاسبة وتحديد اختصاصاته وذلك لتحقيق بعض الاهداف منها :

- تحقيق رقابة فعالة على المال العام .
- التحقق من مدى ملائمة انظمة الرقابة الداخلية اليدوية والالكترونية في الاجهزة الحكومية .

- سلامة التصرفات المالية والقيود المحاسبية والتقارير المالية طبقا لتشريعات النافذة .
كما ان للمحاسبة بشكل عام دور فعال في توصيل المعلومات المحاسبية لمستخدمي تلك المعلومات لكافة الطوائف التي تستخدمها , والمحاسبة لها دور ايضا في حماية الاصول وضمان دقة البيانات والمعلومات المحاسبية ذات خصائص نوعية من خلال الافصاح عن تلك المعلومات في القوائم والتقارير المالية , وضمان الالتزام بالسياسات الادارية والمالية وفق المبادئ والمعايير المحاسبية المقبولة والمتعارف عليها في المحاسبة الحكومية . وقد ظهرت فكرة ممارسة الرقابة المالية على المؤسسات الحكومية نتيجة كبر حجم المؤسسات وانتشار فروعها وتطور خدماتها وزيادة الاقبال عليها لتقديم خدماتها على كافة المستويات وحاجة المواطن لتلك الخدمات نتج عنه ازدياد هائل في كمية البيانات المحاسبية نتيجة التوسع في الانفاق الحكومي ضمن تقديرات الموازنة العامة لدولة بما يحقق النتائج المستهدفة . وقد تبنت معايير الاداء المهني لرقابة المالية الصادرة في الولايات المتحدة الامريكية ان على وظيفة الرقابة المالية مراجعة العمليات والبرامج للتأكد من مدى ملائمة النتائج مع الاهداف الموضوعية لتحديد ما اذا نفذت هذه العمليات والبرامج وتم انجازها حسب ما هو مخطط لها , كما بينت هذه المعايير بان النظام الاساسي لأنشطة الرقابة المالية يجب ان يكون على شكل وثيقة رسمية مكتوبة تحدد هدف الرقابة المالية وصلاحياتها ومسئولياتها , وكذلك يجب ان تبين هذه الرقابة وضع أنشطة الرقابة المالية داخل المؤسسة , وتحديد نطاق الأنشطة المتعلقة بعملية الرقابة المالية (مبارك الدوسري,4)

مشكلة الدراسة :

يعد ديوان المحاسبة الجهة الرقابية المخولة للقيام برقابة المؤسسات العامة في ليبيا طبقا لقانون رقم (19) لسنة 2013م . وهي هيئة ليبية مستقلة تلحق بالسلطة التشريعية بهدف تحقيق رقابة فعالة على المال العام , والتحقق من مدى سلامة وملائمة انظمة الرقابة الداخلية اليدوية والالكترونية , وسلامة التصرفات والاجراءات المالية والفنية طبقا لتشريعات النافذة ويمكن تحديد مشكلة الدراسة من خلال التساؤلات التالية :



- ما أثر دعم ادارة ديوان المحاسبة في اداء الرقابة التي يمارسها الديوان على المؤسسات العامة طبقا لنص المادة (4) من قانون رقم (19) لسنة 2013 م .
- ما تأثير الدورات التدريبية التي يتلقاها مراجعي الديوان في مجال المحاسبة والمراجعة على اداء الرقابة التي يمارسها الديوان على مؤسسات العامة ؟ .

اهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة الي ما يلي :

- التعرف على دور ديوان المحاسبة الليبي في تحقيق رقابة فعالة على المال العام وواجه الانفاق العام .
- التعرف على اداء الجهات الحكومية الخاضعة لسلطة ورقابة ديوان المحاسبة الليبي في تحقيق الكفاءة والفاعلية نحو تحسين اداء المؤسسات العامة .
- القاء الضوء على تدعيم الشفافية وتعزيزها في مؤسسات الدولة الليبية بما يحقق التوازن بين الايرادات والمصروفات .

اهمية الدراسة :

- 1- دور ديوان المحاسبة في الرقابة على اداء المؤسسات العامة وفق القانون رقم (19) لسنة 2013م , بما يحقق الكفاءة في ادارة هذه المؤسسات ومواردها نحو تحسين اداءها .
- 2- اظهار دور ديوان المحاسبة الليبي في الرقابة على المؤسسات العامة بما يحقق دقة البيانات والمعلومات المحاسبية في القوائم المالية والحسابات الختامية والتقارير والكشف عن المخالفات .
- 3- الكشف عن المخالفات المالية والادارية وضبطها وتصحيحها ,وبيان اوجه القصور في تطبيق القوانين واللوائح والانظمة المالية والادارية المعمول بها ,بما يحقق رقابة فعالة لديوان على المؤسسات العامة الليبية .
- 4- اثر المكتبية العربية بموضوع الرقابة المالية التي تمارسها الجهات الرقابية في الدول العربية ,وتوفير فرص امام الباحثين في هذا المجال .

فرضيات الدراسة :

مما تقدم تم وضع فرضيات الدراسة لغرض الاختبار والبحث وهي :

- 1- توفر الادارة العامة بديوان المحاسبة الدعم اللازم لمراجعي الديوان في اداء الرقابة التي يمارسها على المؤسسات العامة
- 2- يوجد اثر لدورات التدريبية على اداء مراجعي الديوان عند ممارستهم الرقابة والتفتيش على مؤسسات العامة .

التعريفات الاجرائية :

- يمكن تحديد مصطلحات الدراسة وفق المعاني المحددة بقانون رقم (19) لسنة 2013 م .
بشان تنظيم ديوان المحاسبة وتعديلاته .
الديوان : ديوان المحاسبة هيئة رقابية عليا تتمتع بالشخصية الاعتبارية والذمة المالية المستقلة تتبع السلطة التشريعية في الدولة .
الرئيس : رئيس ديوان المراجعة .
الوكيل : وكيل ديوان المحاسبة .
العضو: الموظف الفني المتخصص الذي يمنح صفة العضوية بقرار من الرئيس .
الموظف الفني : الموظف الذي يمارس العمل الفني بالديوان قبل منحة صفة العضوية .
الموظف الاداري : الموظف الذي يمارس وظيفة ادارية او خدمية بالديوان .
حدود الدراسة :

تمثل حدود الدراسة فيما يلي :

- 1- الدراسة اقتصرت على مجتمع مكون من مراجعي ديوان المحاسبة المكلفين بالمراجعة والتفتيش على المؤسسات العامة .
- 2- اقتصرت الدراسة على الفترة الزمنية لسنة المالية 2018 – 2020 م .

الدراسات السابقة

-دراسة (الرك2002م) :تقييم انظمة الرقابة الداخلية في شركات انتاج النفط والغاز العاملة في ليبيا.هدفت هذه الدراسة الى ايضاح دور الرقابة الداخلية في شركات النفط والغاز في ليبيا ,واعتمد الباحث في دراسته على تقييم انظمة الرقابة الداخلية بالمنهج التحليلي باعتبار النفط أساس مصدر الدخل في ليبيا ,ولتحقيق اهداف الدراسة وضع الباحث عدة فرضيات للإجابة على اسئلة الدراسة وهي :



- ان انظمة الرقابة الداخلية في شركات انتاج النفط والغاز العاملة في ليبيا لا تضمن المحافظة على موجودات تلك الشركات .

- انظمة الرقابة الداخلية في شركات انتاج النفط والغاز العاملة في ليبيا لأنظمة دقة المعلومات المحاسبية في تلك الشركات .

- ان انظمة الرقابة الداخلية في شركات انتاج النفط والغاز في ليبيا لا تضمن الفهم الواضح للمسؤوليات والصلاحيات والالتزام بالقوانين والسياسات المرسومة .

ومن خلال اختبار فرضيات الدراسة توصل الباحث الى عدة استنتاجات وقدم على اساسها عددا من التوصيات اهمها :

- الاهتمام بتطبيق اللائحة المالية واللوائح التنظيمية الصادرة عن المؤسسة الوطنية للنفط

- تبني موضوع تقييم الاداء في المؤسسة والشركات الانتاج وتطبيق نظام محاسبة المسؤولية .

- تطوير مهارات وقدرات المراجعين الداخليين واعطاء التقارير المالية والانتاجية والفنية مزيدا من الاهتمام .

دراسة (الفرجات2003م) : تقييم وظيفة التدقيق الداخلي في الجامعات الاردنية .

اوضحت الدراسة وظيفة التدقيق الداخلي في الجامعات الاردنية الرسمية ومدى فاعليتها في تحقيق الاهداف المرسومة لها ,كما اوضحت الدراسة المعوقات والمشاكل التي تواجهها وفي سبيل تحقيق هذا الهدف اعد الباحث استبانة وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج :

- ان وظيفة التدقيق الداخلي في الجامعات الاردنية الرسمية تحقق درجة عالية من الفعالية .

- ان تقارير التدقيق الداخلي في الجامعات الاردنية الرسمية تلي الاهداف التي تسعى اليها .

- تدنى مستوى التدريب والتأهيل للأفراد الذين يقومون بعمل الرقابة الداخلية .

كما توصل الباحث الى عدة توصيات منها زيادة عدد العاملين في وظيفة التدقيق الداخلي ودعمها بالكوادر البشرية المؤهلة في جميع التخصصات ,وضع معايير اداء خاصة بالجامعات

لتقييم الاداء ,ادخال الاساليب الحديثة والمتطورة لزيادة فاعلية وظيفة التدقيق الداخلي .

دراسة (الباشا,2005م) : سبل تفعيل دور الرقابة لضبط الاداء المالي الخاص بالمدفوعات العامة للسلطة الوطنية الفلسطينية .

هدفت الدراسة لتحقيق استقلالية الاجهزة الرقابية في السلطة الفلسطينية ,وبيان الانحرافات

التي تحدث خلال عملية صرف الموازنة الفعلي ,وبيان الاسباب وتحليل الانحرافات ,وقد

استخدم الباحث اسلوب المنهج الوصفي التحليلي للوصول الى نتائج وتوصيات الدراسة وهي

ما يلي :

- تفعيل دور الموازنة العامة كأداة رقابية فعالة على علمية النفقات .
- الاهتمام بالانحرافات التي تحدث نتيجة تنفيذ الموازنة ووضع اسس علمية لمعالجتها .
- الاهتمام بالنظام المحاسبي لتفعيل نظم الرقابة على الموازنة العامة ,وتطبيق انظمة الحاسوب لتأكد من العمليات لتطوير الموازنة العامة .

دراسة (مرعي,2009م) دور لجنة التدقيق في تحسين وظيفة التدقيق الداخلي في شركات التأمين الاردنية: دراسة ميدانية .

هدفت هذه الدراسة إلى بيان دور لجنة التدقيق في تحسين وظيفة التدقيق الداخلي في شركات التأمين الأردنية، ولتحقيق هذا الهدف أجابت الدراسة على الأسئلة التالية:

- ما دور لجنة التدقيق في تحسين وظيفة التدقيق الداخلي في شركات التأمين الأردنية؟ ويندرج تحت هذا السؤال أسئلة فرعية ثلاثة تمثلت :- ما دور لجنة التدقيق في تعزيز استقلالية المدقق الداخلي في شركات التأمين الأردنية؟
- ما دور لجنة التدقيق في مراجعة أنشطة التدقيق الداخلي في شركات التأمين الأردنية؟
- ما دور لجنة التدقيق في تحسين خطة عمل التدقيق الداخلي السنوية في شركات التأمين الأردنية؟

توصلت الدراسة الى انه يوجد دور للجنة التدقيق في تعزيز استقلالية التدقيق الداخلي في شركات التأمين الاردنية ,حيث ان لجنة التدقيق تتأكد من ان موقع دائرة التدقيق الداخلي يقع في الهيكل التنظيمي ما يعزز من استقلاليتها, ويسمح لها بالقيام بواجباتها , وظهرت نتائج الدراسة الى انه يوجد دور للجنة التدقيق في مراجعة أنشطة التدقيق الداخلي بالسياسات والقرارات الادارية والانظمة والقوانين ,وفي تحسين خطة عمل التدقيق الداخلي في شركات التأمين الاردنية .

وقد اوصى الباحث في هذه الدراسة بضرورة تفعيل المادة (46) من قانون الاوراق المالية رقم(76) لسنة 2002 م ,المتعلقة بتشكيل لجان التدقيق في الشركات المساهمة على ان تشكل لجان التدقيق من اعضاء ذوي خبرة مالية ومحاسبية .

دراسة (Whittington,2002) SAS NO 96 ,New Audit Documentation Requirement

تهدف هذه الدراسة الى اهمية الاجراءات والتوثيق المستندي وزيادة فعاليتها بالأنظمة الالكترونية ,وزيادة اعمال التدقيق التي تمارس عليها نتيجة زيادة استخدام هذه الانظمة في أنشطة الشركات وزيادة حجم اعمالها ,وقد اصدرت لجنة معايير التدقيق الدولية(ASB) المعيار



رقم (96) لسنة 2001 م، الخاص بالتوثيق المستندي للأنظمة المحاسبية الالكترونية، واوصت الدراسة الي ما يلي :

- التوثيق المستندي للمبادي المحاسبية لا ثبات العمليات في القوائم المالية والافصاح المحاسبي عن تلك العمليات المتعلقة بالتقدير الشخص، وظروف عدم التأكد .
- اظهار العمليات التي تتعلق بصعوبة تطبيق اجراءات التدقيق التي يمارسها المدققين .
- ايضاح إجراءات التدقيق ونتائجها على القوائم المالية وبيان طرق تعديلها للعمليات التي تحتاج لتعديل .

دراسة (Back, 2003) Continuous Monitoring of Enterprise Application Risk

هدفت الدراسة الى اهمية الرقابة وطرقها علي اعمال الشركة والظروف الاقتصادية المحيطة بها، والمخاطر الناتجة عن عمليات الرقابة مثل مخاطر التشغيل ومخاطر تكنولوجيا المعلومات المتعلقة ببرامج الحاسوب واستخداماته، كما هدفت الدراسة الي اظهار دور الرقابة الداخلية والمراجعة الداخلية في متابعة عمليات الشركة وانشطتها بحيث يتم تغيير هذه الطرق وفق التغيير التكنولوجي وما يطرأ علي تطور تقني، ومن اهم التوصيات الدراسة هي :

- استخدام اسلوب الادارة بالاستثناء للرقابة علي عمليات الشركة وفق التغيير الذي يحدث في عالم الاعمال .
- استخدام اساليب الرقابة المتطورة على اعمال الشركة يزيد من تطور الشركة في بيئة الاعمال وسرعة عملياتها وانشطتها في بيئة الشركات المنافسة .

دراسة (2006م) Forgione Dand, Raghunandan and Vermeer.

هدفت الدراسة الى التعرف على الية تطبيق توصيات مجلس الشيوخ الامريكي من خلال قانون Sarbanes- Oxley فيما يتعلق بتشكيل لجنة التدقيق في المؤسسات غير الربحية، واشتملت الدراسة على (118) مديرا ماليا في مؤسسات غير ربحية من خلال قاعدة البيانات الامريكية في سنة 2004م، وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج :

- ان 36% من المؤسسات غير الربحية لديها لجان تدقيق ليست كلها مكونة من اشخاص مستقلين لا تتمتع بالاستقلالية الكاملة .
- ان 88% من المؤسسات غير الربحية لديها على الاقل خبير مالي واحد في لجنة التدقيق، ويعتمد تكوين لجنة التدقيق على متطلبات مختلفة مثل احتياجاتها للموارد، وجود الرقابة الخارجية ونوع المؤسسات الربحية .

- لم يحقق قانون Sarbanes – Oxley النتائج المتوقع انجازها بعد سنتين من صدوره .

الفصل الاول

النظام المحاسبي في المؤسسات العامة

تهدف المحاسبة الى تحقيق اغراض تتفق مع طبيعة نشاط الوحدة الاقتصادية , فالمحاسبة هي نشاط خدمي يهدف بصفة عامة الى توفير البيانات والمعلومات المحاسبية عن طريق القياس والتوصيل من اجل تخصيص الموارد الاقتصادية المتاحة في المجتمع لاتخاذ القرار السليم في مجال التخطيط وتنفيذ الموازنة العامة لدولة ومراقبتها , ويمكن تعريف المحاسبة حسب طبيعة نشاطها في المؤسسات العامة , بانها فرع من فروع المحاسبة الذي يهتم بتسجيل العمليات المالية التي تتعلق بتحصيل الاموال وكيفية انفاقها واعداد التقارير المالية , بما يحقق تنفيذ الموازنة العامة لدولة وفقا للقوانين واللوائح المالية المطبقة بالدولة بما يحقق رقابة فعالة على التحصيل وكيفية الانفاق . وتعتبر المحاسبة الحكومية جزء من الهيكل المالي لدولة , ويعتمد هذا الفرع من فروع المحاسبة على القواعد التي تلتزم بها الجهات الادارية في الادارة الحكومية , وهي الوسيلة التي توفر المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات الاقتصادية في التخطيط واعداد الموازنات وتعتبر الاساس في رقابة ادارة أنشطة الجهات الادارية المختلفة ومراجعتها . (محمد الفيومي , ص 9)

خصائص النظام المحاسبي في المؤسسات العامة :

تهدف المحاسبة في المؤسسات العامة والوحدات الادارية والاجهزة الحكومية الى تحقيق الاغراض التي تتفق مع طبيعة النشاط في الوحدات الادارية الحكومية , وتتلخص اهداف النظام المحاسبي في المؤسسات الحكومية العامة والتي لا تهدف الى الربح وانما تقديم الخدمة العمومية :

- 1- تسجيل ايرادات ومصروفات الوحدات الادارية , وفقا لقواعد محددة تتبعها كافة الوحدات وتستخدم لهذا الغرض مجموعة من السجلات المحاسبية والاحصائية التي يوضع تصميمها على اسس موحدة .
- 2- الالتزام بإجراءات المراقبة الداخلية في كافة المعاملات التي تجريها الوحدات الادارية سواء فيما يتعلق بالإيرادات او المصروفات او موجودات المخازن , وتعتبر المراقبة الداخلية وسيلة فعالة لتأكد من التزام الوحدات الادارية بالأنظمة المالية والحسابية



المتعلقة بتأدية الخدمات او انجاز الاعمال. كما انها تهدف التزام الى التأكد من هذه الوحدات بالقواعد التفصيلية لتنفيذ الموازنة العامة لدولة، وذلك فيما يتعلق بتحصيل الإيرادات وانفاق الاعتمادات المخصصة لكل وحدة ادارية.

3- توفير البيانات اللازمة لرقابة واتخاذ القرارات، تقوم الوحدات الادارية بإعداد البيانات المتعلقة بمتابعة تنفيذ الموازنة على فترات شهرية. (محمد شوقي بشادي، ص9)

فان النظام المحاسبي في الوحدات الحكومية يهتم بإثبات العمليات في الدفاتر والسجلات الإلزامية والقانونية التي تحتفظ بها الوحدات الادارية طبقا لنص القانون التي ينظم عمل تلك الوحدات، بما يتفق مع الموازنة ومخصصات الوحدة الادارية بما يحقق تحصيل هذه الإيرادات وكيفية انفاق المصروفات وفق القانون المالي لدولة الليبية، وازهار الانحرافات عند اجراءات الصرف ان وجدت ومعالجتها طبقا للموازنة العامة للدولة .

ان النظام المحاسبي في الوحدات الحكومية والمؤسسات العامة طبقا لمعايير المحاسبة الحكومية يهتم بإعداد التقارير المالية والمحاسبية والاحصائية التي تلزمه بها قوانين الرقابة والمتابعة للأجهزة الحكومية علي اوجه الانفاق في المؤسسات الحكومية للمحافظة على املاك واموال الدولة عن طريق متابعة ومراقبة هذه الإحصائيات الشهرية والسنوية وكذلك المتابعة الميدانية عن طريق الزيارات الميدانية لفرق التفتيش والمتابعة .

ومن اهم الاسس التي يقوم عليها النظام المحاسبي في المؤسسات الحكومية والعامة مبدأ استقلالية السنوات المالية، والذي يتبع الاساس النقدي في معالجة النفقات والإيرادات طبقا لمبدأ تنفيذ الموازنة العامة لدولة الليبية بهدف توفير البيانات اللازمة لمباشرة عملية الرقابة التي تمارسها الاجهزة الرقابية على مؤسسات الدولة الليبية، والاجهزة الادارية الاخرى ومنها ديوان المحاسبة الليبي .

اما المبدأ الاخر الذي تعتمد عليه المحاسبة الحكومية في المؤسسات والاجهزة الادارية الحكومية، فهو مبدأ الافصاح والشفافية من ضمن المبادئ المحاسبية المقبولة والمتعارف عليها.

”يشير هذا المبدأ الي ضرورة ان تكون القوائم المالية وملحقاتها محتوية على كل المعلومات الهامة المتعلقة بهذه القوائم ويجب ان يقتصر ذلك علي المعلومات التي من شأنها ان تؤثر في القرارات التي يتخذها مستخدمو القوائم المالية والا تكون مجرد حشو لمعلومات غير مفيدة (جمعة الحاسي واخرون، ص53).

كما ان هذا المبدأ يشير الى الافصاح عن المعلومات التي تفيد في التخطيط والمتابعة والرقابة وتقييم الاداء لتحقيق رقابة فعالة على اموال وممتلكات الدولة وكيفية انفاق هذه الاموال طبقا لتشريعات النافذة والقانون المالي لدولة الليبية ولائحة الحسابات والميزانية وما يصدر عن الاجهزة الرقابية من تعليمات وايضاحات بشأن العمل الرقابي والمتابعة .
الخصائص المحاسبية في المؤسسات العامة :

1- تتميز المحاسبة في المؤسسات العامة عن غيرها من الوحدات الاقتصادية بانها مجموعة من الموارد المالية التي تخصصها وزارة المالية بالدولة الليبية لغرض تحقيق هدف معين او نشاط غالبا غير هادف لربح , وتكون الوحدة المحاسبية في هذا النشاط لها شخصية اعتبارية مستقلة ومعترف بها قانونا .

”فان نشاط الوحدة الاقتصادية يجب ان تكون مفصولا عن نشاط مالكي هذه الوحدات ,وبذلك تكون هذه الوحدات مالكة لكل الموارد التي وضعت تحت تصرفها .(جمعة الحاسي واخرون ,ص41)

2- المحاسبة في المؤسسات العامة لا تميز بين المصروفات الرأسمالية والمصروفات الإزادية فهي لا تظهر في حساباتها هذه المصروفات اصلا ,وانما تعالج المصروفات التي تخص السنة المالية بناء على الاعتمادات المالية التي تم تخصيصها ,وفق بنود الميزانية العامة لدولة .

3- المحاسبة في المؤسسات العامة والحكومية تخضع للقوانين واللوائح والتشريعات والتعليمات والمناشير المالية الصادرة من وزارة المالية والاجهزة الرقابية والتشريعية طبقا لنظام الميزانية والمخازن والحسابات , فهي ملزمة التطبيق للمؤسسات العامة والحكومية بحيث لا يتوفر فيها المرونة والتجديد او التطوير .

4- المحاسبة في المؤسسات الحكومية والعامة لها خصائص تلزمها بمبدأ تخصيص الموارد المالية السنوية فهي متجددة سنويا ليتم انفاقها على نشاط معين كل سنة , بهدف تقديم خدمات للمواطنين بحيث يكون لكل سنة نفقاتها بما يخصص لهده المؤسسة من اموال من الموازنة العامة لدولة الليبية يتم احوالها باعتماد ربع سنوية عن طريق وزارة المالية .

5- المحاسبة في المؤسسات العامة تهدف الى تحقيق رقابة فعالة على تحصيل الموارد المالية لدولة الليبية التي تجبها من الخدمات والمتحصلات النقدية نظير الخدمات التي تقدمها ,وتحقيق اسس رقابية على كيفية صرف هذه النفقات التي يتم



تخصيصها من قبل وزارة المالية كل حسب القطاعات الحكومية والمؤسسات العامة في حدود الاعتمادات المالية التي يتم تخصيصها في الميزانية العامة للدولة .

وتعتمد المحاسبة بالمؤسسات الحكومية على الاعتمادات المالية وهي عبارة عن مبالغ نقدية تخصصها الدولة في ميزانيتها العامة من مصادر الدخل المختلفة مثل إيرادات النفط, والمصادر الطبيعية الأخرى, وجباية الضرائب والرسوم الجمركية والإيرادات التي تحصل عليها الدولة نظير تقديم الخدمات ويتم احتجازها لغرض انفاقها مشروعات التنمية وعلى المؤسسات الحكومية لغرض القيام بنشاط معين لتحقيق هدف عام مثل الصحة, والتعليم, والأمن وغيرها من خدمات للمواطنين .

ويتم التصريح بهذه الاعتمادات المالية في الموازنة العامة بناء على قانون تصدر من السلطة التشريعية في البلاد, كما ان صرف هذه الاعتمادات يتطلب اعتمادها من السلطات التشريعية كاعتماد ميزانية العامة لدولة من أعلى سلطة تشريعية في البلاد .

تطور الرقابة في ليبيا :

مرة مراحل تطور الرقابة والتفتيش في ليبيا بعدة مراحل تاريخية الى ان استقرت بإصدار قانون رقم (19) لسنة 2013م, في شأن إعادة تنظيم هيكله ديوان المحاسبة الليبي, وتباشر وزارة المالية الرقابة والإشراف على المتحصلات والنفقات للدولة الليبية طبقاً للقواعد والتعليمات الذي ينظمها قانون النظام المالي لدولة الصادر بتاريخ 24 أكتوبر 1964م , وتعديلاته ولائحة الميزانية والحسابات والمخازن الصادر بتاريخ 3 ديسمبر 1968م, وتعديلاته .

اهداف ديوان المحاسبة واختصاصاته :

تخضع جميع الوزارات والأجهزة الحكومية والمؤسسات العامة لرقابة ديوان المحاسبة وفق قانون انشاء ديوان المحاسبة الليبي , فيما يتعلق بإيراداتها ونفقاتها ويلزم ديوان المحاسبة وزارة المالية في ليبيا تقديم الحساب الختامي لدولة الى الديوان في مدة لا تتجاوز ستة اشهر. ونصت المادة (10-12) من القانون في الفصل الثالث " يباشر الديوان اختصاصاته في عملية مراجعة حسابات وقوائم الجهات الخاضعة لرقابته بكل الطرق التي يراها مناسبة حسب تقديره لأهمية الأسلوب سواء كانت مراجعة لاحقة او سابقة او مصاحبة, وذلك وفقاً لمعايير المراجعة المتعارف عليها.

يتولى الديوان مراجعة الحساب الختامي للدولة، وعلي وزير المالية ان يقدم الحساب الختامي الى ديوان المحاسبة في مدة لا تتجاوز ستة اشهر من تاريخ انقضاء السنة المالية. ويتولى ديوان المحاسبة مباشرة فحص ومراجعة العمليات المالية المتعلقة بتنفيذ الميزانية العامة، او الميزانيات الملحقه والاضافية والاعتمادات المؤقتة وحسابات التسوية، واثباتها بالسجلات والدفاتر او منظومات الحسابات المركزية لوزارة المالية ومراجعة خلاصاتها وتسوياتها الشهرية عن طريق المراجعة المصاحبة واللاحقة حتى تاريخ قطع الميزانية بانتهاء السنة المالية واكتمال القيد والتسويات وتحديد الارصدة .

”فالحساب الختامي عبارة عن قائمة تفصيلية لجميع النفقات والايادات الفعلية عن سنة مالية منتهية، ويمكن عن طريق المقارنة بين الارقام الفعلية التي يتضمنها هذا الحساب الختامي مع ما يقابلها من تقديرات تتضمنها ميزانية الدولة من بيانات، لتعرف على مدى دقة وواقعية هذه التقديرات على نحو يساعد في اعداد ميزانيات السنوات المالية التالية.“ (سالم بن غربية، ص210)

وقد ورد في قانون رقم (19) لسنة 2013م. تعريف ديوان المحاسبة واهدافه واختصاصاته . ديوان المحاسبة هيئة رقابية عليا تتمتع بالشخصية الاعتبارية والذمة المالية المستقلة تتبع السلطة التشريعية في البلاد .

ويهدف الديوان الى تحقيق الاهداف من خلال الاشراف والرقابة على الجهاز الاداري للدولة الليبية الى ما يلي :

- 1- تحقيق رقابة فعالة على المال العام والتحقق من مدى ملائمة انظمة الرقابة الداخلية اليدوية والالكترونية وسلامة التصرفات، والاجراءات المالية والفنية طبقا للتشريعات النافذة .
- 2- تقييم اداء الجهات الخاضعة لرقابته والتحقق من الكفاءة والفاعلية والاقتصاد في ادارتها وتوجيهها نحو تحسين اداءها والرفع من كفاءتها ومساعدتها في تصحيح الانحرافات .
- 3- ابداء الرأي الفني المحايد حول القوائم المالية والحسابات الختامية للجهات الخاضعة لرقابته .
- 4- بيان اوجه النقص او القصور في القوانين واللوائح والانظمة المالية المعمول بها لاستفائها .



- 5- الكشف عن المخالفات المالية وضبطها والتحقق منها واحالتها لجهات الاختصاص .
- 6- تعزيز الشفافية وتدعيم مبادئها في مؤسسات الدولة وتقديم الاستشارات المالية والمحاسبية المتخصصة المادة (4) الجهات الخاضعة لرقابة واشراف ديوان المحاسبة الليبي, جميع وحدات الجهاز الاداري للدولة المتمثلة في :
 - مجلس الوزراء والوزارات والهيئات والمصالح والمؤسسات والاجهزة العامة والمكاتب التابعة للدولة وما في حكمها, والسفارات والقنصليات والبعثات الدبلوماسية الليبية في الخارج سواء نصت قوانينها على نظام خاص للمراجعة اولم تنص .
 - الشركات التي تساهم فيها الدولة او المشروعات او الهيئات او المصالح والمؤسسات والاجهزة العامة بما لا يقل عن 25% من رأس مالها او تلك التي منحتمها الحكومة امتياز استغلال مرفق عام او مورد للثروة الطبيعية, وذلك دون اخلال باي احكام خاصة قد تنص عليها القوانين او الاتفاقيات التي تبرم مع الحكومة تنفيذها لها .
 - الجهات المستقلة التي تضمها وتدعمها الحكومة كالصناديق والهيئات والمؤسسات ذات النفع العام مثل :
 - صندوق الانماء الاقتصادي والجهات التابعة له .
 - صندوق ادارة اموال التقاعد وصندوق التضامن .
 - مجلس الحريات وحقوق الانسان .
 - النقابات والاتحادات المهنية والعمالية .
 - المنشآت والجمعيات التعاونية التابعة للمؤسسات العامة الواردة بالفقرة (أ) .
- 4- المشروعات التي يحصل اصحابها على اعانات مباشرة من الدولة وعلى قروض منها اذا اشترط عقد القرض اخضاعها لمراجعة الديوان .
- 5- أي جهة اخرى يعهد اليه بفحصها ومراجعتها بقرار من السلطة التشريعية او بطلب من الحكومة .

ماهيه الرقابة المالية واهدافها:

وهناك عدة تعريفات للرقابة المالية

- "بانها مجموعة من الوسائل التي تهدف متابعة تنفيذ الخطط والسياسات المالية والمحافظة على المال العام من عمليات الاختلاس وسوء التصرف, وضمان دقة البيانات المالية, والمعلومات المحاسبية المسجلة بالدفاتر والسجلات .

- "الرقابة هي قياس وتصحيح اداء الانشطة المسندة للمرؤوسين للتأكد من ان اهداف المؤسسة والخطط التي صممت للوصول اليها قد تحققت" (المؤسسة العامة لتعليم الفني، السعودية، 82).

- "الرقابة تمثل عمليات السيطرة التنظيمية المستمرة على تطبيق خطط المنظمة بصورة كفئة وفعالة بما يضمن تحقيق اهدافها دون هدر في الموارد والقدرات المادية والمالية والبشرية" (محمد حسين مهدي، ص6).

- "الرقابة هي جزء من العمل الاداري بحيث تهدف الى التحقق من صحة الاداء وتقويمه في حالة اعوجاجه وهو المفهوم الايجابي للرقابة وليس تلك التي تفرض العقاب في حالة حدوث الاخطاء وهو المفهوم السلبي" (صرامة، ص135).

ومجمل القول ان هناك تكامل بين الرقابة التي يمارسها ديوان المحاسبة على المال العام، والرقابة الداخلية على النفقات داخل مؤسسات الدولة الليبية تتمثل في ديوان المحاسبة الليبي، ومراقبي الحسابات داخل المؤسسات الحكومية، يتمثل في مندوبي وزارة المالية - المراقب المالي - مراقبة العمليات التي تتم داخل الجهاز وايجازها وفق القوانين واللوائح المنظمة للعمل الحكومي، وكذلك عن طريق التفتيش والملاحظة والمتابعة للعمليات اليومية، والقيود المحاسبية التي تتم داخل المؤسسة الحكومية، ومراقبة آلية التصرف في النفقات والايرادات طبقا للقوانين والمراسيم واللوائح والتعليمات الصادرة من وزارة المالية عن طريق مندوبي هذه الوزارة لمراقبة اعمال المسيرين والمشرفين على تلك الاعمال، وهذا ما يسعى بالرقابة الداخلية اما اعمال ديوان المحاسبة فهي مكملة لهذا العمل عن طريق فرض بعض الاحكام مثل:

- تنظيم عملية المراجعة داخل المؤسسة الحكومية والاجهزة الادارية الخاضعة لسلطة ديوان المحاسبة من خلال وضع اسس لمحاسبة اعمال الدولة عن طريق معايير المحاسبة الحكومية، والقوانين التي نص عليها القانون المالي لدولة ليبيا.

- وضع معايير لتولي مهام المراقب المالي من قبل وزارة المالية عن طريق ادارة المراقبين الماليين تتمثل في المعايير العامة والمعايير المهنية للمراقب المالي لتحقيق رقابة على الصرف والتحصيل، وفقا لإجراءات سليمة حددتها المواد 22- 23- 24- 25 من لائحة الميزانية والحسابات والمخازن. ضبط الرقابة على تنفيذ الميزانية ومراعاة عدم تجاوز الارتباطات حدود الاعتمادات المقررة لها والصالحة للصرف منها، ويكون للمراقب المالي حق التوقيع على ادونات الصرف.



لمساعدة ديوان المحاسبة في عملية الرقابة والمتابعة وتقييم الاداء .
 - وضع معايير لإجراءات الرقابة والمراجعة من قبل ديوان المحاسبة الليبي لمتابعة سير العمل بالمؤسسة الحكومية والاجهزة الادارية الخاضعة لسلطة الديوان , لضمان ارضية واضحة وسليمة للرقابة وتقييم الاداء بهدة المؤسسات ,وتقييم المخاطر ووضع اسس علمية للإفصاح والشفافية داخل مؤسسات الدولة بهدف حماية الاموال من التلاعب والغش ,وسوء التصرف ,والاخطار المحدقة بها ,وتامين حسن اداء العمل في المؤسسات الحكومية لكي تتمكن الاجهزة المركزية لرقابة والاشراف والتفتيش لتحسين كفاءة تشغيل الموارد المالية والبشرية وتطبيق السياسات الادارية الموضوعة لوصول للأهداف المنشودة .
 وتعد رقابة المالية من العناصر الاساسية في العملية الادارية ,وترتبط بعملية التخطيط ويتضح مدى ارتباط الرقابة بالتخطيط بالنظر الى الحقائق التالية :

- 1- مهمات الرقابة لا يمكن القيام بها الا بوجود خطة واهداف محددة مسبقا .
 - 2- تدل الرقابة على سلامة التنفيذ للخطة الموضوعة ,ومدى الالتزام في تنفيذها .
 - 3- لا يقتصر دور الرقابة على متابعة التنفيذ وتشخيص الانحرافات ومعالجتها بل يتعداها للكشف عن صحة عملية التخطيط وقدرتها على تحقيق الاهداف المحددة .
- كما ان تعريف الرقابة المالية مرعبة تطورات تاريخية اسهمت في وضع تعريف لهذا المفهوم عن طريق المعهد الامريكي للمحاسبين القانونيين (AICPA) :
- تشمل الخطة التنظيمية ووسائل التنسيق والمقاييس المتبعة في المشروع بهدف حماية اصوله المالية وضبط ومراجعة البيانات المحاسبية ,والتأكد من دقتها ,ومدى الاعتماد عليها ,وزيادة الكفاءة الانتاجية ,وتشجيع العاملين على التمسك بالسياسات الادارية الموضوعة". عبدالرزاق (2002م,ص70)

كما يمكن تعريف الرقابة على المال العام : تعني التفتيش ,والملاحظة ,والمتابعة ,والتحقيق من الاستعمال الحسن للإمكانات البشرية ,والمادية ,والمالية ,وكذلك الوثائق ,والحسابات ,واحترام القوانين ,والمراسيم ,والتعليمات الموضوعة كمقياس لعمل المسيرين ,ومعاقبة المخالفين . (حرارمه,وياسين,233) .

ويباشر ديوان المحاسبة في ليبيا طبقا للقانون رقم (19) لسنة 2013م ,رقابته على الفعالة على المال العام والتحقق من مدى ملائمة انظمة الرقابة الداخلية ,وسلامه التصرفات ,والاجراءات المالية والفنية طبقا للتشريعات النافذة ,وتعزيز الشفافية ,وتدعيم مبادئها في مؤسسات الدولة الليبية ,والكشف عن المخالفات المالية واحالة المخالفين لجهات القضائية ,وضبطها لغرض

رفع الكفاءة والفاعلية في مؤسسات الدولة، وتوجيهها نحو تحسين اداءها، ومعالجة انحرافاتهما، وبيان اوجه القصور في تطبيق القوانين، واللوائح، والانظمة المالية. وبناء على هذا يباشر ديوان المحاسبة الليبي عملية مراجعة حسابات والقوائم المالية لجهات الحكومية الخاضعة لرقابته بعدة طرق كما اوضحها قانون الرقابة والتفتيش مثل المراجعة اللاحقة، او المراجعة السابقة، او المراجعة المصاحبة، طبقا لمعايير المراجعة المقبولة والمتعارف عليها، وهي مبادي التي تحكم عملية المراجعة، ويتولى ديوان المراجعة الليبي طبقا لهذه المعايير مراجعة الحساب الختامي لدولة الليبية، وفحص ومراجعة العمليات المالية المتعلقة بتنفيذ الميزانية العامة لدولة. كما يتولى ايضا مراجعة ايرادات ومصروفات الدولة بجميع القطاعات والاجهزة الحكومية لغرض التحقق من سلامة التصرف في المال العام، وكيفية تحصيله، وفق القانون المالي لدولة الليبية ولائحة الميزانية والحسابات والمخازن، والتأكد من ان هذه العمليات التي تمت لا تتعارض مع القوانين واللوائح الخاصة بالإيرادات والنفقات العامة للدولة الليبية .

كما نص قانون انشاء ديوان المحاسبة الليبي على فحص ومراجعة حسابات الجهات الخاضعة لرقابته ذات الميزانيات المستقلة، وقوائمها المالية، وحساباتها الختامية السنوية على ان تقدم لديوان المحاسبة خلال مدة لا تتجاوز اربعة اشهر من تاريخ انتهاء السنة المالية. كما يمارس ديوان المحاسبة الليبي رقابة الاداء، والرقابة الوقائية حيث يقوم الديوان بفحص وتقييم اداء الجهات الخاضعة لرقابته لتحقيق من مدى كفاءة وفاعلية هذه المؤسسات في ممارسة نشاطها بشكل علمي واقتصادي في استخدام مواردها المالية لتحقيق الاهداف المناط بها. من خلال التحقق من حسن استغلال الموارد الطبيعية والمحافظة على البيئة وتحقيق التنمية المستدامة، والمحافظة على ثروات الاجيال القادمة، وذلك بالاستغلال الامثل لكافة الموارد المالية والطبيعية، بما يتمشى والخطط المستقبلية المستهدفة، وكيفية وضع الاجراءات اللازمة لتنفيذه لان التخطيط السليم اساس لرقابة سليمة .

اهمية الرقابة المالية :

تشكل الرقابة اهمية كبيرة في العملية الادارية وترتبط الرقابة بشكل عام بمهام الادارة من تخطيط وتنظيم واتخاذ القرار لتحقيق اهداف المنظمة ولا يتحقق ذلك الا بعملية الرقابة فهي اداة تتصل بشكل مباشر بعملية التخطيط، "فالرقابة تهدف الى مراجعة وقياس ما تم انجازه مقارنة مع الاهداف والخطط الموضوعة، وبالتالي اتخاذ الاجراءات اللازمة لتصحيح المسار والانحراف عن الخطة " .

من خلال التعريفات السابقة لرقابة ومفهوم التخطيط يتضح من ذلك ما يلي :



- ان وضع الخطة وتحديد اهداف المؤسسات الحكومية مسبقا لا يتأتى الا بالقيام ديوان المحاسبة بعملية الرقابة الفعالة , وبالأشراف علي تنفيذ الخطة والاهداف .
- ان تنفيذ الخطة الموضوعية في المؤسسات الحكومية لابد من وجود رقابة فعالة من قبل ديوان المحاسبة لتسهيل عملية التنفيذ ومراقبة الاجراءات التي تمت بالخصوص .
- ان الرقابة التي يمارسها ديوان المحاسبة علي المؤسسات الحكومية تهدف بالأشراف علي تنفيذ هذه الخطط ومراقبة الانحرافات ومعالجتها , وذلك بتشجيع السياسات الجيدة , والانحرافات الموجبة ومعالجة الانحرافات السالبة والحد منها والتي تم وضعها بالخطة العامة للمؤسسة الحكومية .
- كما ان اهمية الرقابة المالية التي يمارسها ديوان المحاسبة على المؤسسات الحكومية تكمن في حسن تنفيذ السياسات المالية والادارية التي تضعها الحكومة لتحقيق الاهداف العامة وحمايتها من التلاعب وسوء التصرف والاستخدام , وتحقيق مصداقية القوائم المالية ودقة البيانات والمعلومات المحاسبية لمساعدة في عملية اتخاذ القرار , ومتابعة معوقات تنفيذ الخطة التي تضعها الحكومة , وتصحيح الانحرافات ومعرفة مواطن الضعف والقوة في هذه المؤسسات . وفي سبيل تحقيق اهداف الرقابة يقوم الديوان بفحص وتقييم اداء الجهات الخاضعة لرقابته لبيان مدى كفاءتها وفعاليتها في ممارسة انشطتها والتأكد من ان برامجها ومشاريعها تدار بشكل علمي واقتصادي وانها تحقق الاهداف المحددة لها , وان تلك الجهات قد استخدمت مواردها المالية في الانشطة والمهام المنوطة بها بأعلى قدر من الكفاءة والفعالية والاقتصاد والانفاق , ويتولى الديوان فحص وتقييم ضوابط انظمة الرقابة الداخلية والتحقق من كفاءتها وفعاليتها , وتقييم ادواتها , وفي سبيل تحقيق ذلك يتولى الاتي :
- التحقق من حسن استغلال الموارد المالية والطبيعية والمحافظة على البيئة .
- التحقق من استخدام الاصول والمرافق العامة التي تم تخصيصها من قبل الدولة , بما يتناسب مع معايير الاستخدام الامثل .
- التحقق من مدى كفاءة وفعالية المؤسسات الحكومية في ممارسة نشاطها لتحقيق الاهداف الموضوعية .
- التحقق من مدى الدقة والعناية في وضع الموازنات التقديرية كأداة للرقابة وتحقيق الاهداف , وان التدفقات النقدية من مصادر التمويل قد حددت على اسس علمية وموضوعية ومشروعة , وانها قد خضعت للمراجعة الدورية من خلال تقارير المتابعة .

الفصل الثالث

منهجية الدراسة

تم دراسة وتحليل بيانات الاستبانة الموزعة على المشاركين بالدراسة , بهدف تقييم اداء الرقابة المالية التي يمارسها ديوان المحاسبة في ليبيا على المؤسسات والشركات العامة في ليبيا , من خلال اجراء هذه الدراسة على مراجعي ديوان المحاسبة لاختبار فرضيات الدراسة , وبيان النتائج والتوصيات ,وتكونا مجتمع الدراسة من المراجعين في ديوان المحاسبة الذين يمارسون الرقابة الفعلية على اعمال تلك المنشآت ,وبالبالغ عددهم (110) وتم توزيع الاستبانات على المجتمع بالكامل , وتم استعادة (96) استبانة بنسبة (87.27%). ومن خلال مراجعة الاستبانات تم استبعاد (6) لعدم صلاحيتها , فالعينة (90) استبانة صالحة للتحليل كما يوضح الجدول (3-1)

البيان	العدد	النسبة المئوية 100%
الاستبانات الموزعة	110	100%
الاستبانات المستعادة	96	87.27%
الاستبانات الصالحة لدراسة	90	81.81%

استخدم الباحث اداة الدراسة مقياس ليكرث الخماسي (موافق بشدة 5علامات , موافق 4علامات , محايد 3علامات , غير موافق علامتان (2), غير موافق بشدة علامة واحدة) . كما قام الباحث باستخدام اختيار (كرو نباخ الفا) لقياس دراسة مدى درجة الاعتمادية واثبات اداة القياس للاستبانة , وبلغت تلك الدرجة حسب معيار كرو نباخ الفا, وتعتبر نسبة عالية لاعتماد نتائج الدراسة , ويوضح الجدول رقم (2-3) .

نتائج اختبار كرونباخ ألفا لفرضيات الدراسة				
ر.م	المجموعة	عدد العبارات	معامل ألفا	معامل الصدق
1	توفر الإدارة العليا بديوان المحاسبة الدعم اللازم لمراجعي الديوان في أداء الرقابة التي يمارسها على المؤسسات العامة	14	0.936	0.967
2	يوجد أثر للدورات التدريبية على أداء مراجعي الديوان عند ممارستهم الرقابة على المؤسسات العامة	10	0.965	0.982

للتأكد من ثبات أداة الاختبار قام الباحث بتوزيع الاستبانة وحساب معامل الثبات لها فكان معامل كرونباخ ألفا لكل مجموعة من عبارات الدراسة 0.936 للمجموعة الأولى وهو مستوى



مقبول جدا بينما كانت مجموع عبارات الفرضية الثانية 0.965 وهي مرتفعة وكلاهما أعلى من الحد المقبول 0.6 وهذا يدل على توفر درجة عالية من الثبات في الإجابات أما معامل الصدق فقد كان 0.97 و 0.98 للفرضيتين على التوالي

وفي هذا الجزء من التحليل الذي يمثل التحليل الأول في الاستبانة يتعلق بالفئات العمرية , والتي توضح خصائص المشاركين في الدراسة

الجدول (3 - 3)

العمر			
ر.م	البيان	التكرار	النسبة
1	اقل من 30	22	%24
2	اكبر من 30 واقل من 40	21	%23
3	اكبر من 40 واقل من 50	27	%30
4	أكبر من 50	20	%22
	الاجمالي	90	%100

يتضح من الجدول (3 - 3) ان نسبة (30%) من مجتمع الدراسة يتكون من الفئات العمرية المتوسطة التي لا تزيد عن 50 سنة , وان هؤلاء المراجعين لديهم القدرة تؤهلهم في مجال العمل للقيام بالواجبات التي يكلفون بها لا تمام عملية مراجعة المؤسسات الحكومية .

الجدول (3 - 4)

توزيع المشاركين في الدراسة حسب الوظيفة

الوظيفة			
ر.م	البيان	التكرار	النسبة
1	موظف	55	%61.1
2	رئيس قسم	30	%33.3
3	مدير مكتب	5	%5.6
	الاجمالي	90	%100

يتضح من الجدول (3 - 4) ان توزيع افراد العينة هم مراجعي بالديوان المحاسبة يقومون بمراجعة المؤسسات العامة حيث بلغت نسبتهم 61% , بينما بلغت نسبة رؤساء الاقسام

33.3% وهي نسبة جيدة للقيام بعملية المراجعة التي يمارسها الديوان علي المؤسسات الحكومية, وذلك لتوفير عنصر الخبرة والمسئولية لذا هذه الفئة .

الجدول (3 - 5)

توزيع المشاركين في الدراسة حسب التخصص العلمي

التخصص			
ر.م	البيان	التكرار	النسبة
1	محاسبة	65	72.2%
2	ادارة اعمال	5	5.6%
3	تمويل ومصارف	10	11.1%
4	اقتصاد	10	11.1%
الاجمالي		90	100%

يوضح الجدول (3 - 5) بان نسبة 72.2% من افراد الذين شملتهم الدراسة كانت تخصصهم محاسبة فهم الاقدر على ممارسة مهنة المراجعة والرقابة في ديوان المحاسبة ,ويأتي بعدهم تخصصي التمويل والمصارف وتخصص اقتصاد بالتساوي بنسبة 10%,ولكن اغلب المشاركين هم من اصحاب التخصص الذي له علاقة بالمراجعة والتخطيط والمتابعة والاشراف .

توزيع سنوات الخبرة في مجال العمل للمشاركين

الجدول (3 - 6)

الخبرة في مجال العمل			
ر.م	البيان	التكرار	النسبة
1	اقل من 10سنوات	15	16.7%
2	من 11الي 20	30	33.3%
3	من 21الي 25سنة	30	33.3%
4	من 26سنة فاكثر	15	16.7%
الاجمالي		90	100%

يوضح الجدول (3 - 6) توزيع المشاركين في الدراسة حسب سنوات الخبرة في مجال المراجعة بديوان المحاسبة ,حيث ان نسبة 30% من اجمالي المشاركين في الدراسة تزيد عن 11 سنة الي 20 سنة خبرة في مجال العمل ,وان الاشخاص الذين خبرتهم في مجال العمل من 21 سنة الي



25 سنة نسبتهم بين المشاركين 30%، وهذا يعتبر مؤشر جيد عن وظيفة المراجعة والتفتيش بديوان المحاسبة

الجدول (3 - 7)

قيمة معامل الثبات للمتغيرات الاستبانة

نتائج اختبار كرونباخ ألفا لفرضيات الدراسة				
معام	معام	عدد	المجموعة	ر.م
الصدق	ألفا	العبارات		
0.967	0.936	14	توفر الإدارة العليا بديوان المحاسبة الدعم اللازم لمراجعي الديوان في أداء الرقابة التي يمارسها على المؤسسات العامة	1
0.982	0.965	10	يوجد أثر للدورات التدريبية على أداء مراجعي الديوان عند ممارستهم الرقابة على المؤسسات العامة	2

للتأكد من ثبات أداة الاختبار قام الباحث بتوزيع الاستبانة وحساب معامل الثبات لها فكان معامل كرونباخ ألفا لكل مجموعة من عبارات الدراسة 0.936 للمجموعة الأولى وهو مستوى مقبول جدا بينما كانت مجموع عبارات الفرضية الثانية 0.965 وهي مرتفعة وكلاهما أعلى من الحد المقبول 0.6 وهذا يدل على توفر درجة عالية من الثبات في الإجابات أما معامل الصدق فقد كان 0.97 و 0.98 للفرضيتين على التوالي

الجدول (3 - 8)

اجابات المشاركين علي اسئلة الاستبانة

الدعم اللازم لمراجعي الديوان في اداء الرقابة التي يمارسها علي المؤسسات العامة .
دعم الادارة العليا)

الترتيب	مستوى الدلالة	إحصائي الاختبار	الانحراف	المتوسط	البيان	ر.م
3	0.00	19.00	0.53	4.06	تقوم ادارة الديوان بالتخطيط السليم والاشراف على عمل المراجعين لا تمام عملية المراجعة في المؤسسات العامة .	1
1	0.00	29.53	0.37	4.17	تقوم ادارة الديوان على توفير المناشير والقوانين والتعليمات لمراجعي الديوان لغرض اتمام عملية المراجعة	2

5	0.00	38.90	0.23	3.94	تقوم ادارة الديوان بتوفير المستلزمات لإتمام عملية المراجعة علي المؤسسات العامة.	3
2	0.00	24.62	0.41	4.06	تقوم ادارة الديوان بوضع خطة مستقبلية لمراجعة كافة المؤسسات العامة .	4
4	0.00	28.30	0.34	4.00	تقوم ادارة الديوان بوضع خطة لتطوير اجراءات ومعايير المراجعة لرقابة على المؤسسات العامة .	5
6	0.00	13.77	0.54	3.78	توجد استقلالية لمراجعي الديوان لممارسة اعمال المراجعة على المؤسسات العامة دون تدخل من ادارة الديوان .	6
14	0.00	7.01	0.60	3.44	تحرص ادارة الديوان عند قيام مراجعها بمراجعة المؤسسات العامة على تجميع الادلة والبراهين اثناء عملية المراجعة .	7
8	0.00	13.34	0.47	3.67	ادارة الديوان تمنح الصلاحيات وتعطي الاختصاصات لمراجعي الديوان بممارسة الرقابة على المؤسسات العامة لإنجاز العمل .	8
10	0.00	6.88	0.77	3.56	توجد ادارة بالديوان تختص بالمراجعة والرقابة على اداء المؤسسات العامة .	9
12	0.00	6.86	0.69	3.50	تقوم ادارة الديوان بدراسة وتقييم اجراءات مراجعة المؤسسات العامة مع المراجعين للوقوف على نتائج عملية المراجعة	10
9	0.00	8.50	0.68	3.61	توفر ادارة الديوان لمراجعين المخصصات والمكافآت المالية اللازمة لإتمام عملية المراجعة على المؤسسات العامة .	11
11	0.00	7.85	0.60	3.50	يقوم المراجعين بدراسة ميدانية على المؤسسات العامة لجمع الاختبارات	12



					اللازمة لإتمام عملية المراجعة واعداد التقارير .	
13	0.00	7.34	0.60	3.47	يقوم الديوان بأعداد فريق المراجعة حسب نوع نشاط المؤسسة ونوع النظام المحاسبي واستخدامها للأنظمة اليدوية والإلكترونية او النظام المختلط .	13
7	0.00	15.21	0.45	3.72	يلزم الديوان المؤسسات العامة وفقا للقوانين حق المراجعين الاطلاع على كافة الدفاتر والسجلات والمستندات محل المراجعة .	14

تبين نتائج الجدول أعلاه أن جميع إجابات عينة الدراسة معنوية وان أكثر الفقرات أهمية هي 2 و 4 و بمتوسطات 4.17 و 4.06 على التوالي وهذا يعني أن توفير المناشير والتعليمات لمراجعي الديوان ووضع خطة مسبقة لعمليات المراجعة يساعد في الرفع من فعالية عملية المراجعة في حين كانت الفقرات 7 و 13 الأقل تأثير و بمتوسطات 3.44 و 3.47 مما يعني أن تجميع الأدلة والبراهين وكذلك اعداد الفرق حسب نوع النشاط واستخدام الأنظمة الالكترونية أو المختلطة أقل العوامل التي تحرص عليها الادارة العليا ولعل ذلك يعود الي اعتبارها من المسؤوليات الأساسية للمراجعين وليس من اختصاص الإدارة العليا.

الجدول (3 - 9)

اجابة المشاركين بالدراسة علي اسئلة الاستبانة

اثر الدورات التدريبية علي اداء مراجعي الديوان عند ممارستهم الرقابة والتفتيش علي المؤسسات العامة

الترتيب	مستوى الدلالة	إحصائي الاختبار	الانحراف	المتوسط	البيان	ر.م
6	0.00	10.48	0.65	3.72	يقوم الديوان بأعداد برامج تدريبية سنوية لمراجعي الديوان حول عملية المراجعة.	1
7	0.00	7.70	0.82	3.67	يقوم الديوان بأعداد مراجعين متخصصين في مجال الأنشطة المختلفة مثل النشاط التجاري والصناعي والنشاط المصرفي والمالي .	2

10	0.00	4.65	1.02	3.50	ينظم الديوان للمراجعين دورات تدريبية في عملية المراجعة مثل مراجعة الأنظمة الالكترونية واليدوية وغيرها .	3
1	0.00	10.37	0.81	3.89	ينظم الديوان دورات تدريبية في الداخل والخارج لمراجعي الديوان للاستفادة من الخبرات الداخلية والخارجية في هذا المجال	4
5	0.00	9.34	0.79	3.78	ينظم الديوان دورات تدريبية للمراجعين بالتعاون مع مراكز دولية متخصصة في أعمال التدقيق والمراجعة .	5
8	0.00	8.63	0.71	3.64	ينظم الديوان ورش عمل ومؤتمرات علمية للاستفادة من الخبرات المحلية والدولية في مجال التدقيق والمراجعة	6
2	0.00	10.97	0.70	3.81	يقوم الديوان بتدريب الموظفين وتنمية المهارات قبل تعيينهم كمراجعين .	7
4	0.00	12.49	0.62	3.81	يقوم الديوان بإصدار دليل عمل المراجع للاسترشاد به في مجال عمل المراجعة .	8
3	0.00	14.88	0.52	3.81	توجد حوافز مادية ومعنوية للمراجعين المتميزين في العمل .	9
9	0.00	11.29	0.49	3.59	ينظم الديوان برامج تدريبية في مجال الاساليب الاحصائية وبرامج الحاسب الالي والاساليب الحديثة في الرقابة المالية.	10

تبين نتائج الجدول أعلاه أن جميع إجابات عينة الدراسة معنوية وان أكثر الفقرات أهمية هي 4 و7 وبمتوسطات 3.89 و3.81 مما يعني أن الديوان يقوم بالتركيز على توفير التدريب للمراجعين بالداخل والخارج كما انه يحرص على تدريب الموظفين وتنمية مهارتهم قبل تعيينهم في حين كانت أقل الفقرات أهمية 3 و9 وبمتوسطات 3.5 و3.59 ما يعني ان الديوان لا يوفر دورات تدريبية في مجال مراجعة الأنظمة الالكترونية واليدوية وكذلك الدورات المتعلقة



بالأساليب الإحصائية وبرامج الحاسب الآلي ولعل ذلك يعود إلى الطبيعة المتخصصة لهذه الدورات.

الجدول (3 - 10)

اختبار الفرضية الأولى: توفر الإدارة العامة بديوان المحاسبة الدعم اللازم لمراجعي الديوان في أداء الرقابة التي يمارسها على المؤسسات العامة في ليبيا .

بيان	المتوسط العام	الانحراف المعياري	احصائي الاختبار	درجات الحرية	الدلالة المحسوبة
توفر الإدارة العليا بديوان المحاسبة الدعم اللازم لمراجعي الديوان في أداء الرقابة التي يمارسها على المؤسسات العامة	3.7476	0.39938	17.75	89	0.000

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن قيمة إحصائي الاختبار 17.75 بدلالة محسوبة 0.00 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة وحيث أن المتوسط العام لإجابات مفردات عينة الدراسة 3.74 وهو يزيد عن المتوسط العام 3 مما يشر إلى ارتفاع مستوى دعم الإدارة العليا للمراجعين عند أدائهم لأعمال الرقابة على المؤسسات العامة في ليبيا .

الجدول (3 - 11)

اختبار الفرضية الثانية: يوجد أثر للدورات التدريبية على أداء مراجعي ديوان المحاسبة عند ممارستهم الرقابة والتفتيش على مؤسسات العامة في ليبيا .

البيان	المتوسط العام	الانحراف المعياري	احصائي الاختبار	درجات الحرية	الدلالة المحسوبة
يوجد أثر للدورات التدريبية على أداء مراجعي الديوان عند ممارستهم الرقابة على المؤسسات العامة	3.7222	0.63454	10.797	89	0.000

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن قيمة إحصائي الاختبار 10.79 بدلالة محسوبة 0.00 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة وحيث أن المتوسط العام لإجابات مفردات عينة الدراسة 3.72 وهو يزيد عن المتوسط العام 3 مما يشر إلى وجود أثر للدورات التدريبية على أداء مراجعي الديوان عند ممارستهم لأعمال الرقابة في المؤسسات العامة .

لنتائج والتوصيات

اولا: النتائج

من خلال تحليل نتائج اجابات المشاركين في الدراسة علي اسئلة الاستبانة لأثبات الفرضية الاولى : توفر الادارة العامة لديوان المحاسبة الدعم اللازم لمراجعي الديوان في اداء الرقابة التي يمارسها علي المؤسسات العامة . وكذلك تحليل الفرضية الثانية : يوجد اثر لدورات التدريبية علي اداء مراجعي الديوان عند ممارستهم الرقابة والتفتيش علي مؤسسات العامة .
توصل الباحث الي مجموعة من النتائج وهي :

- 1- اشارت نتائج الدراسة الي وجود اثر لدعم الإدارة العامة بديوان المحاسبة علي مراجعي الديوان تمثل في الدعم الايجابي , وذلك من خلال وضع الخطط السليمة لعملية المراجعة والرقابة لتقييم المؤسسات العامة في ليبيا ولهم الاستقلالية في ممارسة اعمالهم علي اكمل وجه .
- 2- اظهرت نتائج الدراسة الي ان ادارة الديوان تقوم بتوفير مستلزمات العمل لرقابة وتقييم الاداء علي المؤسسات العامة , وتوفير المناشير والقوانين التي تنظم سير العمل بالديوان ولها تأثير ايجابي لإتمام عملية المراجعة وفقا لمعايير الرقابة والاشراف .
- 3- اظهرت نتائج الدراسة الي وجود اثر ايجابي للدعم التي تقدمه ادارة الديوان لأداء عمل المراجعين علي المؤسسات العامة من خلال تطوير اجراءات ومعايير المراجعة والرقابة في ليبيا , ووضع خطة عمل مستقبلية لمراجعة كافة المؤسسات والاجهزة الحكومية في ليبيا .
- 4- اظهرت نتائج الدراسة لقيام ادارة الديوان بمنح المراجعين كافة الصلاحيات في تقييم اجراءات مراجعة المؤسسات العامة , وتجميع الادلة والبراهين وتقييم اجراءات الرقابة الداخلية , ووضع اسس علمية لتطويرها للوقوف علي نتائج المراجعة بهذه المؤسسات .
- 5- اظهرت نتائج الدراسة الي قيام ادارة ديوان المحاسبة بتطوير عملية المراجعة بالمؤسسات العامة التي تستخدم الانظمة الالكترونية , وذلك بإعداد فرق متخصصة في مراجعة الانظمة الالكترونية
- 6- اشارت نتائج الدراسة ان ادارة ديوان المحاسبة تقوم بتأهيل وتدريب عناصر فنية متخصصة في مختلف الانشطة التجارية والصناعية والمصرفية والمالية تؤهلهم لقيام بمراجعة مختلف المؤسسات .



- 7- اشارت الدراسة ان ديوان المحاسبة يقوم بإعداد خطة تدريبية لرفع الكفاءة والفعالية لمراجعي الديوان واستخدام الاساليب الحديثة لرقابة وتقييم الاداء لهذه المؤسسات .
- 8- اشارت الدراسة لقيام ديوان المحاسبة بمنح دورات تدريبية لتأهيل وتنمية مهارات الموظفين قبل اعتمادهم لمراجعين بالديوان .

ثانيا : التوصيات

- من خلال النتائج التي توصلت اليها الدراسة يمكن صياغة التوصيات الاتية :
- 1- ضرورة اهتمام ادارة الديوان بمتابعة اجراءات الرقابة علي اداء المؤسسات العامة ,وتطوير القوانين والتشريعات التي تنظم سير العمل الرقابي والاشراف علي المؤسسات العامة , من خلال متابعة اصدارات الهيئات الرقابية العربية والاجنبية .
 - 2- زيادة الدعم المادي والمعنوي الذي تقدمه ادارة ديوان المحاسبة للمراجعين للقيام بالمراجعة والاشراف والرقابة علي المؤسسات لدعم استقلالية عملية المراجعة .
 - 3- اعداد خطط مستقبلية لرقابة والاشراف علي المؤسسات العامة ,والاهتمام بتبادل المعلومات بين الديوان والاجهزة الرقابية الأخرى ,وتبادل الخبرات والاساليب الحديثة مع الاجهزة الرقابية العربية والدولية لمتابعة اخر الاصدارات في مجال الرقابة المالية ,وتقييم الاداء المالي والاداري .
 - 4- مساعد المؤسسات العامة في تنفيذ المخصصات المالية المدرجة بالموازنة العامة لدولة , واستخدام اساليب ترشيد الانفاق لخفض التكاليف ,ومنع الخسائر وحماية الاصول من السرقة والتلف وسوء الاستخدام .

قائمة المراجع

الكتب

- ادريس اشتيوي - المراجعة ,معايير واجراءات - دار النهضة العربية ,بيروت ,ط 1996,4م.
- اكرم ابراهيم حماد - الرقابة المالية في القطاع الحكومي - عمان .دار جهينة للنشر والتوزيع ,2004 م .
- خالد عبدالله - علم تدقيق الحسابات -الناحية النظرية والعلمية .عمان ,دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع ,2004م.
- محمد الفيومي محمد- دراسات متقدمة في المراجعة - المكتب الجامعي الحديث ,2008م.

- محمد عثمان عبدالرزاق - اصول التدقيق والرقابة الداخلية - دار الكتب للطباعة ,جامعة الموصل ,العراق ,2002م.
- محمد ليلة - نظرية المؤسسات العامة - منشورات جامعة بيروت العربية ,2000م. البحوث والدراسات
- احمد الفرجات - تقييم وظيفة التدقيق الداخلي في الجامعات الاردنية - جامعة عمان العربية للدراسات العليا ,عمان 2003م.
- حامد الرك - تقييم انظمة الرقابة الداخلية في شركات انتاج النفط والغاز العاملة في ليبيا - رسالة ماجستير غير منشورة ,جامعة ال البيت ,المفرق ,الاردن , 2002م .
- عبد الوحيد صرامة - الرقابة علي الاموال العمومية كأداة لتحسين التسيير العمومي المنظمات والحكومات - كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية ,جامعة ورقلة 8- 9 مارس 2005م .
- عوني راغب الباشا - سبل تفعيل دور الرقابة لضبط الاداء المالي الخاص بالمدفوعات العامة للسلطة الوطنية الفلسطينية - رسالة ماجستير غير منشورة ,الجامعة الاسلامية غزة,

المراجع الاجنبية

- Baccasam , v.p.(2003.may 15),Continuous Monitoring of Application Risk ,IIA, Vol 6.www.Theiia.org .
- Burton, Gene, Thakur, Manab, (2006), Management Todaya: Princples and Practice, Tata Mc Graw – Hill Pubishhng . - Ramammorti,

القوانين واللوائح

- قانون رقم (1) لسنة 2005 م بشأن المصارف النقد والائتمان .
- قانون رقم (101) لسنة 1973 م بشأن غرف التجارة والصناعة والزراعة .
- قانون رقم (2) لسنة 2005 م ,بشأن مكافحة غسيل الاموال .
- قانون رقم (21) لسنة 1369 و. ربتقرير بعض الاحكام في شان مزاولة الانشطة الاقتصادية .
- قانون رقم (9) لسنة 1972 م ,بتعديل بعض احكام قانون المالي للدولة .
- قانون رقم (19) لسنة 2013 م ,اعادة تنظيم هيكله ديوان المحاسبة .



التعليم المهني

أ علي محمد سالم المريبي جامعة بني وليد

المقدمة

يواجه التعليم المهني في البلدان العربية عوامل صعوبات تكمن في جانبي الكم والنوع وذلك لأن نسب الملتحقين فيه من مخرجات التعليم الأساس للمهني ضعيفة جداً و تتفق كل الدراسات على أن معالجة البطالة هي مسؤولية اجتماعية و اخلاقية ولم تعد الحكومات وحدها المسؤولة عنها و يتفق المهتمين بتنمية الموارد البشرية على أن التعليم المهني هو المعالجة الأكثر أهمية ، ووفق هذين الاعتبارين فان مسؤولية المجتمع المدني تتجلى أكثر في قدرة تأثيره لدعم التعليم المهني لتجاوز التحديات الكمية والتنوعية والتمويلية .

إن مشكلة البطالة لم تعد مشكلة حكومية بل أصبحت مسؤولية اجتماعية وأخلاقية تتطلب تضافر الجهود لحلها من خلال معالجة مسبباتها لأن البطالة نتيجة لخلل في أي من مناشط المجتمع منها تعليمية واقتصادية وعادات اجتماعية ودينية ، واثبتت التجارب أن هناك فجوة بين مخرجات التعليم التي تمثل حجم كبير من سوق عرض العمالة ونوع فرص العمل التي تمثل جانب الطلب اضافة إلى الحاجة لتأهيل من لم يستطيعوا الحصول على مؤهلات دراسية لتمكينهم من الحصول على فرص العمل ، وأثرت العادات الإجتماعية العربية إلى الحيلولة من ممارسة مهن خدمية مما أدى الى اشغاله بالعمالة الأجنبية ، وأثرت خصصت عدد من القطاعات الانتاجية والخدمية إلى تقليص دور القطاع العام لاستيعاب عمالة جديدة إضافة إلى زيادة عدد الباحثين عن العمل بسبب عدم قدرة القطاع الخاص العربي على التشغيل للعمالة العربية بمعدلات كبيرة وميالة لإتجاه كثافة رأس المال أكثر من كثافة العمالة في قطاعي الإنتاج والخدمات وبسبب ضعف مخرجات التعليم تعاضم حجم العمالة الأجنبية خصوصاً في الدول العربية ذات الاستثمارات الكبيرة ، مما أدى إلى أن تكون حجم البطالة العربية ضعف المعدل العالمي لهذه الأسباب المبينة وغيرها سعت أغلب الدول العربية إلى إنشاء منظومات للتشغيل (منظمة العمل العربية ، 2008).

أولاً: تحديد مشكلة الدراسة:

إن دراسة التنمية لأي مجتمع تقوم أساساً على دراسة اجتماعية وثقافية لهذا المجتمع لأن هذا الأمر يتوقف على مدى سعي هذا المجتمع وخاصة إذا كان في تطور النمو، فإن دراسة دور التعليم المهني في مجال عملية التنمية يعني تطوير مستويات الأداء من خلال الاستخدام الأكثر كفاءة للموارد البشرية والقضاء على الأمية ورفع مهارة العاملين وتمكينهم من الاتصال لجماعات العمل وأساليبها وتنظيماتها الحديثة التي استلزمها التطورات المهنية.

ولهذا يعتبر الإعداد المهني بوجه خاصة أحد الركائز الأساسية لإعداد العمالة المهنية التي تحتاجها مشروعات وبرامج وخطط التنمية.

ثانياً: أهمية الدراسة:

1. إنها تقدم دراسة تحليلية نقدية للتعليم المهني.
2. إنها تحاول تسليط الضوء على مؤسسات التعليم المهني من قصورها وأسباب القصور.

يلعب التعليم المهني دوراً هاماً في تنمية المهارات وقدرته على تحقيق التكافؤ من خلال فرص العمل واليد الماهرة.

3. يساهم التعليم المهني في تأهيل القوة البشرية للعمل والانتاج في جميع قطاعات المجتمع الخدمية ومسايرة التقدم الذي يشهده العالم اليوم.
4. إن هذه الدراسة تهم عدة حقول في علم الاجتماع من بينها علم الاجتماع المهني وعلم الاجتماع الصناعي وكذلك حقول التنمية الاجتماعية.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- 1- الإشارة إلى خلق الوعي العام بدور التنمية التعليم المهني الذي تقوم به المؤسسات المهنية.
- 2- الإشارة إلى أهمية التعليم المهني دوره في التنمية، والإلمام بكافة المعلومات اللازمة لتحديد المشكلات التي تواجههم داخل المؤسسات المهنية.

رابعاً: تساؤلات:

1. هل يساهم التعليم المهني في بناء قدرات التنمية البشرية؟
2. ما مدى استفادة قطاعات المجتمع من مخرجات التعليم المهني؟



3. ما الصعوبات التي تواجه التعليم المهني؟

4. ما العلاقة بين التعليم المهني وبين التنمية؟

خامساً: منهج الدراسة:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي ويتم من خلال وصف الظاهرة المراد دراستها وبيان طبيعة العناصر المؤثرة فيها بغية الكشف عن القوانين التي تتحكم فيها.

والمنهج بمعناه الواسع يعني مجموعة الطرق والإجراءات والخطوات التي يصنعها الباحث عند دراسته لمشكلته فإذا كانت تجرى على البشر بقصد الإصلاح وبقصد الوصف والتحقيق والهدف فإنه يسمى بالمنهج الوصفي.

والمنهج الوصفي التحليلي هو ذلك المنهج الذي يستخدم البحوث الاجتماعية لوصف الظاهرة وتغييرها أو جمع المعلومات عن المشكلة وعادة ما يستخدم هذا المنهج بقصد إصلاح ظاهرة بعد الوقوف على الجوانب المختلفة لظروف الحياة في مجتمع ما.

والمنهج الوصفي هو الذي يتناول الأبحاث والدراسات التي تبحث فيما هو كائن في حياة الإنسان أو المجتمع من ظواهر وأحداث البحث وفق هذا المنهج يعد الأكثر شيوعاً وانتشاراً في الدول النامية والمتقدمة.

ولا يمكن الاستغناء عن المنهج الوصفي الذي يعد بمثابة استقصاء ينصب على الظاهرة وكما هي موجودة في الواقع بقصد تشخيصها، وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصر، أو بينها وبين ظواهر أخرى.

سادساً: مفاهيم الدراسة:

الدور: هو الدور المتوقع من وضع اجتماعي محدد، أما الوضع فهو الاسم الذي يطلق على دور اجتماعي معين أو الوسيلة المستخدمة في تحديده.

التنمية: هي الجهود التي تبذل لإحداث سلسلة من التغيرات الوظيفية والهيكلية اللازمة لنمو المجتمع وذلك بزيادة قدرة أفراده على استغلال الطاقة المتاحة إلى أقصى حد ممكن لتحقيق أكبر قدر من الحرية والرفاهية لهؤلاء الأفراد بأسرع من معدل النمو.

التعريف الإجرائي للتنمية:

التنمية: هي عملية تحسين الأوضاع على مستوى المجتمع من الناحية الاجتماعية والاقتصادية بطريقة مستهدفة.

التوجيه إلى التعليم المهني وأهميته:

أن توجيه الشباب إلى التعليم الفني والإعداد المهني بقصد تأهيله وتدريبهم ليكونوا كوادرفنية تقنية قادرة على العمل والمساهمة في التنمية أمراً جذاً مهمم للأخذ بأسلوب التوجيه المهني الذي يعد من مقتضيات التخطيط التربوي والتخطيط العام للتنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة على حد سواء وإذا كانت المجتمعات لا تشعر عادة بالحاجة الماسة إلى هذا النوع من التوجيه في بداية تطورها نظراً لبساطة الحياة فيها وعدم تشعب هذه الحياة ولقلة تنوع الأعمال والوظائف والمهن واحرف فيها ولبساطة تنظيم تعليمها وقلّة تنوع التخصصات وفرص التعليم فيها، فإن هذه المجتمعات لا تلبث أن تجد نفسها في حاجة ماسة إلى هذا النوع من التوجيه إذا ما ارتقت في سلم التطور وتعقدت حياتها، وتنوعت مؤسساتها التعليمية وفرص التعليم فيها واتسعت الفروق الفردية بين هؤلاء الطلاب فيها، وبدأت تأخذ بأسلوب التخطيط في حياتها العامة وفي تعليمها على وجه الخصوص لتحقيق التنوع والشمول والتوازن في تنميتها وللربط والتكامل بين جوانب تنميتها المختلفة ولتحقيق الاستفادة الكاملة من جميع مواردها البشرية والمادية ولتسخير جميع ما لديها من موارد لخدمة تنميتها الشاملة.

وتعتبر عملية التوجيه من أهم العمليات التي صاحبت التقدم المهني في الحياة المعاصرة فقد لوحظ أن الطلاب الجدد وخاصة غير المتخصصين منهم الذي لا تنوفر لديهم المعلومات المهنية الكافية عن الخصائص الدقيقة لكل فرع من فروع العملية التعليمية وأن كل خبراتهم عن المجال الجديد لا تعدوا معرفة الأصول العامة التي لا تهئ للمهني الجديد فرصة الاختيار السليم لفرع من الفروع العديدة المتخصصة داخل إطار العملية التعليمية الواحدة ومن المعروف أن ظاهرة التخصص وتقسيم العمل التي تميز المجتمعات المتقدمة عن غيرها من المجتمعات المتخلفة تعتبر بالمثل خاصية مميزة للصناعة الحديثة والتي دفعت إلى ظهور ما يعرف بالتعليم المهني ولهذا فإن كل مهني في حاجة إلى توجيه مهني يساعده في إبراز العوامل الشخصية التي قد تؤثر في عملية الاختيار وتتداخل فيها مجموعة من



العوامل إضافة إلى ذلك فإن الغرض من التوجيه المهني هو أن مساعدة المهني على أن يعي الممارسة المهنية وأن يكتفيها مع إمكانياته وخبراته وكما يقصد بالتوجيه المهني مساعدة الفرد على اختيار المهنة التي تتناسب مع قدراته، يقصد بالتوجيه المهني مساعدة الفرد على اختيار المهنة التي تناسب مع قدراته واستعداداته وميوله وخطته بالنسبة للمستقبل ويجب الاهتمام بمستقبل الفرد المهنة التي يدخلها وينبغي التنبؤ بنجاح الفرد أو فشله لأن دخول الفرد في مهنة لا تناسبه هي كم مسبق بالفشل والواقع إن اختيار الفرد مهنة معينة لا ينبغي أن تلزمه بالاشتغال بها مدى حياته بل من الواجب أن تتاح للفرد فرصة تغيير وظيفته كلما رغب في ذلك وهناك كثير من الأشخاص الذين تركوا مهنتهم وتوجهوا إلى مهن أخرى فالطبيب الذي يهتم بالمشاكل الصحية في المجتمع من الممكن أن يتحول إلى العمل السياسي، إذن فالتوجيه المهني يوجه الفرد إلى مجموعة من المهن التي تصلح له والتي تكون في الغالب متقاربة في نفس المجال وكذلك ينبغي أن تكون عملية الاختيار المهني عملية مستمرة ومتصلة بمعنى أن تتاح للفرد فرصة لاختيار مصيره في كل مرحلة من مراحل العمر لأن المهن التي تسود وتنتشر تصبح ذات أهمية كبيرة في حقبة من الزمان قد تصبح قديمة في فترة أخرى.

ومن هنا فإن المجتمع الليبي هو إحدى المجتمعات التي بدأت تأخذ بأساليب الحياة الحديثة وتدخل في مضمار الصناعة الحديثة وما تتطلبها هذه الصناعة من تقنية حديثة ومتطورة، كما أن فرص العمل بدأت تتنوع وتعدد حيث أصبح الفرد في مجتمعه يجد الأعمال الوظائف ومهن وصناعات وحرف لم يعيها المجتمع من قبل وأن هذا التوجيه لا بد أن يعي بنماذج قائمة في الصناعة المعاصرة ويهتم بالإنسان وأن يرفع من قدرته وأن يوفر له مناخ مناسب وملائم في كل الأعمال. أهداف التوجيه المهني:

يعتبر التوجيه المهني من المبررات الفردية والاجتماعية التي تؤكد الحاجة الفردية والاجتماعية إلى هذا النوع من التوجيه والذي يجري توجيه الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه، إضافة إلى ذلك فإن الهدف من التوجيه المهني هو إحداث تغيير مرعوب يمكن ملاحظته وقياسه في سلوك الفرد وفي حياته وحياة مجتمعه وفي النظام التعليمي كذلك الذي يعتبر نظام التوجيه المهني أحد فروع وفي خدمات وبرامج التوجيه المهني.

- ويمكن تلخيص أهم الأهداف العامة التي يسعى إلى تحقيقها التوجيه المهني للفرد والمجتمع على النحو التالي:
- 1- تعريف الفرد بالمهارات والمؤهلات والقدرات التي تتطلبها المهنة وشروط الالتحاق بها.
 - 2- تعريف الفرد بظروف مجموعة من المهن وواجباتها ومزاياها وهي المجموعة التي يحتمل أن يختار مهنته من بينها.
 - 3- مساعدة الفرد على الكشف على قدراته واستعداداته وميوله والعمل على تنميتها وتطويرها.
 - 4- مساعدة الفرد على اتخاذ قرار بشأن اختيار المهنة على أساس من تحقيق الرضى الشخصي عن المهنة ومقدرا للخدمات التي يمكنه أن يؤديها إلى مجتمعه وعلى أساس إشباع حاجاته وتنمية قدراته عن طريق العمل بهذه المهنة.
 - 5- إحاطة الفرد علماً بالمعاهد والمؤسسات المختلفة التي تقوم بتقديم التعليم والتدريب المهني لراغبي الالتحاق بهذه المعاهد للدراسة بها.
 - 6- أن يوضع الشخص المناسب في المكان المناسب له الذي يتمشى مع استعداداته وإمكاناته وظروفه مع سابق إعداده وتأهيله وتدريبه المهني الذي يسير عليه للحصول على عمل والدخول والاندماج فيه والرضى عنه.
 - 7- أن يحقق المجتمع التنمية المتوازنة لموارده البشرية تلبية لاحتياجات التنمية الشاملة من القوى العاملة المدربة على مختلف مستويات التدريب ويربط بين التخطيط الإنمائي العام وبين التخطيط التعليمي والتوازن بين العرض والطلب في الموارد البشرية وسوق العمل.
 - 8- إعداد الكوادر الفنية والمهنية في ضوء مطالب المستقبل وتعزيز العاملة القائمة على الاختيار الحر لكل فرد.
 - 9- بناء كوادر فنية عالية التدريب القادرة على استيعاب واستخدام معطيات العلم الحديث على أرض الواقع وعلى نقل التكنولوجيا الحديثة على أسس سليمة تقوم على توطين التكنولوجيا المنقولة للإضافة إليها وإيجاد قاعدة علمية للتكنولوجيا المحلية.



10- أن يسهم في تطوير اتجاهات الناس نحو التعليم المهني وفي زيادة رغبتهم في إرسال أولادهم إليه وفي تقليل الهدر من الموارد البشرية والمادية في تطوير خدمات التوجيه المهني وزيادة الوعي بأهميته وإرساء قواعده على أسس علمية فنية.

أهمية التعليم المهني:

يهدف التعليم المهني إلى تنمية القدرات والمهارات اللازمة للطالب لكي يتخرج قادراً على العمل والتعاون وتحمل المسؤولية بكل أبعادها وتعد عملية التعليم هدفاً إنسانياً تسعى إليه كل المجتمعات وذلك للتخلص من الثالوث الذي أصبح يهدد المجتمعات (كالمرض ، الجهل، الفقر).

ويرتبط التعليم باحتياجات بناء المجتمع العصري المتقدم أي أن التعليم سيصبح تعليماً تقنياً فمن هنا فالاهتمام بالتعليم المهني يعد عماد التنمية ولا يعني مطلقاً إهمال الجوانب الثقافية والقومية والروحية في الإنسان وتحويل الإنسان إلى آلة إنتاج في مركب صناعي ضم وإنما يعني حقيقة وفعلاً إعداد الإنسان مهنيّاً في إطار الثقافة العربية.

ومن هنا جاء الاهتمام الكبير بهذا النوع من التعليم ونظراً لأهميته الكبيرة حيث إنه يمد المجتمع بالكفاءات المطلوبة من الأيدي المدربة والفنية في المجالات المتخصصة المختلفة خاصة الكوادر المتوسطة وكان من بين التخصصات التي اهتم بها هذا التعليم: التعليم الصناعي والزراعي والتجاري والخدمة الاجتماعية والتقنية الطبية والكهرباء وقد بدأ العمل على تدعيم التعليم المهني بما يحقق التوازن بينه وبين التعليم الأكاديمي ومن هنا كان الاهتمام بكل قطاع من القطاعات المهنية كالزراعة والصناعة من أجل تحرير الاقتصاد وضعت خطة شاملة للتنمية وذلك لرفع مستوى المعيشة بين أفراد المجتمع وتحقيق الرفاهية والعدالة ونظراً لما يحمله هذا النظام التعليمي من عبء كبير في إيجاد الكوادر الفنية الماهرة كماً وكيفاً لمتطلبات واحتياجات خطة التنمية الشاملة بشكل خاص مما يجعل التعليم المهني مصدراً هاماً لتوفير احتياجات المجتمع من المهنيين.

وليس التعليم المهني مجرد كسب عادات ومهارات تؤدي إلى نمو أعمال محدودة كوسيلة لكسب العيش، بل إنه يقوم على الابتكار والنهوض بمستوى الإنتاج وجعله في خدمة الأفراد والنهوض بالثروة القومية ودراية العامل بالظروف الاجتماعية

المحيطة بمهنته ونظرتة لطبيعة العلاقات بينه وبين الآخرين من أصحاب الأعمال والمستهلكين وكلها أعمال لا تتعارض مع كسب المهارات بل إنها تتضمن توجيه المهارات في الاتجاه الاجتماعي الصحيح مما يجعل التعليم المهني مصدراً هاماً لتوفير احتياجات البلاد من المهنيين في التخصصات المختلفة وسد هذه الثغرة التي يعاني منها المجتمع والتي تعتبر إحدى المشاكل الرئيسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وبفضل انتعاش الصناعة وتقدم أساليبها.

أهداف التعليم المهني:

يهدف التعليم المهني بجميع أنواعه إلى تكوين الإنسان الصالح تكويناً قادراً على أن يتكيف مع المجتمع فيؤثر فيه ويتأثر به ولكي تكون أهداف التعليم المهني وظيفية ينبغي اشتقاقها من أهداف المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وكذلك وضع أهداف التنمية الصناعية خاصة ومتطلبات التنمية الشاملة عامة، وبمعنى آخر أن تكون هذه النواحي مترابطة مع متطلبات المجتمع ومتطورة مع تطور أهداف وطموحات المجتمع وذلك وفقاً لتطور مراحل التنمية الشاملة ومن أهم هذه الأهداف ما يلي:

- 1- إعداد القوى البشرية ذات المهارات الفنية اللازمة في جميع الأنشطة الاقتصادية وذلك للحصول على أقصى حد ممكن من الإنتاج عن طريق توجيه العمل طبقاً لأصوله الصحيحة للاضطلاع بأعباء المشروعات وتغطية احتياجات مخططات التنمية وميادين العمل في مجالات الإنتاج والخدمات.
- 2- رفع مستوى الأداء في جميع الأنشطة الاقتصادية من خلال تزويدها بدفعات القوى العاملة المسلحة بالمهارات الفنية.
- 3- تنمية ذوق الطالب للمهنة التي يختارها اختياراً حراً مقصوداً لكي يمارس إحدى الوظائف أو المهن في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية.
- 4- المساهمة في خلق وتكوين الأطر الفنية والتقنية والمهنية المؤهلة والتي يكون بإمكانها الاستفادة من أساليب التخطيط العلمي واستيعاب الوسائل والأدوات العلمية للمساهمة الفعالة في تطوير العلم والمعرفة.
- 5- التركيز على الجانب التطبيقي وذلك بزيادة ساعات الدراسة العملية بمختلف المعاهد واتخاذ هذه المعاهد ميداناً لتطبيق نتائج التجارب والبحوث في جميع مجالات الحياة العلمية والعملية.



- 6- فهم الحقوق والواجبات المهنية وكسب العادات السلوكية المتصلة بالمهنة في جميع الأنشطة الاقتصادية.
- 7- معرفة الطالب بحقوق وواجبات المهنة وكذلك كسب العادات السلوكية والأخلاقية التي ترافق المهنة.
- 8- إعداد فئات العاملين في قطاعات التجارة والزراعة والصناعة لتنمية الثروة القومية وسد حاجة المجتمع من القوى البشرية العاملة.
- 9- اتخاذ المدارس ميداناً لتطبيق نتائج البحوث والتجارب في مجالات التجارة والصناعة والزراعة.
- 10- العمل على إيجاد التوازن في توزيع حملة الشهادة الإعدادية بين التعليم العام وجميع أنواع التعليم الفني وذلك لسد الثغرة القائمة بين أصحاب المهنة العالية والعمال المهرة وأشباه المهرة والتي سببت في اختناقات خطيرة في القوى العاملة وخاصة خريجي الجامعات فما فوق وإضافة إلى ذلك يستهدف التعليم المهني توصيل المعرفة العامة والحرفية إلى الطالب مع التركيز على متطلبات التدريب.

طريق تطوير التعليم المهني:

أن التخطيط للتعليم والتخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية أمران مرتبطان يؤثر كل منهما في الآخر ويتأثر به كذلك فإن الواجب يقضي أن تيسر مع التخطيط على جهتين في آن واحد، جهة القوى البشرية عن طريق العلم والتعليم وجهة الموارد الطبيعية عن طريق التخطيط للتنمية الاقتصادية وما يرتبط بها من تنمية اجتماعية شاملة، وذلك وحده يتم بتكامل الفكر في مجال التخطيط.

ولما كان التعليم بوجه عام والتعلم المهني بوجه خاص أحد الركائز الأساسية لإعداد العمالة المهنية الماهرة والتي تحتاجها مشروعات وبرامج خطط التنمية، فإن ذلك يكون من دعاة للعاملين في حقل التربية والتعليم أن يتناولوا بالتفكير الجديد لهذا النوع من التعليم بالإجراءات المناسبة التي تكفل مواءمة هذا التعليم لمتطلبات احتياجات التنمية.

ومن هنا يجب أن يكون التعليم المهني متمسماً بالدينامية، بحيث يسمح باستمرار التكيف مع تلك الأوضاع على أن تكون النظرة إلى تطوير التعليم المهني نظرة موضوعية جديدة شاملة لكافة عناصر العملية التعليمية في تمكن التوصل إلى

طريق يقود إلى حلول واقعية لمشاكل هذا التعليم المهني والتي ينبغي أن تتناسب مع سرعة التغيير ومحاولة ربط نظام التعليم المهني باحتياجات برامج ومشروعات خطط التنمية من منطلق الاحتياج للقوى البشرية التي تهتم بجانب الكم فقط، تعتبر محاولة ساذجة إذا لم تراعي جانب التكيف، وفي هذا الصدد يتطلب الأمر ضرورة التعرف على مدى كفاءة وكفاية نظام التعليم على توفير النوعيات المطلوبة من المهارات التي تسهم بحق في تحقيق أهداف التنمية.

كما أن سياسات التعليم أدت إلى بعض التناقضات التي بدورها أدت إلى نقص وتطور في بعض النوعيات ومستويات العمالة الهامة والأساسية لعمليات الإنتاج والخدمات فانخفاض كفاءة القوى العاملة على المستوى القومي يرجع في ذلك إلى قصور المؤسسات التعليمية القائمة حالياً للإعداد القومي.

وللتعليم دوره في تكوين الأطر الفنية والمهنية التي تفتقر إليها البلدان العربية مما جعل الكثير من بلدان عربية أن تهتم بتطوير التعليم المهني ورفع مستوى التعليم من الإعدادي إلى المستوى الثانوي حيث عمدت بعض البلدان إلى إيجاد معاهد عليا لهذا التعليم، ولكنها مع ذلك ما زالت في أول الشوط، وما زال المطلوب منها أكثر بكثير مما حققت.

وهناك بعض الإجراءات لابد منها لتحسين هذا النوع من التعليم وهذه الإجراءات هي:

- 1- توسيع المدارس الصناعية ومدارس التعليم المهني بوجه عام وبخاصة لاستيعاب أعداد أكبر من الإناث وكذلك الطلاب والطالبات من الأرياف.
- 2- أن تتخذ الإجراءات المناسبة والهادفة إلى تخرج مدرسين أكفاء لتحسين التعليم في المدارس المهنية وتنويعه وكذلك التنسيق مع مؤسسات التربية والتعليم لرفع مستوى هذا النوع من التعليم بما تقدمه من إرشادات ودورات وتسهيلات مختلفة.
- 3- قيام مؤسسات التربية والتعليم وغيرها من المؤسسات الحكومية بحملة توعية في أوساط الطلبة والآباء والمجتمع بوجه عام من أجل توضيح واقع التعليم المهني وأفاقه المستقبلية والدور الذي يقوم به في تنمية البلد ودور الفرد في الارتقاء بهذا النوع من التعليم.

التدريب المهني:



رغم الاهتمام المتزايد ببرنامج التدريب إلا أنه قد نلاحظ من شكوى المسؤولين أن هناك حاجة ملحة للهبوض ببرنامج التدريب يجعلها ذات فاعلية واضحة تمكن من رفع مهارة العاملين المهنية والاجتماعية وذلك لرفع مقدرتهم على الاستخدام الجيد لآلات الحديثة وتمكينهم من الاتصال والاستجابة لجماعات العمل وأساليبها وتنظيماتها الحديثة التي استلزمها التطورات التقنية.

مفهوم التدريب المهني: يقصد بالتدريب المهني من التعليم واكتساب المهارات والخبرات والمعارف المختلفة المتعلقة بمنة معينة ولا يقتصر التدريب على العمال الجدد، ولكنه أيضاً يشمل تدريب الملاحظين والمشرفين وقادة العمال، حيث يتلقون برامج تدريبية معينة تؤهلهم للوظائف القيادية التي سوف يشغلونها.

أهداف التدريب المهني:

- 1- إنشاء هيئة للتعليم الفني والتدريب المهني تتمثل فيها جميع الأمانات والمؤسسات والهيئات على أن تختص هذه الهيئات بوضع الخطط والبرامج اللازمة للتعليم الفني والتدريب المهني والتنسيق بينها.
- 2- إعطاء صلاحيات واسعة لمديري المعاهد المهنية ومراكز التدريب المهني تمكيناً لهم من تسيير دفة العمل وتبعدهم عن الإجراءات الروتينية مع إعطائهم حق استغلال الورشة الملحقه ببعض هذه المعاهد والمراكز في سد بعض احتياجاتهم الملحة من الأدوات ومواد التشغيل والمعدات ووسائل الإيضاح اللازمة.
- 3- ضرورة الاهتمام بإعداد وتنمية المدرسين والمدرسين واختيارهم من بين المتخرجين بتوفق في المعاهد المهنية ومراكز التدريب وذلك عن طريق التدريب اللازم للوصول بهم إلى المستوى المنشود مع الاهتمام بإعداد الإداريين العاملين بها.
- 4- التأكيد على ضرورة توفير المؤهلات الكافية والخبرة الميدانية من المدرسين والمدرسين الذين يعتنون بالمعاهد المهنية والمراكز التدريبية.
- 5- تحديد الوضع الوظيفي لخريجي بعض المعاهد الفنية ومراكز التدريب وتصميم شهاداتهم على درجات محددة وفقاً لتخصصاتهم وطبيعة عملهم.
- 6- إنشاء مركز متخصص والمكتبات المستخدمة في الورشة والأعمال الزراعية ويفضل أن تكون له وحدات صيانة مستقلة.

7- لقد حقق التعليم المهني قدراً لا بأس به في إنشاء المراكز والكوادر التدريبية المعدة والمدرّبة تدريباً مهنيّاً وتقنياً.

نظرة المجتمع اتجاه التعليم المهني:

الشائع أن يميل كل طالب إلى إنهاء تعليمه الابتدائي وإلى الالتحاق بالتعليم الإعدادي فالتعليم الثانوي ثم التعليم العالي إن أمكن، ولكن الأمور قد لا تيسر على هذا المنوال في بعض الأحيان فقد يلتحق الطالب بعد إنهاء التعليم الإعدادي إلى الالتحاق بالتعليم الثانوي المهني وفي هذا ما فيه من حكم بدونية التعليم المهني والشائع أن الطالب لا يكاد ينهي تعليمه المتوسط حتى يكون قد كره المهنة واتجه إلى العمل الحكومي أو شبه الحكومي الذي يعتبره أرفع مرتبة وأرق مكانة.

3. تضخم النفقات الإدارية في الدولة حيث ينفق نسب عالية من مجموعة إيرادات ميزانية الدولة¹.

ثالثاً المعوقات الإدارية:

تعتبر الإدارة كعلم من العلوم الاجتماعية تقوم على نواحي عديدة، فالبعض يحدد التعريف منطلقاً من الافتراض بأنها نشاط والبعض الآخر يفترض أنها مجموعة أفراد يفترض آخرون أنها تنظيم.

ويمكن القول أم الإدارة تقوم على فن استخدام العلم، بحيث يؤدي تطبيق أحسن النتائج في موقف معين، فالعلم يرمي لرجل الإدارة ما ينبغي أن يلتزم به من قواعد والفن يتيح له تطبيق تلك القواعد بأكبر قدر من الفعالية، ولكن يوجد بعض المعوقات الإدارية التي تقف أمام التنظيمات الإدارية ومن أهمها².

1. سوء توزيع الاختصاصات وخاصة الفنية في بعض القطاعات، وعدم تطبيق مبدأ التوزيع وفقاً للتخصص، مع تدخل اعتبارات أخرى قد لاتتعلق في كثير من الأحوال بالكفاءة والخبرة العملية والمؤهلات العلمية، وإنما تركز على المعرفة والوساطة والقرباة والمحسوبية.

2. تسرب العمالة الماهرة في كثير من القطاعات الإنتاجية الأساليب إلى خارج المجتمع بعيداً عن مجالات تخصصاتهم ومهاراتهم داخل المجتمع.

1 - المصدر نفسه، ص 64.

2 - عبدالهادي الجوهري، علم اجتماع الإدارة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998، ص 11



3. عدم وجود سياسات فعالة لاستخدام وتوزيع القوى البشرية طبقاً لاحتياجات التنمية الفعلية في المجتمع مع الافتقار إلى أسلوب تدريب يهدف إلى زيادة مهارات الأفراد.

4. عدم تمشي برامج التنمية مع الحاجات الأساسية للمجتمع وعدم التخطيط الجيد لمشروعات التنمية، بما يتمشى مع الوضع المستهدف¹.

التنمية والموارد البشرية:

يعتبر الإنسان هو المحرك الأساسي للنشاط الاقتصادي الذي يبدأ بعملية الإنتاج وينتهي بالاستهلاك.

فالإنسان هو الغاية وهو الوسيلة هو الغاية التي نسعى جميعاً إلى الوفاء باحتياجاتها وتوفير الرخاء لها وهو الوسيلة التي تعتمد عليها التنمية.

ومهما بلغت قيمة وضخامة ما تمتلكه الأمم من مواردها الطبيعية وثرواتها المادية، فإن العنصر الحاسم والحاكم في استغلال هذه الموارد والثروات يتوقف على ما تمتلكه من موارد بشرية.

ولقد كانت مخاوف بعض الاقتصاديين في الماضي بالنسبة لمستقبل الموارد الطبيعية مخاوف في غير موضعها لأنها مبنية على تحليل قاصر يقوم على تقييم للموارد المادية المتناقضة، بينما يغفلون من حساباتهم قدرات الإنسان المتزايدة في التعامل مع هذه الموارد المادية، أن الزيادة في القدرات المكتسبة للبشر هي مفتاح التقدم والرخاء، ولا بد أن يتسع الفكر الاقتصادي ليفسح مكاناً مناسباً لرأس المال البشري إلى جانب رأس المال المادي.

إن الإنسان هو مصدر الفكر والعمل المنظم لاستخدام كافة الموارد الاقتصادية المتاحة، ومن هنا وجب على الدول أن تهتم ببناء الإنسان قبل بناء المصانع وبناء الإنسان الواعي ذو السلوك السوي، القادر على العطاء من خلال مقوماته العملية والثقافية والاجتماعية والصحية².

إن التخطيط للتغيير والنمو وخاصة في المجتمعات التي تعاني من نقص في الموارد البشرية، وتدني مستوى أعدادها المهني لا يشكل ترف فكري كما يراه الكثير في دول العالم الثالث، وإن كان التخطيط الاقتصادي والاجتماعي قد يستخدمه الناس في

1- محمد شفيق، التنمية الاجتماعية وقضايا المجتمع، مرجع سبق ذكره، ص 75-78.

2- علي لطفي، تنمية المجتمع، مرجع سبق ذكره، ص 275.

حياتهم اليومية، وبالتالي يحاول كل فرد أن يضع التدابير اللازمة لما قد يتعرض له، ومع تعقد الحياة الاجتماعية وخاصة فيما يتعلق بشؤون المجتمع ككل، أصبح استخدام المنهج العلمي من الضروريات التي يقدر من خلالها المجتمع المواقف المختلفة، ووضع الخطط لها متنبئين بالنتائج وصولاً إلى الأهداف التي ينشدها المجتمع، فالتخطيط هو عملية جوهرية في التنمية لا يمكن الاستغناء عنها فهي رمزية شاملة للموقف يتمكن من خلالها معرفة العلاقات المتداخلة في عملية التنمية، وتحدد الإمكانيات والقوى المحركة لعملية التنمية من خلال التنظيم والإشراف عليهما¹.

الموارد البشرية وأهميتها:

إن الاهتمام بالعنصر البشري أصبح اليوم أهم العناصر المكونة للعملية التنموية، فهي تمثل دائماً أكثر الموارد المتاحة لكثير من الدول، وتنمية الموارد البشرية يعتبر عنصراً أساسياً في جميع مجالات الإنتاج المختلفة وهو دعامة من دعائم التنمية الشاملة، وهنا يمكن الإشارة إلى أن كثيراً من الدراسات قد أثبتت بأن عوامل تزايد رأس المال المادي وتزايد السكان يرجع إلى ما ناله العنصر البشري من إعداد وتأهيل، مثل دراسة "سولو" عن الإنتاج الغير الزراعي في الولايات المتحدة بين عام 1900 وعام 1960، ودراسة "ريداوي" في إنجلترا حول زيادة انتاج المعامل في الصناعات التمويلية في عام 1948².

وهذا يدل على عدم صحة الفكرة التي كانت تستند عليها الثورة الصناعية فهي تتذرع بفكرة السيطرة على العالم الموضوعي من خلال اكتمال الوسائل التكتيكية للنمو الصناعي، والتي يرتفع من خلالها المستوى الحياتي وتحقيق التقدم الإنساني، إلا أن النتيجة كانت الاختلال في التوازن بين الموارد المادية والبشرية، فالتقصير في تنمية الإنسان وتزويده بالمهارات وإعداده بما يتلاءم مع متطلبات العصر يترتب عليها انخفاض الإنتاجية وسوء استخدام الموارد المادية بالكفاية المطلوبة³.

1 - محي الدين صابر، التغيير الحضاري وتنمية المجتمع، منشورات المكتبة العصرية، لبنان 1986، ط2، ص 227.
2- نبى صهيل المقدم، مقومات التنمية الاجتماعية وتحدياتها، تطبيقات على الريف اللبناني معهد الانماء العربي، بيروت، 1978، ص146.
3 - حسن صعب، الإنسان العربي وتحدي الثورة العلمية التكنولوجية، دار العلم للملايين، 1981، ط2، ص177.



من هنا تنبع أهمية الاهتمام بالعنصر البشري في سياسات كَثِيراً من المجتمعات، من خلال رفع كفاءته وزيادة قدراته وصقل مهاراته وتزويده بالمعرفة العلمية الحديثة، وذلك من خلال التعليم حيث يلعب دوراً كبيراً في هذه العملية وذلك لوجود علاقة بين التعليم والعمل من حيث:

1. توفير القوى العاملة المدربة التي تستطيع معالجة المشكلات الفنية والإدارية التي تحدث داخل مجال العمل.
2. يعتبر التعليم والتدريب المهني النظامي هو نافذة المرور إلى الوظائف في القطاعات الحديثة.
3. الاستخدام الأفضل للقوى العاملة المؤهلة من أجل توفير مستويات أعلى من التشغيل المنتج.
4. التعليم هو حق إنساني يهدف إلى تحسين وضع البشر من حيث تغيير في الاتجاهات والسلوك التي تدعم عملية التنمية من خلال التعريف بالبيئة وظروف العمل¹.

وتمثل تنمية الموارد البشرية وبناء الإنسان من الضروريات الملحة التي تعتمد عليها المجتمعات في نجاح العملية التنموية، وذلك من أجل الحفاظ على الإنسان، وهذا الأمر يتطلب تسخير الموارد الأخرى واستثمارها من أجل تحسين نوعية رأس المال البشري والتي تتجسد في الآتي:

1. الرفع من مستوى الخدمات الصحية بما ينعكس كماً ونوعاً من حيث تخفيض نسبة الوفيات وزيادة حيوية العنصر البشري، لمكافحة الأمراض بما يمد الإنسان بالنمو والقوة التي تساهم في تحسين كفاءته الإنتاجية.
2. تكافؤ فرص التعليم للجميع والاهتمام بالتدريب المهني والفني بما يتلاءم ومتطلبات العمل الحديثة، وذلك من خلال تنويع مجالات التعليم والتدريب في مواقع العمل والقضاء على الأمية.
3. العمل على تحسين توزيع السكان من خلال إيجاد أسباب لجذب السكان من حيث خلق فرص للعمل المنتج المحقق للذات وإيجاد الحوافز للبدل والعطاء وتنظيم العمل².

1 - البنك الدولي، التربية، وثيقة سياسة القطاع ب، ص53-54.

2 - أحمد محمد مندور وأخرون، المشكلات الاقتصادية للموارد والبيئة، مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية.

وهنا يمكن الإشارة إلى أن التخطيط لعملية التنمية الناجح هو الذي يضع ضمن أولياته تنمية العنصر البشري باعتباره هدفاً لعملية التخطيط.

فرفع كفاءة الانسان وزيادة قدراته وصقل مهاراته وتزويده بالمعرفة العلمية الحديثة، يجب أن تكون بؤرة اهتمام التخطيط للتنمية الشاملة فالإنسان هو القادر على إنجاح وافشال عملية التنمية، وتنطلق هذه النظرة الشاملة لعملية التخطيط من التعريف الذي وضعته الأمم المتحدة بصدد عملية التنمية للموارد البشرية، حيث تشير إلى ((أنها تتناول إنماء كفاءات وطاقات ومعارف جميع الكائنات البشرية التي تعمل أو يمكنها العمل في سبيل تنمية المجتمع اقتصادياً أو اجتماعياً ولا تقتصر على موارد السكان العاملين وإنما يمتد أيضاً لكل مساهمة فعلية أو ممكنة مستقبلية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية يقدمها اشخاص آخرون))¹.

وعليه فإن المجتمعات ركزت في محاولة الاستفادة المثلى من استثماراتها في الموارد البشرية على معرفة المشاكل التي تتعرض لتنمية الموارد البشرية وخاصة العاملة منها وفق دراسات علمية متخصصة ويرى "مندور" أن هذه الدراسات لها مجموعة شروط تتمثل في الآتي:

1. العمل على معرفة أوجه النقص في جميع الأنشطة الاقتصادية وأسبابها من أجل سد ذلك النقص بالخيرات الأساسية.
2. العمل على معرفة القطاعات التي تشهد فائض في القوى البشرية وذلك من معرفة الأسباب ومحاولة الاستفادة منها في قطاعات أخرى.
3. العمل على تحديد الأهداف تحديداً دقيقاً للاستثمارات المختلفة في ظل التغيرات المستحدثة والمتوقعة على الاقتصاد القومي.
4. العمل على ربط القطاعات المختلفة بحيث يمكن الاستفادة من القوى البشرية كماً ونوعاً وتحديد النوع المطلوب وفق التغيرات المتوقعة².
5. العمل على تدعيم قطاع التعليم الفني ورفع من مستوى هذا النوع من التعليم داخل الجماهيرية وذلك بتجهيز أحدث الآلات والمعدات التكنولوجية الحديثة.

1- محمد يسرى دعبس، تنمية الموارد البشرية في المجتمع البدوي، دراسة في الأنثروبولوجيا الاقتصادية، دار أم القوى- الإسكندرية، 1991، ص 78.

2 - أحمد محمد مندور وأخر، المشكلات الاقتصادية للموارد البيئية ، مرجع سبق ذكره، ص 386.



علاقة التنمية بالتعليم المهني:

نظراً لأن التعليم المهني يساهم بفاعلية في عملية اعداد القوى البشرية وتأهيلها لشغل أدوارها فقد تزايد اهتمام الدول النامية بتخطيط التعليم المهني وتوجيه برامجه بما يدعم قابليته في التنمية من خلال اعداد القوى المدربة التي تشمل مسؤوليات تنفيذ مشروعات التنمية وبرامجها وذلك لأنه أصبح مؤكداً وأن للتعليم المهني فاعلية واضحة بالنسبة لعملية التنمية وخاصة إذا ما تم التخطيط لهذا التعليم في ضوء احتياجات التنمية من قوة العمل فنياً واجتماعياً وتخصصياً وذلك ما أصبح على التعليم المهني والفني بشكل عام، وبذلك فإن تخطيط التعليم وتنميته يرتبط بالوضع السكاني وقوة العمل وذلك لأن الموارد البشرية تشكل بصورة عامة الركيزة الأساسية العملية للتنمية بالنسبة للدول النامية وهو الأمر الذي دفع معظم هذه الدول أن توجه مزيد من اهتمامها للتنمية العمالة الوطنية لضمان مسيرة التنمية بمعدلاتها المطلوبة ولتحقيق التنمية الشاملة بمعدلات سريعة فإن ذلك يستدعي أن ينال التعليم المهني الاهتمام الذي يساعده على ضمان توفير متطلبات مشروعات التنمية من المهنيين بمختلف تخصصاتهم التي تقتضيها مشروعات التنمية وحيث يكون مستويات إعدادهم الفني والمهني والاجتماعي مناسبة لمستخدمات التطور التكنولوجي¹.

وهذا يكشف بدوره عن ارتباط موضوع البحث بالمؤسسة التعليمية التي تتولى مسؤوليات اعداد المهنيين وتزويدهم بالمعرفة والمهارات الفنية التي تقتضيها مشروعات التنمية، وإن ما قطعه المجتمع من شروط في عملية التنمية والتي وضعت لها خطاً صاحبها تغيرات سريعة في مجال التكنولوجيا مع تزايد الحاجة والطلب على القوى المدربة والمؤهلة فنياً واجتماعياً في مختلف التخصصات المهنية الأمر الذي دفع إلى دعم هذه القوى وتنميتها بما يناسب وعملية التنمية، وأنه رغم الاهتمام المتزايد بتنمية القوى المدربة عن طريق المؤسسات التعليمية إلا أن احتياجاتها من القوى المدربة لم يحظى ببرامج متكاملة لتنميتها بالصورة التي تساعد في التغلب على ندرتها وتوفير المهارة الفنية والاجتماعية التي تقتضيها مستحدثات التنمية²، وذلك لأن رسم خطوط إرشادية متكاملة لتنمية المرين

1 - السيد على شنا، تنمية القوى العاملة في المجتمع العربي، مرجع سبق ذكره، ص 42-43.

2 - المصدر نفسه، ص 69.

والمهنيين من العمالة الوطنية تقتضي إجراء الدراسات العلمية لتوفير المعلومات حول احتياجات قطاعات الإنتاج والخدمات من العمالة وتحديد أوجه القصور في إعداد المدربين للاستفادة منها في ترشيد برامج ومشروعات تنمية قطاع التعليم المهني بما يجعله قادراً على الوفاء بمتطلبات نميته.

وأن تحديد مؤشرات تنمية وفهم العلاقة بين إعداد المهنيين وبين عملية التنمية يعد أساساً لتقديم خطة متكاملة لتنمية العمالة الوطنية في المجتمعات العربية وتهدف إلى فهم متكامل لمؤشرات التنمية التعليمية والصناعية والتكنولوجية وما يرتبط بها من مؤشرات تتعلق بالمهارة الفنية والاجتماعية للمهنيين بالإضافة للمؤشرات المتعلقة بالاتجاهات نحو استراتيجيات التنمية التي تربطها ببعضها من ناحية والتي تربطها بالقوى العاملة المدربة من ناحية أخرى وذلك لكي تكون هذه المؤشرات بمثابة نموذج متكامل تعتمد عليه في التخطيط لتنمية القوى المهنية المدربة¹.

3. تضخم النفقات الإدارية في الدولة حيث ينفق نسب عالية من مجموعة إيرادات ميزانية الدولة².

ثالثاً المعوقات الإدارية:

تعتبر الإدارة كعلم من العلوم الاجتماعية تقوم على نواحي عديدة، فالبعض يحدد التعريف منطلقاً من الافتراض بأنها نشاط والبعض الأخرى يفترض أنها مجموعة أفراد يفترض آخرون أنها تنظيم.

ويمكن القول أم الإدارة تقوم على فن استخدام العلم، بحيث يؤدي تطبيق أحسن النتائج في موقف معين، فالعلم يرمي لرجل الإدارة ما ينبغي أن يلتزم به من قواعد والفن يتيح له تطبيق تلك القواعد بأكبر قدر من الفعالية، ولكن يوجد بعض المعوقات الإدارية التي تقف أمام التنظيمات الإدارية ومن أهمها³.

1 - المصدر نفسه، ص 50.

2 - المصدر نفسه، ص 64.

3 - عبدالهادي الجوهري، علم اجتماع الإدارة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998، ص 11



5. سوء توزيع الاختصاصات وخاصة الفنية في بعض القطاعات، وعدم تطبيق مبدأ التوزيع وفقاً للتخصص، مع تدخل اعتبارات أخرى قد لاتتعلق في كثير من الأحوال بالكفاءة والخبرة العملية والمؤهلات العلمية، وإنما تركز على المعرفة والوساطة والقرابة والمحسوبية.
6. تسرب العمالة الماهرة في كثير من القطاعات الإنتاجية الأساليب إلى خارج المجتمع بعيداً عن مجالات تخصصاتهم ومهاراتهم داخل المجتمع.
7. عدم وجود سياسات فعالة لاستخدام وتوزيع القوى البشرية طبقاً لاحتياجات التنمية الفعلية في المجتمع مع الافتقار إلى أسلوب تدريب يهدف إلى زيادة مهارات الأفراد.
8. عدم تمشي برامج التنمية مع الحاجات الأساسية للمجتمع وعدم التخطيط الجيد لمشروعات التنمية، بما يتمشى مع الوضع المستهدف¹.

التنمية والموارد البشرية:

يعتبر الإنسان هو المحرك الأساسي للنشاط الاقتصادي الذي يبدأ بعملية الإنتاج وينتهي بالاستهلاك.

فالإنسان هو الغاية وهو الوسيلة هو الغاية التي نسعى جميعاً إلى الوفاء باحتياجاتها وتوفير الرخاء لها وهو الوسيلة التي تعتمد عليها التنمية.

ومهما بلغت قيمة وضخامة ما تمتلكه الأمم من مواردها الطبيعية وثرواتها المادية، فإن العنصر الحاسم والحاكم في استغلال هذه الموارد والثروات يتوقف على ما تمتلكه من موارد بشرية.

ولقد كانت مخاوف بعض الاقتصاديين في الماضي بالنسبة لمستقبل الموارد الطبيعية مخاوف في غير موضعها لأنها مبنية على تحليل قاصر يقوم على تقييم للموارد المادية المتناقضة، بينما يغفلون من حساباتهم قدرات الإنسان المتزايدة في التعامل مع هذه الموارد المادية، أن الزيادة في القدرات المكتسبة للبشر هي مفتاح التقدم والرخاء، ولا بد أن يتسع الفكر الاقتصادي ليفسح مكاناً مناسباً لرأس المال البشري إلى جانب رأس المال المادي.

1- محمد شفيق، التنمية الاجتماعية وقضايا المجتمع، مرجع سبق ذكره، ص 75-78.

إن الإنسان هو مصدر الفكر والعمل المنظم لاستخدام كافة الموارد الاقتصادية المتاحة، ومن هنا وجب على الدول أن تهتم ببناء الإنسان قبل بناء المصانع وبناء الإنسان الواعي ذو السلوك السوي، القادر على العطاء من خلال مقوماته العملية والثقافية والاجتماعية والصحية¹.

إن التخطيط للتغيير والنمو وخاصة في المجتمعات التي تعاني من نقص في الموارد البشرية، وتدني مستوى أعدادها المهني لايشكل ترف فكري كما يراه الكثير في دول العالم الثالث، وإن كان التخطيط الاقتصادي والاجتماعي قد يستخدمه الناس في حياتهم اليومية، وبالتالي يحاول كل فرد أن يضع التدابير اللازمة لما قد يتعرض له، ومع تعقد الحياة الاجتماعية وخاصة فيما يتعلق بشؤون المجتمع ككل، أصبح استخدام المنهج العلمي من الضروريات التي يقدر من خلالها المجتمع المواقف المختلفة، ووضع الخطط لها متنبئين بالنتائج وصولاً إلى الأهداف التي ينشدها المجتمع، فالتخطيط هو عملية جوهرية في التنمية لايمكن الاستغناء عنها فهي رمزية شاملة للموقف يتمكن من خلالها معرفة العلاقات المتداخلة في عملية التنمية، وتحدد الإمكانيات والقوى المحركة لعملية التنمية من خلال التنظيم والإشراف عليهما².

الموارد البشرية وأهميتها:

إن الاهتمام بالعنصر البشري أصبح اليوم أهم العناصر المكونة للعملية التنموية، فهي تمثل دائماً أكثر الموارد المتاحة لكثير من الدول، وتنمية الموارد البشرية يعتبر عنصراً أساسياً في جميع مجالات الإنتاج المختلفة وهو دعامة من دعائم التنمية الشاملة، وهنا يمكن الإشارة إلى أن كثيراً من الدراسات قد أثبتت بأن عوامل تزايد رأس المال المادي وتزايد السكان يرجع إلى ما ناله العنصر البشري من إعداد وتأهيل، مثل دراسة "سولو" عن الإنتاج الغير الزراعي في الولايات المتحدة بين عام 1900 وعام 1960، ودراسة "ريداوي" في إنجلترا حول زيادة انتاج المعامل في الصناعات التمويلية في عام 1948³.

1- علي لطفي، تنمية المجتمع . مرجع سبق ذكره، ص 275.

2- محي الدين صابر، التغيير الحضاري وتنمية المجتمع، منشورات المكتبة العصرية، لبنان 1986، ط2، ص 227.

3- نبى صهيل المقدم، مقومات التنمية الاجتماعية وتحدياتها، تطبيقات على الرف اللبناني معهد الانماء العربي، بيروت، 1978، ص146.



وهذا يدل على عدم صحة الفكرة التي كانت تستند عليها الثورة الصناعية فهي تتذرع بفكرة السيطرة على العالم الموضوعي من خلال اكتمال الوسائل التكتيكية للنمو الصناعي، والتي يرتفع من خلالها المستوى الحياتي وتحقيق التقدم الإنساني، إلا أن النتيجة كانت الاختلال في التوازن بين الموارد المادية والبشرية، فالتقصير في تنمية الإنسان وتزويده بالمهارات وإعداده بما يتلاءم مع متطلبات العصر يترتب عليها انخفاض الإنتاجية وسوء استخدام الموارد المادية بالكفاية المطلوبة¹.

من هنا تنبع أهمية الاهتمام بالعنصر البشري في سياسات كثيراً من المجتمعات، من خلال رفع كفاءته وزيادة قدراته وصقل مهاراته وتزويده بالمعرفة العلمية الحديثة، وذلك من خلال التعليم حيث يلعب دوراً كبيراً في هذه العملية وذلك لوجود علاقة بين التعليم والعمل من حيث:

5. توفير القوى العاملة المدربة التي تستطيع معالجة المشكلات الفنية والإدارية التي تحدث داخل مجال العمل.
6. يعتبر التعليم والتدريب المهني النظامي هو نافذة المرور إلى الوظائف في القطاعات الحديثة.
7. الاستخدام الأفضل للقوى العاملة المؤهلة من أجل توفير مستويات أعلى من التشغيل المنتج.
8. التعليم هو حق إنساني يهدف إلى تحسين وضع البشر من حيث تغيير في الاتجاهات والسلوك التي تدعم عملية التنمية من خلال التعريف بالبيئة وظروف العمل².

وتمثل تنمية الموارد البشرية وبناء الإنسان من الضروريات الملحة التي تعتمد عليها المجتمعات في نجاح العملية التنموية، وذلك من أجل الحفاظ على الإنسان، وهذا الأمر يتطلب تسخير الموارد الأخرى واستثمارها من أجل تحسين نوعية رأس المال البشري والتي تتجسد في الآتي:

1 - حسن صعب، الإنسان العربي وتحدي الثورة العلمية التكنولوجية، دار العلم للملايين، 1981، ط2، ص177.

2 - البنك الدولي، التربية، وثيقة سياسة القطاع ب، ص53-54.

4. الرفع من مستوى الخدمات الصحية بما ينعكس كمأ ونوعاً من حيث تخفيض نسبة الوفيات وزيادة حيوية العنصر البشري، لمكافحة الأمراض بما يمد الإنسان بالنمو والقوة التي تساهم في تحسين كفايته الإنتاجية.
5. تكافؤ فرص التعليم للجميع والاهتمام بالتدريب المهني والفني بما يتلاءم ومتطلبات العمل المحدثة، وذلك من خلال تنوع مجالات التعليم والتدريب في مواقع العمل والقضاء على الأمية.
6. العمل على تحسين توزيع السكان من خلال إيجاد أسباب لجذب السكان من حيث خلق فرص للعمل المنتج المحقق للذات وإيجاد الحوافز للبدل والعتاء وتنظيم العمل¹.

وهنا يمكن الإشارة إلى أن التخطيط لعملية التنمية الناجح هو الذي يضع ضمن أولياته تنمية العنصر البشري باعتباره هدفاً لعملية التخطيط.

فرع كفاءة الانسان وزيادة قدراته وصقل مهاراته وتزويده بالمعرفة العلمية الحديثة، يجب أن تكون بؤرة اهتمام التخطيط للتنمية الشاملة فالإنسان هو القادر على إنجاح وافشال عملية التنمية، وتنطلق هذه النظرة الشاملة لعملية التخطيط من التعريف الذي وضعتة الأمم المتحدة بصدد عملية التنمية للموارد البشرية، حيث تشير إلى ((أنها تتناول إنماء كفاءات وطاقات ومعارف جميع الكائنات البشرية التي تعمل أو يمكنها العمل في سبيل تنمية المجتمع اقتصادياً أو اجتماعياً ولا تقتصر على موارد السكان العاملين وإنما يمتد ايضاً لكل مساهمة فعلية أو ممكنة مستقبلية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية يقدمها اشخاص آخرون))².

وعليه فإن المجتمعات ركزت في محاولة الاستفادة المثلى من استثماراتها في الموارد البشرية على معرفة المشاكل التي تتعرض تنمية الموارد البشرية وخاصة العاملة

1 - أحمد محمد مندور وأخرون، المشكلات الاقتصادية للموارد والبيئة، مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية.

2- محمد يسرى دعيس، تنمية الموارد البشرية في المجتمع البدوي، دراسة في الأنثروبولوجيا الاقتصادية، دار أم القوي-الإسكندرية، 1991، ص78.



منها وفق دراسات علمية متخصصة ويرى "مندور" أن هذه الدراسات لها مجموعة شروط تتمثل في الآتي:

6. العمل على معرفة أوجه النقص في جميع الأنشطة الاقتصادية وأسبابها من أجل سد ذلك النقص بالخيرات الأساسية.
7. العمل على معرفة القطاعات التي تشهد فائض في القوى البشرية وذلك من معرفة الأسباب ومحاولة الاستفادة منها في قطاعات أخرى.
8. العمل على تحديد الأهداف تحديداً دقيقاً للاستثمارات المختلفة في ظل التغيرات المستحدثة والمتوقعة على الاقتصاد القومي.
9. العمل على ربط القطاعات المختلفة بحيث يمكن الاستفادة من القوى البشرية كماً ونوعاً وتحديد النوع المطلوب وفق التغيرات المتوقعة¹.
10. العمل على تدعيم قطاع التعليم الفني ورفع من مستوى هذا النوع من التعليم داخل الجماهيرية وذلك بتجهيز أحدث الآلات والمعدات التكنولوجية الحديثة.

علاقة التنمية بالتعليم المهني

نظراً لأن التعليم المهني يساهم بفاعلية في عملية اعداد القوى البشرية وتأهيلها لشغل أدوارها فقد تزايد اهتمام الدول النامية بتخطيط التعليم المهني وتوجيه برامجه بما يدعم قابليته في التنمية من خلال اعداد القوى المدربة التي تشمل مسؤوليات تنفيذ مشروعات التنمية وبرامجها وذلك لأنه أصبح مؤكداً وأن للتعليم المهني فاعلية واضحة بالنسبة لعملية التنمية وخاصة إذا ما تم التخطيط لهذا التعليم في ضوء احتياجات التنمية من قوة العمل فنياً واجتماعياً وتخصصياً وذلك ما أصبح على التعليم المهني والفني بشكل عام، وبذلك فإن تخطيط التعليم وتنميته يرتبط بالوضع السكاني وقوة العمل وذلك لأن الموارد البشرية تشكل بصورة عامة الركيزة الأساسية العملية للتنمية بالنسبة للدول النامية وهو الأمر الذي دفع معظم هذه الدول أن توجه مزيد من اهتمامها للتنمية العمالة الوطنية لضمان مسيرة التنمية بمعدلاتها المطلوبة ولتحقيق التنمية الشاملة بمعدلات سريعة فإن ذلك يستدعي أن ينال التعليم المهني الاهتمام الذي يساعده على ضمان توفير متطلبات مشروعات التنمية من المهنيين بمختلف تخصصاتهم التي تقتضيها

1 - أحمد محمد مندور وآخر، المشكلات الاقتصادية للموارد البيئية، مرجع سبق ذكره، ص 386.

مشروعات التنمية وحيث يكون مستويات إعدادهم الفني والمهني والاجتماعي مناسبة لمستخدمات التطور التكنولوجي¹.

وهذا يكشف بدوره عن ارتباط موضوع البحث بالمؤسسة التعليمية التي تتولى مسئوليات اعداد المهنيين وتزويدهم بالمعرفة والمهارات الفنية التي تقتضها مشروعات التنمية، وإن ما قطعه المجتمعات من شروط في عملية التنمية والتي وضعت لها خططاً صاحبها تغييرات سريعة في مجال التكنولوجيا مع تزايد الحاجة والطلب على القوى المدربة والمؤهلة فنياً واجتماعياً في مختلف التخصصات المهنية المر الذي دفع إلى دعم هذه القوى وتنميتها بما يناسب وعملية التنمية، وأنه رغم الاهتمام المتزايد بتنمية القوى المدربة عن طريق المؤسسات التعليمية إلا أن احتياجاتها من القوى المدربة لم يحظى ببرامج متكاملة لتنميتها بالصورة التي تساعد في التغلب على ندرتها وتوفير المهارة الفنية والاجتماعية التي تقتضها مستحدثات التنمية²، وذلك لأن رسم خطوط إرشادية متكاملة لتنمية المربين والمهنيين من العمالة الوطنية تقتضي إجراء الدراسات العلمية لتوفير المعلومات حول احتياجات قطاعات الإنتاج والخدمات من العمالة وتحديد أوجه القصور في إعداد المربين للاستفادة منها في ترشيد برامج ومشروعات تنمية قطاع التعليم المهني بما يجعله قادراً على الوفاء بمتطلبات تنميته.

وأن تحديد مؤشرات تنمية وفهم العلاقة بين إعداد المهنيين وبين عملية التنمية يعد أساساً لتقديم خطة متكاملة لتنمية العمالة الوطنية في المجتمعات العربية وتهدف إلى فهم متكامل لمؤشرات التنمية التعليمية والصناعية والتكنولوجية وما يرتبط بها من مؤشرات تتعلق بالمهارة الفنية والاجتماعية للمهنيين بالإضافة للمؤشرات المتعلقة بالاتجاهات نحو استراتيجيات التنمية التي تربطها ببعضها من ناحية والتي تربطها بالقوى العاملة المدربة من ناحية أخرى وذلك لكي تكون هذه المؤشرات بمثابة نموذج متكامل تعتمد عليه في التخطيط لتنمية القوى المهنية المدربة³.

1 - السيد على شنا، تنمية القوى العاملة في المجتمع العربي، مرجع سبق ذكره، ص 42-43.

2 - المصدر نفسه، ص 69.

3 - المصدر نفسه، ص 50.



الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التعليم التقني والتدريب المهني وسوف يتم في هذا الجزء من الدراسة عرض أهم هذه الدراسات:

دراسة مطر(2008)، فقد ركزت على التعرف على اتجاهات طلبة المرحلة الثانوية بغزة نحو التعليم المهني وعلاقة هذا الاتجاه بمتغيرات الاهتمامات المهنية، الوعي المهني، إدراك مفهوم التعليم المهني، جنس الطالب وفرع الطالب، وتوصلت الدراسة لجملة من النتائج منها:

1- أن مستوى اتجاهات الطلبة نحو التعليم المهني كان إيجابياً بنسبة بلغت 64.25% وتشير إلى مستوى متوسط يميل إلى التدني للاتجاه، كما كشفت الدراسة عن عدم وجود فروق في الاتجاه نحو التعليم المهني تعزى لمدى إدراك الطلبة لمهية التعليم المهني لصالح الطلبة المدركين لمهيته.

2- لم تظهر الدراسة فروقاً في الاتجاه نحو التعليم المهني تعزى لجنس الطالب وفرعه. وهدفت دراسة ثابت(2008) للتعرف على أهم المشكلات الأكاديمية التي تواجه طلبة الأقسام التقنية بكلية مجتمع تدريب غزة، وهل تختلف المشكلات وفق بعض المتغيرات، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال تطبيق استبانة مكونة من 75 فقرة على 462 طالب يمثلون 82.4% من مجتمع الدراسة، وتوصلت الدراسة للنتائج التالية منها:

1- أن أهم المشكلات الأكاديمية التي تواجه طلبة الكلية هي المشكلات المرتبطة بالبيئة التعليمية والتنمية الإجتماعية .

2- أخيراً المشكلات المرتبطة بالطلاب أنفسهم.

أما دراسة الغانم(2004) فقد كشفت عن اتجاهات الشباب القطري نحو العمل الفني الصناعي، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي من خلال عينة مكونة من 400 شاب قطري، وتوصلت الدراسة لجملة من النتائج منها:

1- عزوف الشباب عن التعليم في المهن الصناعية والتعليم التقني.

1- وتوصلت الدراسة أيضاً إلى نسبة من الشباب لا يعتبروا أن العمل الفني يحقق المكانة الاجتماعية للفرد.

2. وركزت دراسة الأغبري(2006)، على واقع التعليم التقني والمهني في اليمن ومعرفة مدى اهتمام الحكومة في دعم وتطوير التعليم التقني والتدريب المهني، والخروج بمقترحات لتحسين التعليم التقني والتدريب المهني، وتوصلت الدراسة لجملة من النتائج منها: قلة المعاهد الفنية والمهنية وضعف طاقتها الاستيعابية، وتدني مستوى تأهيل المدرسين والمدرين بالإضافة لتدني الاجور والحوافز، بالإضافة لاختلال التوازن بين المخرجات وبين متطلبات سوق العمل في التخصصات.

ووضحت دراسة سكر(2012)، واقع التدريب المهني على سوق العمل، كما توصلت الدراسة إلى أن الانفاق الحكومي على مراكز التدريب المهني واندماجهم في سوق العمل بسهولة.

وما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في إنها جمعت بين التقني والتدريب المهني وقياس دورها على التنمية الاقتصادية، بالإضافة لاستخدام هذه الدراسة الأسلوب القياسي بخلاف ما تم استخدامه في الدراسات السابقة المنهج الوصفي التحليلي، بالإضافة أن هذه الدراسة اعتمدت على بيانات السلاسل الزمنية عن الفترة الممتدة 1995-2016م.

نتائج الدراسة

ان للتعليم المهني دورا ايجاد فرص عمل للخريجين وحملة المؤهلات اكثر من مؤهلات العلوم الانسانية.

2. ان مخرجات التعليم المهني تساعد على تنشيط الحركة الاقتصادية والاعتماد على الايدي المحلية وخاصة فئة الشباب.

3. ان اغلب مؤسسات التعليم المهني تفتقر للتنظيم والادارة وهذا يعكس من مخرجاته.

4- تميزت جميع نتائج الدراسات السابقة في إنها جمعت بين التعليم التقني والتدريب المهني وقياس دورها على التنمية الاقتصادية .



- 5- عزوف بعض الشباب عن التعليم المهني والتقني .
- 6- اتفاق في بعض نتائج الدراسات في دور التعليم التقني والمهني في التنمية الاقتصادية وإذا تحسن الوضع الاقتصادي تزداد التنمية الاجتماعية.
- 7 . في بعض التجارب العربية والعالمية استخدم التدريس المعني والتقني في المدارس منذ المراحل الأساسية .
- 8.قلة بعض المعاهد لتدريس المهني والتقني واذا توفرت تكون طاقتها الاستيعابية قليلة.

المراجع

1. أحمد محمد مندور وآخرون، المشكلات الاقتصادية للموارد والبيئة، مؤسسة شباب الجامعة – الإسكندرية.
2. السيد على شتا، تنمية القوى العاملة في المجتمع العربي، الدار العربية للطباعة والنشر، الاسكندرية ص 42-43.
3. البنك الدولي، التربية، وثيقة سياسة القطاع ب، ص53-54.
4. عبدالهادي الجوهري، علم اجتماع الإدارة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998، ص11
5. حسن صعب، الإنسان العربي وتحدي الثورة العلمية التكنولوجية، دار العلم للملايين، 1981، ط2، ص177.
6. عبدالهادي الجوهري، علم اجتماع الإدارة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998، ص11
7. محمد يسرى دعبس، تنمية الموارد البشرية في المجتمع البدوي، دراسة في الأنثروبولوجيا الاقتصادية، دار أم القوى-الإسكندرية، 1991، ص78.
8. محمد شفيق، التنمية الاجتماعية وقضايا المجتمع، دار النهضة العربية للنشر، 2000، ص 75-78.
9. محي الدين صابر، التغير الحضاري وتنمية المجتمع، منشورات المكتبة العصرية، لبنان 1986، ط2، ص 227.
10. نهى صهيل المقدم، مقومات التنمية الاجتماعية وتحدياتها، تطبيقات على الريف اللبناني معهد الانماء العربي، بيروت، 1978، ص146.
11. محمد يسرى دعبس، تنمية الموارد البشرية في المجتمع البدوي، دراسة في الأنثروبولوجيا الاقتصادية، دار أم القوى-الإسكندرية، 1991، ص78.

الأثار الاجتماعية من استخدام شبكات التواصل الاجتماعي (الانترنت) على الهوية العربية

أ الحوسين عبد اللطيف على جامعة بنى وليد - كلية التربية - قسم الخدمة الاجتماعية

مقدمة:

تعد شبكة الانترنت اهم الأدوات البعد الثقافي والمعرفي فهي تمثل وجهة المجتمع المعلوماتي الجديد بما ينشره من قيم وعادات وتقاليد وثقافة خاصة، أحدثت تغييرات حقيقية في مختلف جوانب الحياة، وأثرت على كافة أنماط الاتصال الانساني.

وأصبحت مواقع التواصل الاجتماعي تشكل واقعاً متميزاً مفروضاً على المجتمع للقدرة على

إختراق الحواجز، فإذا كانت الدول النامية في حاجة الى الانخراط في عصر العلم والثقافة فإنها أيضا بحاجة الى حماية هويتها وخصوصيتها الثقافية من الإنحلال والتلاشي، فالأمة العربية

بتاريخها العريق وفي ظل الثورة المعلوماتية وشبكات التواصل في حاجة للمحافظة على هويتها من خلال الاستخدام الايجابي لشبكات التواصل الاجتماعي، لذا سيحاول هذا البحث التعرف على آثار شبكات التواصل ووضع مقترح يساهم في الاستخدام الايجابي للمحافظة على الهوية العربية.

مشكلة البحث:

يشهد العالم اليوم تطوراً هائلاً في مجال المعلومات وتكنولوجيا الاتصال الامر الذي مكن التكنولوجيا من تمهيد الطريق واسقاط الحواجز والحدود امام ثورة هائلة من المعلومات المتمثلة بانفجار معرفي لم تشهد له البشرية، وانتشار ملحوظ لشبكة الانترنت التي ربطت أجزاءه هذا العالم المترامية بفضائها الواسع للتعارف والتقارب، لكن على الرغم من الخصائص والخدمات الاتصالية هناك تأثيرات سلبية تنتج عن الإفراط ولسوء الاستخدام وبالتالي توفر بيئة اجتماعية غير آمنة ويحدث خللاً في البناء الاجتماعي.



ومن أبرز ملامح هذا العصر ظهور شبكة المعلومات العالمية حيث أحدثت موجة جديدة ، ثورة المعلومات موقع الانتشار والابتكار المتواصل لأجهزة التواصل الحديثة "الذكية" دخلت البشرية في مرحلة غير مسبوقه ، حيث لم يعد العالم قرية صغيرة بل صار هذا العالم كله عن اطراف أصابع الانسان بغض النظر عن عمره ومستوى تعليمه وجنسيته ومكان تواجده .

وتعتبر مواقع التواصل الاجتماعي هي الأكثر انتشاراً على شبكة الانترنت، حيث أصبحت أداة مهمة في نقل الأخبار والمعلومات بحيث دخلت في جميع جوانب الحياة بالمجتمعات المتقدمة والنامية من بينها الدول العربية، مما قد تؤثر على طبيعة العلاقات الاجتماعية وعلى توافقها النفسى والاجتماعى.¹

وانطلاقاً من ذلك رأى الباحث الحاجة الملحة لاستشعار المجتمع العربى خشية من أن تتراجع قيم الولاء والانتماء فيتصدع مفهوم الهوية من أركانه الأساسية، الدين واللغة والقيم والتراث والتاريخ الأمر الذي يستدعى الوقوف على الآثار الاجتماعية وكيفية معالجتها علمياً للمحافظة على الهوية العربية، من خلال تساؤل رئيس مفاده: ما الآثار الاجتماعية من استخدام شبكات التواصل الاجتماعى (الانترنت) على الهوية العربية.؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في التالى:

- 1- اثراء المكتبات العربية بما يمكن أن يضيفه هذا البحث الى الدراسات والادبيات بسبب ندرة الدراسات العربية التى تتناول قضايا إعلامية محددة.
- 2- قد يسهم البحث في وضع استراتيجية لضبط مواقع التواصل للحفاظ على الهوية العربية.
- 3- لفت الانتباه الى المخاطر المتعددة الناتجة عن استخدام شبكات التواصل على المجتمع العربى الاسلامى.
- 4- المساهمة في الاستخدام الامثل وبما يتناسب وقيمتنا العربية وعاداتنا الثابتة.
- 5- حاجة المجتمع العربى الى دراسات في هذا المجال.

6- تقديم التوعية لمستخدمى شبكات التواصل الى الحذر من استخدام المواقع التي تؤثر على الهوية العربية الإسلامية

أهداف البحث:

يسعى البحث لتحقيق الهدف الرئيس التالى: التعرف على الاثار الاجتماعية من استخدام شبكات التواصل الاجتماعي (الانترنت) على الهوية العربية وتتفرع منه الأهداف الاتية:

- 1- التعرف على شبكات التواصل ودورها في معالجة مشاكل العصر.
- 2- التعرف على الاثار الاجتماعية الإيجابية لشبكات التواصل الاجتماعي.
- 3- التعرف على الاثار الاجتماعية السلبية لشبكات التواصل الاجتماعي.
- 4- التعرف على وسائل وأساليب استخدام وسائل التواصل للمحافظة على الهوية العربية.
- 5- اقتراح رؤية قد تسهم في الاستخدام الامثل لشبكات التواصل الاجتماعي للمحافظة على الهوية العربية.

تساؤلات البحث:

يسعى البحث للإجابة على التساؤل الرئيس التالى: ما الاثار الاجتماعية من استخدام شبكات التواصل الاجتماعي(الانترنت) على الهوية العربية؟ وتتفرع منه التساؤلات التالية:

- 1- ما شبكات التواصل ودورها في معالجة مشاكل العصر. ؟
- 2- ما الانار الاجتماعية الإيجابية لشبكات التواصل الاجتماعي. ؟
- 3- ما الاثار الاجتماعية السلبية لشبكات التواصل الاجتماعي.؟
- 4- ما وسائل وأساليب استخدام وسائل التواصل الاجتماعي للمحافظة على الهوية العربية. ؟
- 5- ما الاقتراح والرؤية التي قد تسهم في الاستخدام الامثل لشبكات التواصل الاجتماعي للمحافظة على الهوية العربية. ؟

المفاهيم والمصطلحات:

1 - التواصل الاجتماعي " هي عملية التواصل مع عدد من الناس (أقارب - زملاء) عن طريق مواقع وخدمات وخدمات الكترونية توفر سرعة توصيل المعلومات على نطاق واسع فى مواقع



لاتعطى معلومات فقط، بل تتزامن وتتفاعل أثناء الامداد بتلك المعلومات عن نطاق شبكتك، وبذلك تكون أسلوب لتبادل المعلومات بشكل فوري عن طريق شبكة الانترنت " 2

2 - شبكات التواصل الاجتماعي: " هي مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الانترنت ظهرت في الجيل الثاني لتلويب أو ما يصف باسم ويب، تتيح للتواصل بين الافراد في بيئة مجتمع افتراضى يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات إنتماء (بلد-جامعة - مدرسة - شركة) كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر " 3

كماتعرف بأنها " منظومة من اشبكات الالكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء مواقع خاصة بهم ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعى الكترونى مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها، أو مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية " 4

ويعرف الباحث شبكات التواصل الاجتماعى إجرائياً بأنها " مجموعة من المواقع الالكترونية تتيح للتواصل الاجتماعى لمستخدميها وتؤثر على الثقافة الاجتماعية العربية وأبرز مواقعها الفيس بوك - التويتر اليوتيوب - سكايب - تليجرام " .

3 - الهوية: تعرف الهوية بأنها " حقيقة الشئ من حيث تميزها عن غيرها وتسعى أيضاً هوية الذات " 5 .

وتعرف الهوية بأنها " مجموعة قوائم السلوك واللغة والثقافة التي تسمح لشخص أن يتعرف على إنتمائه الى جماعة اجتماعية والتماثل معها " 6

4 - الهوية الوطنية: تعرف الهوية الوطنية بأنها "مجموعة من السمات والخصائص المشتركة التي تميز أمة أو مجتمعاً أو وطناً معيناً يعترفها ويشكل جوهر وجوده وشخصيته المتميزة " 7

وتعرف الهوية الوطنية بأنها " معرفة الذات الثقافية والاجتماعية لمجموعة من الافراد في أي بلد أو مجتمع عن آخر فهمي تضم الثقافة واللغة والعقيدة والحضارة التاريخية والعادات المشتركة والتاريخ الواحد والمصالح المشتركة " 8 .

ويعنى الباحث بالهوية " انضمام مجموعة من الافراد في ثقافة ولغة وحضارة تاريخية مشتركة تسمى بالأمة العربية.

الإطار النظري:

أولاً: الدراسات السابقة:

هناك عدة دراسات تطرقت لإستخدام مواقع التواصل الإجتماعى وخرجت بنتائج مهمة تفيد أغراض البحث، وفيمايلي عرض موجز لبعض الدراسات حسب تسلسلها الاحداث تاريخياً:

1 - دبراسو فطيمة (2017م):⁹ هدفت الدراسة التعرف على تأثير ادمان الانترنت على التوافق النفسى والاجتماعى للأسرة ، والآليات التي يمكن احترامها لمعالجة هذه الظاهرة الخطرة على الاسرة الجزائية ، وتوصلت الى اقتراحات أهمها توعية الأبناء لمخاطر الانترنت ، وتعليم الأبناء ثقافة وآداب استعمال الانترنت ومراقبة وقت استخدام الانترنت .

2- محمد كافي (2016م)¹⁰ : هدفت الدراسة الى التعرف على دوافع استخدام الشباب العربى لمواقع التواصل الاجتماعى واستكشاف تأثير استخدامهم لها على قيمهم الاجتماعية والاسرية ، تم تطبيق الدراسة على 300 مفردة من الشباب في ثلاث دول عربية وهى السعودية واليمن ومصر وتم الاعتماد على منهج المسح الميدانى ، واعتمدت الدراسة على استبيان الكترونى في جمع البيانات ، والنقاش عبر غرف الدردشة ومواقع التواصل الاجتماعى وتوصلت الى نتائج منها ، ارتفاع معدل استخدام الشباب العربى لمواقع التواصل ، وأن موقع الفيس بوك هو الشبكة الاجتماعية الأكثر استخداماً من قبل الشباب العربى .

3 - نوال بركات (2016م): هدفت الدراسة الى معرفة انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعى على نمط العلاقات الاجتماعية من حيث المتغيرات الديمغرافية، واستخدمت الدراسة المنهج المسعى وطبقت على عينة عشوائية بسيطة من المجتمع الجزائرى واعتمد على الملاحظة والاستبيان، وتوصلت الى نتائج أهمها ان اهم مواقع التواصل الاجتماعى لعينة الدراسة هو الفيس بوك.

4 - هنادى كانوح (2013 م) : تمثلت مشكلة الدراسة بالإجابة على التساؤل الرئيس ، ماهو التصور المقترح لإستخدام مواقع التواصل في الخدمة الاجتماعية ، وماادراك الاخصائى الاجتماعيين لأهميتها في مدينة طولكرم ؟ ، استخدمت الباحثة المنهج الوصفى وتكونت الدراسة من 40 أخصائياً وإخصائية وتم اخيارهم بطريقة العينة القصدية غير الاحتمالية ، واستخدمت الاستبانة كأداة ، وتوصلت الى نتائج أهمها ، لاتوجد فروق دلالة إحصائية من



استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في الخدمة الاجتماعية تبعاً لمتغير الجنس وأيضاً لمتغير العمر.

5 - عبد الكريم الحربي (2003) ¹¹ : هدفت الدراسة الى معرفة أثر الانترنت والقنوات الفضائية ودورها في انحراف الشباب ن وإلقاء الضوء على مدى تعلم أنماط الجريمة من شبكة الاتصالات السريعة (الانترنت) والأبعاد الرئيسية للدور الفعال الذي يترتب عليه ، حيث طبقت الدراسة على عينتين عشوائيتين من سكان مدينة الرياض الجامعية والموقوفين في دار الملاحظة الاجتماعية واستخدم الباحث منهج المسح الاجتماعي ، وتوصلت الى نتائج أهمها ، أن أسباب مشاهدة التلفزيون هو القضاء على وقت الفراغ ، وأوصت على تكثيف الجهود تشفير المواقع الغير مرغوب فيها ، ووضع شروط في كافة مقاهي الانترنت .

التعليق على الدراسات السابقة:

- 1 -أشارت بعض الدراسات الى التأثير الاجتماعي للإنترنت على الاسرة والعلاقات الاجتماعية دراسة (فطيمة) ودراسة (نوال بركات).
 - 2 - أثبتت نتائج دراسة (محمد كافي) بارتفاع معدل استخدام الشباب العربي لمواقع التواصل الاجتماعي.
 - 3 - أوصت دراسة (الحربي) بضرورة تكثيف الجهود لاستبعاد المواقع الغير مرغوب فيها ووضع شروط في كافة مقاهي الانترنت
 - 4 - لم تتناول الدراسات السابقة الاثار الإيجابية لشبكات التواصل الاجتماعي لإمكانية استثمارها لصالح الامة العربية للمحافظة على ثقافتها وتراثها
 - 5 - سيعمل البحث على إضافة جديدة للمكتبة العربية في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي للمحافظة على الهوية القومية للمجتمعات العربية.
- وقد أفادت الدراسات السابقة الباحث في تحديد المشكلة، والتعرف على آثار شبكات التواصل الاجتماعي، ومقترح قد يساهم في المحافظة على الهوية العربية الإسلامية.

ثانياً : النظرية الموجبة للبحث:

نظرية الغرس الثقافي: تعتبر هذه النظرية من النظريات ذات التأثير طويل المدى، وتعتمد على مبدأ أن كل الأفكار والمعلومات والاحبار التي يتلقاها الفرد إنما يحتفظ بها في وعيه وذاكرته وأن هذه المعلومات تبقى في ذاكرته الى أن يجد من العوامل المحيطة بالإنسان، فتصبح ذات فاعلية كبيرة في شخصيته.

ويمكن للمعلومات والأفكار التي يتلقاها الفرد من خلال تفاعله مع وسائل الاتصال غير حقيقية ولا يعكس الواقع بالضرورة، ولكن عدم اهتمام المتلقى بها ومصداقيتها، كأن يشاهدها من باب التسلية وقضاء وقت الفراغ يجعلها تستقر في ذاكرته على انها حقيقية.¹²

وهذا يعكس الاثار السلبية للإدمان على شبكات التواصل الاجتماعي (الانترنت) فتقوم هذه الوسائل بغرس وهى للمعلومات والأفكار وبالتالي فإن قضاء ساعات طويلة على استخدام الانترنت بصفة مستمرة، قد يجعل في ذهنه بأنها معلومات صحيحة، وقد تشمل المشاهدة برامج قد تكون سياسية أو ثقافية أو اجتماعية، وبالتالي تؤثر إيجاباً أو سلباً على الثقافة والهوية العربية، كتغيير مصطلح الوطن العربي (بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا) أو قد تكون المشاهدة على برامج إباحية تؤثر سلباً على قيمنا وأخلاقنا العربية الإسلامية.

مفاهيم النظرية:

تحدد نظرية الغرس الثقافي أن هناك عنصرين أساسيين يسير عمل النظرية للتعامل وهما: التعليم غير المقصود والاستدلال المعرفي، حيث يؤدي اهتمام المشاهد بما يراه على الشاشة الى تعلم حقائق وقيم بحيث تصبح البرامج مصدر المعلومات للمشاهد عن الواقع الاجتماعي الذي يتماشى مع معظم الصور والقيم.

كما أنها تعتمد على متغير رئيس مسقل وهو طول فترة مشاهدة وسيلة التواصل (التلفزيون - الانترنت) الى ثلاث مستويات وهي:¹³

1 - المشاهدة الكثيفة: وهي زيادة فترة مشاهدة التلفزيون أو الانترنت عن 4 ساعات يومياً.

في إطار هذا البحث أن من الاثار السلبية قد تكون زيادة عدد ساعات المشاهدة وبالتالي قد يلمى الفرد عن الاستفادة من قضاء وقت الفراغ وبالتالي يؤثر على حياته اليومية ومستقبله.



2- المشاهدة المتوسطة: وهي تتراوح بين 2 الى 4 ساعات

3- المشاهدة المنخفضة: وهي تقل مدتها عن ساعتين يوميا

من خلال ماتيين اتضح بأن نظرية الغرس الثقافي تهتم بدراسة العلاقات بين كثافة مشاهدة وسائل الاتصال وخاصة الانترنت، وما يحدث من تأثير تراكمي سلبا أو إيجاباً وهو ما يتعلق بالبحث الحالي المتعلق بآثار استخدام مشاهدة الانترنت.

كما تهتم النظرية بالتأثير غير المباشر لوسائل الاعلام على المشاهد، وما يتعلق بهذا البحث أن التأثير قد يكون إيجابا يسهم تقريب المسافات، وتقوية الروابط الاجتماعية بين أبناء الوطن العربي حفاظا على الثقافة والهوية العربية الإسلامية وقد يكون سلباً يضعف الولاء والانتماء متأثراً بثقافة مستوردة لا تتناسب ومجتمعاتنا العربية.

ومن خلال البحث يمكن أن يستنتج الباحث بأن نظرية الغرس الثقافي يمكن تطبيقها ما يتناسب والهوية العربية حفاظا على وحدتها.

ثالثاً: شبكات التواصل الاجتماعي وأثارها الاجتماعية:

شبكة التواصل الاجتماعي شبكة حواسيب متصلة مع بعضها البعض لتبادل المعلومات العالمية السريعة في شتى المجالات الحياتية، العلمية، الثقافية، الاجتماعية، الاقتصادية.

وتعتبر شبكة التواصل الاجتماعي أداة تربط العالم ببعضه مما يجعله قرية صغيرة يستطيع من خلالها التعرف على حضارات وعادات وعلوم المجتمعات.¹⁴

أي أنها شبكات اجتماعية تسهل بناء علاقات اجتماعية حيث أنها تنتج الأصدقاء القدامى بالتواصل فيما بينهم بعد ما فرقتهم ظروف الحياة، ويتيح لهم إمكانيات الاتصال السمعى والبصري.

أهمية شبكات التواصل الاجتماعي في معالجة مشاكل العصر:

يمكن تحديد أهمية شبكات التواصل الاجتماعي بالمجتمعات في التالي:¹⁵

- 1- أنها شبكات عالمية فرضت نفسها وبقوة داخل المجتمعات العربية خلال هذا العصر
- 2- أنها سهلة الاستخدام ومتاحة للجميع وبالمجان

- 3- عملت على تكوين مجتمعات افتراضية جديدة وجمعتنا لأول مرة بين النص المكتوب والمقطع المرئي
- 4- أن كثير من الشباب يستخدم شبكات التواصل الاجتماعي للدردشة، ولتفريغ الشحنات العاطفية، ومن ثم أصبح الشباب يتناولون وجهات النظر الثقافية والأدبية والسياسية.
- 5- أنها مصدر جديد وجيد للحصول على المعلومات يستخدمها من يشاء لنشر الاخبار والآراء
- 6- وفرت مساحات كبيرة للشباب للتعبير عن وجهات نظرهم.
- 7- ينظر البعض الى موقع اليوتيوب على أنه بمثابة سجل أرشيفي موثق يمكن الاستفادة منه في توثيق المعلومات بالصوت والصورة.

ويرى الباحث، أن هناك نواحي ومجالات تثبت أهمية هذه الشبكات وهي:

- 1- اعتماد المرشحين لخوض الانتخابات سواء على المستوى الدولي أو العربي
- 2- استغلت بعض مواقع التواصل في اعمال الخير وجمع التبرعات
- 3- استغلال الكثير من مواقع التواصل الاجتماعي في التعرف بديننا الاسلامي الحنيف والتاريخ الاسلامي.
- 4- استخدام العديد من المواقع في ابراز دور الامة العربية التاريخي والمحافظة على هويتها

خصائص شبكات التواصل الاجتماعي:

نظراً لقصور المستخدمات الرقمية وامكانياتها، فإن نظام الاتصال الرقمي قد تجاوز الكثير من الفروق والتباينات، وأقام حزمة من الخصائص الموحدة الموحدة التي تتسم بها كل أشكال الاتصال الرقمي وهي مايلي:¹⁶

- أ- التفاعلية: وهي آلية الاتصال في اتجاهين تتبادل فيه أطراف عملية اتصال الأدوار ويكون لكل طرف فيه القدرة والحرية في التأثير على عملية الاتصال في الوقت والمكان الذي يناسبه وبالدرجة التي يراها
- ب- التنوع: مع تطور المستحدثات الرقمية في الاتصال وتعدددها ن بالإضافة الى ارتفاع القدرة على التخزين والاتاحة للمحتوى الاتصالي.



ج-التكامل: وهو الامكانية المتوفرة للمستخدم بحيث يمكنه أثناء تعرضه لمواد إعلامية يمكن أن يختار من بينها ما يراه مطلوباً للتخزين أو الطباعة أو التسجيل على الأقراص المدمجة أو إعادة ارسالها الى أشخاص آخرين خلال البريد الالكتروني

د-الفورية: حيث يمكن للمرسل أن يرسل رسالته أو يبث موقعه ويتلقاه المستقبل في وقت قياسي في أي موقع بالعالم مادام متصل بالشبكة

هـ-حرية التعبير عن الرأي بدون قيود: تمثل شبكة التواصل العالم الجديد في تحقيق الديمقراطية، أصبحت مواقع التواصل التي تستخدم الانترنت يعبر فيه كل من يشاء على رأيه.

و-تشكيل المجتمع بطرق جديدة تسمح بخلق صداقات مع أصدقاء يعيد لهم المحتوى والاهتمام، فهي تساعدهم في تحسين مفهوم المجتمع الافتراضي

أشهر مواقع التواصل الاجتماعي:

لقد ظهرت العديد من مواقع التواصل الاجتماعي وتنوعت الخدمات التي تقدمها، ويمكن الإشارة الى أشهر هذه المواقع وأكثرها استخداماً على النحو التالي:

1 - الفاييسبوك: من أبرز مواقع التواصل الاجتماعي وأشهرها التي ظهرت في هذا العقد الواحد والعشرين والذي يتم من خلاله وضع صفحة شخصية تحدد هوية الشخص ويتم التواصل والتعارف مع جميع المشتركين للتبادل والتعارف.

إذ يعد الفيسبوك من أوائل مواقع التواصل الاجتماعي، ومن أشهر المواقع على الشبكة العالمية، ويستخدم بنسب عالية في الدول العربية أولها مصر ثم السعودية والمغرب تليها الجزائر ثم تونس.

2 - تويتر: هو أحد شبكات التواصل الاجتماعي، وقد لعبت دوراً كبيراً في الاحداث في عدد من الدول ويعمل على أنه يمكن للمستخدمين الاشتراك بشكل مباشر عن طريق التسجيل ويعتبر موقع تويتر الأفضل في سرعة نقل الاخبار والاحداث ساعة وقوعها ومن مكان الحدث ن وفي الدول العربية تمثل تغريدات العرب على تويتر بنسبة عالية.

3 - الانستقرام: هو تطبيق مجاني يعزز الاتصالات السريعة عبر الصور، بحيث يتيح لمستخدميه التعليق عليها أو التسجيل للأعجاب بها.¹⁷

وهو وسيلة سريعة ومجانية للتواصل مع الأصدقاء والعائلة ويتم التواصل عن طريق الصور والفيديوهات والتعليق عليها.

4 - الواتساب: هو أحد أنواع التواصل الاجتماعي يتميز هذا الموقع بخدمة مراسلات فورية والتي من خلالها يتم ارسال الرسائل الأساسية للمستخدمين.¹⁸

ويتميز بأنه متاح لكل أجهزة المحمول الشخصية ويتزامن مع جهات الاتصال في الهاتف.

5 - ستاب شات: هو تطبيق تواصل اجتماعي لتسجيل وبث مشاركة الرسائل المصورة بحيث يمكن للمستخدمين عن طريق التطبيق التقاط الصور وتسجيل الفيديو.¹⁹

6 - اليوتيوب: هو موقع اجتماعي على شبكة الانترنت يسمح للمستخدمين لمشاهدة ومشاركة مقاطع الفيديو بشكل مجاني، وقد اشترت قوقل الموقع 2006م.²⁰

7 - جوجل بلس: هي شبكة اجتماعية تم إنشائها بواسطة شركة جوجل كأحد مواقع التواصل الاجتماعي التي تضم خصائص متنوعة وجديدة، وتتضمن خدمات متنوعة.

8 - مايستيس: هو موقع يقدم خدمات الشبكات الاجتماعية على الويب بحيث تقدم شبكة تفاعلية بين الأصدقاء والمسجلين في الخدمة بالإضافة الى خدمات أخرى كنشر الصور ومقاطع الفيديو.²¹

الأثار الإيجابية لمواقع التواصل الاجتماعي:

تتلخص الأثار الإيجابية في التالي:²²

- الاستخدامات الشخصية: وهو الاستخدام الأكثر شيوعاً ولعل الفكرة الأولى للشبكات الاجتماعية اليوم كان يهدف للتواصل الشخصي بين الأصدقاء في منطقة معينة او مجتمع معين، حيث تتيح هذه الشبكات تبادل المعلومات والملفات.



- الاستخدامات الدعوية أتاحت الشبكات الاجتماعية الفرصة للتواصل والدعوة على الآخرين، مسلمين أو غير مسلمين وهو يعتبر انتقال إيجابي للتواصل الإجتماعى في ظل وجود أنظمة تعوق التواصل المباشر
- الاستخدامات التعليمية: للشبكات الاجتماعية دوراً في تعزيز العملية التعليمية من خلال تطوير التعليم الالكترونى، حيث تعمل على إضافة الجانب الإجتماعى له، حيث يمكن المشاركة من كل الأطراف في منظومة التعليم بداية من مدير المدرسة والمعلم وأولياء الأمور وعدم التركيز على تقديم المقرر للطلاب، فاستخدام شبكات التواصل يكسب الطالب مهارات ويزيد فرص التواصل.
- الاستخدامات الإخبارية: أصبحت الشبكات الاجتماعية مصدر رسمي من مصادر الاخبار للكثير من روادها وبصياغة المرسل نفسه بعيداً عن الرقابة.
- تفتح أبواباً تمكن من إطلاق الابداعات والمشاريع التي تحقق الأهداف وتساعد المجتمع على النمو.

الآثار السلبية لمواقع التواصل:

من أبرز سلبيات مواقع التواصل غيال المسؤولية الاجتماعية والضبط الاجتماعى اللذان يعتبران أهم مقومات السلوك الاجتماعى والتي تؤدى الى: ²³

- 1- إضاعة الوقت في التنقل بين الصفحات والملفات دون فائدة حيث يقضى المستخدم ساعات طويلة.
- 2- الإدمان وإضعاف مهارة التواصل وهي من أبرز الآثار التي تشكل خطراً على مستخدمى الشبكة الاجتماعية خصوصاً الشباب والمراهقين الذين يستغرقون ساعات طويلة عن واقعهم الاسرى وعن المجتمع.
- 3- الخصوصية: هناك دواعى للقلق فيما يتعلق بخصوص الافراد المشاركين في خدمات الشبكات الاجتماعية، إذ يقوم العديد من المشتركين بالبوح بالكثير من المعلومات الشخصية التي قد تتعرض للسرقة من جهات وأشخاص.
- 4- نشر الاشاعات والمبالغة في نقل الاحداث.
- 5- عزل الشباب والمراهقين عن واقعهم الاسرى وعن مشاركتهم في الفعاليات التي يقيمها المجتمع.

- 6- ظهور لغة جديدة بين الشباب من شأنها أن تضعف لغتنا العربية وتؤدي الى إضاعة هويتها.
- 7- ظهور الجرائم الالكترونية وعولمتها نتيجة تنوع وتطور وسائل الاعلام الالكترونية وتعددتها وانتشارها الواسع في المجتمع
- 8- انتهاك حقوق التأليف المضغوطة حيث تسهل عمليات السرقة الأدبية.
- 9- انتهاك الحقوق الخاصة والعامة حيث أدى انتشار الشبكة وبخاصة الاجتماعية بما تحمله من خصوصية اجتماعية للشخص والواقع الى سهولة هتك ستار الحقوق والتلاعب بها
- 10 – التشهير والفضيحة والمضايقة: التحايل والابتزاز والتزوير.
- 11 – إضاعة الشباب للوقت في التنقل عبر صفحات المواقع والتحدث عن أمور ليس لها قيمة ولافائدة.

وتؤثر المواقع على الجانب الاسرى حيث يؤدي الدخول عليها الى العزلة الاجتماعية، وعدم اندماج الفرد مع أسرته، وغيابه عن مشكلات وهموم الاسر وعن المشاركة في المناسبات الاجتماعية، كما أن الدول الغربية تبذل قصارى جهدها لتجنيد أبناء الدول العربية للأضرار بأوطانهم وطمس هويتهم العربية لصالح تلك الدول.

رابعاً: استخدام شبكات التواصل الاجتماعي للمحافظة على الهوية العربية :

- 1 – إجراءات المحافظة على الاسرة:
تمثل الاسرة وحدة أساسية من وحدات المجتمع فمن الضرورة وقايتها من اخطار شبكات التواصل الاجتماعي لذا يتطلب الى الأخذ بالاساليب الاتية:²⁴
- إبرام اتفاقيات دولية بهدف تقوية القيم الأخلاقية والمجتمعية للحفاظ على ترابط وتماسك أفراد الاسرة بعضهم البعض الى جانب اتفاق دول العالم على منع الشركات الخاصة التي تروج قيماً تمس تماسك الاسرة
- العمل على وجود قانون خاص بجرائم الانترنت واستخداماته
- التوعية والإرشاد من خلال وسائل الاعلام بالطرق المثلّي لاستخدام الانترنت



- ضرورة التوعية المستمرة بتبصير الطفولة والشباب بأهمية الوقت وعدم اهداره بما لايفيد
- على المؤسسات المهمة بقضايا الطفولة والشباب والاسرة بشكل عام أن تكتف جهودها في التنسيق والتعاون فيما بينها من أجل المحافظة على ترابط الاسرة.
- أهمية تعلم الآباء كيفية استخدام الانترنت والدخول الى المواقع للتعرف على اللغة التي يتخاطب ويتراسل بها الأطفال والشباب لتكون لديهم القدرة على الحوار الهادف مع أبنائهم.
- من المهم توفير الوعي الأخلاقي والثقافي للطفل والمراهق أثناء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بحيث يكون هو الرقيب على نفسه
- إيجاد أوقات فراغ ولو مرة واحدة في الأسبوع بحيث يتجمع أفراد الاسرة جميعاً لممارسة نشاط ترفيهي لمناقشة قضايا ما.

2-تأثير شبكات التواصل الاجتماعي والمحافظة على اللغة العربية.

إن اللغة العربية في شبكة الانترنت تعيش في حال مأساوى من جهة قلة المواقع العربية، وقد ذكرت بعض الاحصائيات أنه من إجمالي (20) مليون صفحة في شبكة الانترنت يوجد فقط (322892) صفحة عربية وليبس مواقع، أما المواقع الإسلامية في الانترنت لاتتعدى المئات، لعدم وجود نظام عربى موحد وفاعل للمتصفحات العربية وتطويرها.²⁵

وقد سعت بعض الدول العربية تعريب للمتصفح أسمه السنبداد و(مايكروسوفت) بدعم اللغة العربية، أيضاً يمكن أن ينفع في قراءة اللغة العربية في المواقع، ولكن هذه المتصفحات لاتزال تعاني من مشكلات كثيرة، نتيجة قلة الأدوات التي تدعم اللغة العربية، كما أن هناك ندرة شديدة في أدوات النشر باللغة العربية، فلا يوجد تعريب جيد لبرنامج (فرونت بيج) الذي يقوم بتصميم المواقع والواجهات ، كما أن الاستفادة من شبكات التواصل الاجتماعي في اللغة العربية لايزال محدودا في بعض المواقع والجرائد التي منها الصفحات العربية صور وليس نصوص، لأنه لايمكن إدخالها عن طريق النص، وبالتالي تفقد إمكانية البحث فيها.²⁶

كما أن اللغة العربية واجهت أخطار من حيث الكتابة المختصرة، وهي تعمل على تفكير اللغة، حيث تشمل لغة خاصة لهم لا يعرفها إلا من يعاشروهم بصفة مستمرة، وهي هجينة من الكلمات العربية والأجنبية(الاعرايش) ، إضافة الى خلط في المصطلحات والكلمات مما يشير

الى المخاوف من أن يصبح لهذه اللغة قاموس خاص²⁷. كما أثارت العديد من التساؤلات حول مصير اللغات غير الإنجليزية ومن بينها العربية لجعل اللغة الإنجليزية أساسية في شبكة الانترنت، كما أن هناك مؤشرات إيجابية من واقع اللغة العربية على الانترنت تتلخص في:

أن معدل زيادة مستخدمى اللغة العربية على الشبكة عالى بين مجموعة اللغات العشرن والانتشار على موسوعة (ويكيبيديا) ومواقع (الويكى)، كما توجد العديد من المشاريع العربية لإثراء الموسوعات بالمحتوى العربى منها، ويكيبيديا مصر، وويلى سورية، والمشروع السعودى ويكيبيديا، سعة بنت الوطن، إضافة الى ان اللغة العربية أصبحت تأخذ مكانها الصحيح في عالم التدوين ن كما شهدت نمواً عام 2013م ضمن قائمة العشر لغات²⁸

كما أن هناك مبادرات في قواعد البيانات والقواميس الالكترونية ونظام الاعراب الالى، إضافة الى نظام الاعراب الالى ومحاولات لقراءة البيانات المكتوبة بخط اليد وطباعة النصوص العربية، وتعريب نظم التشغيل، وهناك نظام (جهينة) ونظام (صخر) للتدقيق الإملائى والنحو، ومراكز التوثيق والاعلام للجامعة العربية وعددا من الدول العربية.

3-أساليب الوقاية للتخلص من ادمان شبكات التواصل الاجتماعي:

أشارت بعض الدراسات العلمية بأن هناك عدة طرق للوقاية والتحصين للتخلص من إدمان مواقع التواصل الاجتماعي في الاتى:

- إذا أراد الشخص فتح البريد الالكترونى عند الاستيقاظ من النوم مباشرة، يطلب منه أن ينتظر حتى يتناول طعام افطاره
- التقليل من ساعات الاستخدام من خلال جدول محدد
- إعادة توزيع الوقت من خلال التفكير في الأنشطة التي كان يقوم بها قبل ادمانه للانترنت
- محاولة عدم الاتصال بشبكة الانترنت عن طريق الهاتف المحمول للحد من استخدام تلك الشبكة وبالتالي التقليل من مشكلة الإدمان

ومن منطلق قيمي وأخلاقى وإنسانى فإن الدول العربية أحوج لها تطبيق ذلك من خلال موثائق عربية تحدد التعامل مع الانترنت وهي القواعد الأخلاقية بالشبكة الموجهة الى مستخدميها لضبط تعاملهم مع محتوى الانترنت، وأما من حيث وضع تشريعات عربية فإن الدول العربية



ليست منتجة لها وليس بمقدورها وضع تشريعات لمولود ليس لها ، ولكنها يمكن توظيفه وفق الواقع العربي بإحداث بعض التعديلات الطفيفة .

ولذلك فإن الدول العربية مجبرة على وضع حد للانزلاقات الأ أخلاقية بشبكة التواصل الاجتماعي بأى وسيلة كانت، بوضع قواعد تتناسب والبيئة العربية من خلال تظافر جهود الحكومات ومؤسسات المجتمع المدني.

4- الطوابط الأخلاقية والاجتماعية التي يجب أن يراعيها الشباب العربي:

نتيجة مايتعرض له الشباب العربي من خلال شبكات التواصل الاجتماعي والتي هي ملكاً للدول الغربية للسيطرة الثقافية والاجتماعية على الوطن العربي ، من خلال مواقع التواصل الالكتروني لذا يجب أن يراعى الطوابط الاجتماعية في التالي :

- طلب العلم النافع والعمل على تنشئة المواطن الصالح
- تحرى الصدق والأمانة في طلب البيانات والمعلومات وتداولها
- حماية حقوق الملكية الفكرية وقوانين القضاء الالكتروني
- بيانات ومعلومات الانترنت مهم من أجل التواصل والتعارف والتعاون على الأصبدة الوطنية والإقليمية والعالمية
- كفاية أمن البيانات والمعلومات وسريتها في بعض الأحيان ومراعات الخصوصية واحترامها
- إتخاذ كافة التدابير الوقائية لحماية أفراد المجتمع وجماعته من البيانات والمعلومات الضارة والملوثة
- مراعاة أن اخلاقيات عملية التواصل الاجتماعي عبر شبكة الانترنت تستمد مبادئها وقواعدها من التشريع الالهي وعادات المجتمع وتقاليده واعرافه خاصة تلك التي لاتتعارض مع التشريعات الإلهية
- الالتزام بالقيم الاجتماعية والأخلاقية والثقافية مما يجعلهم يحرصون على انتمائهم واصالتهم العربية، وبالتالي، نضمن تحصين الشباب العربي من السلوكيات المستوردة والغريبة وحمائتهم من الغزو الثقافي المخالف لثقافتنا الإسلامية.²⁹

- عدم الافراط في ارتياد مواقع التواصل الاجتماعي وتنظيم أوقات خاصة للإفادة من هذه الأجهزة
- التحلى بالفضيلة ونشر القيم الدينية وتنمية هذه في نفوس الشباب وبين أفراد المجتمع ليبقى المجتمع الاسلامى مجتمع متماسك قادر على مواجهة الاخطار والقيم الوافدة.³⁰
- الحفاظ على هوية الامة العربية وعدم الانسياق وراء أخطار العولمة والذي يمكن أن يحدث من جراء عملية التواصل الالكتروني.³¹

من ذلك فالضوابط الأخلاقية والاجتماعية التي يجب أن يراعيها المواطن العربي خلال مواقع التواصل الاجتماعي هي الالتزام بالقيم الاجتماعية والثقافية مما يجعلهم يحرصون على انتمائهم وأصالتهم وعدم الافراط في ارتياد مواقع التواصل وتنظيم أوقات خاصة، ونشر القيم الدينية ليبقى المجتمع العربي مجتمع متماسك وقوى قادر على مواجهة أخطار القيم الوافدة.

الإجراءات المنهجية للبحث:

1 - نوع البحث والمنهج المستخدم:

يعتبر هذا البحث من البحوث الوصفية مستخدما المنهجى الوصفى والتاريخى للتعرف على الواقع الراهن لشبكات التواصل الاجتماعي والاحداث التاريخية التي مرت بها شبكات التواصل الاجتماعي

2 - أدوات البحث:

اعتمد الباحث على عدد من المراجع، من كتب ورسائل علمية ومجلات محكمة وتقارير

3 - حدود البحث :

الحدود الموضوعية: اقتصر البحث التعرف عن الاثار الاجتماعية من استخدام شبكات التواصل الاجتماعي (الانترنت) على الهوية العربية

الحدود الزمنية: أجرى هذا البحث خلال فصل الربيع 2021م

النتائج العامة للبحث:

أولاً: النتائج المرتبطة بالتساؤل الأول والذي محتواه: ما شبكات التواصل ودورها في معالجة مشاكل العصر؟ .



تبيين للباحث النتائج التالية:

- أن شبكات التواصل الاجتماعي تجهل العالم قرية واحدة يستطيع التعرف على حضارات وعادات وعلوم المجتمعات
- أنها تسهل بناء علاقات اجتماعية بالتواصل السمعي والبصري
- انها سهلة الاستخدام وسريعة في وقت قياسى في أي موقع بالعالم
- وسيلة لتفريغ شحنات الشباب العاطفية ووجهات نظر ثقافية وأدبية
- وجود العديد من المواقع تبرز في التعريف بديننا الاسلامى الحنيف وإبراز دور الامة العربية التاريخي.
- أن الفيسبوك أشهر الموقع ويستخدم بنسب عالية في الدول العربية تليها تويتر ، والانستقرام ، والواتساب ، وستاب شات ، واليوتيوب ، وجوجل

ثانياً: النتائج المرتبطة بالتساؤل الثانى والذى مفاده: ما الأثار الاجتماعية الإيجابية لشبكات التواصل الاجتماعي؟ .

أوضحت النتائج فى الاتى:

- أن للاستخدامات الشخصية دور للتواصل الشخصى مما يعد جانبا إيجابيا بين الأصدقاء للاستفادة فى عدة أغراض
- أن مواقع التواصل الاجتماعي استفادة للتعريف بديننا الاسلامى الحنيف، فالكثير من البشر اعتنقوا الإسلام عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي
- أسهمت فى تطوير العملية التعليمية من خلال التعليم الالكترونى
- أتاح للطالب اكساب مهارات وفرص التواصل
- أصبحت الشبكات الاجتماعية مصدر رسمي للأخبار
- ابراز التعارف بين أبناء الوطن العربى الواحد

ثالثاً: النتائج المرتبطة بالتساؤل الثالث : ما الاثار الاجتماعية السلبية لشبكات التواصل الاجتماعي؟ .

- اثبتت النتائج أن من أبرز سلبيات شبكات التواصل إضاعة الوقت في التنقل بين الصفحات دون فائدة مما يضعف الموارد البشرية للمجتمعات.
- انتهاك الحقوق الشخصية والخصوصية مما يدخل الفوضى وعدم احترام كرامة الانسان
- التشهير والفضيحة وكثرة الاشاعات.
- ظهور لغات جديدة مستوردة لاتتناسب وعادات وتقاليد المجتمع.
- العزلة وعدم اندماج الفرد مع اسرته مما يؤدي الى ضعف الحوار بين أفراد الاسرة وبالتالي الى خلق مشاكل اجتماعية.

رابعاً: النتائج المرتبطة بالتساؤل الرابع : ما وسائل وأساليب استخدام وسائل التواصل الاجتماعي للمحافظة على الهوية العربية. ؟

بينت النتائج الاتى :

- أن التوعية الاجتماعية والإرشاد ضرورية في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي
- أهمية تعليم الكبار كيفية تعلم الانترنت للتعرف على اللغة التي يتخاطب بها الأطفال والشباب
- أن هناك مشاريع عربية لاثراء الموسوعات بالمحتوى العربي
- بذلت الدول العربية جهود للمحافظة على اللغة العربية من حيث نظام الاعراب الالى، وطباعة النصوص العربية

كما بينت أساليب للوقاية من أخطار الشبكات على المواطن العربي في التالي:

- التقليل من ساعات الاستخدام من خلال جدول محدد
- محاولة عدم الاتصل بشبكة التواصل هن طريق الهاتف للتقليل من مشكلة الإدمان
- كما أثبتت النتائج على ضرورة التزام المجتمع العربي، بتحرى الصدق والأمانة في طلب البيانات والمعلومات وتداولها، إضافة الى اتخاذ كافة التدابير الوقائية لحماية أفراد المجتمع من البيانات والمعلومات الضارة، والالتزام بالقيم الاجتماعية والأخلاقية والثقافية وعدم الانسياق وراء أخطار العولمة.



رابعاً: المقترح والرؤية للاستخدام الامثل لشبكات التواصل الاجتماعي للمحافظة على الهوية العربية:

- 1- استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لتسهيل بناء علاقات اجتماعية بالتواصل السمعي والبصري
- 2- التطوير التقني للمواقع التي تبرز التعريف بديننا الاسلامي الحنيف ودور الامة العربية التاريخي
- 3- دعم التواصل الشخصي الايجابي وتوظيفه بما يتناسب والعرف والعادات والتقاليد العربية
- 4- دعم التعليم الالكتروني للدول العربية وتطويره بما يحفظ للامة العربية ثقافتها وهويتها
- 5- مراقبة وتجريم انتهاك الحقوق الشخصية باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي
- 6- حماية اللغة العربية من ظهور لغات جديدة في شبكات التواصل الاجتماعي تؤثر على اللغة العربية وثقافتنا العربية الاصيلة نتيجة اخطار العولمة
- 7- التوسع في دعم جهود العلماء العرب لإثراء الموسوعات الالكترونية بالمحتوى العربي من حيث الاعراب الألى وطباعة النصوص العربية.
- 8- التقليل من تواصل الشبكات عن طريق الهاتف النقال للوقاية من أخطار الإدمان على الانترنت.
- 9- تعليم الكبار كيفية تعلم الانترنت للتعرف على اللغة التي يتخاطب بها الأطفال والشباب.
- 10 - ضرورة التوعية والإرشاد الاجتماعي من قبل الاخصائيين الاجتماعيين عن الاثار الإيجابية والسلبية لشبكات التواصل الاجتماعي لتوضيح مناطق القوة التي يمكن استثمارها ومناطق الضعف التي يمكن معالجتها وفق أسس علمية وموضوعية
- 11 - استحداث مواقع عربية ومترجمة تختص بالتعريف عن القضايا المصرية للأمة العربية ووحدة الصف العربي من الانقسام المتداول لذا وسائل الاعلام (الشرق الأوسط وشمال افريقيا) وغيرها من المصطلحات المستوردة

المراجع

- 1 - ربحى مصطفى عليان: وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، ط2، عمان، صفاء للنشر والتوزيع 2003م ص128
- 2 - ربحى مصطفى عليان: وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2003 ط2 ص 117
- 3 - نورا الصوبان: تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الثقافة الاجتماعية للشباب، مجلة الشرق الأوسط، مجلد 34 ص645 نجاعة عين شمس، 2014 ص 11
- 4 - راضى زاهر: إستخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة كلية التربية، عدد 15، الأردن جامعة عمان الاهلية، ص23
- 5 - سعيد إسماعيل على: الهوية والتعليم، القاهرة، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، 2005م ص24
- 6 - منى العبد الله وآخرون: وسائل الاتصال والتوعية الاجتماعية في الوطن العربي، كلية الاعلام الجامعة اللبنانية، 2017 ص75
- 7 - حسن الكحلاني: الهوية الثقافية الوطنية (رؤية مستقبلية) صحيفة 26 سبتمبر، 2000م، ع 12 ص 31
- 8 - محمد الدفاق: التنظيم الدولي، القاهرة، دار المطبوعات الجامعية 1986 م ص 74
- 9 - دبراسو فطيمة: الإدمان على الانترنت وأثره على التوافق النفسى والاجتماعى للأسرة، (الفاستوك نموذجاً) بحث منشور في جامعة خيضر، بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر ع2، 2017 م
- 10 - محمد عبد الوهاب كافي: تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية والاسرية للشباب العربي، كلية الاعلام جامعة صنعاء 2016 م
- 11 - عبد الكريم بن عبد الله الحربي: الانترنت والقنوات الفضائية، ودورها في الانحراف والجنوح، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2003 م. ا
- 12 - أمل دكاك، احمد الأصفر: مدخل الى علم الاجتماع الاعلام، الجامعة الافتراضية السورية،
- 13 - هشام رشدى خير الله: محاضرات في نظريات الاعلام، جامعة المنوفية، كلية التربية الدولية ب ن ص189



- 14 - عبد الرزاق الدليهي: الاعلام الجديد والصحافة الالكترونية، عمان، وائل للنشر والتوزيع ب ن ص 178
- 15 - إسماعيل عبد الكافي: شبكات التواصل والانترنت والتأثير على الامن القومي والاجتماعي، القاهرة، مكتب العربي للمعارف، 2016م ص 83
- 16 - عبد الحميد صلاح: المراهقة والمخدرات ن ن هبة النيل العربية للنشر، 2001م ص 30
- 17 - عبد الرحمن الشاعر: مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الانساني، عمان ، دار صفاء للنشر، 2015 م ص 16
- 18 - مكتب المحتسب للاستشارات، دور مواقع التواصل الاجتماعي في الاحتساب(تويتر) نموذجاً، الرياض دار المحتسب للنشر والتوزيع 2017 ص ص 39 - 40
- 19 - <http://ar.wikipedia> تاريخ التصفح 2021-6-15م الساعة 22.00
- 20 - عبد الرزاق الدليهي: مرجع سابق ص 193
- 21 - أسامة غازي المدني: دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لذي طلبة الجامعات السعودية، مجلة الآداب والعلوم ن السعودية، مجلد3، عدد2، 2016م ص 400
- 22 - عبد الرحمن إبراهيم الشاعر: مرجع سابق ص 68 - 69
- 23 - وائل مبارك خضر: اثر الفيسبوك على المجتمع، الخرطوم، مدونة شمس النهضة، 2010م ص ص 23- 25
- 24 - وفيق صفوت مختار: الأطفال والشباب وإدمان الانترنت، الجيزة، اطلس للنشر والإنتاج الاعلامي، 2018م، ص 67
- 25 - عبد الكريم عبد الله الحري: الانترنت والقنوات الفضائية ودورها في الانحراف والجنوح، الرياض، مكتبة الملك فهد، 2003م ص 158
- 26 - محمد المنجد: الانترنت مالها وماعلمها، الرياض، 1420هـ، محاضرة مسجلة رسمياً ن ص 42
- 27 - وهيبه بوزيفي: واقع اللغة العربية في شبكة الانترنت، القاهرة، المكتب العربي للمعارف، 2017م، ص ص 80-81
- 28 - المرجع السابق: ص 180 - 181
- 29 - الدر كزى شدى سليمان: ثروة الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية، مجلة جامعة دمشق، م 24، عدد 1-2 ص 63
- 30 - عبر الرحمن أحمد: الإسلام والعولمة، الكويت، الدار القومية العربية، ط2 2009م ص 63 - 68
- 31 - الزجيلي، وهبة محمد: العولمة والأخلاق، مجلة الامن والحياة عدد 238، 2005م ص 96-99

الرمز والأسطورة في الشعر العربي الحديث

د.عبدالله صالح الطاهر كلية التربية – جامعة بني وليد

تمهيد:

مع تزايد اهتمام الشعراء بتوظيف الأساطير والرموز في أعمالهم، فإن المتابع لحركة نقد الشعر، يرى عناية النقاد بهذا الموضوع، توشك أن تكون معدومة سوى محاولات محدودة.

ولأن الأسطورة هي فكر الإنسان، وتجربته الكبيرة في مرحلة من مراحل تكوينه فإنها تمتلك القدرة على الحضور الدائم، أو التجديد المستمر والالتقاء يحارب الإنسان في مختلف العصور؛ لذا فإن عودة الشاعر إلى ينباع الأسطورة ليست حلية جمالية تضاف إلى العمل الشعري، بقدر ما هي عامل أساسي يساعد الإنسان المعاصر على اكتشاف ذاته، وتعميق تجربته ومنحه بعداً شمولياً وضرورة موضوعية يستطيع النهوض بها تمتلك من طاقات متجددة بعبء الهواجس والرؤى والأفكار المعاصرة.

بهذا الفهم للأسطورة ورموزها، فإن الأشخاص الأسطوريين سيفقدون داخل النتاج الأدبي شيئاً من هويتهم الذاتية.

فبالأسطورة هي نقل للتجربة من مستواها الذاتي إلى مستوى إنساني.

وقد بدأت تظهر ملامح توظيف الرمز والأسطورة في الشعر العربي الحديث في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وذلك على يد الشاعر الفرنسي (بودلير) عن قصيدته التي كتبها (المراسلات) أما في الشعر العربي الحديث فقد أجمع النقاد أن القصيدة الرمزية ظهرت أول مرة على يد الشاعر (أديب مظهر) وذلك في قصيدته (نشيد السكون) ثم جاء بعده الشاعر (سعيد عقل).

وتتنوع الرمزية في الشعر العربي الحديث فمن بينه الرمز الديني والتاريخي والصوفي

والطبيعي.

لقد استقى الشعراء من الأساطير اليونانية والبابلية والعبرية والعربية، ويمكن القول إن توظيف الرمز والأسطورة في الشعر العربي الحديث، قد مر بمستويين الأول صياغة الأسطورة ويمثل هذا المستوى مدارس البعث والتحديد في النصف الأول من القرن العشرين (مدرسة الأحياء ودراسة الديوان، والمهجر وأبولو).



فقد كان شوقي يوظف حكاياته عن الحيوان، وكذلك شفيق معلوف، وعلي محمود طه، وألياس أبوشبكية، وقد كان التوظيف الأسطوري في هذه المرحلة يكاد أن يكون له استقلاله الموضوعي.

والمستوى الثاني ويمثل هذا المستوى المدرسة التي ظهرت مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين، ومن أهم شعراء هذه المرحلة (بدرشاكر السياب) وعبدالصبور وخليل حاوي، والبياتي.

المبحث الأول: الرمز والأسطورة في الشعر العربي الحديث:

استطاع السياب أن يخرج الشعر العربي من جموده المتوارث إلى تهيأته لقبول التقنيات الجديدة والمعاني الحديثة، فقد كتب السياب قصيدة أسماها (أهواء) وورد فيها هذا البيت:

رأها تغني وراء القطيع ... ك(بنلوب) تستمهل العاشقين⁽¹⁾

فهذا البيت من أوائل الإشارات إلى الأسطورة في حركة الشعر العربي كما أن استخدام السياب لهذه الشخصية الأسطورية سيكون منهجاً للعديد من الشعراء، وللاشك أن استخدام السياب لهذه الشخصية إنماء جاء على سبيل التشبيه، من أجل كشف حالة مماثلة أو تصوير شخصية معاصرة، كما في قوله:

بين القرى المتهيبات خطاي والمدن الغربية

غنيت تربتك الحبيبة

وحملتها فأنا المسيح يجرف المنفى صليبه⁽²⁾

ونلاحظ هنا أن ثمة تطوراً في الإفادة من الرمز، حيث تظهر العلاقة بين الشاعر ورمزه، فحالة البطل في غربته ووحدته تجعل لقائه مع الرمز وتوحيده به ممكناً.

وقد تكون الأسطورة مدخلاً للحديث الشعري العام كما في قصيدته (من رؤيا فوكاي)

ما زال ناقوس أبيك يقلق المساء

بأفجع الرثاء

(هياي .. كونغاي .. كونغاي .. كونغاي)

فيفزع الصغار في الدروب

وتخفق القلوب

وتغلق الدّور ببكين وشنغهاي

من رجع كونغاي

فلتحرقني وطفلك الوليد
ليجمع الحديد بالحديد
والفحم و النحاس بالنضار
والعالم القديم بالجديد⁽³⁾

لقد استطاع السياب من خلال هذا المدخل الأسطوري أن يدخل لتصوير الواقع المعاصر، واقع نتج عن ضرب هيروشيما بالقنبلة الذرية، وهكذا تتحول (كونغاي) بطله الأسطورة إلى رمز تتحد فيه معان كثيرة، فهي صورة من صور الفداء والتضحية كما أنها رمز لإبراز فكرة البعث.

ويعد الشاعر بدر شاكر السياب من أكثر الشعراء الذين استخدموا رمز الماء (المطر) في أشعارهم؛ باعتبار أن المطر هو أحد الرموز الموحية بالحياة والأمل، ولذا كان تعامله مع المطر تعاملاً يسمو به من كونه أحد العناصر الطبيعية إلى كونه رمزاً سحرياً يدل على العطاء والحياة والأمل والمستقبل الذي يتمناه ويتخيله، وفي ديوانه (أنشودة المطر) تأتي قصيدته أنشودة المطر عنوان المجموعة أبرز قصائد السياب، وأشهرها ارتباطاً برمز الماء وتحولاته ثم القصائد (غريب على الخليج)، و(قارئ الدم)، و(النهر والموت)، و(مدينة بلا مطر)، وقصيدة (بور سعيد).

وقد فرض الرمز الأسطوري حضوره في قصيدته (أنشودة المطر) بحيث انتقلت دلالة مفردة (مطر) إلى دلالات أخرى عبر استحضار الأساطير.

وقد ارتبط رمز الماء بالحزن في قصيدته (أنشودة المطر)

أنعلمين أي حزن يبعث المطر؟

وكيف تنشج المزاريب اذا انهمر؟

وكيف يشعر الوحيد فيه بالضيق؟

بلا انتهاء - كالدّم المراق - كالجياح

كالجب، كالأطفال، كالموتى، هو المطر⁽⁴⁾

لقد وضعنا الشاعر أمام دلتين مختلفتين، ولجأ إلى الاستعارة والتشبيه، الدلالة الأولى: دلالة الحزن التي تجسدت في المزاريب التي تشير إلى البكاء والتنهّد، فباتت المزاريب رمزاً للبقاء الناجم عن الحزن والأسى، وهو رمز أسس لفكرة أوحّت لنا بصورة رسمها الشاعر لدلالة المزاريب.



أما الدلالة الأخرى، فتظهر عن طريق التشبيه، حيث شبه الماء (المطر) بالحرب والأطفال، هنا قد يتوقف الباحث أمام هذه الصورة ليسأل، ما الرابط بين الحب والأطفال، بين السعادة والمستقبل، برابطة الموت.

لقد سعى السياب إلى إطلاق صرخة مقاومة بوجه الظلم، وكانت الرموز وسيلته للتعبير عن غضبه وإخراج رؤيته إلى العالم، لجعل المتلقي يتفاعل معه لئلا يبقى في مرحلة الانتظار لعملية التغيير والخروج من الواقع المتردي، فالشاعر هنا يوظف رمز الماء (المطر) للتعبير الذي يسعى إليه، ويعكس هذا التوظيف المرارة في نفس الشاعر لعدم حصول الحراك المجدي، فاتجه لتوظيف عناصر الطبيعة لا استثارة الهمم ورهاناً للمستقبل يقول إحسان عباس:

((إن المطر لابد أن يلد عشباً، وشيعاً ورياً، وهذا الشيع والري من حق الذين يصنعون الحياة بدمائهم وليس من حق الغربان والجراد والأفاعي))⁽⁵⁾.

وفي هذه القصيدة التي تتحدث عن غربة الشاعر ومحنة وطنه في الخمسينيات ترد عبارة صغيرة، ولكنها بعيدة الدلالة، عميقة الجذور:

وفي العراق ألقى أشرف الرحيق
في زهرة يرويها الفرات بالندى

وإذا كانت هذه الكلمات إشارة إلى أن قوى التسلط والإقطاع كانت تنهب كل ما تجود به أرض العراق من خصب وورد، دون أن تترك للكادحين الذين أسهموا في صنع الحياة ونمائها شيئاً، فإن للقارئ أن يتساءل لماذا عمد السياب إلى وصف سارقي الحياة بالأفعى؟ ولماذا جعل نتاج الفلاحين زهرة ذات رحيق؟ ومن أين جاء بهذا المعنى، والربط بين الأفعى ورحيق الزهور؟

لقد وظّف الشاعر الملحمة القديمة (جلجامش) من خلال الأفاعي التي تنهب ورد فلاح العراق، كما سلبت أفعى جلجامش وردة حياته، وتوظيف السياب لمغزى الحكاية الأسطورية، قد جاء بشكل عفوي ودونما يظاهر بالكد والجهد من أجل الإشارة إلى الأسطورة، لتكون تشبيهاً عابراً أو حلية تضاف إلى الشعر.

ويشير الدكتور إحسان عباس إلى هذا النمط من الاستخدام فيقول: ((إن أبيات السياب في المومس العمياء: ((إنك تقطعين

حبل الحياة لتنقضيه
وتضفري حبلاً سواه)).

تشير إلى (بنيلوب) وهي تحيك غزلها ثم تنقضه في انتظار (عويس) ولكنها انصهرت في السياق، وأصبحت تومئ من بعيد إلى قصة قديمة وهي على هذا النحو، أفضل من التصريح بذكر (نيلوب) وفرضه على القارئ (فرضاً)⁽⁶⁾.

وهكذا يفعل عبد الوهاب البياتي في قصيدته (بكائية) التي هي جزء من رحلة الخيام في المدن الموحشة بحثاً عن الحياة والحب والخصب.

وهاهنا ساحرة شمطاء

كان وراء النعش تبكي، وهنا عصفور

حط على التابوت

أتبع موتها بلا دليل

أجر خلفي سنوات حبها كذيل ثوب

فالق طويل

طرقت باب العالم السفلي مرتين

فمد لي حارسها يدين

وقال لي: من أين؟

قلت أري هذه السهوب

فالليل في الدروب

قال، وكانت يده تعبت بالمكتوب

ليقرأ المحجوب

عائشة ليست هنا، ليس هنا أحد⁽⁷⁾

الشاعر هنا يعمد إلى الأسطورة القديمة (هبوط عشتار إلى العالم السفلي)، بحثاً عن حبيبها تموز (دموزي) ويحاول الشاعر هنا أن يجعل من طبله شخصاً أسطورياً، ذلك أن منعه موقف عشتار وما جرى لها مع حارس بوابة العالم السفلي، ومع أن إشارته لذلك الحدث الأسطوري جاءت تلميحاً، إلا أنه استطاع أن يحول المعنى الشامل للأسطورة إلى شيء أساسي في بناء القصيدة، وهو لم يكتف بأن يسرد حدثاً أسطورياً، وإنما هدف إلى ما هو أبعد، أعني احتضان وتبني الدلالة الفكرية العامة التي تطرحها القصة، وهي اللهفة إلى بعث الحياة التي غدت جافة وقاحلة بغياب تموز وقوته.



إن ذلك الموقف الأسطوري القديم هو الموقف الذي يعيشه الخيام بطل قصيدة البياتي، الذي ظل يعاني الوحشة والجذب زمناً، وراح يبحث عن عائشة رمز الحب والحياة والثروة في مدن العالم القديم والجديد على السواء.

يتجاوز الرمز الأسطوري الذي يأتي على هيئة تشبيه أو إشارة عابرة، سرعان ما تنطفئ دون أن تخلف وراءها شيئاً مهماً في الموضوع الشعري، ودون أن تكون ذات تأثير في البنية الشعرية، والأسطورة التي يكتفي الشاعر بالتلميح إليها واستلهاً معناها الشامل ولدلالاتها الأصلية، نصل إلى نمط جديد من القصائد التي تحاول أن تجعل المادة الأسطورية عمدة البناء الشعري.

وأن يلجأ شاعرنا ما إلى الرموز الأسطورية في شعره لأنه يراها شديدة الصلة بالحاضر، فذلك لقاء طبيعي؛ لأن الأسطورة التي هي فكر وعطاء إنساني قابلة للتحويل وملاءمة الواقع المعاصر، أما لجوؤه إليها ولرموزها لأغراض كالتستر والتخفي، فهذا فهم مغاير كما تحدث عنه النقاد والشعراء الكبار.

المبحث الثاني: توظيف الرمز عند السياب:

يعد السياب من الشعراء الذين وظّفوا الرمز الأسطوري للتخفي كانت وليدة مرحلة معينة، هو أن هذا النمط من التوظيف كان محدداً وليس شائعاً ومرتبطاً بقصائد معدودة من شعر الشاعر.

لقد كان السياب يكثر من ذكر تموز وعشتار وأدونيس والمسيح؛ لأن هذه الرموز كانت الأقرب إلى موقفه، عندما كان متبنياً مفاهيم الفداء والبعث والتضحية، وقد أخفق فنياً حين نقل الأسطورة والرمز وربطها بهجاء شخص بعينه أو جماعة، كما فعل في هجائه للشيوعيين في قصيدته (مدينة السندباد) وجعل من الرمز مادة لكيل التهم والشتم، وللتنفيس عن الغضب في داخله، ومن ناحية أخرى استطاع أن ينظم قصائد تفيد من الرمز والأسطورة إفادات رائعة.

فقد أصبحت الأسطورة وأبطالها عالماً واسعاً مليئاً بالصور التي تشير إلى عالم كبير ومحنة شاملة هي محنة الإنسان العربي آنذاك، إنها لم تعد كلمات وتشبيهات تقال للشتم، بل صارت هي الشعر، ومن قصائده تلك (تموز جيكور) (في المغرب العربي) (جيكور والمدينة) و(مدينة بلا مطر) و(إرم ذات العماد) و(حدائق وفيقة).

وسنقف عند قصيدته (مدينة بلا مطر) التي يصور فيها الشاعر مدينة بابل ويقول في

مطلعها:

مدينتنا تؤرق ليلها نار بلا لهب
تحمُّ دروبها والدور ثم تزول حماها
ويصبغها الغروب بكل ما حملته من سحب
فتوشك أن تطير شرارة ويهب موتها⁽⁸⁾

إن الصورة التي شكلها الشاعر لهذه المدينة، هي صورة أسطورية، وذلك بقدرته على إثارة الإحساس بالغرابة والرعب، إنما توحى للقارئ بأن هذه المدينة تنتمي لعالم الأساطير؛ لأنها ترتبط في مخيلتنا بالعديد من الصور لتلك المدن المحترقة ذات البروج والأسوار، والتي تمر عليها عربات الآلهة المجنحة، وهذه المدينة التي تجثم عليها الناري بابل المدمرة التي تعاني الوحشة لأن تموز آله الخصب والحب ميت ومدفون فيها، يقول:

وتوشك أن تدق طبول بابل ثم يغشاها
صفير الريح في أبراجها وأنين مرضاها
وفي غرفات عشتار
تطل مجامر الفخار خاوية لا نار⁽⁹⁾

من وسائل الشاعر في عملته ابتكاره، هي المفردة التي يستطيع الإحياء بالمناخ الأسطوري، ولم يكن محض صدفة أن ترد في أبيات السياب هذه المفردات التي تشير إلى عالم الأساطير (أبراجها) (تدق الطبول) (مجامر الفخار) (غرف عشتار) إنما هي الوعي باللغة المناسبة المنسجمة مع الجو الأسطوري الذي يلف القصيدة بشكل عام. ويصور الشاعر في الأبيات الآتية طقساً أسطورياً فيه البشر يتضرع إلى الآلهة، طالبين نزول المطر والخلاص من الجذب:

ويرتفع الدعاء كأن كل حناجر القصب
من المستنقعات تصيح:
لاهثة من التعب
تؤوب آلهة الدم، خبز بابل، شمس أذار
ونحن نهيم كالغرياء، من دار إلى دار
لنسأل عن هداياها
جياع نحن ... وا أسفاه فارغتان كفاها
وقاسيتان عيناها
وباردتان كالذهب



فيا أربابنا المتطلعين بغير ما رحمة
عيونكم الحجار نحسّها تنداح في العتمة
لترجمنا بلا نقمة...

عذارانا حزاني ذاهلات حول عشتار
يغيض الماء شيئاً بعد شيء من محياها
وغصنا بعد غصن تذبل الكرمة⁽¹⁰⁾

إن أول مظاهر الخيبة والموت الذي تصوره القصيدة هو أن عشتار آلهة الخصب لم تعد كذلك، لقد صارت آلهة للدم والمجاعة؛ لأنها الآن فارغة الكفين، وذات عينين باردتين، وان هذا أمر عجباً لأن أهل بابل اعتادوا أن يروا عشتار دائمة الهبات والعطاء، والسياب هنا يحاول أن يفيد من كل قراءته في الأساطير ويوظفها لأجل خدمة البناء الشعري، لأن صورة الآلهة كما رسمها في القصيدة مستقاة مما ورد في ملحمة جلجامش إذ نقراً:

بطيء موتنا المنسل بين النور والظلمة
له الويلات من أسد نكايد شذقة الأورد
أنا البرق في عينيه أم من شعلة المعبد؟⁽¹¹⁾

إنه يكتفي هنا بالدلالة الأسطورية وشحن الصورة بكل الكلمات التي توحى بالجو الأسطوري (نار البرق بين عينيه) و(العالم الأسود) هنا يبدو الشاعر وكأنه يمتلك ذاكرة فيها العديد من الأساطير والرموز التي تتدفق لتملأ بنية القصيدة، يقول:

أنا فذتان من ملكوت ذاك العالم الأسود
هنالك حيث يحمل كل عام جرحه الناري
جرح العالم الدوار، فاديه
ومنقذه الذي في كل عام من هناك يعود بالأزهار
والأمطار، تجرحنا يدها لنستفيق على أياديه
كأن نخيلنا الجرداء أنصبا أقمناها
لنذبل تحتها ونموت
سيدنا جفانا أه يا قيره
أما في قاعك الطيني من جرة؟⁽¹²⁾

والمقطع يتحدث عن تموز آله خصب بابل، النائم تحت التراب مزق الأشلاء، يحرسه ذلك الكلب الأسطوري المرعب سربروس، والشاعر هنا يزواج بين أسطورتين في محاولة لرسم صورة البطل المنقذ، ويفيد من الأسطورة الإغريقية إضافة إلى البابلية. هكذا تكون جميع الصور الشعرية وجميع الإشارات والرموز في القصيدة (مدينة بلا مطر) ذات مصادر أسطورية، تتلاحق الواجبة تلو الأخرى لخدمة موضوعه الشعري، أما صورة (عشتار) فنأتي على الصورة التالية:

ونبحث عنك في الظلماء، عن ثديين عن حلمة
فيا من صدرها الأفق الكبير وثديها الغيمة
سمع نشيجنا ورأيت كيف نموت فأسقيننا
نموت وأنت - وا أسفاه - قاسية بلا رحمة⁽¹³⁾

ويتضح مما سبق أن الشاعر وظف معطيات عالم الأساطير أحداثاً ودلالات وصفات وأبطال، والصورة التي رسمها لعشتار هنا لا تدل على أنها آلهة خصب فقط، وإنما هي المخلص من كل المحن التي تلم بأهل بابل؛ لأنها الأم والرحمة والمودة، ولا شك أن السياب كان قد قرأ وصفاً لشخصية عشتار وظفه رمزاً في قصيدته.

إن أغلب الرموز الشخصية التي يصفها الشاعر، إنما تولد داخل الصورة الشعرية، أو من مجموع ما تشير إليه الصورة الشعرية ككل موحد؛ لأن علاقة الرمز بالصورة أقرب إلى علاقة الجزء بالكل، إن سمة الرمز الجوهرية إنما تولد من الأسلوب⁽¹⁴⁾، وينبغي الإشارة هنا إلى أن هذا النوع من استخدام الرموز الشخصية المبتكرة يكثر في القصائد التي لا تفيد من الرمز الأسطوري القديم، كما أن دوره في بناء القصيدة دور محدود، ووظيفته الأولى هي الإسهام في تكوين الصورة والابتعاد بها عن التقرير والمعاشرة.

فرموز البياتي الشائعة مثلاً هي: المشوهون، الخصيان واللصوص، الأذنان العور، التي يشير بها إلى المنافقين ومداحي الملوك والشعراء الدجالين الذين يكيلون الثناء للسلطين.

وتحكم الضفادع العمياء

وماسحو أحذية الخليفة السكران

والعور والخصيان⁽¹⁵⁾

بينما يرمز إلى الثورة بالنهار والصبح والشمس، وإلى غياب الثورة بالليل وكذلك هي رموز السياب التي تدك على الخصب، وهي عنده النور والنهر والمطر، ويظهر لقارئ الشعر



العربي الحديث أن الرموز ذات الدلالات الواضحة توشك أن تكون متقاربة، واستخدامات هذا الشاعر مشابهة لاستخدامات غيره من الشعراء.

والجدير بالذكر هنا أن الشعراء قد تفاوتت نسب توظيفهم للرموز، فمنهم من لم يسهب في توظيف الرمز، ومنهم من أكثر من استعمال الرمز في قصائده، ويعد السياب من الشعراء الذين أصبح من النادر أن تخلو قصيدة من قصائده من رمز أو أسطورة، فقد وظّف رموز الطبيعة، المطر والماء والبحر والنهر والليل والنخيل، فقد جعل من عناصر الطبيعة أبعاداً رمزية موحية غير أن بعض الرموز كان لها دوراً بارزاً في شعره كرمز الماء والليل والنخيل.

ويعد السياب من الشعراء الذين وظّفوا الماء باعتباره رمزاً في شعرهم فهو مطراً صيفاً وبحراً أو نهراً، وحيناً آخر، وهو عنده رمز يدل على الحياة والأمل، وفي قصيدته (أنشودة المطر) ، فهو رمز للحزن والثورة وقد يتضمن دلالة للأمل.

في كل قطرة من المطر

حمراء أو صفراء من أجنة الزهر

وكل دمعة من الجياح والعراة

وكل قطرة تراق من دم العبيد

فهي ابتسام في انتظار مبسم جديد

أو حلمة توردت على فم الوليد

في عالم الغد الفتي، واهب الحياة

مطر... مطر... مطر⁽¹⁶⁾

فالرمز هنا يجمع بين دلالة أجنة الزهر، ودمعة الجياح، ودم العبيد وهي دلالات تعكس صورة حزينة لواقع الوطن، بينما نجد دلالة فم الوليد، وعالم الغد الفتي واهب الحياة، دلالة على الأمل الذي يرنو إليه الإنسان المضطهد.

وقد أفاد السياب من الأساطير المتنوعة التي تنتمي إلى الحضارات القديمة ووظفها في تجاربه الفردية والجماعية على السواء، حتى أضحي من النادر أن تخلو قصيدة من قصائده من رمز أو أسطورة، وكادت الأسطورة أحياناً تصبح جزءاً من القصيدة كما حدث في قصيدة (مدينة بلا مطر) ويرى الدكتور (جلال الخياط) أن الرمز الأسطوري عند السياب قد مر بمرحلتين⁽¹⁷⁾:

المرحلة الأولى: وصفها بالأسطورة الموضوعية، وتعبر عن الواقع القومي، ومصدر هذه المرحلة ديوانه (أنشودة المطر).

المرحلة الثانية: وقد وظفتها بالأسطورة الذاتية، وهي تعبير عن ألم ذاتي ومعاناة من المرض والحرمان والغربة، وتمثل هذه المرحلة ديوان (المعبد الغريق) و(منزل الأفتنان) وقد مهدت لهذه المرحلة تطور أصبحت فيه قصيدة السياب تميل إلى التصريح، ومن الرموز التي وظفها السياب في قصائده، الرموز الدينية والقرآنية، فيظهر هذا التوظيف في عدد من القصائد، مثل قصيدة (المخبر والمومس العمياء، و(حفار القبور) و(فجر السلام) و(المسيح بعد الصلب) و(العودة لجيكور) و(بور سعيد) و(سفر أيوب) و(النبوءة الزائفة) و(ليلة القدر) و(مولد المختار) و(أمام باب الله)، ففي هذه القصائد يوظف قصة خروج الأبيون من الجنة وقصة قابيل وهابيل، وقصة المسح، ويأجوج ومأجوج، وآدم وعاد، وغير ذلك من الشخصيات والقصص.

فهو يوظف مثلاً قصة خروج آدم وحواء من الجنة رمزاً لخروجه وطرده من مدينة جيكور التي عاش فيها السياب، ويحاول أن يشبه حاله بحال آدم حين خرج من الفردوس، والبعد عن المكان المحبب إلى نفسه، وكذلك يوظف الشاعر قصة قابيل وهابيل رمزاً للخير والشر في العلاقات الإنسانية سواء كانت ثنائية أو بين شخص وآخر، أو بين طائفة وأخرى، فهو يرمز للجاني والظالم والقاتل بقابيل، ويرمز للحق والعدل والمظلوم بهابيل، ويشير إلى العدوان الذي ما زال يؤجج النار بين الشرر، ذلك الصراع السياسي بين أحزاب الوطن الواحد، حيث يقول:

أرأيت قافلة الضياع؟

أما رأيت النازحين؟

الحاملين على الكواهل من مجاعات السنين

أثم كل الخاطئين، النازفين بلا دماء

السائرين إلى وراء

كي يدفنوا هابيل وهو على الصليب

ركام طين؟

قابيل أين أخوك؟ أين أخوك؟

يرقد في خيام اللاجئين.⁽¹⁸⁾



وفي قصيدة المخبر يرمز السياب إلى شخصية أخلاقية مع السلوك الطبيعي والإيجابي للإنسان؛ إذ أنها تجسس على الناس لأجل منافعتها، وتساعد الغواة الظالمين على مثل الأبرياء، كما فعل قابيل بأخيه هابيل، فهو يقول:

قوتي وقوت بني لحم آدمي أو عظام
فليحقدن علي كالحمم الأنام
كي لا يكونوا إخوة لي آنذاك ولا أكون
ورث قابيل اللعين سيسألون عن القتل
أنا الموكل ويلكم بأخي فإن المخبرين
بالآخرين موكلون⁽¹⁹⁾

هكذا نرى السياب يستلهم قصة ابني آدم قابيل وهابيل، ويرمز للجانب البشع والشنيع من حياة البشر، وللجانب الطيب والمضطهد من جهة أخرى، كما في قصائده (مدينة السندباد) و(قارئ الدم) و(قافلة الضياع) و(سفر أيوب) و(حفار القبور)، وكذلك يوظف السياب في أيوب رمزاً للصبر على الابتلاء والإيمان في المحن، والرضاء بقضاء الله، ويوظف أيضاً رمز المسيح للدلالة على معجزة البعث والإحياء (رؤيا عام 1956م) في قصيدته (شناشيل ابن الحلبي).

وفي قصيدته (المومس العمياء) يوظف الشاعر قصة يأجوج ومأجوج وذوي القرنين، رمزاً للصلاة والقوة، فيقول:

سور كهذا حدثها عنه في قصص الطفولة
يأجوج يغرز فيه من حنق أظافره الطويلة
ويعض جندله الأضم، وكف مأجوج الثقيلة
والسور باق لا يكل، وسوف يبقى ألف عام⁽²⁰⁾

إن توظيف الرمز في الشعر العربي الحديث أضحي سمة مشتركة بين غالبية الشعراء، وإن تميز بعضهم بالإسهاب في هذا التوظيف، ويتفاوت هذا الاستخدام للتوظيف بين الرمز البسيط والرمز العميق، وهذا التوظيف يسهم في الرفع بين مستوى شعرية القصيدة ويعمق دلالتها، مما ينعكس تأثيراً على المتلقي.

وتعد البيئة الشعرية الحديثة بيئة خصبة تماماً للإبداع في توظيف الرموز والإيحاءات المختلفة، حيث يمكن من خلال توظيف الرموز في القصيدة الشعرية، إيجاز قصة كاملة

معروفة ومتداولة من العصور الماضية، كما أنها تحفز المتلقي على التركيز والفهم والربط بين الرمز ودلالته.

الهوامش:

- (1) ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت، 1971م، ج1، ص14.
- (2) أنشودة المطر، بدر شاكر السياب، دار مجلة شعر، بيروت، 1960م، ص14.
- (3) أنشودة المطر، مصدر سابق، ص46.
- (4) أنشودة المطر، مصدر سابق، ص121.
- (5) بدر شاكر السياب، إحسان عباس، دراسة في حياته وشعره، ط5، بيروت، دار الثقافة، 1983م، ص212.
- (6) بدر شاكر السياب، مرجع سابق، ص204.
- (7) ديوان البياتي، دار العودة، بيروت، 1972م، 235/1، 233/2، 344/2.
- (8) أنشودة المطر، مصدر سابق، ص70.
- (9) أنشودة المطر، مصدر سابق، ص172.
- (10) أنشودة المطر، مصدر سابق، ص173.
- (11) أنشودة المطر، مصدر سابق، ص176.
- (12) أنشودة المطر، مصدر سابق، ص178.
- (13) أنشودة المطر، مصدر سابق، ص176.
- (14) ينظر: الرموز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، د.محمد فتوح أحمد، دار المعارف، مصر، 1977م، ص142.
- (15) ديوان البياتي، عبد الوهاب البياتي، دار العودة، بيروت، 1971م، 699/1.
- (16) أنشودة المطر.
- (17) ينظر: الرموز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص291.
- (18) أنشودة المطر مصدر سابق ص189
- (19) نفسه ص191
- (20) نفسه ص198.



السياق وأثره في توجيه دلالة النص القرآني

بين أبي عبيدة وأبي حيان الأندلسي

دراسة دلالية

د. ابوبكر حسن البقار كلية التربية بني وليد

السياق بمفهومه العام: كل ما يتصل بالمفردة من قريب أو بعيد من ملابسات وظروف وعناصر لغوية أو غير لغوية متعلقة بالمقام الذي تنطق فيه المفردة؛ فهو كل ما يصاحب الكلمة من وقائع، وكل ما يساعد في إدراك المتبادل بين المعاني.

ويمكن القول بأنّ مفهوم السياق يطلق على الأجزاء التي تسبق النص أو تليه مباشرةً ويتحدد من خلالها المعنى المقصود⁽¹⁾، ويبني عليه وضوح دلالة الألفاظ وتحديد معناها؛ لأنّ فيه قرائن تعين على ذلك، ولارتباطه بمقام معين يحدد في ضوء القرائن الحالية⁽²⁾.

وللسياق اثر كبير في تحديد دلالة الكلمة على وجه الدقة وبوساطته تتجاوز كلمات اللغة حدودها الدلالية المعجمية المألوفة لتفرز دلالات جديدة قد تكون مجازية، أو إضافية، أو نفسية، أو إيحائية، أو اجتماعية⁽³⁾.

ولما كان النص القرآني نصاً محكماً، وكان نظمه الخاص به من أبرز وجوه الإعجاز عند القدماء فقد تنبه علماءنا القدماء على أهمية السياق فيه؛ للكشف عن أسراره ونكته، فدلالة السياق ترشد إلى تبين المجمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم.

وألفاظ القرآن لم تكن دائماً من قبيل اللفظ الغائب عن الاستعمال الذي قصر فصحاء العرب عن إدراك معناه وأحوصته المصنفات المختصة بغريب القرآن وعلومه، فإنّ من ألفاظ القرآن أيضاً ألفاظاً معروفة مستعملة وإنما تنشأ الغرابة فيها من استعمال القرآن لها في تركيب أو سياق لا عهد للعرب بهما فيكون ذلك مدخلاً إلى تعدد المعاني المستندة إلى تلك الألفاظ ومردّد ذلك التعداد اجتهاد في الغالب، لإخراج النص على أحسن هيئة يرفع عن التركيب غرابته ويضع ذلك المعنى الجزئي في نصابه من المعنى القرآني الكلي ويفرض أن يكون القرآن متعمّداً لتلك الغرابة المعجمية، وأنّ يكون ذلك من الإعجاز، ذلك لما يتولّد عن تلك الغرابة

(1) ينظر: معجم المصطلحات اللغوية والأدبية: ص/83.

(2) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ص/320.

(3) ينظر: علم الدلالة التطبيقي: ص/236.

من غموض مغلّ بالتبليغ والإفهام وتعالى القرآن عن ذلك، ولهذا فإنّ السلوك الشائع إزاء هذه الحالات أن يُلقى المفسّر تبعة العجز عن الفهم على نفسه لا على النص، وأن يُجدّد في تحسس المسالك المؤدية إلى المعنى الإيجابي في النص.

وكتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة (210هـ) يمتاز بأنه معجماً تركيبياً مختصراً، فأبو عبيدة من اللغويين الأوائل الذين فسروا القرآن قصداً لا غرضاً، فكان من أول من وضع العلوم اللغوية الناشئة نحواً ومعجماً في خدمة النص، فهو أول من سنّ في التفسير منهجاً التزم به جميع المفسرين يتناول المادة القرآنية حسب الترتيب الذي وردت عليه في المصحف تناولاً شاملاً بدءاً بالفاتحة، وانتهاءً بالناس، وهذا الشمول لا يعني أنّ أبا عبيدة قد شرح القرآن كله، وإنما استوقفه منه ما كان في عينيه محتاجاً إلى الشرح، ويبدو أنّ الكلام الغامض المحتاج إلى الشرح في نظره هو ذلك الكلام الذي دخله انغلاق من جهة لفظه أو قراءته في تحديد وظائف عناصره أو تركيبه في بيان أسلوبه، أمّا ما خلا المعجم والأسلوب فلم يكن أبو عبيدة ليلتفت إليه أو يقف عنده، فلم يكن أبو عبيدة في شرحه تابعاً، ولم يكن ناقلاً، بل كان مسؤولاً يستنطق النص، ولا ينطقه، فإذا نطق النص بأكثر من دلالة وقف منها عند حدود الإخبار بها، ولم يرجح منها إلّا ما كانت القرينة اللغوية دافعة إليه⁽¹⁾.

أمّا أبو حيان الأندلسي (754هـ)، فقد كان في كتابه البحر المحيط حريصاً على عدم الاقتصار على الجمع والتلخيص، فهو تفسير جامع، صاحبه مجتهد، لغوي بارع، قد حوى مختلف علوم اللغة، نحواً وصرفاً ومعجماً وبلاغة، فأبو حيان صاحب مذهب في التفسير، يتحمس له، وهو صاحب منهج في معالجة النص⁽²⁾.

وكان سبب اختياري لهذين العالمين راجع إلى أنهما يمثلان قطب التفسير اللغوي للقرآن، فأبو عبيدة كان شرارة البداية، وأبو حيان كان خاتمة النهاية، وإن اختلفا في المنهج والطريقة.

وقد قسمت البحث إلى مطلبين رئيسين، هما: المطلب الأول: تحدثت فيه عن تعدد الوظيفة وأثره على تعدد الأوجه الإعرابية، وأمّا المطلب الثاني، فتناولت فيه: غموض الدلالة المعجمية للكلمة.

(1) ينظر: قضايا اللغة في كتب التفسير: ص/56.

(2) ينظر: مقدمة تفسير البحر المحيط/ ص/5.



المطلب الأول: تعدد الوظيفة وأثره على تعدد الأوجه الإعرابية:

الفاظ اللغة لا يمكنها أن تستوعب معانيها إذا أُريد لكل لفظ أن يعبر عن معنى واحد لا غير، ولهذا تلجأ اللغة لاستيعاب المعاني غير المحدودة بألفاظ محدودة إلى أن يكون للفظ أكثر من معنى، ومن هنا يكون لبعض الأدوات معانٍ متعددة، ويتحدد معنى الأداة بما يتضام معها أو يرتبها، أو بما يتضافر من قرائن، ولهذا قيل: إنَّ المعنى الوظيفي الموكل للأداة هو المعنى النحوي الذي تفيده الأداة عندما تكون في تركيب لغوي معيّن، وذلك بحسب ما تدل عليه القرائن في السياق، وممّا كان مثار خلاف بين المفسرين هو معيى بعض الأدوات في سياقات مختلفة، نجم عنه الاختلاف في تأويلها ودلالاتها التي وُضعت لها، ومن ذلك:

1. معيى (إلا) بمعنى: (الواو) في قوله تعالى: **يَمِينِ بِنِ بِي نَجْدِ نَحْنُ نِهْ بِي بِي** (1).

يقول أبو عبيدة: ((موضع (إلا) هاهنا ليس بموضع استثناء، إنما هو موضع (واو) الموالاة، ومجازها: لئلا يكون للناس عليكم حجة، وللذين ظلموا، وقال الأعشى:

إِلَّا كَخَارِجَةَ الْمَكْلَفِ نَفْسَهُ وَأَبْنَى قُبَيْبَةَ أَنْ أُغِيبَ وَيَشْهَدَا

ومعناه: وخارجة، وقال عنتر بن دجاجة المازني:

مَنْ كَانَ أَسْرَعَ فِي تَفْرِقِ فَالِحٍ فَلَبُؤُهُ جَرِيَتْ مَعَا وَأَغْدَتْ

إِلَّا كَنَاشِرَةَ الَّذِي ضَيَّعْتُمْ كَالْغُصْنِ فِي غُلُوَائِهِ الْمُتَنَبِّتِ

غُلُوَائِهِ: سرعة نباته، يريد: وناشرة الذي ضيَّعْتُمْ، لأنَّ بني مازن يزعمون أنَّ فالجا الذي في بني سليم، وناشرة الذي في بني أسد: هما، ابنا مازن)) (2).

فاعترضه أبو حيان بقوله: ((وزعم أبو عبيدة أنَّ (إلا) في الآية بمعنى (الواو)، والتقدير عنده: (والذين ظلموا)، وإثبات (إلا) بمعنى (الواو) لا يقوم عليه دليل، والاستثناء سائغ فيما ادَّعى فيه أنَّ (إلا) بمعنى (الواو)، وكان أبو عبيدة يضعف في النحو، وقال الزجاج: هذا خطأ عند حذاق النحويين، وأضعف من هذا من زعم أنَّ (إلا) بمعنى (بعد)، أي: بعد الذين ظلموا... ولولا أنَّ بعض المفسرين ذكر هذين القولين ما ذكرتهما لضعفهما)) (3).

(1) سورة البقرة، آية: (150).

(2) مجاز القرآن: 60/1 .

(3) البحر المحيط: 43/2.

وعلق الفراء على ذلك بقوله: فهذا صوابٌ في التفسير خطأً في العربية⁽¹⁾، فهذا نصٌّ صريح منه في أن (إلاً) في الآية الكريمة باقية على معناها من الاستثناء، وقد مثل له بقولك: (الناس كلهم لك حامدون إلا الظالم لك، المعتدي عليك)، أي أنّ ذلك لا يُعتدّ بعداوته، وكذلك الظالم لا حجّة له⁽²⁾.

وقال في موضع آخر: ولم أجد العربية تحتل ما قالوا؛ لأنّي لا أُجيز: قام الناس إلا عبد الله، وهو قائمٌ، إنما الاستثناء: أنّ يخرج الاسم الذي بعد (إلا) من معنى الأسماء قبل (إلا)⁽³⁾. ثم ذكر الفراء أنّ مجيء (إلا) بمعنى (الواو)، يكون إذا عطف على استثناء قبلها، نحو: ذهبَ الناس إلا أخاك اللهم إلا أباك، على معنى: (إلا أباك وإلا أخاك)، ومنه قول الفرزدق⁽⁴⁾:

مَا بِالْمَدِينَةِ دَارٌ غَيْرُ وَاحِدَةٍ دَارُ الْخَلِيفَةِ إِلَّا دَارُ مَرْوَانَ
على معنى: ما بالمدينة دارٌ إلا دارُ الخليفة، ودار مروان⁽⁵⁾.

ومع ذلك يجوز أنّ تقول: عليك ألفٌ سوى ألفٍ آخر، فهنا يصح أنّ تكون (إلا) في موضع (سوى)، وتكون بمعنى الواو؛ لأنّ المستثنى في المثال مُساوٍ للمستثنى منه⁽⁶⁾.

ومما يُحمل على ذلك قوله تعالى: **ظم عجم غم فذ فذ فم** وقدم⁽⁷⁾، لأنّ العرب إذا استثنت شيئاً كثيراً مع مثله أو مع ما هو أكبر منه تكون (إلا) بمعنى الواو، نظير ذلك قولك: لي عليك ألفٌ إلا الألفين اللذين من قبَلِ فلان، والمعنى: لي عليك سوى الألفين⁽⁸⁾.

2. التداخل الدلالي بين (ما) التعجبية، والاستفهامية في قوله تعالى: **صم طم ظم عجم غم فذ فذ فم**⁽⁹⁾.

قد يؤثر التعدد الدلالي للكلمة في تعدد الأوجه الإعرابية، حيث تكون تلك الظاهرة سبباً مباشراً في وقوع تعدد الإعرابات للكلمة محل التعدد الدلالي، أو ما يرتبط بها من ألفاظ داخل التركيب،

(1) ينظر: معاني القرآن: 89/1.

(2) ينظر: معاني القرآن: 89/1.

(3) ينظر: معاني القرآن، للفراء: 287/2.

(4) ينظر: الكتاب: 373/1.

(5) ينظر: معاني القرآن، للفراء: 90/1.

(6) ينظر: معاني القرآن، للفراء: 287/2.

(7) سورة هود، آية: (107).

(8) ينظر: معاني القرآن، للفراء: 287/2.

(9) سورة البقرة، آية: (175).



فثمة ألفاظ غامضة المعنى، تثير حيرة المتلقي؛ لعدم إدراكه معناها، ومن تلك الألفاظ (ما)، حيث تعددت معانيها واستعمالاتها في السياق القرآني، كما في الآية التي نحن بصددنا .
يقول أبو عبيدة: ((ما) في هذا الموضع في معنى: (الذي)، فمجازها: ما الذي صبرهم على النار، ودعاهم إليها، وليس بتعجبٍ))⁽¹⁾.

ومعنى ذلك أن (ما) هنا استفهامية، لا تعجبية، وهو استفهام على معنى التوبيخ بهم، أي: أي شيء صبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل، وهو قول ابن عباس والسدي⁽²⁾.
وأما أبو حيان، فحمل الآية محملاً آخر، ولم يرتض قول أبي عبيدة، يقول: ((اختُلف

في (ما)، فالأظهر أنها تعجبية، وهو قول الجمهور من المفسرين، وقد جاء **كَا كَل كَم كَى** ⁽³⁾ **مَا خَنِمَ نَه** ⁽⁴⁾، وأجمع النحويون على أن (ما) التعجبية في موضع رُفَع بالابتداء، وذهب معمر بن المثنى والمبرد إلى أن (ما) استفهامية لا تعجبية، وهو استفهام على معنى التوبيخ بهم، أي: أي شيء صبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل؟))⁽⁵⁾.

وذكر ابن جزي بأن المعنى: تعجب من جرأتهم على ما يقودهم إلى النار، أو من صبرهم على عذاب النار في الآخرة، وحملها على الاستفهام بعيد جداً، وإنما حمل قائله عليه اعتقاده أن التعجب مستحيل على الله؛ لأنه استعظام خفي سببه، وذلك لا يلزم فإنه في حق الله غير خفي السبب⁽⁶⁾.

وليس بعيد من ذلك قول الزمخشري: ((تعجب من حالهم في التباسهم بموجبات النار من غير مبالاة منهم، كما تقول لمن يتعرض لما يوجب غضب السلطان: (ما أصبرك على القيد والسجن)، تريد أنه لا يتعرض لذلك إلا من هو شديد الصبر على العذاب، وقيل: (فما أصبرهم)، فأى شيء صبرهم، يقال: أصبره على كذا وصبره بمعنى، وهذا أصل معنى فعل التعجب))⁽⁷⁾.

(1) مجاز القرآن: 64/1 .

(2) ينظر: البحر المحيط: 669/1 .

(3) سورة عبس، آية: (17).

(4) سورة مريم، آية: (38).

(5) البحر المحيط: 124/2، 125 .

(6) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: 85/1 .

(7) الكشاف: 216/1 .

إذن فأبو عبيدة احتج لتأويله السابق بأنّ التعجب هو استعظام الشيء وخفاء حصول السبب، وهذا مستحيل في حق الله تعالى، فهو راجع لمن يصح ذلك منه، أي: هم ممن يقول فهم من رأهم: ما أصبرهم على النار! (1).

وهذا ما دفع الأصفهاني بقوله: ((قال أبو عبيدة: إنّ ذلك لغةً بمعنى: الجرأة، واحتجّ بقول أعرابي قال لخصمه: (ما أصبرك على الله)، وهذا تصوّر مجازٍ بصورة حقيقة؛ لأنّ ذلك معناه: (ما أصبرك على عذاب الله في تقديرِكَ إذا اجتَرأت على ارتكاب ذلك)، وإلى هذا يعودُ قولُ من قال: (ما أبْقاهم على النارِ)، وقول من قال: (ما أَعْمَلهم بعمل أهل النارِ)؛ وذلك أنه قد يُوصفُ بالصبر مَنْ لا صبر له في الحقيقة اعتباراً بحال الناظر إليه، واستعمالُ التّعجبِ في مثله اعتباراً بالخلْق لا بالخالق)) (2).

فالأصفهاني هنا استعمل التعليق النحوي والتقدير الحقيقي للكلام في الرد على أبي عبيدة، وإظهار المعنى الحقيقي من المعنى المجازي، مبيّناً أنّ هناك حذف في التعليق النحوي لجملة (ما أصبرك على الله)، هو الذي جعل أبا عبيدة يتصور المجاز في كلمة (الصبر)، بصورة المعنى الحقيقي، ليتضح أنّ التعليق النحوي لجملة (ما أصبرك على عذاب الله) أثبت أنّ كلمة (الصبر) دلّت على معناها الحقيقي وليس المجازي، مما يدل على أنّ الكلمة المفردة لا يمثلُ معناها شيئاً إذا لم تتعلق بمعاني النحو داخل الكَلِم، فلا يكفي أنّ نعرب الكلمات إعراباً سطحياً ساذجاً بعيداً عن التعمق ودون تفسيرٍ وتقديرٍ للكلام؛ بل لا بدّ للشارح من إثبات قدرته على النفاذ إلى الدلالات العميقة للعبارة .

3. مجيء (من) بمعنى: (عند) في قوله تعالى: **لَا تَخْلُجْ لِي مَجْ مَخِ مِمِّي مِي** **نَج نَحْ نَجْ** (3).

اختلف المفسرون في دلالة (من)، الجارة في هذه الآية، فذهب أبو عبيدة إلى أنها بمعنى: (عند الله)، ونظير ذلك قوله تعالى: **يَأْتِمُنِي نِي هَجْ هَمْ هِي هِي** (4)، أي: عند جوعٍ، وعند خوفٍ (5).

(1) ينظر: البحر المحيط: 124/2، 125.

(2) المفردات: (صبر)، ص/360.

(3) سورة آل عمران، آية: (10).

(4) سورة قريش، آية: (4).

(5) ينظر: مجاز القرآن: 87/1.



أما أبو حيان فيرى أنّ تأويل أبي عبيدة ضعيف جداً، بل هي باقية على موضوعها من اللغة، ودلالاتها على التبعية، ولفظة: (شيئاً) منصوب لأنه مصدر، كقولك: ضربت شيئاً من الضرب، ويحتمل أن ينتصب على المفعول به؛ لأنّ معنى: لن تغني: لن تدفع، أو تمنع، فعلى هذا يجوز أن يكون: (من)، في موضع حال من (شيئاً)، لأنه لو تأخر لكان في موضع النعت لها، فلما تقدّم انتصب على الحال، وتكون (من) إذ ذاك للتبعية⁽¹⁾.

لكنّ معنى البعضية غير متأت هنا، فالسمين الحلبي يرى بأنّ هذا الوجه لما أجازته الشيخ جعله مبنياً على أنّ إعراب (شيئاً) مفعولاً به، بمعنى: (لا يدفع، ولا يمنع)، وهذا ينبغي ألاّ يجوز البتة؛ لأنّ (من) التبعية تُؤوّل بلفظ (بعض) مضافة لما جرته (من)، ألا ترى أنك إذا قلت: (رأيت رجلاً من بني تميم)، معناه: (بعض بني تميم)، و(أخذت من الدراهم)، أي: (بعض الدراهم)، وهنا لا يتصوّر ذلك أصلاً⁽²⁾.

وقد ابتعد العكبري عندما قدر مضافاً في الآية لكي يصح المعنى، والتقدير: شيئاً من عذاب الله⁽³⁾.

إذن فالسياق هو الحكم والفيصل هنا، ومعنى البعضية غير متأت، وتأويل أبو عبيدة كان في محله، فلا حذف ولا تقدير قد يخرج النص عن دلالاته التي سيق لها.

4. مجيء (أو) بمعنى: (الواو) في قوله تعالى: **ثُمَّ نُنِىٰ نِيٰ بِرِزْمِ بْنِ بِي**⁽⁴⁾.

(أو): حرف عطف، ومذهب الجمهور أنها تشرك في الإعراب، لا في المعنى، لأنك إذا قلت: قم زيداً أو عمرو، فالفعل واقع من أحدهما، وقال ابن مالك: إنها تشرك في الإعراب والمعنى؛ لأنّ ما بعدها مشارك لما قبلها في المعنى الذي جيء بها لأجله؛ ألا ترى أنّ كلّ واحد منهما مشكوك في قيامه⁽⁵⁾.

يقول أبو عبيدة: ((مجازه: إنا لعلى هدى وإياكم إنكم في ضلالٍ مبين؛ لأنّ العرب تضع

(أو) في موضع واو الموالاة، قال:

أَتَعْلَبَةُ الْفَوَارِسَ أَوْ رِيَاحًا
عَدَلَتْ بِهِمْ طَهْيَةَ وَالْخِشَابَا

(1) ينظر: البحر المحيط: 34/3، 35.

(2) ينظر: الدر المنصور: 36/3، 37.

(3) ينظر: الدر المنصور: 36/3، 37.

(4) سورة سبأ: آية: (24).

(5) ينظر: الجنى الداني: ص/228.

يعني: أنعلبةً ورياحاً. وقال قوم قد يتكلم بهذا من لا يشك في دينه وقد علموا أنهم على هدىً وأولئك في ضلال مبين، فيقال هذا، وإن كان كلاماً واحداً على وجه الاستهزاء يقال هذا لهم⁽¹⁾.

ورد أبو حيان بأن لا حاجة إلى إخراج (أو) عن موضوعها الدلالي، فالله سبحانه أخرج الكلام مخرج الشك والاحتمال، ومعلوم أن من عبَد الله ووحده هو على الهدى، وأن من عبَد غيره كان في ضلال⁽²⁾.

وكذلك يرى ابن عطية بأن تأويل أبي عبيدة غير متجه، واللفظ لا يساعده، وإن كان المعنى على كل قولٍ يقتضي أن الهدى في حيز المؤمنين، والضلال في حيز الكافرين⁽³⁾.

وهذا على وجه الإنصاف في الحجة، كما يقول القائل: أحدنا كاذب، وهو يعلم أنه صادق، وأن صاحبه كاذب، والمعنى: ما نحن وأنتم على أمر واحد؛ بل على أمرين متضادين، وأحد الفريقين مهتدٍ وهو نحن، والآخر: ضال وهو أنتم، فكذبهم بأحسن من تصريح التكذيب، والمعنى: أنتم الضالون حين أشركتم بالذي يرزقكم من السماوات والأرض⁽⁴⁾.

فهذا التجاذب بين النحويين قد ظهر جليلاً، فالفراء عند حديثه عن هذه الآية قد تقبل مجيء (أو) بمعنى (الواو)، وذلك من جهة المعنى، لكنه يردّها من جهة الصناعة النحوية عنده، فالعربية على حدّ قوله على غير ذلك، لا تكون (أو) بمنزلة الواو.

5. مجيء (أو) بمعنى (بل) في قوله تعالى: **أَأَحْجَبُهُمْ رَبُّهُمْ أَن يُبْصِرُوا**؟⁽⁵⁾

يقول أبو عبيدة: ((أو) هنا ليس بشكّ وهي في موضع آخر: (بل يزيدون)⁽⁶⁾. وهنا انتقلت وظيفة (أو) من الشكّ إلى الإضراب.

وقال أبو حيان: قال ابن عباس: بمعنى (بل)، والغرض الوصف بالكثرة، والزيادة ثلاثون ألفاً، أو سبعون ألفاً قاله ابن جبير، أو عشرون ألفاً، وإذا صحّ بطل ما سواه⁽⁷⁾.

(1) مجاز القرآن: 148/2 .

(2) ينظر: البحر المحيط: 547/8.

(3) ينظر: المحرر الوجيز: 138/13 .

(4) ينظر: تفسير: القرطبي: 581 / 7 .

(5) سورة الصافات، آية: (147) .

(6) مجاز القرآن: 175/2.

(7) ينظر: البحر المحيط: 125/9.



وهنا أثر أبو حيان عدم الخوض في هذه الآية؛ لأنّ تفسير أبو عبيدة جاء موافقاً لتفسير ابن عباس، ودليل ذلك قوله: وإذا صحّ بطل ما سواه، وإنّ كان أبو حيان يميل لرأي البصريين، القائل بعدم مجيء (أو) بمعنى (بل)، وهذا ما سنلاحظه في تفسيره للآية التالية. ويرى ابن جيّ بأنّ (أو) إنما أصل وضعها أنّ تكون لأحد الشئيين أين كانت، وكيف تصرّفت فهي عندنا على ذلك، وإنّ كان بعضهم قد خفي عليه هذا من حالها في بعض الأحوال حتى دعاه إلى أنّ نقلها عن أصل بابها⁽¹⁾.

وما قاله ابن جيّ هو خلاصة رأي البصريين الذين أجمعوا على عدم خروج (أو) عن معناها الذي وُضع لها، وهذا في ظني تعسّف وتضييق لا داعي له، فالشواهد التي ساقها أبو عبيدة ومن ناصره كثيرة، والقرآن خير دليل وخير شاهد.

6. مجيء (أو) بمعنى: (الشك) في قوله تعالى **يَجْتَنِبُ قُلُوبَهُمْ أَنْ يَتَمَنَّوْا لَهُمْ** ثم **جاءهم**⁽²⁾.

يقول أبو عبيدة: ((أو) هاهنا ليس بشك،... وفي القرآن **يَأْتِيهِمْ نَجْمٌ مِّنَ السَّمَاءِ**،... ليس بشكّ وقد قالوهما جميعاً، فهي في موضع (الواو) التي للموالة، وقال جرير:

أَتَعْلَبَةُ الْفَوَارِسِ أَوْ رِيَاحًا عَدَلَتْ بِهِمْ طُهْيَةً وَالْخَشَابَا

يعني: أتعلبة الفوارس ورياحاً عدلت بهم طهية⁽⁴⁾.

لقد اختلف اللغويون في (أو) هنا هل هي للشك، أم للتخيير، فأبو حيان يرى بأنّ الشك والتخيير بعيدان؛ لأنّ هذا إخبار من الله تعالى عن أمر الساعة، فالشك مستحيل عليه، ولأنّ التخيير إنما يكون في المحظورات كقولهم: (خُذْ مِنْ مَّالِي دِينَاراً أَوْ دَرهماً)، أو في التكاليفات كآية الكفارات: **يُزْتَرَى**⁽⁵⁾، و(أو) هنا للإيهام على المخاطب كقوله تعالى: **يَأْتِيهِمْ خُمٌ مِّنَ السَّمَاءِ**⁽⁶⁾، وقوله **يَغْمُ فِدْفِدٌ مِّنَ السَّمَاءِ**⁽⁷⁾، وهو تعالى قد علم عددهم، ومتى يأتيها أمره، كما عَلِمَ أمر الساعة، لكنه أتهم على المخاطب⁽⁸⁾.

(1) ينظر: الخصائص: 457/2.

(2) سورة النحل، آية: (77).

(3) سورة الذاريات، آية: (52).

(4) مجاز القرآن: 175/2.

(5) سورة المجادلة، آية: (3).

(6) سورة الصافات، آية: (147).

(7) سورة يونس، آية: (24).

(8) ينظر: البحر المحيط: 573/6.

وقال القاضي: هذا لا يصح؛ لأنَّ إقامة الساعة ليستُ حال تكليف حتى يقال: إنه تعالى يأتي بها في زمان فيكون الإبهام على المخاطب في ذلك الزمان⁽¹⁾.
وردَّ أبو حيان بقوله: إنَّ الإبهام قد وقع وقت الخطاب المتقدم على أمر الساعة، لا وقت الإتيان بها، وليس من شرط الإبهام على المخاطب في الإخبار عن شيء اتحاد زمان الإخبار وزمان وقوع ذلك الشيء، ألا ترى في قوله تعالى: **أَحْجِرْهُ خَجْرَهُ سَجْرَهُ** كيف تأخر زمان الإخبار عن زمان وقوع ذلك الإرسال، ووجودهم مائة ألفٍ أو يزيدون⁽²⁾.
وكذلك أشار أبو حيان إلى أنَّ (أو) في قوله: **تَمَّ تَهْ تَمَّ تَهْ** **جِهْ جِهْ** ليستُ بمعنى (بل)، لأنَّ الإضراب على قسمين كلاهما لا يصح هنا، أمَّا أحدهما: فإنه يكون إبطالاً للإسناد السابق، وأنه ليس هو المراد، وهذا مستحيل هنا؛ لأنه يؤول إلى إسناد غير مطابق، والثاني: أن يكون انتقالاً من شيء إلى شيء من غير إبطال لذلك الشيء السابق، وهذا مستحيلٌ هنا للتنافي الذي بين الإخبار بكونه مثلُ مُحِّ البصر في السرعة، والإخبار بالأقربية، فلا يمكن صدقهما معاً⁽³⁾.

المطلب الثاني: غموض الدلالة المعجمية للكلمة:

إنَّ معرفة مادة الكلمة وأصلها الاشتقائي والصيغة التي صيغت بها لا تكفي غالباً لتحديد معناها تحديداً تاماً دقيقاً؛ فإنَّ كل كلمة بعد أن أخذت مادتها الأصلية وخصصها الاستعمال بمعانٍ أخص من المعنى العام الذي تدل عليه مادتها، ويبرز أحد هذه المعاني عند استعمال الكلمة في جملة معينة وسياق محدد من الكلام، ولا يحدد أحد هذه المعاني إلاَّ استعمالها في جملة من الكلام، ولهذا كان للسياق قيمة في تحديد المعاني وفهم الكلام.
ولذلك فإنَّ فهم حقائق الألفاظ المفردة التي أودعها القرآن بحيث يحقق المفسر ذلك من استعمالات أهل اللغة، غير مكتفٍ بقول فلان وفهم فلان، والأحسن أن يفهم اللفظ من القرآن نفسه، بأن يجمع ما تكرر في مواضع منه، ويُنظر فيه، فربما استعمل بمعانٍ مختلفة، فيعرف المطلوب من بين معانيه، وإنَّ أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ: موافقته لما سبق من القول، واتفاقه مع جملة المعنى، وائتلافه مع القصد الذي جاء له الكتاب بجملته⁽⁴⁾.

(1) ينظر: البحر المحيط: 573/6.

(2) ينظر: البحر المحيط: 573/6.

(3) ينظر: البحر المحيط: 573/6.

(4) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية، ص/182.



1 . مجيء الخوف بمعنى: (اليقين) في قوله تعالى: **يَا كَيْ لِم لِمَى لِمَى مَا مَم نَرْنَزَمْنَمَن نَسِي نَسِي نِي يِر** (1).

وفي اللغة: الخوف: الخاء والواو والفاء أصلٌ واحدٌ يدل على الدَّعر والفرع، يقال: خِفْتُ الشيءَ خوفاً وخيفةً، وأما قولهم: تخَوَّفْتُ الشيءَ، أي: تنقَّصته (2).

يقول أبو عبيدة: ((مجاره: أيقنتم، قالت ليلى بنتُ الجماس:

قُلْتُ لَهُمْ خَافُوا بِالْفِ فَارِسِ مُقَنَّعِينَ فِي الْحَدِيدِ الْيَابِسِ

أي: أيقنوا)) (3).

أما أبو حيان فيرى أنَّ: معنى: خفتم هو: (حذرتم)، وهو على موضوعه في اللغة، من أنَّ الخوف هو: الحذر، وقول أبي عبيدة: من أنَّ الخوف هنا بمعنى اليقين لا يصح، ولا يثبت من كلام العرب (خاف) بمعنى: (أيقن)، وإنما (خاف) من أفعال التوقُّع، وقد يميل فيه الظن إلى أحد الجانبين، وأما البيت الذي رواه فثمة رواية أخرى أشهر تبعده عن الاستدلال به، وهي: فقلتُ لهم ظنونا بألفي مُدجج (4).

يقول الأصفهاني: ((الخوف: توقُّع مكروه عن أمانةٍ مظنونةٍ أو معلومة، كما أنَّ الرجاء والطمع توقُّع محبوبٍ عن أمانةٍ مظنونةٍ أو معلومة، ويضادُّ الخوف: الأمن، ويُستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية، قال تعالى **يَعْمَه فِج فِد فَخَفَم** (5)، وقال **يَا بِي بِي نَزْتَز** (6)، وقال **يَأْتِي تِي ثَرْتَز** (7)، فقد فسَّر ذلك بـ (عرفتم)، وحقيقته: وإنَّ وقعَ لكمُ خوفٌ من ذلك لمعرفتكم)) (8).

وذكر الشنقيطي أنَّ من صور مجيء (الخوف) بمعنى (العلم)، قوله تعالى: **يَا تِي فِي فِي قِي قِي كَا كَل كَم كِي** (9)، ف(خاف)، بمعنى: (علم)، ومن إطلاق الخوف بمعنى العلم اليقيني، قول أبي محجن:

(1) سورة النساء، آية: (3).

(2) ينظر: مقاييس اللغة: (خوف)، ص/274.

(3) مجاز القرآن: 116/1 .

(4) ينظر: البحر المحيط: 504/3

(5) سورة الإسراء، آية: (57).

(6) سورة النساء، آية: (35).

(7) سورة النساء، آية: (3).

(8) المفردات، ص/215.

(9) سورة الأنعام، آية: (48).

2 . مجيء النَّدِّ بمعنى: (الضدّ) في قوله تعالى: **يَا حَمِىءَ خَبْرِهِمْ سَجَّ سَجَّ سَخَّ**⁽¹⁾ .
 يقول أبو عبيدة: ((واحدها: نَدٌّ، معناها: أصداد، قال حسان:
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِنَدٍّ فَشَرُّكُمْ لِحَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ⁽²⁾
 وأما أبو حيان فيرى بأن ما ساقه أبو عبيدة هو تخصيصٌ تمثيل لا حصر؛ لأنَّ النَّدَّ
 عند أهل اللغة يعني: الكُفُو والمِثْل، فمما جاء بمعنى: المِثْل، قول جرير:
أَتَيْمًا تَجْعَلُونَ إِلَيَّ نَدًّا وَمَا تَيْمٌ لِيذِي حَسَبٍ نَدِيدٌ⁽³⁾
 وفي اللسان: الأندادُ جمعُ: نَدٍ، وهو مثل الشيء الذي يضادّه في أمور ويُنادّه: أي
 يخالفه، ويريد بها ما كانوا يتخذونه آلهة من دون الله، تعالى الله، وفي التنزيل العزيز: **يَا لِي
 مَا**⁽⁴⁾، قال الأخفش: النَّدُّ: الضدُّ والشَّيْبَةُ، وقوله: **يَا نَحْ نَحْ نَمْنَه**⁽⁵⁾، أي: أصداداً وأشباباً،
 ويقال: نَدُّ فلان ونَدِيدُهُ ونَدِيدَتُهُ، أي: مِثْلُهُ وشَبَّهَهُ، وقال أبو الهيثم: يقال للرجل إذا خالفك
 فأردت وجهاً تذهب به ونازعتك في ضِدِّهِ: فلانٌ نَدَى ونَدِيدَى للذي يريدُ خلاف الوجه الذي تريد،
 وهو مستقلٌّ من ذلك بمثل ما تسقلُّ به: قال حسان:
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِنَدٍّ فَشَرُّكُمْ لِحَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ
 أي: لست له بمثلٍ في شيءٍ من معانيه، ويقال: ناددْتُ فلاناً إذا خالفته⁽⁶⁾.
 وقال ابن حجر: وتفسير الأنداد بالأصداد عند أبي عبيدة هو تفسير باللازم⁽⁷⁾، وذلك
 أنّ المفسِّر يفسِّر اللفظ بلازمه لا بمطابقه، للتنبيه على دخول هذا اللازم في معنى الآية⁽⁸⁾ .
 وقال أبو حاتم: اجتمعت العرب على أنّ نَدَّ الشيء: مثله وشبهه وعدله، ولا أعلمهم
 اختلفوا في ذلك، وكثير من العرب يجعلون النَّدَّ أيضاً للجمع والعدل والضدّ⁽⁹⁾.
 أقول: إنّ اللغة شرط أساس وضابط من ضوابط فهم السياق القرآني، والعدول عن
 الأخذ بها بعين الاعتبار، أو عدم إعطائها الأولوية التي تنسجم وتناسب مع السياق القرآني،

(1) سورة البقرة، آية: (22) .

(2) مجاز القرآن: 34/1 .

(3) ينظر: البحر المحيط: 152/1 .

(4) سورة إبراهيم: آية: (30) .

(5) سورة فصلت: آية: (9) .

(6) ينظر: لسان العرب: (ندد)، 501/8، 502 .

(7) ينظر: فتح الباري: 132/8 .

(8) ينظر: التعريفات للرجزاني، ص/110 .

(9) ينظر: الأصداد، لأبي حاتم، ص/106 .



ويقول أبو عبيدة عن قوله تعالى: **لِي لِي مَجَّ** مجازة: لا يخافون ولا يخشون، قال

الشاعر:

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا وَحَالَفَهَا فِي بَيْتِ نَوْبٍ عَوَامِلٍ⁽¹⁾
 وذهب الفراء إلى أن قولهم: لا يخافون لقاءنا، هي لغة تهامية، يضعون الرجاء في
 موضع الخوف إذا كان معه جحداً، ومن ذلك قول الله: **هِيَ هِيَ هِيَ هِيَ** (2)، أي: لا
 تخافون له عظماً، وأنشدني بعضهم:

لَا تَرْتَجِي حِينَ تُلَاقِي الدَّائِدَا أَسْبَعَةً لَاقَتْ مَعَا أَمْ وَاحِدَا

يريد: لا تخاف ولا تُبالي⁽³⁾. ووجه ذلك أن الرجاء والخوف يتلازمان⁽⁴⁾.

وأما أبو حيان فيرى أن ظاهر الآية يدل على أن الرجاء هو التأميل والطمع، أي: لا
 يؤملون لقاء ثوابنا وعقابنا⁽⁵⁾.

والناظر في هذه الأقوال يجد أنها من باب التنوع الدلالي، إذ إنها تعود في حقيقتها
 لدلالة واحدة لا غير، فالسياق القرآني بسابقه ولاحقه لا يرجح معنى على آخر، وإنما يجعل
 جميع الأقوال في رتبة واحدة، فهي جملة محتملة ومرادة، وهي جميعها تخدم معنى: (الرجاء)،
 الذي هو الخوف والطمع.

5. **مجيء الوعظ بمعنى: (الأمر) في قوله تعالى: هِيَ هِيَ هِيَ هِيَ** يخ يمي
يبي ذر⁽⁶⁾.

المعنى عند أبي عبيدة: ما يؤمرون به، فالوعظ هنا بمعنى: الأمر، أي: ولو أنهم فعلوا
 ما يؤمرون به فانتهاوا عما نهوا عنه⁽⁷⁾.

وعند الرازي: المعنى: لو أنهم فعلوا ما كلفوا به وأمروا، وسمي هذا التكليف والأمر
 وعظاً، لأن تكاليف الله تعالى مقرونة بالوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، والثواب والعقاب،
 وما كان كذلك فإنه يسمى وعظاً⁽⁸⁾.

(1) ينظر: مجاز القرآن: 275/1، والبيت: لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين: 143/1.

(2) سورة نوح: آية: (13).

(3) ينظر: معاني القرآن، للفراء: 286/1.

(4) ينظر: المفردات: (رجو)، ص/ 253.

(5) ينظر: البحر المحيط: 16/6.

(6) سورة النساء: آية: (66).

(7) ينظر: مجاز القرآن: 131/1.

(8) ينظر: البحر المحيط: 697/3.

وفي اللغة: الواو والعين والطاء كلمة واحدة، فالوعظُ: التخويف، والعِظة: الاسم منه، قال الخليل: هو التذكير بالخير وما يرقّ له قلبه⁽¹⁾.

وفي اللسان: الوعظُ: النصح والتذكير بالعواقب، قال ابن سيده: هو تذكير الإنسان بما يُليّن قلبه من ثواب وعقاب⁽²⁾.

يقول الأصفهاني: الوعظُ: زَجْرٌ مقترنٌ بتخويفٍ⁽³⁾،

يقول أبو حيان: هذه تفاسير تخالف الظاهر؛ لأنّ الوعظ هو التذكار بما يحل بمن خالف أمر الله تعالى من العقاب، فالموعظ به هي الجمل الدالة على ذلك، ولا يمكن حمله على هذا الظاهر؛ لأنهم لم يُؤمروا بأن يفعلوا الموعظ به، وإنما عرض لهم شح ذلك بما خالف الظاهر، لأنهم علقوا به بقوله: ما يوعظون، على طريقة ما يُفهم من قولك: وعظتك بكذا، فتكون الباء قد دخلت على الشيء الموعظ به وهي الجملة الدالة على الوعظ، أمّا إذا كان المعنى على أنّ الباء للسببية فيحمل إذ ذاك اللفظ على الظاهر، ويصح المعنى، ويكون التقدير: ولو أنهم فعلوا الشيء الذي يوعظون بسببه أي: بسبب تركه. ودلّ على حذف (تركه) قوله: ولو أنهم فعلوا. ويبقى لفظ (يوعظون) على ظاهره ولا يحتاج إلى ما تأولوه⁽⁴⁾..

6. مجيء (فوق) بمعنى: (دون) في قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَذَلِكُمُ الَّذِي تَنَزَّلُ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ فَهُمْ لَا يَخِفُونَ** (سورة البقرة: 26). **تَنَتِي**⁽⁵⁾.

ذهب أبو عبيدة إلى أنّ معنى: **تَنَتِي** أي: فما دونها في الصّغر، أي: وما يزيد عليها في الصّغر، كما تقول: فلان أندل الناس، فيقال لك: هو فوق ذلك، أي: أبلغ وأعرق في النذالة⁽⁶⁾.

أمّا أبو حيان فيرى أنّ الظاهر يعني ما فوقها في الحجم كالذباب والعنكبوت، قاله ابن عباس، ويكون ذكر البعوضة تنبيهاً على الصّغر، وما فوقها تنبيهاً عن الكبر⁽⁷⁾.

يقول الأصفهاني: ((أشار بقوله: **تَنَتِي** إلى العنكبوت المذكور في الآية، وقيل: معناه ما فوقها في الصّغر، ومن قال أراد ما دونها فإنما قصد هذا المعنى، وتصوّر بعض أهل

(1) ينظر: مقاييس اللغة: (وعظ)، ص/961.

(2) ينظر: لسان العرب: (وعظ)، 9/349.

(3) ينظر: المفردات: (وعظ)، ص/683.

(4) ينظر: البحر المحيط: 3/697.

(5) سورة البقرة، آية: (26).

(6) ينظر: مجاز القرآن: 1/35، وينظر: معاني القرآن، للأخفش الأوسط: 1/58.

(7) ينظر: البحر المحيط: 1/199.



اللغة أنه يعني أنّ (فوق) يُستعمل بمعنى (دون) فأخرج ذلك في جملة ما صنّفه من الأضداد، وهذا توهم منه⁽¹⁾.

ويرى الفراء بأنّ مجيء (فوق) بمعنى: (دون)، جائز، ولكنه لا يستحسنه؛ لأنّ البعوضة كأنها غاية في الصغر، فأحبّ إليّ أنّ أجعل (ما فوقها) أكبر منها⁽²⁾.

وعدّ ابن قتيبة: (فوق) من الأضداد يطلق على الأكثر والأقلّ، فعلى قول من قال بأنّ اللفظ المشترك يُحمل على معانيه، يكون دلالةً على ما هو أصغر من البعوضة وما هو أكبر⁽³⁾. وقيل: أراد ما فوقها وما دونها، فاكتفى بأحد الشئيين عن الآخر لدلالة المعنى عليها، كما اكتفى في قوله: **أَمْ نَمِي بِمِرٍّ**⁽⁴⁾، عن قوله: (والبرد)، ورُجّح القول بالفوقية في الصغر بأنّ المقصود من هذا الباب أكمل، وبأنّ الشيء كلما كان أصغر كان الاطلاع على أسراره أصعب. فإذا كان في نهاية الصغر لم يُخطّ به إلّا علّم الله سبحانه، فكان التمثيل به أقوى في الدلالة على كمال الحكمة من التمثيل بالكبير، والذي نختاره القول الأول لجريان (فوق) على مشهور ما استقرّ فيها في اللغة⁽⁵⁾.

ولا شكّ في أنّ للمشارك اللفظي أثره الدلالي في تفسير القرآن الكريم، فكما أنّ التعبير عن المعنى المراد يتسع من طريق الاشتراك، فإنه يثير قضايا دلالية مرتبطة في عمومها بظواهر لغوية تناسب ظروف الاستعمال، وطبيعة العلاقة بين المعنيين الداخليين في مفهوم الاشتراك وقضية الغموض والوضوح، والأثر الذي يجب أن يكون للكلمة الواحدة في سياق معيّن.

الخاتمة:

الخلاف بين المفسرين حقيقة واقعة لا مجال لصرف النظر عنها وهذا الخلاف كان معظمه في توجيه دلالات نصوص القرآن الكريم التي يدل ظاهرها على أكثر من رأي، واعتمد كل منهم في إثبات رأيه على الدلالة اللغوية للمفردة القرآنية وتأويلاتها. فدلالة السياق ترشد إلى تبين الجمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهو أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم؛ فمن أهمله غلط في نظيره وغالط في مناظرته.

(1) المفردات: (فوق)، ص/501.

(2) ينظر: معاني القرآن: 20/1، 21.

(3) ينظر: أدب الكاتب، ص/233.

(4) سورة النحل، آية: (81).

(5) ينظر: البحر المحيط: 199/1.

وهذا السلوك في تطويع الدلالة القرآنية إلى ما يظنه المفسر المعنى الأليق بالقرآن، وتأويل غريب القرآن في الاتجاه الأنسب للسياق القرآني وأسلوبه، هو سلوك ثابت في أخلاق المفسر المسلم، وإن كان من اختلاف فإنه لا يعني هذا الموقف التمجيدي للنص المشروح، وإنما يلحق المواضع القرآنية المعينة به، والمخارج الموظفة في خدمته، وكان المخرج هنا مخرجا معجميا .

إنّ دراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلاً شاملاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها، ما كان منها لغوياً أو غير لغوي؛ لأنّ معنى الكلمة متسم بالمرونة، خاضع للتعديل تبعاً لتعدد السياقات التي تقع فيها اللفظة، والمواقف المكتنفة لها في عموم العملية الخطابية . الألفاظ المفردة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها؛ ولكن تُساق ويُضم بعضها إلى بعض فيُعرف ما بينها من فوائد وفرائد.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1. أدب الكاتب، لابن قتيبة، تحقيق: د. محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط/2، 1417هـ.
2. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، 1992م.
3. التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الكلبي، تحقيق: محمد سالم هاشم، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 141هـ.
4. التعريفات، للجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/2، 1413هـ.
5. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، دار الكتب المصرية، ط/1، 1354هـ.
6. جامع البيان عن تأويل أي القرآن، للطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمود محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط/2.
7. الجنى الداني، للمرادى، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1413 هـ.
8. الخصائص، لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط/2، 1376هـ .
9. الدر المصون، للسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد الخراط، منشورات دار القلم، دمشق، ط/1، 1406هـ .
10. ظنّ في القرآن الكريم دراسة في مفهوم التضاد، عقيل عكموش عبد، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العددان: (3، 4)، 2005م .
11. العذب النмир من مجالس الشنقيطي في التفسير، تحقيق: خالد عثمان السبت، دار علم الفوائد للشر والتوزيع، مكة المكرمة، السعودية، ط/2، 1426هـ.
12. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د. هادي نهر، الأردن، 2007م.
13. فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، طبعة دار الريان للتراث، القاهرة، ط/1، 1407هـ.
14. فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر، ط/7، 1981م.



15. قضايا اللغة في كتب التفسير (المنهج التأويل. الإعجاز). د. الهادي الجطلاوي، ط/1، منشورات دار محمد علي الحامي، صفاقس، 1998م.
16. الكتاب، لسيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، ط/3، 1403 هـ.
17. الكشاف، للزمخشري، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة العبيكان، الرياض، ط/1، 1418 هـ.
18. لسان العرب، لابن منظور، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط./1408 هـ.
19. اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، القاهرة، 2004م.
20. مجاز القرآن، لأبي عبيدة، تحقيق: د. محمد فؤاد سزكين، منشورات مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م.
21. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، تحقيق: عبد العال السيد إبراهيم، ط/1، 1398 هـ.
22. معاني القرآن، للأخفش الأوسط، تحقيق: د. هدى محمد قراعة، منشورات مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/1، 1990م.
23. معاني القرآن، للفراء، تحقيق: محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي، منشورات عالم الكتب، بيروت، ط/3، 1403 هـ.
24. معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، عليّة عزة عياد، الرياض، 1984م.
25. مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان داودي، منشورات دار القلم، ط./1412 هـ.
26. مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق: أنس محمد الشامي، دار الحديث، القاهرة، 2008م.

دور الأمم المتحدة في استقلال ليبيا عام 1951م وفي الأزمة الليبية

بعد عام 2011م

د.مصباح ياقه السوداني قسم التاريخ . جامعة بني وليد

د. رجب ضو المريض . جامعة بني وليد

المقدمة

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية والتي أنهت فتره الحكم الايطالي لليبيا بدأت الدول الكبرى المنتصرة في الحرب تبحث مصير المستعمرات الايطالية ومنها ليبيا بدءا بمؤتمر بوتسدام في يوليو 1945 والذي حضره الثلاثة الكبار (تشرشل وترومان وستالين) وقد عرض فيه ستالين وضع نظام الوصاية الدولية على المستعمرات الايطالية وان يتحمل الاتحاد السوفيتي جزء من أعباء تلك الوصاية ، ولكثرة أعمال المؤتمر تقرر نقل موضوع المستعمرات لوزراء الخارجية والذين بدورهم اجتمعوا في مؤتمر لندن سبتمبر 1945 و بعد خمس جلسات ظهر تباين كبير بين الدول حول مسألة الوصاية الدولية هل تكون فردية أو جماعية¹ الأمر الذي جعل موضوع البث في مصير المستعمرات يؤجل إلى لقاء أحر كان في باريس في مارس 1946م وقد استمر التباين بين الدول فاجتمعوا ثانية في باريس في يوليو من نفس العام ولكن دون جدوى . الأمر الذي جعلهم يؤجلون البحث في مصير المستعمرات لمدة عام .

وفي العاشر من شهر فبراير 1947م انعقد مؤتمر الصلح بباريس والذي يعد محطة مهمة في مسار القضية الليبية حيث تنازلت فيه ايطاليا عن جميع الحقوق في ليبيا وارتيريا والصومال الايطالي² ، كما اتفقت الأطراف على منح عام كامل ليتفق الأطراف على مصير ليبيا وفي حال فشل الاتفاق تنقل القضية الليبية لهيئة الأمم المتحدة على أن يراعى رغبات السكان في تقرير مصير بلادهم .

وتنفيذا للاتفاق أرسلت الدول الكبرى في مارس 1948م لجنة رباعية تتكون من ممثلي بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا والاتحاد السوفيتي تجولت في أنحاء البلاد التقت خلالها بالزعامات الوطنية والأحزاب السياسية ورجال الإدارات الأجنبية البريطانية والفرنسية ، وعندما انتهت قدمت تقاريرها لوكلاء وزراء الخارجية في يوليو من نفس العام وقد ظهر الخلاف في صياغة التقرير حيث حاولت كل دولة أن تجعل الصياغة وفق رؤيتها ولكن أهم نقطة اتفاق كانت تشير إلى أن معظم التيارات السياسية في ليبيا تريد استقلال ووحدة بلادهم وان اختلفوا على نظام الحكم القادم لبلادهم .



اجتمع الوزراء من جديد لدراسة تقرير اللجنة والتوصيات التي وضعوها والتي طالبوا فيها بجعل ليبيا تحت الوصاية ليعود الخلاف من جديد حول الدولة التي تكون وصية على ليبيا الأمر الذي جعلهم يرسلون في 15 سبتمبر 1948م إلى سكرتير الأمم المتحدة يؤكدون فيها على رغبتهم في عرض القضية الليبية على الجمعية العامة وفق اتفاق معاهدة الصلح مع إيطاليا.

بدأت الجمعية العامة للأمم المتحدة في مناقشة القضية الليبية ونجحت بعد مداوات واجتماعات واخذ ورد بين الدول في نهاية الأمر في إصدار القرار التاريخي رقم 289 لعام 1949 الذي يقضي باستقلال ليبيا ، غير أن إصدار القرار شي وتنفيذه على ارض الواقع أمر آخر خاصة لدولة مثل ليبيا مقسمة بين ثلاث ولايات تعاني فقرا في الموارد المالية والكوادر البشرية المؤهلة ، ومع كل تلك التحديات نجحت الأمم المتحدة في انجاز مهمتها في المدة المحددة التي حددها قرار الأمم المتحدة .

من جهة أخرى واجهت ليبيا أزمة ثانية في تاريخها المعاصر تمثلت في ذلك الصراع المسلح الذي وقع بين الليبيين بعد أحداث ثورة السابع عشر من فبراير لتتدخل الأمم المتحدة في القضية الليبية للمرة الثانية غير أن تدخلها هذه المرة لم يصل بليبيا إلى الاستقرار ، وهنا جاء هذا البحث ليجيب عن السؤال التالي لماذا نجحت الأمم المتحدة في عام 1951م وفشلت بعد عام 2011م ، ولكي نعرف لماذا نجحت الأمم المتحدة في فضية الاستقلال لابد لنا من الوقوف على أوضاع ليبيا قبيل الاستقلال .

أولا: الأحوال السياسية في ليبيا

لقد قسم الحلفاء ليبيا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في شمال إفريقيا إلى ثلاث مناطق عسكريه محتلة منفصلة انفصالا تاما مستنديين في ذلك إلى اتفاقية لاهاي 1907³ التي تنظم ما يحتله العدو من أرض حيث منحت هذه المعاهدة السلطات البريطانية والفرنسية السلطة التشريعية والإدارية كاملة في انتظار التسوية النهائية مع إيطاليا ، فوضعت برقه تحكم إدارة بريطانية عسكرية وطرابلس تحت حكم إدارة عسكريه بريطانية أخرى بينما وضعت ولاية فزان تحت حكم الإدارة العسكرية الفرنسية ، كما حصلت الولايات المتحدة الأمريكية على قاعدة لها في طرابلس.

ولتعزيز الانقسام بين الليبيين قامت الإدارات العسكرية بإقامة حدود سياسيه بين الولايات كما فرضت رقابه صارمة على تنقل الأفراد والبضائع لمنع التواصل بين الليبيين بعضهم ببعض وهي سابقة خطيرة في تاريخ ليبيا الحديث فطيلة العهد العثماني والإيطالي لم

يكن هناك فصل بين أجزاء ليبيا بهذا الشكل إلا في إطار حدود إدارية اقتضتها ظروف الإشراف الإداري وتسهيل مهمة القيام به⁴.

لقد كانت لتلك السياسات التي انتهجتها الإدارات العسكرية اثر كبير في ظهور عديد من التيارات والأحزاب السياسية خاصة في برقه وطرابلس مستفيدة من هامش الحرية التي منحها الإدارات البريطانية وعودة كثير من المهاجرين والمثقفين لأرض الوطن ، ففي برقة ظهرت جمعيه عمر المختار التي تم إنشاؤها بداية في مصر ثم انتقلت بنشاطها إلى ليبيا بعد الاحتلال البريطاني حيث أنشئت لها عده فروع في برقة وتحول نشاطها من نادي رياضي ثقافي اجتماعي إلى العمل السياسي وكان من أهم ما تناادي به الجمعية استقلال البلاد ووحدة أراضيها إلى جانب انتقادها لأعمال الإدارة البريطانية مما جعل المعتمد البريطاني يقوم بإيقاف عمل جريده الوطن لشهرواحد والتي كانت لسان حال الجمعية.

وفي عام 1945 أنشئت رابطة الشباب الليبي وكان هدفها استمالة الشباب خاصة من جمعيه عمر المختار وعندما فشلوا في ذلك قاموا بتأييد التيار البرقاوي مع تقبلهم فكره الوحدة العامة للبلاد.

كما تأسست في برقة الجبهة الوطنية البرقاوية⁵ على يد مجموعته من زعماء القبائل عام 1946 وكانت مطالبها نيل الاستقلال وإنشاء حكومة دستورية والاعتراف بالإمارة السنوسية.

وفي ديسمبر 1947 اصدر الأمير محمد إدريس السنوسي قرار بحل الجبهة الوطنية البرقاوية ورابطة الشباب و جمعيه عمر المختار وإعلان عن تشكيل هيئة سياسية في إقليم برقة تحت اسم المؤتمر الوطني العام ضم زعماء القبائل والساسة القدامى والشباب المحافظين ، وقد تولى رئاسة المؤتمر السيد محمد رضا السنوسي⁶ وقد كان يتبنى استقلال برقة والاعتراف بالأمير محمد إدريس السنوسي ملك على الدولة البرقاوية الدستورية ، أما قضية الوحدة مع طرابلس فهي مقبولة شريطة قبولهم بالانطواء تحت التاج السنوسي .

وفي حزيران عام 1949 أعلن محمد إدريس السنوسي في المؤتمر الوطني البرقاوي استقلال برقة ، وأنه سوف يمارس جميع السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية وستستلم حكومته قريبا إدارة الإقليم من السلطات البريطانية، وفي تموز 1949 أعلن عن تشكيل الحكومة برئاسة السيد فتحي كيخيا.

أما في طرابلس فقد ظهرت عدد من التيارات السياسية منذ الأيام الأولى للاحتلال البريطاني ومنها الحزب الوطني والذي تأسس بشكل سري عام 1944م ، ثم تحصل على



الترخيص بمزاولة نشاطه من الإدارة البريطانية عام 1946م وقد كان ينادي برفض أي فكرة ترمي لرجوع الإدارة الإيطالية وإلغاء القوانين الإيطالية السائدة آنذاك ، كما طالب بضرورة تولي الليبيين الوظائف الإدارية والقضائية⁷ ، وحزب الجبهة الوطنية و كان هدفها استقلال ليبيا ووحدتها تحت الزعامة السنوسية ، وهناك حزب الكتلة الوطنية الحرة وقد نادي بضرورة استقلال ليبيا من حدود تونس غربا إلى حدود مصر شرقا ومن تشاد جنوبا إلى البحر الأبيض المتوسط شمالا ، كما ظهر حزب العمال و حزب الأحرار وحزب الاتحاد المصري الطرابلسي و حزب الاستقلال و هيئته تحرير ليبيا التي تزعمها بشير السعداوي ثم المؤتمر الوطني في طرابلس الذي ضم زعماء أحزاب الوطني والجبهة الوطنية ، والملاحظ على معظم هذه التيارات مطالبتها بالاستقلال ووحدة في البلاد وان كان خلافهم على شكل الدولة ونظام الحكم المقبل.

أما فزان فقد حكمت الإدارة الفرنسية هذا الإقليم ومنعت فيه قيام أي نشاط سياسي الأمر الذي دفع عديد من الشباب الوطنيين في تكوين جمعية سرية عام 1946 برئاسة السيد عبد الرحمن البركوي عملت على الاتصال بإخوانهم في طرابلس وبرقه غير أن السلطات الفرنسية اكتشفت أمرها وألقت القبض على معظم أفرادها⁸ .

الأحوال الاقتصادية

كان الاقتصاد الليبي عشية الاستقلال اقتصاداً بدائياً يعتمد معظم السكان في حياتهم على الزراعة والرعي ولما كان هذان النشاطان يعتمدان بشكل كبير على مياه الأمطار فإن البلاد كثيراً ما كانت تتعرض لفترات من الجفاف والقحط بسبب عدم انتظام سقوط الأمطار مما نتج عنه تدهور في كميات المحاصيل وفي أعداد الماشية مثلما حدث في أعوام 1947م و 1948م⁹ ، الأمر الذي أوصل البلاد إلى حد المجاعة.

أما الصناعة فقد تعرضت معظم المنشآت الصناعية للدمار خاصة في برقة من جراء العمليات العسكرية أثناء الحرب التي دارت رحاها على الأراضي الليبية لذا فقد تركزت بصوره محدودة في طرابلس ، أما فزان فلم تكن هناك فلم تقوم بها أي صناعه تذكر باستثناء بعض الصناعات اليدوية.

ومما زاد الوضع الاقتصادي سوءا تلك الإجراءات التي اتخذتها الإدارات العسكرية والذي حرم البلاد من وحدتها الاقتصادية ، فالولايات الثلاث كانت تمد بعضها بالبضائع فبرقة تزود طرابلس وفزان بالشعير والماشية والأصواف والألبان ، وطرابلس تمول البلاد بزيت الزيتون ، وتزود فزان البلاد بالتمور و الذي يعد غذاء رئيسيا في فترات القحط بديلا للقمح والشعير ، وتمثل تلك الإجراءات في إقامة الحدود وفرض الرسوم الجمركية على البضائع المتنقلة بين

الولايات ، إلى جانب فرض عملات مختلفة تمثلت في الجنيه المصري في برقه والليرة العسكرية البريطانية في طرابلس والفرنك الفرنسي في فزان¹⁰ .

لقد ورثت ليبيا بعد الحرب العالمية الثانية وضعا اقتصاديا صعبا وصفه أحد خبراء الأمم المتحدة الذي زار ليبيا قبيل الاستقلال بأنه اقتصاد عاجز وأن ليبيا بمفردها لا تستطيع القيام بالخطوات اللازمة لتنمية اقتصادها وأن على الأمم المتحدة مساعدة ليبيا في تخطي هذا الوضع الصعب¹¹ .

إعلان استقلال ليبيا وتكليف ادريان بليت مفوضا للأمم المتحدة فيها

أمام إصرار الليبيين على استقلال بلادهم وتوحيدها ورفض المشاريع الاستعمارية الساعية لعودة الاستعمار عن طريق فرض نظام الوصاية ، ونتيجة لتضارب مصالح تلك الدول وعدم تفاهمها ، وصلت القضية الليبية للأمم المتحدة حيث شرعت في مناقشتها في الدورة الثالثة التي انعقدت في ليك سكس في ابريل 1949 ، وفي الوقت نفسه كانت بعض الدول تسعى لوضع ليبيا تحت وصايتها وذلك بطرح مشروع عرف باسم مشروع بيفن سفورزا والذي قد نص على جعل برقة تحت الوصاية البريطانية وطرابلس تحت الوصاية الايطالية ووضع فزان تحت الوصاية الفرنسية¹² ، غير أن هذا المشروع قوبل بالرفض الشديد في عدد كبير من المدن الليبية حيث خرجت المظاهرات في عدد من المدن الليبية¹³ ، الأمر الذي جعل تمرير المشروع في الأمم المتحدة أمرا صعبا ، حيث احتاج إلى ثلث الأصوات ، لذا فقد فشل بفارق صوت واحد.

وفي الدورة الرابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة وبعد مناقشات ومداولات بين الدول انتهت بإصدارها القرار التاريخي رقم 289 في 21 نوفمبر 1949 بأغلبية 48 صوتا مقابله صوت واحد معارض ، وقد تضمن القرار بأن ليبيا ستكون دولة مستقلة في موعد لا يتجاوز الأول من يناير 1952م¹⁴ ، ولكي تصل ليبيا لهذا اليوم عليها تخطي كثير من العقبات والتحديات للوصول للدولة الدستورية المنشودة ، ولمساعدة الليبيين على تنفيذ الاستحقاقات المطلوبة لقيام الدولة الديمقراطية الدستورية عينت الأمم المتحدة الدبلوماسي الهولندي السيد ادريان بليت مفوضا عاما ، يعاونه مجلس استشاري مكون من عشرة أعضاء ستة منهم يمثلون دول مصر والباكستان والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا ، وأربعة من ليبيا يمثلون أقاليمها الثلاث برقة وطرابلس وفزان وممثل عن الأقليات الأجنبية في البلاد .

بدأ ادريان بليت مهمته في ليبيا في الثامن عشر من يناير 1950م زار خلالها الولايات الثلاث حيث التقى بالسلطات القائمة آنذاك (الإدارات البريطانية والفرنسية) ، ثم التقى



الزعامات الوطنية والسياسية وطلب منهم ترشيح شخص على كل ولاية يكون ممثل لها في المجلس الاستشاري فقدمت طرابلس سبعة مرشحين وبرقه ثمانية مرشحين استطاع ادريان بلت اختيار شخصيه من كل ولاية هم السيد علي الجربي ممثل عن برقة وقد تم استبداله بالسيد علي العنيزي والسيد مصطفى ميزران ممثلا عن طرابلس في حين قدمت في فزان مرشحا واحدا هو السيد احمد الحاج السنوسي وقد تم استبداله بالسيد محمد بن عثمان الصيد أما الأقلييات فقد تم اختيار السيد جيا كومو مارشينو¹⁵.

وبعد نجاحه في اختيار ممثلي الولايات في المجلس الاستشاري ، بدأ مهمته التالية وهي اختيار تشكيل لجنة تحضيرية مهمتها الإعداد لانتخاب الجمعية الوطنية وهي الجسم الذي يناط به إعداد الدستور ، وقد عرفت هذه اللجنة بلجنة الواحد والعشرين يمثلون أعضاؤها أقاليم ليبيا الثلاث بالتساوي فاختار السيد محمد إدريس السنوسي ممثلي برقة واختار السيد احمد سيف النصر ممثلي فزان ، أما طرابلس فقد تضاربت الآراء حول اختيار الشخصيات بسبب تنافس الأحزاب فقام السيد ادريان بلت باختيار الأعضاء السبعة بالتشاور مع الزعامات السياسية والقبلية والوجهاء في طرابلس¹⁶ .

بناء على دعوة السيد بلت بدأت اللجنة عملها في 27 يوليو عام 1950 وقد ترأس عملها السيد مفتي طرابلس محمد أبوأسعد ، كما تم اختيار خليل القلال من برقة ومحمد عثمان الصيد من فزان كسكرتيرين للجنة¹⁷ .

وقد واجهت اللجنة عدة مسائل خلافية الأولى مسألة عدد أعضاء الجمعية الوطنية فبينما طالب الطرابلسيون أن يكون عدد ممثلي الولايات في الجمعية وفق عدد السكان رأي ممثلين برقة وفزان بين الولايات ، وبعد نقاش واخذ ورد تم الاتفاق على تساوي التمثيل في الجمعية عشرون عضوا لكل ولاية بما مجموعه ستون عضوا

أما المسألة الثانية فكانت حول كيفية اختيار أعضاء الجمعية هل يكون بالانتخاب أو بالتعيين فرأي البعض بالانتخاب لأنها في رأيهم الأقرب إلى تمثيل الناس ، في حين طالب البعض الآخر بالتعيين لأن الانتخابات مع وجود الإدارة البريطانية في طرابلس لن تكون نزيهة وأن رجال الإدارة سيتدخلون في نتائجها .

وعندما نقلت هذا الخلاف إلى السيد بلت قام بالاتصال بالشخصيات المؤثرة في المشهد الليبي مثل إدريس السنوسي واحمد سيف النصر وقادة الأحزاب السياسية في طرابلس وقد أثمرت الاتصالات على قبول مبدأ التعيين في الجمعية الوطنية شرط أن يسمح لليبيين خارج الأحزاب السياسية من المشاركة في التمثيل بها دون استثناء، كما نص الاتفاق

علي أن يعهد للأمير ادريس اختيار ممثلي برقه وللسيد احمد سيف النصر اختيار ممثلي فزان وللسيد المفتي محمد أبو الاسعاد بالتشاور مع الزعامات الطرابلسية ممثلي طرابلس¹⁸ .
 لقد واجهت خطوة اختيار الجمعية الوطنية بالتعيين معارضة في الجمعية العامة للأمم المتحدة من قبل دول مثل الاتحاد السوفيتي ومصر وعدد من الدول الغربية والأسبوية ، غير أن السيد ادرين بلت دافع عن هذه الخطوة حيث أشار إلى أن العوامل الجغرافية والتاريخية جعلت من ليبيا ثلاث أقاليم تتمتع بالكثير من المشترك بينهما ولكن في نفس الوقت هناك خصائص لكل إقليم ، الأمر الذي جعل الأمم المتحدة توافق على هذه الخطوة لتنتقل أعمال الجمعية الوطنية في نوفمبر 1950م ، وذلك بإقرار قانونين أساسيين أولهما إن ليبيا دولة اتحادية ، وان نظام الحكم ملكي وراثي وان يعرض عرش وليبيا علي الأمير ادريس وقد قررت الجمعية إبلاغ الأمير ادريس بقرارها وأنها تعتبره منذ هذا التاريخ ملك ليبيا¹⁹ ، وعندما بلغ الأمير بالأمر شكر الجمعية على ثقتها ولكنه فضل تأجيل هذا الأمر إلى أن يوضع الدستور لذا فقد تقرر أن يلقب منذ ذلك التاريخ بملك ليبيا المقبل كما قررت الجمعية شكل العلم الوطني وأبعاده.

كما أقرت الجمعية الحكومات المؤقتة في ولايتي طرابلس وفزان من قبل الملك فشكلت حكومة في طرابلس برئاسة السيد محمود المنتصر وفي فزان برئاسة احمد سيف النصر أما في برقه فقد كانت هناك حكومة سابقه برئاسة السيد محمد الساقزلي .

أما المهمة الرئيسية للجمعية الوطنية التأسيسية فهي وضع دستور للبلاد حيث قامت بتعيين لجنة سميت بلجنة الدستور مكونة من ثمانية عشر عضواً أنيطت بها مهمة إعداد مشروع الدستور، ولكي تسرع من عملها كونت لجنة فرعية سميت باسم جماعه العمل مكونه من ستة أعضاء اثنان من كل ولاية لإعداد أجزاء مختلفة من الدستور ، وبعد عقدها خمس وعشرون جلسة كان مشروع الدستور جاهزاً أمام الجمعية الوطنية التأسيسية لإقراره. لقد لعب السيد ادرين بلت دوراً كبيراً في تجاوز الكثير من الخلافات التي كانت قائمة بين أعضاء اللجنة أثناء عملها مثل اختيار عاصمة الدولة بين طرابلس وبنغازي ، كما تبنت الجمعية رأيه في كثير من القضايا الأخرى مثل قضية فقد الحكومة للثقة من قبل مجلس النواب حيث اقترح عليها أن تتغير عبارة فقد الحكومة للثقة يأتي بأغلبية مجلس النواب بعبارة أغلبية الثلثين ، كما قدم مشورته في مسألة توزيع الموارد المالية الاتحادية بما في ذلك الإيرادات الجمركية وفي قوانين الانتخابات حيث لفت نظر الجمعية الوطنية إلى بعض



النقص في القانون مثل إعطائها مراقبي الانتخابات والمسجلين سلطة كبيرة وكذلك التمييز في عملية الانتخابات بين المناطق الحضرية والريفية .

وبذلك أنجز الليبيون الدستور وتم التصويت عليه في الجمعية الوطنية مادة مادة وعهدت إلى الرئيس ونائبه بالتوقيع عليه وإبلاغه للملك ونشره في الجريدة الرسمية ، وفي تقرير السيد ادريان بلت للجمعية العامة أعرب عن رضاه الكامل عن عمل الجمعية الوطنية وقبولها لنصائحه في كثير من القضايا مثل تكوين البرلمان والمسؤولية الوزارية والإشراف على إيرادات الدولة ومصروفاتها ، ولم يقبل رأيه إلا في قضية واحدة وهي مراجعة الدستور ، وبذلك أصبحت ليبيا بإنهاء هذا الاستحقاق الدستوري دولة اتحادية ملكية دستورية .

أما المهمة التالية التي كان السيد ادريان بلت حريصا على إتمامها هي نقل السلطات من الإدارات الأجنبية للحكومات المؤقتة فبعد مجهودات كبيرة ونقاش قانوني وأخذ ورد مع ممثلي الدول في المجلس الاستشاري والتي تتعلق بقانونية الحكومة الليبية التي ستنقل لها السلطات دون إعلان الاستقلال نجح السيد ادريان بنقل جميع السلطات فيما عرف بالإعلان رقم (4) الخاص بنقل السلطات من المعتمد البريطاني في طرابلس السيد ب . ر . بلالكي ، ومن المعتمد البريطاني في برقة السيد إي.أ.دي كانول ، ومن المعتمد الفرنسي بفران السيد كونيللي للحكومة الليبية المؤقتة²⁰.

بهذا الإعلان انتهت فترة حكم الإدارة البريطانية والفرنسية لليبيا وأصبح الطريق ممهدا لتصبح ليبيا دولة مستقلة وهذا ماحدث فعلا فمن قصر المنار ببناغازي أعلن الملك ادريس وبحضور من أعضاء الحكومة المؤقتة وممثلي الدول الأجنبية ووجهاء البلاد استقلال ليبيا رسميا ووضع الدستور موضع التنفيذ .

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه لماذا نجحت الأمم المتحدة في مهمتها والجواب يمكن

تلخيصه في التالي :

أولا : توفر الإرادة الدولية حيث توفر للمفوض الأممي دعما كبيرا من الأطراف الدولية المؤثرة مثل بريطانيا وأمريكا وفرنسا بعد أن ضمنت مصالحها في ليبيا وذلك عن طريق عقد اتفاقيات ثنائية مبدئية تحفظ لها تواجدها العسكري في البلاد مقابل تقديم مساعدات فنية ومالية لتغطية العجز المالي في الولايات ، وقد كان السيد ادريان في هذا واضحا حيث قدم النصح الملك ادريس بقبول هذه المساعدات لأنه بدونها لا يمكن أن تستمر العملية السياسية والتنمية الاقتصادية في البلاد ، وقد ابتعد السيد ادريان بلت عن النقد المباشر للوجود الأجنبي في ليبيا البريطاني والأمريكي والفرنسي وكأني به يرى فيه ضرورة لآبد من التعامل معها من اجل استمرار

خطته إلى نهايتها وعدم عرقلتها من قبل هذه الأطراف ، إلى جانب معرفته التامة بأن هذا التواجد مهم في المسار الاقتصادي لتغطية العجز الحاصل في الاقتصاد الليبي وذلك عن طريق تقديم هذه الأطراف المساعدات المالية والفنية اللازمة في تلك المرحلة.

ثانيا :الإرادة المحلية حيث أظهر الليبيون حماسا كبيرا في سبيل تحقيق استقلال بلادهم ووحدها فقدمت الزعامات السياسية تنازلات كبيرة في مسائل مهمة مثل نظام الحكم وشكل الدولة وفي عدة قضايا أخرى مغلبين بذلك مصلحة الوطن فوق المصالح الجبهوية والقبلية والشخصية .

ثالثا : صيغة قرار الأمم المتحدة الذي يتضمن موعدا محددا للبعثة في أداءها مهمتها لا تتعدى الأول من يناير 1952م مما جعل البعثة والليبيين تحت ضغط مستمر من اجل انجاز الاستحقاقات الدستورية ، ولو ترك الأمر بدون زمن محدد لأخذ الفرقاء الليبيون وقتا أطول مثلما يحدث اليوم .

رابعا : إشراك كثير من الدول خاصة تلك التي تمهبا ليبيا ولها بها مصالح مثل مصر وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والمملكة المتحدة والباكستان في المجلس الاستشاري المساعد للسيد المفوض ، جعل هذه الدول تدفع في اتجاه إتمام المهمة بدل من أن تكون عائقا .

خامسا : وجود شخصيات محورية مؤثرة في المشهد الليبي كان المفوض السيد ادريان بلت على تواصل وتشاور دائم معهم من أمثال السيد محمد إدريس السنوسي في برقة والسيد بشير السعداوي والسيد المفتي محمد أبوأسعد في طرابلس والسيد احمد سيف النصر في فزان سهل في حل كثير من المعضلات التي واجهت مرحلة التأسيس .

والسؤال الثاني المهم هو لماذا لم تحقق الأمم المتحدة ذات النجاح في مهمتها في حل الأزمة الليبية بعد عام 2011م ؟

بدأ تعامل الأمم المتحدة مع ليبيا بعد اندلاع ثورة السابع عشر من فبراير واندلاع صراع مسلح أدى إلى إصدار الأمم المتحدة من مجلس الأمن قرارها رقم 1970، 1973 تمحور حول حماية المدنيين²¹ ، وقد استمرت الأزمة إلى الوقت الحاضر على الرغم من إرسال الأمم المتحدة ستة مبعوثين إلى الآن ، وبالمقارنة بين الفترتين فترة الاستقلال التي نجحت فيها الأمم المتحدة في إنجاز مهمتها بنجاح والفترة الحالية يمكن أن نصل إلى أسباب إخفاقها إلى الأسباب التالية :-

أولا : طبيعة الصراع بين الليبيين في إبان فترة الاستقلال فقد كان صراعا سياسيا سلميا مقتصرًا خلفهم على شكل الدولة ونظام الحكم ، أما الصراع الذي نشأ بين الليبيين بعد



عام 2011م فقد كان صراعا عسكريا دمويا امتزجت فيه الايدولوجيا والجهوية والقبلية والمصالح الشخصية ، لذا فسعة الخلاف بين الأطراف الليبية كانت كبيرة مما صعب المهمة على المبعوثين الامميين.

ثانيا : التدخلات الخارجية السلبية في الشأن الليبي أدى إلى تأزم الوضع على الأرض من خلال دعم الأطراف المتصارعة فلم تحاول الأمم المتحدة إشراك هذه الدول في الحل مثلما حدث إبان فترة الاستقلال حينما تم تكوين مجلس استشاري يضم في عضويته مجموعة من الدول ذات المصلحة في القضية الليبية يعاون المفوض الأممي في انجاز مهمته .

ثالثا : طبيعة القرارات من مجلس الأمن في هذه المرحلة يغلب عليها ردود الأفعال بدل تحديد خارطة طريق واضحة المعالم كما جعلها خاضعة لطبيعة العلاقات بين الدول دائمة العضوية ، في حين أن القرارات التي صدرت بشأن ليبيا فترة الاستقلال كانت من الجمعية العامة وهي ساحة أكثر مرونة وتعددية سمح لليبيين بإيصال أصواتهم لهذا المحفل الدولي في حين ذلك لم يتأت لليبيين في مجلس الأمن.

رابعا : عدم وجود إرادة وطنية حرة لدى بعض الأطراف وارتهاج بعضها لأطراف دولية معينة ، وغياب مفهوم التنازل من أجل الوطن عطل الحل الوطني وأصبح جزء كبير من حل الأزمة الليبية بيد الأطراف الخارجية .

خامسا : لن يتوقف التدخل الخارجي السلبي في ليبيا إلا بحوار جاد مع تلك الأطراف الأجنبية وإقناعها بان مصالحها في ليبيا ستكون مرهونة باستقرار ليبيا وانه لن يكون هناك أي استبعاد لأي طرف .

أخيرا نقول ما قاله ادريان بلت لليبيين (يجب الإدراك أن الدول لا تكون ببساطة من دساتير وحكومات ، وان هناك جملة من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية لا تقل أهمية عن المشاكل السياسية يجب حلها) ، ونضيف على كلامه فنقول (إن المصالحة الوطنية بين الأطراف الليبية وتوقف التدخل السلبي الخارجي هو السبيل الوحيد لخروج الوطن من أزمتته ، وأن التنازل من أي طرف ليبي لطرف ليبي هو تنازل للوطن ، وأن ليبيا أكبر من أي طموح شخصي أو قبلي أو جهوي) .

هوامش البحث :-

- 1 - هنري أنيس ميخائيل ، العلاقات الانجليزية الليبية مع تحليل المعاهدة الانجليزية الليبية ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، 1970م ، ص ص 162 ، 163
- 2 - نقولا زيادة ، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، 1958م ، ص 165
- 3 - سمير عقيلة نصير ، برقة تحت الاحتلال البريطاني 1942- 1953 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، 1988 ، ص 52
- 4 - مصطفى عبدالله بعيو ، دراسات في التاريخ الليبي ، مطابع عابدين ، القاهرة ، 1953م ، ص 80
- 5 - إبراهيم فتحي عميش ، التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا ، الجزء الأول ، برنيق للطباعة والترجمة والنشر ، ط1 ، 1966م ، ص 135
- 6 - المرجع نفسه ، ص 192
- 7 - عمر رمضان حمودة ، التيار القومي في ليبيا 1943 - 1969 ، الدار الدولية ، القاهرة ، ص 127
- 8 - محمد المقرئ ، ليبيا بين الماضي والحاضر ، صفحات من التاريخ السياسي ، الجزء الأول ، مركز الدراسات الليبية ، اكسفورد ، 2017م ، ص 233
- 9 - الأهرام ، العدد 22245 ، 25 ابريل 1947م
- 10 - جون لندبرج ، تقرير عام للاقتصاد الليبي ، بعثة المساعدة الفنية لليبي ، الأمم المتحدة ، 1951م ، ص 61 - 62
- 11 - Benjamin Higgins , The Economic and social Development of Libya , U.N . Technical Assistance Programme , Newyork , 1953, p.3
- 12 - محمد محمد المفتي ، المرجع السابق ، ص 184
- 13 - جريدة طرابلس الغرب ، مظاهرات مايو في طرابلس والخمس وزوارة ، العدد 1789 ، 12 مايو 1949
- 14 - كهلان كاظم القيسي ، السياسة الأمريكية تجاه ليبيا 1949- 1957 ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس 2003 ، ص 71-72
- 15 - محمد بالروين ، القوى السياسية وراء دستور 1951م (الشخصيات ، الأفكار ، الظروف) ، مؤتمر منظمة الليبيين - الأمريكيين من اجل الحرية ، واشنطن ، يونيو 2006م ، ص 3
- 16 - محمود الشنيطي ، قضية ليبيا ان مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1951م ، ص 311
- 17 - محمد عثمان الصيد (رئيس وزراء ليبيا الأسبق) ، محطات من تاريخ ليبيا ، أعدها للنشر طلحة جبريل ، الرباط ، الطبعة الأولى ، 1996 ، ص 57
- 18 - ادريان بلت ، التقرير السنوي الثاني لمندوب الأمم المتحدة في ليبيا ، أكتوبر 1951م ، ص 3
- 19 - ادريان بلت ، استقلال ليبيا والأمم المتحدة حالة تفكيك ممنهج للاستعمار ، ترجمة محمد زاهي بشير المغيرة ، الجزء الثالث ، مجمع ليبيا للدراسات المتقدمة ، الكلام للبحوث والإعلام ، 2016م ، ص 843- 846
- 20 - المرجع نفسه ، ص 1682 - 1688



²¹ - وثائق الأمم المتحدة ، مجلس الأمن قرار رقم 1970 (2011) المؤرخ بتاريخ 26 فبراير 2011، والقرار رقم 1973 (2011) بتاريخ 17 مارس 2011

الثقة بالنفس وعلاقتها بالمساندة الاجتماعية لدى طلبة كلية التربية جامعة

بني وليد

زينب علي عبد السلام أبو عبد الله . كلية التربية جامعة بني وليد

ملخص البحث :

هدف هذا البحث إلى التعرف على مستوى الثقة بالنفس وعلاقتها بالمساندة الاجتماعية لدى طلاب كلية التربية بجامعة بني وليد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي لمناسبته لطبيعة هذا البحث وتكونت عينة الدراسة من (150) طالب وطالبة من كلية التربية جامعة بني وليد للعام الدراسي(2020-2021 ف)، تم اختيارها بطريقة العينة العشوائية واستخدمت الباحثة مقياس الثقة بالنفس ومقياس المساندة الاجتماعية كأدوات لجمع البيانات حيث تم التأكد من صدقها وثباتها، وأظهرت نتائج البحث إلى وجود علاقة ارتباطية سالبة بين الثقة بالنفس والمساندة الاجتماعية، وكما أظهرت النتائج أن أفراد العينة لديهم قدر مناسب من المساندة الاجتماعية، وكما أن مستوى الثقة بالنفس لديهم يكاد يكون واحد أو قريب، كما ولا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية ترجع لمتغير الجنس في مستوى الثقة، كما ولا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية ترجع لمتغير الجنس في المساندة الاجتماعية.

المقدمة:

تعد الثقة بالنفس عاملاً مهماً من عوامل النجاح في أي مجال من مجالات الحياة، إذ يتوجب غرس هذه الصفة في الأبناء منذ صغرهم، لما لها من دور كبير في الحفاظ على صحتهم النفسية، والجسدية، والوجدانية، كما وترتبط الثقة بالنفس بالرغبة بالمتعة الداخلية للانطلاق نحو الهدف، كما وتعد الثقة بالنفس هي أساس نجاح أي شخص، فالثقة تكسبه القدرة على تخطي الصعاب والعقبات التي تواجه أي إنسان في الحياة، لكي يصل لتحقيق أهدافه وطموحاته، وأحلامه.

كما وتعد المرحلة الجامعية من أكثر مراحل الحياة أهمية بالنسبة للفرد لما لها من دور رئيسي في صقل شخصيته وتحديد مستقبله ، بالإضافة إلى تزويدها إياه بالكم الكبير من المهارات العلمية والعملية والشخصية حيث تترك أثراً كبيراً لعقود قادمة من حياة الفرد ، فالجامعة تعد المؤسسة الاجتماعية التي تؤثر وتتأثر بالجو الاجتماعي المحيط بها فهي من صنع المجتمع من ناحية. وأداته في صنع قياداته من ناحية أخرى، حيث تسهم في مواجهة تحديات العصر ومتطلباته والطلاب في هذه المؤسسة هو مركز العملية التعليمية، والعنصر الذي تعمل على



تنمية معارفه وإثارة ملكاته وتوجيهها وصقلها، ولكي تتحقق هذه الأهداف المجتمعة فهو يحتاج لبيئة اجتماعية جيدة تعد أساساً هاماً لتوفير المساندة المؤثرة لهذا الطالب حتى يتمكن من انجاز الكثير من المهارات التي تتوافق مع قدراته وإمكاناته.

ولأن المساندة الاجتماعية مصدراً هاماً من مصادر الدعم النفسي والاجتماعي الفعال الذي يحتاجها الإنسان في حياته، وخاصة عندما يشعر الفرد بأن ما يقع عليه من إجهاد قد استنفذ طاقته، وأنه بحاجة إلى عون ودعم لتعزيز ثقته بنفسه، كما أنها تزيد من إحساس الفرد بالشعور بالسعادة والأمل، لما يلاقيه من مساندة ودعم ممن يحيطون به. باعتبار أن المساندة الاجتماعية هي أحد مصادر التأثير الاجتماعي في علاقة الفرد بالمحيطين به وأحد مصادر التغيير نتيجة لتأثير بعض الأفراد على البعض الآخر كمصادر للمساندة، إذ يمكن للمساندة الاجتماعية أن تقوي شعور الفرد بذاته وقدراته، ومستوى الرضا عنها وتجعل منه شخصاً متفهماً للمشاكل التي تواجهه ويسعى للمحاولة لإيجاد الحلول المناسبة لها وكيفية تعامله معها، فكلما تقدم الفرد بالعمر كان بحاجة للتواصل الاجتماعي مع الآخرين والذي يدعم حياة الإنسان بالحب والتقدير وتقوية ثقته بنفسه في مواجهة المشكلات الحياتية التي تواجهه، إذ أن للمساندة دوراً مهماً في تعزيز الثقة بالنفس وتقوية الصحة النفسية لديه .

لذا فهي تعتمد على العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الأفراد فهي قد تمثل جوهر المساندة الاجتماعية المشاركة سواء أكانت وجدانية أو معلوماتية أو مادية .

مشكلة البحث:

تعد الثقة بالنفس من أهم السمات التي تعطي للشخصية معانيها الاجتماعية، فهي أحد سمات الشخصية الإيجابية والتي تُبنى لدى الفرد منذُ مراحل نشأته الأولى ، حيث تلعب التنشئة الاجتماعية الجيدة الدور الأساسي في بناءها.

وتعد المساندة الاجتماعية أحد العوامل المهمة التي تعمل على بناء الثقة بالنفس لما لها من دور في تعزيز الذات الموجبة لدى الأفراد، وعليه فإنه يمكن اعتبار إن الأسرة ومن تم المدرسة هما البيئتان الفاعلتان في الرفع أو الخفض من مستوى الثقة بالنفس لدى الأفراد.

ولا شك فإن التعلم الجامعي من أهم موارد استثمار الثروة البشرية التي تساعد الأمم على التنمية الاجتماعية والاقتصادية والرفي الحضاري والمعرفي، بل هو أداة الأمم في بسط سلطانها وسيادتها .

وحيث أن الطالب هو المحور الرئيسي داخل الجامعة فهم محتاجين الكثير من الاهتمام إذ يمرون بكثير من المشكلات الناتجة عن اجتيازهم لمرحلة المراهقة ودخولهم مرحلة الرشد

والاستقلال النفسي والاجتماعي، فهم بالتأكيد بحاجة لكثير من المساندة الاجتماعية لما لها من دور كبير في تعزيز ثقتهم بأنفسهم وثقة الآخرين بهم. وعليه فإن مشكلة البحث الحالي تتحدد في معرفة العلاقة الارتباطية بين الثقة بالنفس والمساندة الاجتماعية والتي تتحدد في التساؤل الآتي:

هل توجد علاقة ارتباطيه بين الثقة بالنفس والمساندة الاجتماعية لدى طلاب كلية التربية في جامعة بني وليد؟

أهمية البحث: تتحدد أهمية البحث فيما يلي:

1. تنبع أهمية هذا البحث من أنه تناولت بالدراسة إحدى المؤسسات العلمية والاجتماعية المهمة التي أوجدها المجتمع للمساهمة في تحقيق أهدافه، وستسعى لإعطاء صورة واضحة عن مستوى الثقة بالنفس لطلاب هذه المؤسسة ومعرفة مدى الدور الذي تلعبه المساندة بشكل أساسي وجوهري الأمر الذي ربما يؤدي لإنارة آفاق جديدة ويبرز أسئلة ومشكلات عديدة، والتي تتيح فرصاً مستقبلية لحلها من قبل المختصين والمسؤولين داخل الجامعات وخارجها.
 2. مُساعدة الطلاب على تعزيز ثقتهم بأنفسهم وذلك من خلال التعرف على الأسباب الحقيقية التي تكمن وراء ضعف أو قوة الثقة بالنفس لديهم واقتراح حلول مناسبة لها.
 3. الخروج ببعض المقترحات والتوصيات الضرورية والتي يمكن أن تسهم في رسم سُبُل العلاج والإرشاد لهؤلاء الطلاب.
 4. يمثل هذا البحث إضافة نظرية لمجموع الدراسات التي تناولت موضوع الثقة والمساندة، مما يضيف إلى التراث العلمي بعض الحقائق العلمية في هذا المجال.
- أهداف البحث : يهدف البحث الحالي لمعرفة :
1. مستوى الثقة بالنفس لدى طلاب كلية التربية بجامعة بني وليد.
 2. مستوى المساندة الاجتماعية لدى طلاب كلية التربية بجامعة بني وليد.
 3. الفروق بين الجنسين في مستوى الثقة بالنفس لدى طلاب كلية التربية بجامعة بني وليد.
 4. الفروق بين الجنسين في مستوى المساندة الاجتماعية لدى طلاب كلية التربية بني وليد.
 5. العلاقة بين الثقة بالنفس والمساندة الاجتماعية لدى طلاب كلية التربية بجامعة بني وليد.
- تساؤلات البحث:

1. ما مستوى الثقة بالنفس لدى طلاب كلية التربية جامعة بني وليد.
2. ما مستوى المساندة الاجتماعية لدى طلاب كلية التربية جامعة بني وليد.



3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين الذكور والإناث لدى طلاب كلية التربية جامعة بني وليد في مستوى الثقة بالنفس؟
4. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين الذكور والإناث في مستوى المساندة الاجتماعية؟
5. هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين الثقة بالنفس والمساندة الاجتماعية لدى طلاب كلية التربية جامعة بني وليد؟
- حدود البحث:

حدود زمنية: العام الدراسي (2020-2021)

حدود بشرية: طلاب كلية التربية بجامعة بني وليد.

حدود مكانية: كلية التربية بجامعة بني وليد.

حدود موضوعية: الثقة بالنفس وعلاقتها بالمساندة الاجتماعية لدى طلاب كلية التربية جامعة بني وليد

مصطلحات البحث:

1. الثقة بالنفس:

يعرفها محمد ياسر عمرو (2009: 30-31): بأنها سمة من سمات تكامل الشخصية بواسطتها يستطيع الفرد مواجهة الآخرين والاعتماد على نفسه وعدم التأيي بالبدا في ممارسة أعماله دون خوف أو تردد وعدم الشعور بالنقص أو الخجل من الآخرين. وتعرف الباحثة الثقة بالنفس إجرائياً: بأنها مدى إدراك الفرد لكفاءته ومهارته وقدراته التي من خلالها يتفاعل بفاعلية مع المواقف التعليمية التي تواجهه في مختلف مواقف الحياة ويستدل عليها بالدرجة التي يتحصل عليها الطالب الجامعي على مقياس الثقة بالنفس المستخدم في البحث الحالي.

2. تعريف المساندة الاجتماعية:

عرفها محمد محروس الشناوي (1994: 49) بأنها درجة شعور الفرد بمدى توافر المساعدة والتشجيع والنصح والإرشاد من جانب الآخرين (الأُسرة، الأقران، الأصدقاء، الزملاء، والمعلمين) وتكوين علاقات اجتماعية عميقة، وإشباع حاجاته الأساسية خلال التفاعل معهم. وتعرف الباحثة المساندة الاجتماعية إجرائياً بأنها: هي شعور الاطمئنان لدى الفرد بان لديه من يشاركه مواجهة مواقف الحياة وضغوطها ويستدل عليها بالدرجة الكلية التي يتحصل عليها أفراد عينة البحث في مقياس المساندة الاجتماعية.

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الثقة بالنفس:

1. تعريف الثقة بالنفس:

لغة : "مصدر قولك وثق به يثق وثاقة وثقة أي ائتمنه. والوثيق هو الشيء المحكم وهو العهد وفي الأصل هو حبل أو قيد يشد به الأسير أو الدابة". (أبن منظور، 2003: 447)

اصطلاحاً : يعرفها شروجر بأنها "إدراك الفرد لكفاءته ومهارته وقدرته على التعامل بفاعلية مع المواقف المختلفة" (نقلًا عن عادل محمد، 2000: 198)

كما عرفها (جواد الزامل، 1993: 30) بأنها إيمان الفرد بإمكانياته وقدراته ، واعتماده على نفسه في تسيير أموره، وعدم الشعور بالنقص، أو الخجل في المواقف الاجتماعية، وعدم الخوف من فقدان الآخرين والاعتراف بخطئه.

وعرفها (وداد الوشلي 2007: 19) بأنها أحد السمات الشخصية الأساسية التي يبدأ تكوينها منذ نشأة الفرد وترتبط ارتباطاً وثيقاً بتكيف الفرد نفسياً واجتماعياً وتعتمد اعتماداً كلياً على مقوماته العقلية والجسمية والنفسية.

أما (أحمد عزت راجح، 1999: 44) فيعرفها بأنها "درجة شعور الفرد بتوافر المشاركة العاطفية والمساندة المالية والعلمية من جانب الآخرين مثل الأسرة والأقارب والأصدقاء وزملاء العمل ورؤساء العمل، وكذلك وجود من يزودونه بالنصيحة والإرشاد من هؤلاء الأفراد ويكون معهم علاقات عميقة".

ومن خلال التمعن في التعريفات السابقة للمفهوم الثقة بالنفس نلاحظ أنها تدور حول اتجاه الفرد ومدى إدراكه لكفاءته وقدراته ومعرفته للمهارات التي يمتلكها، مع معرفته لحدود تلك القدرات وتقبله لها ، ورضاه واقتناعه أن هذه الإمكانيات هي من عند الله – سبحانه وتعالى – وتقبله لذاته، أما الجانب النظري لهذه التعريفات فيتبلور في ترجمة هذه المعتقدات الإيجابية عن الذات إلى أفعال سلوكية وتصرفات تعكس مدى ثقة الفرد بنفسه من خلال قدرته في التعامل بفاعلية وتوافق وانسجام مع المواقف الحياتية التي يعيشها، أي أن الثقة تبدأ بمعتقدات إيجابية عن الذات يتبعها رضا واقتناع وتقبل لذاته، ليطمحور هذا الاعتقاد وهذا الرضا إلى أفعال وحركات سلوكية ظاهرة تنم عن ثقة الفرد بنفسه.

إضافة إلى ما سبق فإن الثقة بالنفس تتجلى في الرضا بالقضاء والقدر، حيث أن الوثائق بنفسه هو شخص يرضى بما لديه من قدرات ويكون على يقين أنها من عند الله فيتقبلها بصدر رحب ويرضى بها محاولاً استثمارها وتعزيزها.



2. أهمية الثقة بالنفس:

أن الإنسان الذي لديه ثقة بالنفس يثق في غيره ويكون أكثر اهتماماً ورغبة للانطلاق والأخذ بيد ومساعدة من يحتاج إليه، إذ تجده شديد الرغبة في أن يدع الآخرين يعرضون عليه مشكلاتهم، محب للأخذ والعطاء، دقيق في مواعيده، غير متهور، ويميل إلى المهمات المعتدلة الصعوبة. (عويد المشعان، 1999: 25)

3. أنواع الثقة بالنفس : يوجد نوعان من الثقة بالنفس وهما :

أ. الثقة المطلقة بالنفس: وهي النوع من الثقة الذي يستند إلى مبررات قوية لا يتخللها شك، إذ تنفع صاحبها وتجعل منه شخص مُقبل على الحياة لا يهاب، ذو قبضة حازماً لا يهزم مصمماً على جولة أخرى من دون أن يفقد شيئاً، لا يؤذيه أن يسلم بأنه اخطأ أو بأنه فشل أو أنه ليس كفوفاً بعض الأحيان.

ب. الثقة المحددة بالنفس: هي ثقة تظهر بقوة في مواقف معينة، في حين تضعف وتتلاشى في مواقف أخرى، والشخص المتسم بهذا النوع من الثقة نجده يقدر العراقي التي تعترض سبيله حق قدرها، ويحاول أن يقدر مكانته حق قدرها.

(محمد ياسر عمرو، 2009: 25-26)

4. صفات الأشخاص الواثقين من أنفسهم: هناك العديد من الصفات التي يمتاز بها الأشخاص الواثقين من أنفسهم والمتمثلة في :

1. متفهم نفسه ومتقبل لذاته: ويلحظ تطورها ويدرك مواطن ضعفها، مما يشعر بتقبل الآخرين واحترامهم.
2. يعرف ما يريد: أهدافه واضحة وآماله لا حدود لها.
3. يفكر ويتصرف بإيجابية: مع الناس عامة ومع أقرانه بشكل خاص حتى لو كانت لديه مشاكل.
4. يحب نفسه حب تطوير وتنمية وبناء : لا حب الذات المنطلق من هضم حق الآخرين.
5. يتصرف بمهارة : ولديه الإحساس بالقدرة على مواجهة مشكلات الحياة في الحاضر والمستقبل، ولديه القدرة على اتخاذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب.
6. يشعر بالأمن عند مواجهة الكبار والتعامل معهم والثقة بهم.
7. مقتنع بأفكاره : لا يتأثر بإحباطات الآخرين.

(محمد ياسر عمرو، 2009: 30-31)

5. العوامل المؤثرة في الثقة بالنفس: هناك العديد من العوامل التي تؤثر في الثقة بالنفس نذكر منها :

أ- العوامل الجسدية : إي أن يتمتع الفرد بصحة جسمية جيدة، ويكون خالي من العاهات والأمراض ما يجعله يشعر بجزء من الثقة بالنفس، ففي حالة وجود مشاكل جسمية فإن درجة الثقة تكون من رضاه وقدرته في تعامله مع تلك الإعاقة، خاصة وإن لم يستطيع مجاراة متطلبات الحياة اليومية فتجعل من الفرد يشعر بالاختلال النفسي الذي يؤدي به إلى اهتزاز ثقته بنفسه، حيث تعد الثقة بالنفس هي أحد المقومات الأساسية لنجاح الفرد في حياته اليومية والدراسية، إذ أن إحساس الشخص بكفاءته الجسمية والانفعالية تمنحه الشعور بالقوة والثبات. (عويد المشعان، 1999:21)

ب- العوامل الاجتماعية: للمجتمع دور كبير في تقديم المكانة الاجتماعية للفرد وإعطائه الدور المناط به، مما يجعل منه إنساناً واثقاً من نفسه قادراً على مواجهة ضغوطات الحياة، ومجاهة المستقبل بكل صعوباته وإقدام ليكون مواطناً صالحاً فيه.

ج- العوامل الاقتصادية : يرتبط ازدهار المستوى الاقتصادي العالي ارتباطاً وثيقاً بثقة الشخص بنفسه، فكلما زاد دخل الفرد وأصبح قادراً على تلبية احتياجاته وتحقيق كثير من رغباته فإن ثقته بنفسه سترتفع، بالإضافة لشعوره وإدراكه بمدى اهتمام الناس به والتفافهم حوله وتبجيله، والإفساح له في المجالس والأماكن التي ينزل فيها، ومخالطته للمجتمعات ذات المستوى العالي كل ذلك سيجعل من الفرد ذو مكانة مرموقة مما يعزز ثقته بنفسه.

(عبد الله لاحق، 2005: 25)

6. النظريات المفسرة للثقة بالنفس: اهتم علماء النفس، بتفسير الظواهر النفسية التي تواجه الإنسان وذلك للتعرف على أسبابها، ومحاولة الوصول لأنجح الحلول المناسبة لها، لمساعدة الأفراد على تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، إذ اهتم العلماء على اختلاف آراءهم، وتوجهاتهم النظرية، منذ زمن بعيد بسمة الثقة بالنفس بالرغم من عدم وضوح الرؤى حول استخدام هذا المصطلح بشكل صريح في النظريات المختلفة، حيث جاءت الثقة بمعاني مختلفة، وتعدد وجهات النظر في تفسيرها باعتبارها من مقومات الشخصية ومؤشر من مؤشرات تمتع الفرد بالصحة النفسية، حيث اتبعت كل نظرية أسلوباً في تفسيره لمفهوم الثقة كلاً حسب اتجاهه.



أ. نظرية أريكسون: حيث ينظر العالم أريكسون إلى الإنسان على أنه كائن فعال ولديه قدرة على التأثير والتأثر بالعالم من حوله، فعندما تتاح له الفرصة والحرية الكاملة يمكنه الوثوق بنفسه والاعتماد عليها، فأى قيود على حريته وأي عراقيل لقدرته قد يؤدي به إلى زعزعة ثقته بنفسه وبالأخرين، واصفاً الشخصية السوية والمتمتعة بأكثر قدر من الصحة النفسية هي تلك الشخصية التي تكون مدركة لذاتها وللعالم من حولها. إذ قسم أريكسون النمو النفسي الاجتماعي إلى عدة مراحل وجاءت مراحل النمو النفسي الاجتماعي بالشكل الآتي:

1. مرحلة الثقة مقابل عدم الثقة: وهي تعتبر مرحلة مهمة لأنها تشكل العلاقة ما بين الطفل ووالديه والبيئة؛ فحينما يجد الطفل الحب والاحترام من قبل والديه هذا يجعله يثق بوالديه ومن ثم بالبيئة، وهي مرحلة هامة جداً لأن الطفل إذا ود الحب والأمان من قبل والديه هنا يثق بالبيئة وتمر المرحلة بسلام.

2. الاعتماد على الذات مقابل الخجل والشك: في هذه المرحلة يتكون لدى الفرد التحكم الذاتي والتكيف مع البيئة دون فقد إحساسه بالاستقلالية، فعندما يكون الطفل متمركز حول ذاته ويشعر بالحرية وقادر على أداء عمله كما يريد ويمارس نشاطاته بالشكل الذي يفضله فهنا يكون يتمتع بقدر عالي من المسؤولية والاستقلالية.

3. المبادرة مقابل الشعور بالذنب: في هذه المرحلة يكتسب الطفل العديد من المهارات والإمكانيات من أهمها اكتساب اللغة، وفيها يبدأ الطفل في طرح الأسئلة ليكتشف العالم من حوله ويناقش ويحاول الآخرين فهنا يكون الطفل أكثر نشاطاً وقادر على إدارة ذاته.

4. الاجتهاد مقابل الدونية: في هذه المرحلة تبدأ لدى الفرد القدرة على احترام والقوانين والالتزام بها بما فيها تعليمات المدرسة وغيرها، ويبدأ بها شعوره بالتميز عن الآخرين لذلك يولد عنده حب المنافسة، فيلجأ إلى الاجتهاد والجد لكي يفوق على زملاؤه.

5. تحقيق الهوية مقابل غموض الدور: وفي هذه المرحلة يصل الفرد إلى مستوى عالي من النضج البيولوجي بقسميه الجسدي والعقلي والسيكولوجي والاجتماعي؛ حيث أنه يتعرض مع مواقف ومتطلبات جديدة مما يجعلها من أخطر المراحل وأخرجها.

6. المودة مقابل العزلة: في هذه المرحلة يسعى الفرد إلى تكوين علاقات اجتماعية جيدة متمثلة في الزواج والأسرة والأصدقاء.

7. بناء الأجيال مقابل الركود: تتمثل هذه المرحلة في قدرة الفرد على الإنجاب والإنتاج وتحقيق الكفاية.

8. التكامل مقابل اليأس: تعد هذه المرحلة من أصعب المراحل التي يمر بها الفرد نظراً لأنه يكبر في العمر وقد تنتهي وظيفته وعمله؛ لذلك يحتاج إلى الدعم والمساندة من الآخرين تجنباً لعدم دخوله في حالة من اليأس والاكتئاب. (عبد الله لاحق، 2005: 30-31)

ب. نظرية التحليل النفسي: يربط أصحاب هذه النظرية الثقة بالمتغيرات والدوافع التي توجه السلوك وتؤثر عليه وردود الأفعال التي تصدر من الفرد من خلال الخبرات الطفولية، وبما أن السلوك الإنساني من جهة نظرهم معظمه لا شعوري ناتج عن صراع بين رغبات الفرد مع معتقداته، الأمر الذي يسبب الاضطراب للإنسان، وذلك لحيرته في تلبية مطالبه وتحقيق رغباته أم تلبية مطالب الجانب القبيح، حيث أن التوفيق بين هذه المتطلبات هو الذي يحدد درجة إحساس الفرد بالثقة بالنفس. (محمد عمرو، 2009: 20)

ثانياً: المساندة الاجتماعية:

يعد مفهوم المساندة الاجتماعية مفهوماً حديثاً نسبياً، حيث تناولته العلوم الإنسانية وعلماء الاجتماع في إطار بحثهم للعلاقات الاجتماعية، فظهور مصطلح شبكة العلاقات الاجتماعية يمثل البداية الحقيقية لظهور المساندة الاجتماعية لأن إدراك الفرد وتقييمه لدرجة المساندة الاجتماعية تعتمد على إدراكه لشبكة العلاقات الاجتماعية المحيطة به، والتي تمثل الأطر العامة التي تضم مصادر الدعم والثقة لأي شخص.

1. تعريف المساندة:

تُعرف المساندة لغة بأنها: سَانَدَ بمعنى عضد ... كاثف، وكافأه على العمل، وتحمّل المساندة الاجتماعية في طيها معنى المعاوضة، والمؤازرة، وشد الأزر، والتقوية والمساعدة على مواجهة المواقف المختلفة. (معجم اللغة العربية، 2004: 55) وعرفت بأنها "شبكة من العلاقات الاجتماعية التي تقدم مساندة مستمرة للفرد بصرف النظر عن الضغوط النفسية الموجودة في حياته، وهي إما أن تكون موجودة أثناء حدوث الضغوط النفسية أو أن يكون لدى الفرد إدراك بأنها ستنشط في حالة وجود الضغوط" (عبير الصبان، 2003: 23، 24).

كما عرفها هيلين نورتوز (Helen Nortouse, 1998): بأنها "بناء متعدد الأبعاد أو توفر الأشخاص الذين يمكننا الاعتماد عليهم، والأشخاص الذين أشعرونا بأنهم يهتمون بنا، ويدركون قيمتنا. (علي عبد السلام، 2005: 16)

وعرفت بأنها "عملية تقويمية لمدى إدراك الفرد لعمق كفاية وعلاقته مع الآخرين، كما أن الدعم الاجتماعي يأخذ معناه على حسب المرحلة العمرية التي يكون فيها الفرد، ففي مرحلة الطفولة تتمثل فيما تقدمه الأسرة من مساندة وخاصة الأم والأب والأشقاء، وفي مرحلة



المراهقة يتمثل الدعم فيما تمثله العلاقة الزوجية العلاقات مع الأبناء وزملاء العمل". (عماد مخيمر، 1998: 50)

وهكذا فإن التعريفات السابقة يكاد يكون القاسم المشترك بين آراء الباحثين في تعريف المساندة الاجتماعية هي وجود علاقة قوية تربط الإنسان بمن حوله على أن تمنحه هذه العلاقة الرعاية والحب والمساعدة في مواقف كافة ولا سيما المواقف والصعوبات التي تواجهه، كما أنه لا تقتصر أهمية المساندة على وقت الشدة فقط بل أن المساندة في الرخاء، إذ أنها تشعر المساند بالأمان وتجعله أصح بدنياً ونفسياً.

كما أن القاسم المشترك بينها كبير، حيث أنها في مضمونها تؤكد على دور الروابط وعلاقات الفرد مع الأشخاص الآخرين في بيئته الاجتماعية ومدى قوة هذه الروابط، أي درجة الاندماج الاجتماعي للفرد الذي من شأنه تحسين الصحة من خلال دعم السلوك الجيد عن طريق منع الفرد من ممارسة سلوك غير سوي، الاعتماد على الآخرين طلباً للنصح والمعلومات والفهم القائم على التعاطف الوجداني، وهذا المفهوم يطرح فكرة أن مجرد إدراك الفرد لوجود شخص يمكن اللجوء إليه طلباً للمساعدة والدعم، كما إن مفهوم المساندة الاجتماعية يشير إلى تلقي أفعال تدل على المساندة من الآخرين بمجرد حدوث موقف مزعج.

2. أهمية المساندة الاجتماعية: يمكن تحديد أهمية المساندة الاجتماعية فيما يلي :

أ- تؤثر المساندة الاجتماعية بطريقة مباشرة على سعادة الفرد عن طريق الدور المهم الذي تلعبه حينما يكون مستوى الضغوط مرتفعاً.

ب- المساندة التي يتلقاها الفرد من الأشخاص الموثوق بهم لها دور كبير وأهمية بالغة في مواجهة الأحداث الضاغطة، وأن المساندة الاجتماعية يمكن أن تخفف أو تستبعد عواقب هذه الأحداث على الثقة بالنفس.

ج- الدعم والمساندة تزيد من قدرة الفرد على المقاومة والتغلب على الاحباطات وتجعله شخصاً قوياً قادراً على حل مشاكله بطريقة جيدة. (علي عبد السلام، 2005: 32)

أي أن الفرد الذي ينشأ وسط أسرة مترابطة خالية من المشاكل هادئة يسودها الحب والمودة والألفة بين أفرادها يصبح شخصاً قادراً على تحمل المسؤولية ذو صفات قيادية واثقاً من نفسه .

3 . مصادر المساندة الاجتماعية:

تتعدد مصادر المساندة الاجتماعية تبعاً لتعدد الحالات والمواقف التي يتعرض لها الفرد المتلقي للمساعدة وطبقاً للظروف المتاحة له، فهي تختلف في حالات السوء عن حالات

المرض، كما تختلف باختلاف المرحلة العمرية التي يمر بها الفرد. وفي بعض الحالات تتدخل بعض المصادر الرسمية كالفرق الطبي في حالة المرض، أو الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين والمستولين في الدولة . (عبر الصبان، 2003: 26)

كما اتفق العديد من الباحثين في المساندة الاجتماعية على أن أهم مصادرها تتمثل في :

- أ- مساندة التقدير Esteem Support: وتكون على هيئة معلومات تقدم للشخص للتعبير عن أنه مقدر لذاته ومقبول بغض النظر عن أية صعوبات أو أخطاء شخصية .
- ب- المساندة الإجرائية Instrumental: تتمثل في تقديم المساعدات العينية والمالية والخدمات اللازمة التي تساعد على تخفيف الضغوط عن طريق الحل المباشر للمشاكل أو إتاحة بعض الوقت للفرد متلقي الخدمة للأنشطة مثل الاسترخاء أو الراحة.
- ج- المساندة بالمعلومات Informational Support: وهذا النوع من المساندة يساعد في تقديم النصح والإرشاد للتعامل مع المواقف والصعوبات وحل المشاكل التي قد تواجهه. (سلي الحربي، 2008: 66)

4. شروط تقديم المساندة الاجتماعية: تتحدد شروط تقديم المساندة في الآتي:

- أ- كمية المساندة: لا بد أن يكون معدل المساندة الاجتماعية والنفسية التي تقدم معتدلاً عند تقديمها، حتى لا يجعله أكثر اعتمادية، وينخفض تقديره لذاته.
- ب- اختيار الوقت المناسب لتقديم المساندة: وهذا البعد يحتاج إلى المهارة الاجتماعية لدى المساند حتى تؤدي إلى نتائج جيدة لدى المتلقي.
- ج- مصادر المساندة: لا بد أن تتوفر بعض الخصائص لدى مانح المساندة، والتي تتمثل في المرونة، والنضج، والفهم الكامل لطبيعة المشكلة التي يمر بها المتلقي حتى يساهم بقدر فعال في تقديم المساندة.
- د- كثافة المساندة: تعدد مصادر المساندة الاجتماعية والنفسية لدى المتلقي يؤدي سريعاً إلى حل المشكلات التي يمر بها المتلقي، وتساعد سريعاً على تخطي الأزمات التي يمر بها في حياته.
- هـ- نوع المساندة: ويتمثل هذا البعد في القدرة، والمهارة، والفهم لدى مانح المساندة في تقديمها بما يتناسب مع ما يدركه ويرغبه المتلقي من تصرفات وسلوكيات تتناسب مع نوع وطبيعة المساندة التي تقدم إليه .



و- التشابه والفهم المتعاطف: المساندة الاجتماعية يمكن تقبلها في حالة الانسجام والتشابه النفسي والاجتماعي للمانح والمتلقي، وتكون فعالة لدى المتلقي إذا كانت الظروف التي يمر بها المانح والمتلقي متشابهة. (علي عبد السلام، 2005: 30-31)

5. وظائف المساندة الاجتماعية:

تلعب المساندة الاجتماعية دوراً كبيراً ومهم في الشفاء من الاضطرابات النفسية والوقاية من الضغوط، وكذلك المساهمة في النمو السليم، والتوافق الإيجابي لشخصية الفرد، حيث أشار (جارميري 1983) إلى أن التغيرات الوقائية من اثر الضغوط تتمثل في التغيرات الشخصية والاجتماعية والتي يمكن أن تلعب دوراً كبيراً في التخفيف من واقع الأحداث الضاغطة على الجوانب النفسية والمعرفية والاجتماعية، حيث حددوا المتغيرات المؤثرة في المساندة الاجتماعية والمتمثلة في الآتي:

أ- السمات الشخصية لا سيما تقدير الذات المرتفع والاستقلالية والذكاء والكفاءة والفاعلية.

ب- السمات الأسرية أي تماسك الأسرة وقوة ترابط أفرادها وتوفر البيئة الهادية التي يسودها الدفء والحنان الوالدي.

ج- السمات الاجتماعية والمتمثلة في التشجيع والذي يعزز الثقة لدى الفرد ويحفزه في مواجهة المشاكل والصعوبات التي قد تواجهه. (عماد مخيمر، 1997: 55)

وهذا ما أكد عليه روتر (Rutter 1990) من أن العلاقة التي يسودها الحب والدفء تمثل مصدراً واقياً من الآثار الناتجة من تعرض الفرد للأزمات والضغوط، فهي ترفع من مستوى تقدير الذات وفعاليتها، وهما عاملان واقيان يساعدان الفرد على مواجهة الأحداث الضاغطة، ويخففان من الآثار المترتبة عليها، أما إدراك الفرد لعدم وجود مساندة اجتماعية فإنه يتولد عنه شعور بالنقص والدونية، والعجز عن المواجهة. (حسين فايد، 1998: 98)

6- النماذج المفسرة للمساندة الاجتماعية :

أ- نموذج الأثر الرئيسي: يشير هذه النموذج للمساندة الاجتماعية على أنها تفاعل اجتماعي منظم، واندماج في الأدوار الاجتماعية المختلفة داخل المجتمع، في ضوء عدد وقوة علاقات الفرد بالآخرين في بيئته الاجتماعية بمعنى درجة التكامل الاجتماعي للفرد حيث إن زيادة كمية وحجم المساندة الاجتماعية له تأثيرات إيجابية في تعزيز الصحة النفسية للفرد وإحساسه بالرضا عن ذاته ، وشعوره بالأهمية، والتوافق مع البيئة التي يعيش فيها سواء كان واقعاً تحت ضغوط ام لا ، إذ أن شبكة العلاقات الاجتماعية المتعددة للفرد وبمروء

بالخبرات الإيجابية تحقق له استقراراً وجدانياً في مواقف الحياة المختلفة، وتجنبه الخبرات السلبية التي تنجم عن عدم وجود مساندة والتي بدورها قد تؤدي به للتعرض للإصابة بالاضطرابات النفسية وسيطرة مشاعر الحزن والكآبة.

(محمود الشناوي ومحمد السيد عبد الرحمن، 1994:39)

ب- نموذج الأثر الواعي: يرى أصحاب هذا النموذج أن للتفاعلات الاجتماعية الإيجابية دور كبير في تعزيز الثقة بالنفس وتقوية القدرة على التوافق مع الذات ومع المجتمع، في حين أنه إذا ما اشتركت التفاعلات الاجتماعية الإيجابية والسلبية اتجه نفس الفرد للإصابة بالاضطرابات والمشاكل النفسية؛ إذ يركز على ضرورة قدرة الفرد وإدراكه للأحداث الضاغطة وكيفية مواجهتها، ولكن الاستجابة المناسبة قد لا تكون متاحة بشكل مباشر وبالتالي يتعرض للآثار السلبية النفسية والجسمية.

أي أن هذه النموذج مرتبط بالصحة فقط، وينظر إلى المساندة على أنها هي التي تحمي الأفراد الذين يتعرضون لضغوط من احتمال التأثيرات الضارة لها، ومن ثم فإن المساندة من وجهة نظرهم تقوم بدورها في التدخل بين الحدث الضاغطة (أو توقعه) وبين ردة الفعل الضاغطة، ودورها تعزيز الثقة بالنفس لدى الفرد، إذ يتم ذلك بالتخفيف أو منع الفعل ظهور استجابة سلبية، بمعنى أن الفرد هنا يكون مدرك بأن الآخرين يمكنهم أن يقدموا له ما يلزم من مساندة، وما يجعله يثق في نفسه وفي قدرته على مواجهة المواقف والاستعداد للمواقف المشابهة لها. (حسين فايد، 1998:321)

النظريات المفسرة للمساندة الاجتماعية:

أ. نظرية النمو النفسي الاجتماعي: لقد أشار أريكسون إلى مراحل التطور النفسي للشخصية عند فرويد، مؤكداً وجود مراحل حرجة للنمو، أو التغيرات النمائية في المراحل اللاحقة تعكس محتوى العمليات التي مر بها الفرد أو حققها في مراحل الطفولة المبكرة.

إذ أنه مع الدخول في مرحلة الشباب وتحقيق الهوية، يواجه الفرد مواقف وأحداث ومتغيرات جديدة تتمثل في التفاهم والألفة بالجنس الآخر محاولاً الوصول للارتباط به وتكوين علاقة تزاوجية حميمة معه. فعند تحقيق هذه الألفة وإشباع الحاجة ومواجهة التوقعات الاجتماعية يكون الفرد قد حل هذه الأزمة حلاً إيجابياً وهذا يعني اكتساب الأنا لفاعلية جديدة تتمثل في الحب بمعناه الواسع، أما إذا فشل في حلها فإنه يتعرض للإحساس بالعزلة. (صاحب الجنابي، 2008:79)



ب. نظرية كارل روجرز: فبقدر المساندة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد من المحيطين به يكون نموه النفسي والاجتماعي سليماً. أي أن النمو النفسي السليم لحياة الفرد يمكن أن ينتج فرداً متكامل الوظائف النفسية لذا فهو يسعى للنمو وتطور المجتمع، إذ أن الفرد المحقق لذاته، والذي يسعى لتحقيق لخدمة وتطوير مجتمعه، واصفاً ذلك الفرد الواعي تماماً بخبراته، أي أنه لا يهمل أو يستهين بتلك الخبرات لما لها من دور فعال في بناء شخصيته، لأنها جميعاً ستغربل وتمر من خلال الذات النامية السليمة الفعالة، كذلك يتصف الفرد المتكامل شخصياً بالقدرة على الاستمتاع بكل لحظة من لحظات حياته، عن طريق المتعة التي تجلبها الخبرات السارة في الحياة (كالمساندة الاجتماعية من الوالدين، والأصدقاء، والجنس الآخر)، واصفاً الفرد المتكامل نفسياً، بالقادر على اتخاذ القرار المناسب، والممتلك كامل الحرية ف التصرف والمتحرك في إي اتجاه يرغب فيه ليكون قادراً على تحقيق ذاته. (أبتسام السلطان، 2004: 27)

ثانياً: الدراسات السابقة:

أ- الدراسات التي تتعلق بمحور المساندة الاجتماعية وهي:

1. دراسة عماد مخيمر (1997) بعنوان دور المساندة الاجتماعية والصلابة النفسية في الوقاية من الضغوط النفسية عن طلبة كليات العلوم والتربية بجامعة الزقازيق هدفت للكشف عن دور كل من المساندة الاجتماعية والصلابة النفسية في الوقاية من الضغوط النفسية عن طلبة كليات العلوم والتربية بجامعة الزقازيق طبقت الدراسة على عينة قوامها (171) طالب وطالبة، استخدم الباحث مقياس الإمداد بالعلاقات الاجتماعية (إعداد ترنر وآخرون 1983)، ترجمة وتقنين محمد الشناوي وعبد الرحمن، ومقياس أحداث الحياة الضاغطة ومقياس الصلابة النفسية من (إعداد الباحث)، توصلت الدراسة إلى وجود فروق بين الذكور والإناث، فقد كانت الإناث أكثر سعياً للحصول على المساندة والدعم من الذكور في مواقف الشدة، افتقاد الفرد للمساندة الاجتماعية أو الصلابة أو كليهما يزيد من تعرضه للضغوط ومن الأرجح أن يصبح مكتئباً.

2. دراسة جبران يوسف عاقل (2015) بعنوان المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالتوافق الشخصي والاجتماعي هدفت لدراسة العلاقة بين المساندة الاجتماعية والتوافق الشخصي والاجتماعي، على عينة قوامها (614) طالب وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية، استخدم الباحث مقياس المساندة الاجتماعية، ومقياس التوافق الشخصي والاجتماعي من إعداد الباحث، توصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة بين أفراد العينة على

مقياس التوافق الشخصي والاجتماعي ترجع لمتغير المساندة الاجتماعية، وعدم وجود فروق ترجع لمتغير الجنس في المساندة الاجتماعية، بينما توجد فروق دلالة تعزى لمتغير الجنس في التوافق الشخصي والاجتماعي لصالح الذكور، كما توجد علاقة ارتباطية بين المساندة الاجتماعية والتوافق الشخصي والاجتماعي.

الدراسات التي تتعلق بمحور الثقة بالنفس وهي:

3. دراسة أنور غانم الطائي(2007) هدفت إلى التعرف على مستوى الثقة بالنفس لدى طلبة كلية التربية بجامعة الموصل وعلاقته بالدافعية للإنجاز الدراسي وفقاً لمتغيرات (الجنس، السنة، التخصص) تكونت العينة من (200) طالباً وطالبة اختبروا بالطريقة التطبيقية العشوائية واستخدمت الباحثة مقياس مستوى الثقة بالنفس ومقياس الدافعية للإنجاز الدراسي، أظهرت النتائج أن الطلبة يتمتعون بمستوى جيد من الثقة بالنفس وكذلك وجود علاقة بين الثقة بالنفس ودافعية الإنجاز الدراسي.

4. دراسة على يوسف الديك (2012) بعنوان الأمن النفسي وعلاقته بالثقة بالنفس والتحصيل الأكاديمي لدى طلبة بعض الجامعات الفلسطينية، هدفت إلى التعرف على العلاقة بين الأمن النفسي والثقة ولتحصيل الأكاديمي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية، على عينة قوامها (729) طالب وطالبة من طلاب الجامعة تم اختيارها عن طريق العينة العشوائية التطبيقية، استخدم الباحث مقياس الأمن النفسي ومقياس الثقة بالنفس، وتوصلت النتائج إلى أن طلاب الجامعة يتمتعون بدرجة عالية من الأمن النفسي وبدرجة متوسطة من الثقة، مع وجود فروق لصالح الإناث في مقياس الأمن النفسي، في حين لم تظهر فروق ترجع لمتغير الجنس في مقياس الثقة بالنفس.

الدراسات التي تتعلق بمحور العلاقة بين المساندة الاجتماعية والثقة بالنفس وهي:

5. دراسة آلاء يونس خليل (2020) بعنوان المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالثقة بالنفس والرضا عن الحياة لدى طلاب جامعة الأقصى، هدفت لدراسة العلاقة بين المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالثقة بالنفس والرضا عن الحياة لدى طلاب الجامعة، وتكونت العينة من (228) طالبة، واستخدمت مقياس المساندة الاجتماعية ومقياس الثقة بالنفس ومقياس الرضا عن الحياة واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المساندة الاجتماعية والرضا عن الحياة والثقة بالنفس، وعدم وجود فروق في المساندة الاجتماعية ومقياس الثقة بالنفس تعزى لمتغير



(العمر، المستوى التعليمي، والحالة الاجتماعية)، وعدم وجود فروق على مقياس الرضا عن الحياة تعزى لمتغير المستوى التعليمي.

مناقشة الدراسات السابقة :

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة والتي لها صلة بإحدى متغيرات البحث الحالي أو كلاهما، لاحظت الباحثة أن هذه الدراسات تتشابه وتختلف مع هذه البحث في عدة جوانب، فقد اختلف البحث الحالي مع الدراسات السابقة من حيث حجم العينة فقد بلغ عدد أفراد أكبر عينة (769 طالباً جامعياً) في (دراسة الديك 2012) وبينما بلغ أفراد أصغر عينة (171) في دراسة (عماد مخيمر 1997) أما البحث الحالي فقد بلغ حجم عينتها (150) طالب وطالبة من كلية التربية بجامعة بني وليد، في حين اختلفت البحث الحالي مع الدراسات السابقة من حيث الأدوات المستخدمة فيها كلاً حسب البيئة التي تم فيها التطبيق.

كما اتفقت جميع الدراسات السابقة مع البحث الحالي على استخدام المنهج الوصفي الارتباطي لدراسة العلاقة بين متغيرين أو أكثر.

أما النتائج فقد اتفقت أغلب الدراسات على أن أفراد عينتها كانوا يتمتعون بقدر عالٍ من المساندة الاجتماعية، حيث كانت لصالح الإناث في أغلب الدراسات كما في دراسة (عماد مخيمر)، ودراسة (جبران عقل).

كما أكدت النتائج على وجود علاقة ارتباطية بين المساندة الاجتماعية وتقدير الذات ومستوى الثقة والتوافق النفسي والاجتماعي والدراسي وتعزيز الصحة النفسية كما في دراسة (أنور الطائي) ودراسة (الاء خليل).

أما نتائج البحث الحالي فسوف يتم عرضها في المبحث القادم.

منهج البحث وإجراءاته:

بعد أن اتضح مشكلة البحث وأهميته والأهداف التي يرمى إليها، وما تيسر حوله من دراسات وأبحاث ساهمت في إثراء سنعرض في هذا المبحث ما يتعلق بمنهج البحث وإجراءاته والأساليب التي استخدمت في معالجة البيانات بغية تحقيق أهداف البحث.

منهج البحث: استخدمت الباحثة المنهج الوصفي والذي يعد أحد المناهج العلمية وأكثرها شيوعاً واستخدماً في البحوث النفسية والتربوية ويهدف هذا المنهج إلى تحديد أوصاف دقيقة للأنشطة والأشخاص في وضعها الذي هو عليه وإبراز جوانب معينة فيها وتحديد العلاقات التي توجد بينهما.

ولتحقيق أهداف البحث استخدم أسلوب الدراسات الارتباطية كأحد أنواع دراسة العلاقات المتبادلة التي تهتم بالكشف عن العلاقات بين متغيرين أو أكثر. مجتمع البحث: تكون من جميع طلبة كلية التربية بجامعة بني وليد للفصل الدراسي (ربيع 2021).

مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث من جميع طلبة الكلية وعددهم (1252) طالب وطالبة. عينة البحث: قامت الباحثة بتوزيع مقاييسها عبر موقع الكلية حيث تم سحب هذه العينة وتم اختيارها قصداً نتيجة لظروف كورونا وكان قوامها (150 طالب وطالبة) وتم توزيع المقاييس عبر وسائل التواصل الاجتماعي، حذف منها (28 استمارة) لعدم موضوعية الإجابة و(22 استمارة) لترك المستجيبين بعض الفقرات بدون إجابة وبذلك خضعت للإحصاء عدد (100 استمارة).

أدوات البحث:

أولاً: مقياس الثقة بالنفس:

أ. وصف المقياس: من إعداد (سيدني شروجرسنة 1990)، وذلك لقياس ثقة الفرد بنفسه وتقييمه لها، وعرف الثقة على أنها إدراك الفرد لكفاءته أو مهارته وقدرته على أن يتعامل بفاعلية مع المواقف المختلفة، وهدف تصميمه لهذا المقياس أن يستخدم على نطاق عالمي، ويتألف المقياس من (46 عبارة) نصفها إيجابي ونصفها سلبي، مع اعتماد الميزان التالي فيها (تنطبق تماماً- تنطبق بدرجة كبيرة- تنطبق إلى حد ما- لا تنطبق كثيراً- لا تنطبق إطلاقاً) تحصل الدرجات الإيجابية منها على الدرجات (4- 3- 2- 1- صفر) أما العبارات السلبية فتتبع هذا التدرج وهو (تنطبق تماماً- تنطبق بدرجة كبيرة- تنطبق إلى حد ما- لا تنطبق كثيراً- لا تنطبق إطلاقاً) تحصل الدرجات السلبية منها على الدرجات (صفر- 1- 2- 3- 4) على التوالي، وبذلك تتراوح الدرجة الكلية للمقياس بين (الصفر- 184) درجة، وتدل المرتفعة على معدل مرتفع من الثقة بالنفس، والعكس صحيح، حيث قن وكيف المقياس على البيئة الليبية من قبل العديد من الباحث.

ب. الخصائص السيكومترية للمقياس:

- صدق المقياس "الصدق الظاهري":

تم عرض المقياس المعدل مع النسخة الأصلية على مجموعة من ذوي الخبرة والاختصاص من أعضاء هيئة التدريس من قسيمي علم النفس وعلم الاجتماعي في كلية التربية وكلية الآداب وذلك للحكم على مدى صلاحية المقياس وبيان مدى وضوح العبارات ودقة



صياغتها، وقد حصلت الفقرات على اتفاق المحكمين والبالغ عددهم (10) بنسبة "89%" وقد تم التعديل وفقاً لهذه الآراء وبذلك تم التحقق من الصدق الظاهري ليبقى المقياس في صورته النهائية مكون من (46) عبارة .

- الصدق الذاتي: وهو أحد أنواع الصدق الإحصائي وهذا الصدق يعبر عن صدق الدرجات التجريبية للمقياس بالنسبة للدرجات الحقيقية للاختبار وهو الميزان الذي ينسب إليه صدق الاختبار ويقاس هذا النوع بحساب الجذر التربيعي لمعامل الثبات. معامل (الصدق الذاتي) $\sqrt{0.71} = 0.8$.

- ثبات المقياس: قامت الباحثة باستخراج معامل الثبات عن طريق التجزئية النصفية وباستخدام معامل "كتمان" بلغ معامل الثبات "0.71" .

ثانياً مقياس المساندة الاجتماعية:

من إعداد (بكر ناجي سليم جريان) مكونة من (37) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد هي (المساندة من قبل الأسرة، المساندة من قبل الأصدقاء، المساندة من قبل الأساتذة) موزعة كالتالي (صفر-1-2-3-4).

أ- الخصائص السيكومترية للمقياس:

- صدق المقياس "الصدق الظاهري": تم عرض المقياس المعدل مع النسخة الأصلية على مجموعة من ذوي الخبرة والاختصاص من أعضاء هيئة التدريس من قسي علم النفس وعلم الاجتماعي في كلية التربية وكلية الآداب وذلك للحكم على مدى صلاحية المقياس وبيان مدى وضوح العبارات ودقة صياغتها، وقد حصلت معظم الفقرات على اتفاق المحكمين والبالغ عددهم (10) بنسبة "87%" وقد تم التعديل وفقاً لهذه الآراء وبذلك تم التحقق من الصدق الظاهري ليبقى المقياس في صورته النهائية مكون من (37) عبارة.

- الصدق الذاتي: وهو أحد أنواع الصدق الإحصائي وهذا الصدق يعبر عن صدق الدرجات التجريبية للمقياس بالنسبة للدرجات الحقيقية للاختبار وهو الميزان الذي ينسب إليه صدق الاختبار ويقاس هذا النوع بحساب الجذر التربيعي لمعامل الثبات. (معامل الصدق الذاتي) $\sqrt{0.71} = 0.8$.

- ثبات المقياس: قامت الباحثة باستخراج معامل الثبات عن طريق التجزئية النصفية وباستخدام معامل "كتمان" بلغ معامل الثبات "0.68" .

الوسائل الإحصائية المستخدمة:

- استخدمت الباحثة في إجراء البحث وتحليل نتائجه الوسائل الإحصائية الآتية:-
- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ، معامل ارتباط بيرسون، اختبار "ت" لعينتين مستقلتين، اختبار دلالة معامل ارتباط (t.test) ، معامل ألفا كرونباخ.
- نتائج البحث وتفسيرها:
- حللت النتائج التي تم التوصل إليها وعولجت إحصائياً وكانت النتائج كما يلي:
- 1 . التساؤل الأول: ما مستوى الثقة بالنفس لدى أفراد عينة البحث؟
- وللإجابة على هذا التساؤل تم استخدام اختبار "T" لعينة واحدة لمعرفة الفروق بين المتوسط الحقيقي والمتوسط الفرضي والجدول التالي يبين ذلك:

الجدول (1)

يبين مستوى الثقة بالنفس لدى أفراد العينة

نوع القراءة	العينة	المتوسط النظري	المتوسط التجريبي	قيمة ت المحسوبة	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت الجدولية	مستوى الدلالة
الثقة بالنفس	60	69.81	616.5	9.85	16.106	59	1.645	0.05

بالرجوع إلى الجدول السابق يتضح أن أفراد العينة يتسمون بدرجة عالية من الثقة بالنفس وهذه النتيجة تعتبر منطقية ، ربما يرجع ذلك إلى طرق التربية الصحيحة من قبل الآباء لأبنائهم والذين يسعون لصقل شخصية الأبناء من خلال تشجيعهم وتعويدهم على تحمل المسؤولية، واتخاذ قرارات خاصة بهم بما يسهم في تكوين شخصيات قادرة وناجحة تتسم بروح معنوية عالية وثقة بالنفس تؤهلهم لخوض التجارب، دفعاً منهم للاعتماد على النفس وعدم الاتكال على الغير مما عزز الثقة بالنفس لدى فئة طلاب الجامعة، وتتفق هذه النتيجة مع ما جاءت به نتائج (دراسة أنور غانم الطائي 2007).

2. التساؤل الثاني: ما مستوى المساندة الاجتماعية لدى أفراد عينة البحث؟
- وللإجابة على هذا التساؤل تم استخدام اختبار "T" لعينة واحدة لمعرفة الفروق بين المتوسط الحقيقي والمتوسط الفرضي والجدول التالي يبين ذلك:



الجدول (2)

يبين مستوى المساندة الاجتماعية لدى أفراد العينة

نوع القراءة	العينة	المتوسط النظري	المتوسط التجريبي	قيمة ت المحسوبة	قيمة ت الجدولية	الانحراف المعياري	درجة الحرية	مستوى الدلالة
المساندة الاجتماعية	60	74	644.80	205.53	1.645	14.46	59	0.05

من خلال الجدول السابق نلاحظ أنه عند مقارنة المتوسط الحسابي بالمتوسط النظري للمقياس يتضح أن أفراد العينة يتسمون بدرجة عالية من الثقة بالنفس، وهذه النتيجة تعني أن أفراد العينة لديهم قدر مناسب من المساندة الاجتماعية، وربما يرجع ذلك إلى طرق التربية الصحيحة هذه المرحلة والتي يتوجب عليهم الاهتمام بها وتقديم الدعم لهم وإلى تعليم الآباء والأمهات وثقافتهم التي مكنتهم من التعرف على خصائص هذه المرحلة العمرية وكما أن الطلاب في مرحلة الجامعة يتمتعون بعلاقات اجتماعية جيدة مع زملائهم، إذ تتسم بأنها علاقة طويلة المدى ويمكن الاعتماد على تلك العلاقة والثقة بها وقت إحساس الفرد بالحاجة إليها لتمده بالسند العاطفي ولتجعله قادر على مواجهة ضغوط الحياة وليصبح فرد أكثر توافقاً وانسجاماً، وهذا الاعتقاد يتشكل لدى الفرد كونه عضواً في جماعة معينة ينتمي لها، وتتفق هذه النتيجة مع (عماد مخيمر 1997) (ودراسة جبران عقل 2015) و(دراسة آلاء خليل 2020).

3. التساؤل الثالث: هل توجد فروق بين الذكور والإناث في مستوى الثقة بالنفس لدى طلاب كلية التربية بجامعة بني وليد؟

وللإجابة على هذا التساؤل تم استخدام اختبار "T" لعينتين مختلفتين لمعرفة الفروق بين الذكور والإناث في مستوى الثقة بالنفس والجدول التالي يبين ذلك

جدول (3)

نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسطات مقياس الثقة بالنفس تبعاً لمتغير الجنس

نوع القراءة	متغير الجنس	العدد	الانحراف المعياري	المتوسط	درجة الحرية	قيمة ت المحسوبة	قيمة ت الجدولية	مستوى الدلالة
مقياس الثقة بالنفس	ذكور	30	11.39	100.8	58	0.85	2.021	0.05
	إناث	30	10.4	103.2				

من خلال الجدول السابق نلاحظ أنه قد بلغ متوسط الدرجات في مجموعة الطالبات (100.8) بينما كان متوسط الطلبة (103.2) وعند حساب الفرق بين هذين المتوسطين وعند

مستوى دلالة (0.05) أتضح عدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين، حيث كانت قيمة (ت) المحسوبة (0.853) أصغر من قيمة (ت) الجدولية (2.021) وهذه النتيجة تعني أن مستوى الثقة بالنفس لدى عينة البحث يكاد يكون واحد أو قريب ولا يوجد اختلاف يرجع لمتغير الجنس أي بين الذكور والإناث، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (على يوسف الديك) التي أشارت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين ترجع لمتغير الجنس في المساندة الاجتماعية. تعزي الباحثة هذه النتيجة نتيجة للتطور العلمي وانتشار الوعي، وتعليم الآباء، وانتشار الثقافة بين الأسر في التعامل مع الأبناء، مما أتاح فرصة التعبير كنوع من الحرية للإناث مما جعل منهن أكثر ثقة بالنفس، وكذلك اتكال الأسر واعتمادها على معايير كالنشاط الذهني والذكاء العاطفي والانجاز والتحصيل الدراسي، لا على نوع الجنس. كما أن الانفتاح على مصادر التكنولوجيا والمعلومات لكل الطرفين، جعل كلاهم متقرب في التشابه في الثقافة والنفسية للجنسين، وبالتالي لم يعد هناك اختلاف في الثقة بالنفس على مستوى الجنس واضحاً، وبالتالي فإن الثقة بالنفس ليس لها علاقة بمتغير النوع بقدر مالها علاقة بعوامل الشخصية المرتبطة بالفرد نفسه لا بنوع جنسه.

4. التساؤل الرابع: هل توجد فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في مستوى المساندة الاجتماعية؟

وللإجابة على هذا التساؤل تم استخدام اختبار "T" لعينتين مختلفتين لمعرفة الفروق بين الذكور والإناث في مستوى المساندة الاجتماعية والجدول التالي يبين ذلك:

جدول (4)

نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسطات المساندة الاجتماعية حسب لمتغير الجنس

نوع القراءة	متغير الجنس	العدد	الانحراف المعياري	المتوسط	درجة الحرية	قيمة ت	قيمة ت الجدولية	مستوى الدلالة	الحالة
المساندة الاجتماعية	ذكور	30	95.60	15.26	58	2.49	2.02	0.05	غير دالة
	إناث	30	104.90	21.5					

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن قيمة "ت" قد بلغت (2.49) وقيمة "ت" الجدولية بلغت (2.02) عند مستوى دلالة (0.05)، مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين ترجع لمتغير الجنس في المساندة الاجتماعية ويفسر ذلك بان الطلبة الذكور والإناث في المرحلة الجامعية يضعون أهمية كبيرة لعلاقتهم مع الآخرين، كما أنهم يعتمدون في تقديرهم لذاتهم على مدى نجاحهم في علاقاتهم مع الآخرين وهذه الطبيعة الخاصة تؤهلهم لكي يكونوا بنفس



المستوى في طلب المساندة والدعم من المحيطين بهم، كما أن الطلبة في المرحلة الجامعية يتعرضون لضغوطات وصعوبات في البحث عن تحقيق أفضل لذاتهم وتفهم الآخرين لها. إذ اتفقت هذه النتيجة مع ماجات به (دراسة جبران عاقل 2015).

في حين لم تتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه (دراسة عماد مخيمر 1997) التي أظهرت أن الإناث أكثر سعياً للحصول على المساندة والدعم من الذكور في مواقف الشدة.

5. للإجابة على التساؤل الخامس: هل توجد علاقة ارتباطية بين المساندة الاجتماعية والثقة بالنفس لدى طلاب كلية التربية بجامعة بني وليد؟

وللإجابة على هذا التساؤل تم استخراج معامل الارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة بين مستوى الثقة بالنفس والمساندة الاجتماعية والجدول التالي يبين ذلك:

جدول (5)

نتائج معامل الارتباط بين المساندة الاجتماعية والثقة بالنفس

الحالة	مستوى الدلالة	ت الجدولية	ت المحسوبة	معامل الارتباط بيرسون	حجم العينة	نوع القراءة
غير دالة	0.05	2.021	15.21	-0.49	60	الثقة بالنفس المساندة الاجتماعية

يتضح من الجدول السابق أن قيمة معامل الارتباط بيرسون بين الثقة والمساندة الاجتماعية بلغت (-0.49) عند مستوى دلالة (0.05) مما يشير إلى وجود علاقة ارتباطية عكسية بين الثقة بالنفس والمساندة الاجتماعية.

وبعد تحليل النتائج وجدت الباحثة أن هذه نتيجة منطقية في رأي الباحثة وذلك لأن كل شخص لا يتق بنفسه فهو بحاجة أكثر إلى المساندة الاجتماعية وبطبيعة مجتمع بني وليد فإن الأسر غالباً ما تساند أبنائها الذين هم في حاجة للمساندة عليه فإن ضعف الثقة بالنفس يجعل الأسر تقوم بدور مساندة ودعم لأبنائها.. كما أن الفرد الذي تعود منذ نعومة أظفاره وهم يعيشون في أسر تسعى لصقل شخصياتهم، وتشجعهم في الاعتماد على النفس في توفير احتياجاتهم ومتطلباته، إذ تدفع بهم لخوض غمار الحياة والمجازفة، مما يساعد في صقل شخصيته ويجعل منه شخصية واثقة من نفسها، حتى وإن واجهته صعوبة أو مشكلة يقوم بإيجاد الحلول المناسبة لها دون الحاجة لمساندة ومساعدة الآخرين، على عكس الفرد الإتكالي

المعتمد على المساندة الاجتماعية منذُ طفولته فهو غالباً ما تكون ثقته بنفسه ضعيفة ومن هنا تكون العلاقة بين الثقة بالنفس والمساندة الاجتماعية علاقة عكسية.

التوصيات والمقترحات

أولاً التوصيات :

1. تشجيع الطلاب والطالبات للإفصاح عن الذات ضمن شبكة المساندة الاجتماعية المحيطة بهم من الأهل والأصدقاء ، لما لذلك من دور كبير في تنمية الثقة بالنفس والحد من المشاكل والضغوط الداخلية التي يواجهها الطالب.
2. العمل على تقديم المساندة الاجتماعية لطلاب الجامعة من خلال برامج تعزيز المشاركة الاجتماعية لتعزيز الثقة بالنفس.
3. العمل على إنشاء مركز إرشاد وتوجيه للاهتمام بمشكلات الطلاب وتلمس همومهم وتقديم المساندة الاجتماعية وتقديم الدعم النفسي لهم.
4. الاستمرار في تقديم المساندة والدعم النفسي والاجتماعي لطلبة الجامعة في مختلف السنوات الدراسية للطلبة من خلال الندوات والمحاضرات التوعوية التي تشمل على المواضيع التي تبصر الطلاب وتنور لهم طريق المستقبل بهدف تعزيز الثقة بالنفس .

ثانياً البحوث المقترحة:

1. إجراء دراسة مماثلة على عينة المراهقين .
2. دراسة المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالتوافق الشخصي والاجتماعي.
3. إجراء دراسة لدور المساندة كدور وسيط بين الأحداث الضاغطة والصحة النفسية .
4. تصميم برنامج إرشادي قائم على الإرشاد المتمركز حول العميل في تنمية الثقة بالنفس لدى طلاب الجامعة.

المراجع:

1. أبتسام السلطان، 2004: تطور الهوية وعلاقته بنمو الأحكام الخلقية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل.
2. أحمد عزت راجح ، 1999: أصول علم النفس، الطبعة السابعة ، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية.
3. المشعان عويد سلطان، 1999: دافعية الانجاز وعلاقته بالقلق والاكتئاب والثقة بالنفس لدى الموظفين الكويتيين وغير الكويتيين في القطاع الحكومي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية 20، الكويت.



4. حسن فايد ، 1998: الدور الدينامي للمساندة الاجتماعية في العلاقة بين ضغوط الحياة المرتفعة والأعراض الاكتئابية، مجلة الدراسات النفسية، المجلد الثامن، العدد الثاني، رابطة الأخصائيين النفسيين.
- جواد جابر الزاملي، 1993: برنامج إرشادي لتنمية الثقة بالنفس لدى طلبة المرحلة المتوسطة ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة بغداد.
5. جمال الدين أبن منظور، 2003: لسان العرب المجلد الأول، دار الكتب العلمية ، بيروت.
7. سلعى الحربي، 2008: العنف الموجه ضد المرأة ومساندة المجتمع لها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة، أم القرى، السعودية.
8. صاحب الجنابي، 2008: المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بفاعلية المرشد التربوي، دار الضياء للنشر، عمان، الأردن.
9. عادل عبد الله محمد، 2000: بعض الخصائص النفسية المرتبطة بالعزلة الاجتماعية بين الشباب الجامعي ، دراسات في الصحة النفسية ، داررشاد ، القاهرة.
10. عبير الصبان، 2003: المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالضغوط النفسية والاضطرابات السيكوماتية لدى عينة من النساء السعوديات المتزوجات العاملات في مدينة مكة المكرمة وجدة، رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه ، جامعة أم القرى.
11. علي عبد السلام علي، 2005: المساندة الاجتماعية وتطبيقاتها العلمية في حياتنا اليومية ، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
12. عماد مخيمر، 1997: الصلابة والمساندة الاجتماعية كمتغيرات وسيطة في العلاقة بين ضغوط الحياة وأعراض الاكتئاب لدى شباب الجامعة ، المجلة المصرية للدراسات النفسية ، العدد 17 ، المجلد7.
13. لاحق عبد الله لاحق، 2005: الثقة بالنفس وعلاقتها ببعض السمات المزاجية لدى عين من الجامعيين وغير الجامعيين بمنطقة مكة المكرمة، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
14. محمد محروس الشناوي ومحمد السيد عبد الرحمن، 1994: المساندة الاجتماعية والصحة النفسية ، مراجعة نظرية ودراسات تطبيقية ، القاهرة، الأنجلو المصرية.
15. محمد ياسر عمرو، 2009: الثقة موعده فوق القمة ، الأردن.

16. محمود الشناوي ومحمد السيد عبد الرحمن، 1994: دراسة العلاقة بين المساندة الاجتماعية وأبعاد الشخصية وتقدير الذات والتوافق في المرحلة العمرية، مكتبة الأنجلو، القاهرة.
17. معجم اللغة العربية بالقاهرة، معجم الوسيط، 2004: ط4، مكتبة الشروق الدولية ، مصر.
18. وداد الوشلي ، 2007: الثقة بالنفس وبعض السمات الشخصية لدى عينة من الطالبات المتفوقات دراسياً والعاديات بمكة المكرمة، جامعة أم القرى.



القيم لدى شباب الجامعة ومتغيرات القرن الحادي والعشرين

دراسة ميدانية لطلبة كلية التربية جامعة بني وليد

أ. محمود أحمد عبدالله . كلية التربية/ جامعة بني وليد

مقدمة البحث :

يشكل الشباب فئة متميزة في أي مجتمع، بل هم أكثر فئات المجتمع حركة ونشاطاً، ومصدراً من مصادر التغيير الاجتماعي، كما تتصف هذه الفئة بالإنتاج والعطاء والإبداع في كافة المجالات، فهم المؤهلون للنهوض بمسئوليات بناء المجتمع.

وتعد القيم هي الضابط والمعياري الأساسي للسلوك الفردي والاجتماعي، ولا يمكن تحديد الأهداف التربوية لتكون معبرة عن طبيعة الإنسان وطبيعة المجتمع إلا عن طريق القيم، الأمر الذي يؤكد الحاجة إلى المسؤولية المشتركة في تعميق القيم وتنميتها لدى الشباب، عن طريق التخطيط والتنسيق بين كافة مؤسسات المجتمع، لكي لا تكرر مؤسسة أو هيئة ما فعله المؤسسات الأخرى.

كما ترتب قيم الفرد أو المجتمع تبعاً لأفضليتها ومستوى أهميتها وتقديرها، بحيث تسبق القيمة الأعظم أهمية، ثم التي تليها، أي ترتيب هذه القيم لدى الشباب طبقاً لأولويتها لديهم وبالتالي تأتي الثقافة الخاصة بالشباب في الوقت الحالي كاستجابة لمتغيرات محلية وعالمية، وذلك برفض القيم السائدة عبر أشكال وصور بديلة للتعبير الثقافي، وهو ما يمثل استجابة لمطالب من ينتمى إليها، فالخروج من ثقافة والركون لأخرى يؤدي بالشباب للثورة على المعايير والقيم السائدة ومحاولة للاستقلال عن سلطة ونمط حياة المجتمع، لخلق نوع خاص من اللغة والقيم والتصرفات والسلوكيات وهو ما يطلق عليه الصراع الثقافي.

ويشهد الواقع الاجتماعي في ليبيا - حالياً - مشكلات شبابية حادة تتخذ صوراً مختلفة من حيث مضمونها وحدتها، خاصة اهتمزاز القيم واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية. الأمر الذي يتمثل بوضوح في تزايد ألوان الانحراف، وانتشار صور من السلوك لم تكن مألوفة من قبل مما يهدد الأمن والاستقرار الاجتماعيين.

إن الحفاظ على الهوية القومية مهمة صعبة، وتحتاج إلى تكامل الجهود بين جميع مؤسسات المجتمع، خاصة في وجود التحديات العالمية المعاصرة المتمثلة في ثورة المعلومات، والفنوات الفضائية المفتوحة والعولمة والتكتلات الاقتصادية، ويؤكد

ذلك ما أوضحه "شيرلر" بقوله: "إن التلاعب بعقول الناشئة يتم بطرق شتى، وإن كل ما يبث إعلامياً يحمل قيمة معينة يراد لها الشيع، وإن ذلك يتم تحت ستر الموضوعية أو الحياد أو مجرد التسلية".

ولذلك فإن تنمية القيم تعتبر ضرورة قومية، خاصة بين شباب الجامعة، وذلك مرهون بتحريرهم فكرياً واجتماعياً وثقافياً وسياسياً من المعوقات التى تحول دون تنمية القيم لديهم، والجامعة هي المنوطة بتربية الشباب حتى يصبحوا مواطنين مكتملى المواطنة، وهذا يتطلب ضرورة تعميق قيم الانتماء والولاء للوطن، وتدعيم الإحساس بالانضباط ومراعاة الجدية فى السلوك.

مما سبق يتضح أهمية القدوة الصالحة لشباب الجامعة، لأن انهيار النموذج الأخلاقى فى شكل الأسوة الحسنة قد يحمل فى طياته ارتياباً فى قيمة الأخلاق نفسها، فلا يلبث بعض الشباب المخدوع أن يقع فريسة للصراع النفسى لفقده الإيمان بالقيم.

المشكلة البحثية:

إن أزمة القيم التى يعانى منها الإنسان المعاصر أكثر حدة عند جيل الشباب الذى يعانى غموضاً فى الهوية وضياً فى الأهداف، خاصة بعد الأزمات والهزات الاجتماعية والسياسية العميقة التى عصفت بالعالم المعاصر، وهنا يجد الشباب نفسه اليوم موزعاً بين أهداف وغايات متعددة، وما يتطلبها من قيم متنوعة، مع الرغبة لبلوغ التكامل والوحدة كى يتهيأ له السلام مع النفس والعالم أجمع، ومن الطبيعى أن تؤدى التغيرات الحادثة فى المجتمع الليبى إلى تغيير قيمى لدى أبنائه، وخاصة الشباب، ومن ثم تغير فى أولويات هذه القيم لديهم.

إن الاهتمام بالشباب الجامعى ضمن بحث عن القيم يشير بالدرجة الأولى إلى أن قيم الجيل الصاعد هى التى سيبنى عليها مستقبل المجتمع فكرياً وعلمياً، وذلك بالتركيز على جوانب متعددة من القيم المختلفة، كالولاء، والانتماء، والواجب، والإيمان بقيمة العلم، والعمل وغيرها.

وبالتالى وفى ضوء ما سبق تظهر الحاجة لإجراء مثل هذه الدراسة، فهى محاولة للتعرف على بعض المؤشرات التى تسهم بشكل أو بآخر فى إلقاء الضوء على بعض القيم ذات الأولوية لدى الشباب، وخاصة لدى طلاب كلية التربية، باعتبار



أن هذه القيم هي والتنشئة العلمية في كلية التربية مفاهيم تكونت لدى طلاب كلية التربية من خلال الخبرات التي يتم اكتسابها خلال التنشئة الاجتماعية. ومن هنا يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي التالي :
ما أهم القيم لدى طلاب كلية التربية ببني وليد في ضوء متغيرات القرن الحادي والعشرين؟

ويتفرع عن التساؤل الرئيسي التساؤلات الفرعية التالية :

- 1- ما القيم؟ وما أبرز تصنيفاتها؟
- 2- ما مستجدات القرن الحادي والعشرين وتأثيراتها على التوجهات القيمية للشباب؟
- 3- ما واقع الأولويات القيمية لدى طلاب كلية التربية جامعة بني وليد؟
- 4- كيف يمكن تكوين القيم الملائمة للعصر لدى طلاب كلية التربية؟

أهمية البحث :

يمكن إبراز أهمية البحث في النقاط التالية :

- 1- تحديد النسق القيمي لدى طلاب كلية التربية، لأن هذا النسق يستمر تأثيره عليهم وبشكل كبير في مستقبل حياتهم.
- 2- العمل على إبراز طبيعة الأزمة الحالية، التي تعيشها مجتمعاتنا العربية والإسلامية التي يمثل الشباب فيها أهم شرائح المجتمع، ومن ثم العمل على إيجاد حلول لهذه الأزمة.
- 3- أن للقيم أهمية كبيرة لأنها تسهم بقدر كبير في تكوين شخصية أفراد المجتمع بصفة عامة وطلاب كلية التربية بصفة خاصة باعتبارهم معلمى المستقبل.

أهداف البحث :

التعرف على أبرز وأهم القيم لدى طلاب كلية التربية ببني وليد في ضوء متغيرين رئيسيين هما : متغير الجنس (ذكور وإناث)، ومتغير الفرقة الدراسية (الأولى، الثانية، الثالثة، الرابعة).

منهج البحث :

اعتمد البحث على المنهج الوصفي نظراً لما ينطوى عليه هذا المنهج من رصد للواقع، وما يتبع ذلك من تحليل وتفسير لهذا الواقع استناداً إلى الدراسات والأبحاث والمصادر التي تناولته وانتهاء بوضع مجموعة من التوصيات والمقترحات.

مصطلحات البحث :

القيم :

مفهوم يدل على مجموعة من التصورات والمفاهيم التي تكون إطاراً للمعايير والأحكام والمثل والمعتقدات والتفضيلات التي تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته وبراها جديدة بتوظيف إمكانياته وتتجسد من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة. (شحاته صيام، 2002، ص 279).

نسق القيم : هو : "الترتيب الهرمي لمجموعة القيم التي يتبناها الفرد أو الجماعة أو المجتمع، ويحكم سلوكه أو سلوكهم، وغالباً بدون وعى شعورى من الفرد أو أعضاء الجماعة أو المجتمع"

الشباب الجامعي : هو من حصل على ثقافة أكاديمية من الجامعة تؤهله للقيام عند التخرج بدور وظيفي في المجتمع يستطيع من خلال تحمل مسؤولية القيادة والبناء والتنمية حيث يكون قد اجتاز مرحلة المراهقة وبدت مرحلة النضج أكثر وضوحاً عليه. (المرجع السابق).

متغيرات القرن الحادى والعشرين : يقصد بها مجموع المتغيرات المستجدة التي ظهرت فى بدايات القرن الحادى والعشرين والمتوقع حدوثها فى المستقبل فى هذا القرن، على المستوى السياسى والاقتصادى والاجتماعى والعلمى والتكنولوجى.

الإطار النظرى للبحث :

أولاً: مفهوم القيمة

تعددت وجهات النظر بشأن تحديد مفهوم القيمة على الرغم من التطورات الكثيرة التي طرأت على هذا الميدان المعرفى، ويرجع ذلك إلى عدم وضوح المفهوم من ناحية



وتعدد مجالات القيم من الناحية الأخرى، بالإضافة إلى اختلاف الاعتبارات الأيديولوجية والمدارس الفلسفية لدى المفكرين والعلماء والفلاسفة.

ثانيا : تصنيف القيم :

برغم تعدد المحاولات من جانب الباحثين لوضع تصنيف للقيم، إلا أنه لا يوجد تصنيف واحد متفق عليه حتى الآن، فلقد بدأت المحاولات في هذا الإطار منذ القدم حينما حدد أفلاطون الطبيعة والحق والفضيلة، ولهذا يعد تصنيف أفلاطون الثلاثي من أشهر وأقدم تصنيفات القيم من الناحية الفلسفية، وهذا معناه أن عملية التصنيف تختلف باختلاف المعيار الذي تصنف على أساسه.

فهناك تصنيف سبرنجر spranger (الذي يعد من أشهر التصنيفات في مجال القيم، حيث قام بتصنيفها طبقا لعدة أبعاد، منها: بعد المحتوي الذي شمل القيم النظرية، والسياسية، والدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، ثم بعد الشدة، وشمل القيم الملزمة والقيم التفضيلية والقيم المثالية، ثم بعد المقصد، الذي شمل القيم الوسائلية والقيم الغائية، ثم بعد العمومية، الذي شمل القيم العامة والقيم الخاصة، ثم بعد الوضوح، الذي شمل القيم الحركية والقيم الضمنية، ثم بعد الدوام الذي شمل القيم الدائمة والقيم المؤقتة) وهناك تصنيف كاظم، الذي شمل عدة مجموعات قيمة مثل : مجموعة القيم الأخلاقية، ومجموعة القيم الذاتية، ومجموعة قيم الأمن، ومجموعة القيم الجسمانية، ومجموعة القيم الترويحوية، ومجموعة القيم العملية، ومجموعة القيم المعرفية، ومجموعة القيم المتنوعة .

وهناك تصنيف ابوالعينين والذي يتعلق بأبعاد شخصية الإنسان وجوانبهما وجهة نظر إسلامية، ويشمل البعد المادي والبعد الخلقى والبعد العقلي والبعد الجمالي والبعد الاجتماعي .

اذن فهناك تصنيفات متعددة للقيم، وقد سارت الدراسة طبقا للتصنيف التالي: قيم اجتماعية، وقيم سياسية، وقيم اقتصادية. (هربرت شيلر، 1999، ص 143).

ثالثا: التحولات المجتمعية وتأثيراتها على القيم لدى الشباب

نتيجة للتغيرات المتسارعة التي يعيشها العالم، وقع شبابنا في تشتت واضح في الأهداف والغايات، حيث أدت التغيرات العالمية المتسارعة إلى عدم مقدرة

الشباب على التمييز الواضح بين ما هو صواب وما هو خطأ، وبالتالي أضعفت قدرتهم على الانتقاء والاختيار من بين القيم المتصارعة الموجودة، وعجزهم عن تطبيق ما يؤمنون به من قيم، كل هذا أدى إلى حدوث "أزمة قيمية" كان لها أثر كبير في دفع الشباب للتمرد والثورة على قيم المجتمع، واغترابهم شبه التام عن القيم التي جاءت بها الثورة العلمية التكنولوجية (عمرو عبد الكريم سعداوى 2000، ص18)

ومن الواضح أن المجتمع الليبي تأثر بصورة واعية أو غير واعية بموجات عالمية متلاحقة في أحداثها ومنجزاتها كان لها تأثير كبير على قيم المجتمع وخاصة الشباب وتمثلت هذه الموجات في مجموعة من التحولات العالمية هي:

1- العولمة :

ظهرت العولمة في العصر الحديث مستندة على أسس اقتصادية تمثلت في الشركات الاقتصادية العملاقة عبر القارات، والتي لم يعد لها وطن محدد، بل صار العالم كله وطناً وميداناً لنشاطها، وصار العالم كله يدور في نظام اقتصادى عالمى واحد، غير أن العولمة لم تعد تقوم على أبعاد اقتصادية فقط، بل أصبحت سمة للحياة كلها في هذا العصر، واختلف حولها المفكرون اختلافاً كبيراً في المعانى التي شملتها هذه الكلمة، وبناء على رأيهم فسروا العالم تفسيراً ينطلق من وجهة النظر التي امنوا بها

فهنالك من ذكر "أن العولمة يمكن تعريفها ببساطة على أنها تشمل عدداً من العمليات المعقدة والمتداخلة، بحيث تشمل النواحي الاقتصادية والتكنولوجية والزراعية والثقافية والبيئية والسياسية، كما أنها تشمل حرية حركة البضائع بين مختلف العواصم والمعلومات والأفكار والتخيلات والمخاطرات عبر الحدود الوطنية"، أما العولمة في بعدها الثقافي والاجتماعي وهو أخطر أبعادها فتعنى إشاعة قيم ومبادئ ومعايير ثقافة واحدة وإحلالها محل الثقافات الأخرى وهذا معناه تلاشي القيم والثقافات القومية وإحلال محلها القيم الثقافية للبلاد الأكثر تقدماً تكنولوجياً واقتصادياً وخاصة أمريكا وأوروبا، أما في بعدها السياسى فتعنى العولمة سقوط السلطوية والشمولية، والاتجاه إلى الديمقراطية، والتعددية السياسية،



واحترام حقوق الإنسان، واستخدام الأمم المتحدة لحماية حقوق الإنسان فى العالم، وغيرها من آليات لنظام العالمى الجديد. (احسان محمد الحسن، 2006، ص123).

تأثيرات العولمة على القيم (مخاطر العولمة على القيم) :

صار من المؤكد أن للعولمة تأثيراتها الفعالة على المجتمعات المعاصرة، سواء المتقدم منها أو النامي، وتمثلت أبرز تأثيرات العولمة فى الجانب الاجتماعى، الذى تمثل فى محاولة تكوين شخصية معولمة، تصير طبقاً لنظام عالمى تحكمه قوة طاغية مهيمنة، إذ سعت العولمة إلى محاولة القضاء على الإرث الإنسانى المقدس بالنسبة لنا كعرب ومسلمين، وذلك من خلال العمل على تعميم القيم الغربية، وخاصة الأمريكية، وذوبان الحضارات غير الغربية فى النموذج الحضارى الغربى، بل وتعميم السياسات المتعلقة بالطفل والمرأة والأسرة، والتظاهر بالحفاظ على حقوقهم، ولكنها فى الحقيقة تعمل على تفكيك الأسرة، واستلاب وعى الأفراد واقتلاع الجذور التى تربط الفرد بعائلته.

أما أبرز تأثيرات العولمة الاقتصادية فتمثلت فى تحويل المجتمعات النامية والتى منها الدول العربية إلى دول مستهلكة وليست منتجة، وذلك عن طريق عقد الاتفاقيات العالمية، كاتفاقية الجات، كما أدى الانفتاح فى استيراد المنتجات الغربية المادية وما يتبعها من أنماط ثقافية إلى تكوين أنماط سلوكية استهلاكية، وبالتالى سيطرة القيم الاستهلاكية على حساب قيم العمل المنتج لدى الأفراد، وبالتالى مقاومة أى حركة للتغيير الاجتماعى.

ومن الثابت أن هناك جانبين للقيم: قيم المحور المتمثلة فى القيم الدينية بما يشتمل عليه من قيم وميراث ثقافى وحضارى، وتعتبر ثوابت مميّزة لهوية المجتمع العربى والإسلامى فلا يعترضها أى تغيير، أما الجانب الثانى فيتمثل فى قيم التفاعل الحضارى والعمل والإنجاز، وهى قيم وسيليه يعترضها التغيير طبقاً لمستجدات العصر، ومن هنا تتمثل خطورة العولمة فى محاولة التأثير على قيم المحور، وذلك من خلال نشر الفكر الغربى الذى يعمل على تغيير تلك القيم الثابتة ومحاولة إقناع أن الذى يتمسك بقيمه إنما يتعارض مع التقدم العلمى والفكرى ونهضة العقل، الأمر الذى أدى إلى تفاقم الشعور بالاغتراب لدى الشباب، ووقوعهم فى أزمة حضارية وفى صراع، لأنهم يحيون ويعيشون بين "ثقافتين متعارضتين فى وقت واحد، إحداها خارج النفس والأخرى مدسوسة فى ثناياها، فتقرى حضارة العصر فى

البيوت والشوارع، بينما تجد حضارة الماضي رابطة خلف الضلوع، لدرجة أن هؤلاء الشباب من شدة تعلقهم بالحضارات الغربية والحلم بالعيش في محيطها صاروا "يعانون حالة من الاغتراب الثقافي، فهم وإن كانوا يعيشون على أرضنا إلا أن وجداناتهم وعقولهم مهاجرة مغتربة قيماً وفكرياً.

كما أنه في ظل تأثيرات العولمة صار الأمر يتطلب من الشباب الليبي وخاصة الشباب الجامعي ضرورة تطوير إمكاناته وقدراته ومهاراته، بحيث تتكون لديه قيم المنافسة الشريفة والقيم العلمية المختلفة، كالرغبة الملحة في المعرفة والفهم، والإيمان بالتفكير العلمي، واحترام المنطق، واستخدام العلم كمادة وطريقة، والقيم المرتبطة بالبيئة من حيث حمايتها، والحفاظ عليها، بحيث يؤدي ذلك إلى إعداد مواطنين قادرين على إيجاد حلول لتحسين مستوى حياتهم من خلال النمو الاقتصادي ودون تعريض البيئة للخطر، مع الحفاظ على حق الأجيال المقبلة (مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 2000، ص 320-321)

2- التغيرات العلمية والتكنولوجية :

يعيش العالم ثورة علمية هائلة، وسيتعاظم حجمها وتأثيرها خلال الفترة القادمة من الزمن، وسيكون لها إسقاطاتها الفكرية والاجتماعية والسياسية على مختلف مناطق العالم، وبالتالي فإن تشكيل النظام العالمي سيتوقف على منجزات هذه الثورة العلمية والتكنولوجية التي تتدفق الآن بشدة، والدليل على ذلك ما تعرض له الاتحاد السوفيتي من سقوط مريع في أواخر القرن العشرين نتيجة الفجوة التكنولوجية التي اتسعت باطراد بينه وبين النظام الغربي.

ويتمثل لب الثورة العلمية والتكنولوجية في عصر الزراعة تمثلت في الأدوات، وفي عصر الصناعة تمثلت في الآلة، أما مع الثورة العلمية والتكنولوجية فتتمثل في الآلة ذاتية ما يسمى بالمعالج الدقيق للمعلومات، والذي يمكنه إدارة خط كامل للإنتاج، بل مصنع بأكمله دون تدخل مباشر من الإنسان، وقد غطت الثورة العلمية والتكنولوجية عدة مجالات منها:

- 1-تكنولوجيا المعلومات، والمتمثلة في الالكترونيات الدقيقة، والآلات الحاسبة، والإنسان الآلي، وصناعة المعلومات، والطاقة النووية، وتكنولوجيا الفضاء
- 2-التكنولوجيا الحيوية والمتمثلة في علم الأحياء والهندسة الوراثية



3-تكنولوجيا المواد وهو مجال تخليق المواد الجديدة وإحلالها محل المواد الطبيعية القديمة على أساس التكنولوجيا الكيماوية والبتروكيميائية

ومن الطبيعي أنه لن تحدث أى تغيرات علمية أو تكنولوجية دون أن يكون لها سلسلة من التوابع والانعكاسات, سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية, أو قيمية ,سواء أكان ذلك على مستوى المجتمع العالمى ,أو على المستوى المحلى, وسواء أكان بصورة سلبية أو إيجابية,ومن هذه الانعكاسات:

1- زيادة الترابط بين بقاع العالم والاعتماد المتبادل بين الأطراف الرئيسية لهذا التقدم العلمى والتكنولوجى.

2- التراكم الكبير فى المعلومات والمعارف العلمية والتقنية, فالنظريات العلمية التى كانت فى الماضى مجرد كتابات نظرية فقط, صارت الآن تمثل العديد من الاختراعات والاكتشافات المذهلة التى أخذت بيد الحكومات والدول للتقدم والرقى فى العديد من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية.

3-الاتجاه المتزايد نحو استخدام الآلة فى مجالات الحياة المختلفة, وتطور تكنولوجيا الآلات المتناهية فى الصغر, والأجهزة عالية الطاقة ذات التكلفة الزهيدة,والتي من المتوقع أن تقلب النظم الاقتصادية والاجتماعية رأساً على عقب.

4-إحداث تغييرات فى البنى الاجتماعية, لأن التقدم التكنولوجى سيعوض عن العمالة التى تتطلبها الصناعة الآلية الكبيرة, ومن ثم أصبح ذلك مصدراً للبطالة وخاصة بين الشباب ,الأمر الذى أدى إلى وجود فراغ كبير لدى الطبقة المؤثرة فى المجتمع, وبالتالي أدى هذا الفراغ إلى اكتساب الشباب العديد من القيم التى تتعارض مع القيم المطلوبة فى المجتمع, فاتجه الشباب, إلى العنف للتنفيس عن الطاقة التى لديهم, أو اتجهوا إلى عدم الولاء والانتماء لمجتمعهم بالصورة المطلوبة, لأن المجتمع لم يحقق لهم أهدافهم, كما اعتمدوا على الاتكالية والسلبية وعدم تحمل المسؤولية, وإذا كانت هذه بعض السلبيات إلا أن الثورة العلمية والتكنولوجية أدت إلى ظهور وظائف جديدة تتماشى مع هذا التقدم.

5- أن التقدم التكنولوجى والعلمى أدى إلى إعادة فحص النسق القيمى الموجود, حيث بدأت كثير من القيم فى الانتشار لدى الشباب وخاصة تلك المرتبطة بالسلام والمحبة واحترام البيئة وحمايتها, وبدأت الدعوة إلى قيم إنسانية جديدة

كاحترام الحياة والمسئولية تجاه الأجيال القادمة وحماية البيئة، وبات من المؤلف فهم أن هذه القيم وغيرها عناصر أخلاقية يبنى عليها الضمير العام القيم الإنسانية كلها.

وفى الوقت نفسه ظهرت العديد من القيم السلبية التي اعتنقها الغرب وكان لها تأثيرها على مجتمعاتنا، ومن هذه السلبيات عدم اقتران العلم بالأخلاق، وأبرز مظاهر ذلك هو ظهور ما يسمى بتأجير الأرحام، وتظهر الخطورة على المجتمع هنا فى اختلاط الأنساب، ومن هذه المظاهر أيضاً ظهور ما يسمى بالاستنساخ البشرى وهو التكاثر اللاجنسى الذى يتم بين أى خلايا جسدية وبويضة أنثى منزوعة النواة، فهذه المظاهر كلها جاءت نتيجة حتمية العلم دون اعتبار للدين والإيمان والأخلاق"، ولا يخفى خطورة مثل تلك الأمور التي قد تؤثر على شبابنا فى قيامهم بأى أعمال حتى ولو كانت تعتمد على العلم، ولكن لا يحكم تلك الأعمال أى قيم أو أخلاق أو معايير، بل يكون هدفها فقط هو الحصول على النتيجة النهائية لذلك وهو المال.

ولعل أهم السلوكيات التي يتطلبها هذا التقدم التكنولوجى الهائل هو تقدير قيمة الوقت وقيمة النظام والتنظيم والتخطيط السليم وتحمل المسؤولية فى إدارة شئون الحياة ومجالاتها بدءاً من محيط الأسرة إلى موقع العمل إلى المشاركة فى الحياة العامة. (سيد صبحى 1994، ص 179)

3- التغيرات الثقافية :

إن أهم المستجدات التي طرأت على النظام الإعلامى العربى على مشارف القرن الحادى والعشرين تمثلت فى : تعثر النظام الإعلامى العربى فى الاستجابة لتحديات عولمة الإعلام، والأداء الضعيف والتنافس السلبى، وضعف الهياكل التمويلية والفنية،

الأمر الذى أدى إلى زيادة الضغوط لفرض أسس ثقافية نمطية تستغل منها دعاوى الديمقراطية والمشاركة والمكاشفة وحقوق الإنسان، وصارت أدوات الاتصال والمعلومات تعمل بكل قواها لغرس قيم معينة، وتمجيد ثقافة عالمية جديدة بالاعتبار.



ومن هنا برزت "صعوبة القدرة على صد التدفق الإعلامي عبر حدود الدول، وأصبح امتلاك المعلومات والتقنيات وأدوات الاتصال ومعرفة التعامل معها عنصراً هاماً للقوة والتأثير في الآخر، وكان هذا نتيجة طبيعية للتطور الهائل في تكنولوجيا الاتصالات التي أدت إلى تقديم تسهيلات كثيرة للناس وللأماكن العامة، بداية من نظام البريد الإلكتروني إلى التليفونات المحمولة، بالإضافة إلى وسائل الاتصالات الدقيقة جداً، وهذه التكنولوجيا الحديثة تقدم الأجهزة الأكثر سرعة في الاتصالات"، وقد أثرت هذه الثورة الاتصالية على التوازن الثقافي عبر أجزاء العالم المختلفة، فقد قسم "كين ورثي" Ken Worthy العالم إلى ثمانية مناطق ثقافية كبيرة هم: المنطقة اللاتينية، والأنجلوساكسون، والألمان، والسلافيك، والمسلمين، والإفريقي، والهندي، والسينتيك، وتعد الثقافة الأنجلوساكسون هي التي تغطي بريطانيا وأمريكا الشمالية وأستراليا ونيوزلندا وشمال أفريقيا، بل إن هذه الثقافة هي التي تؤثر في تلك المناطق بطريقة سريعة منذ الحرب العالمية الثانية، وخاصة على مستوى الدول الإسلامية" وبدأت نتائج هذا التطور الهائل في الاتصالات تنعكس على المجتمع العربي من خلال انفتاح إعلامي بلا حدود يستهدف فرض ثقافة كونية، وينطوي على إخضاع العقول العربية - اختيارياً - لمجموعة من القيم والمعتقدات وأنماط السلوك والاستهلاك، المنتمية إلى مجتمعات حققت مستويات عالية من التقدم وتميزت ثقافتها بحريات شخصية واسعة، فكانت النتيجة هي اندثار بعض الثقافات المحلية، أو الصراع بين الوافد والمحلي، وصاحب ذلك مشكلات عديدة منها: ظاهرة الاغتراب بين الشباب، والبحث عن الهوية والذاتية الثقافية بل بات واضحاً أن الشباب في مجتمعنا يعاني تمزقاً أمام الاتجاهات المتعددة للثقافات العديدة - خاصة الوافد منها - ، ويعيش صراعاً بين تراثه الإسلامي الأصيل وبين ما تقدمه الحضارة المادية الغربية، وأصبح حائراً من أجل مستقبله، وصار الشباب لا يعلم ماذا يريد، وما الأهداف التي يسعى لتحقيقها. (عبد المنعم شحاته، 2004، ص 55-62).

4- التغيرات الاجتماعية:

يواجه المجتمع الليبي العديد من التغيرات الاجتماعية كالزيادة السكانية والتغيرات الاقتصادية التي أدت إلى ظهور العديد من الانحرافات والمشاكل، كالعنف وإدمان المخدرات والتعصب والسلبية واللامبالاة، وعدم قدرة العديد من المؤسسات

الاجتماعية على القيام بدورها فى الضبط الاجتماعى، كالأسرة، والمدرسة، ودور العبادة، والنوادر الاجتماعية.. إلخ، التى تعد صاحبة دور رئيس فى إكساب الشباب ثقافة مجتمعهم من قيم وعادات وتقاليد.

وإذا نظرنا إلى الواقع فسنجد أن العالم كله يعانى من الزيادة الكبيرة فى عدد السكان، بل يزداد الأمر أكثر على مستوى الدول النامية، وهذا واضح عندنا فى المجتمع الليبى، وحذر الخبراء العالميون من هذه الزيادة.

وقد وصل معدل نمو السكان فى العالم خلال الثلاثين سنة الأخيرة حتى الآن إلى 2% زيادة سنوية، ثم تباطأ هذا المعدل فوصل إلى 1.5% فى السنة أثناء فترة التسعينات، فالعدد المطلق لسكان العالم ارتفع من 3.7 مليار نسمة عام 1970م إلى 5.7 مليار نسمة عام 1995م، وسيصل هذا العدد عام 2050 إلى 9.8 مليار نسمة ولكن سيثبت عند 11 مليار نسمة عام 2150م" (وسيكون 95% من مجمل الزيادة العالمية فى السكان حتى عام 2025م متمركزة فى البلاد النامية"، وهذا ما نلاحظه فى ليبيا باعتبارها إحدى الدول النامية، حيث يزداد معدل النمو السكان سنوياً، وبالتالى تدخل ليبيا ضمن مواطن الخطر السكانى فى العالم، وقد ترتب على تلك الزيادة السكانية نتائج كثيرة منها : زيادة حدة الفقر مما هى عليه الآن، حيث ستكون قدرة الناس فى الحصول على الطعام وغيره من ضرورات الحياة ليست أفضل من الآن، بل أسوأ لكثير من الناس، الأمر الذى أدى إلى زيادة التفاوت الطبقي، مما ترتب عليه وجود فئات دنيا تعاني أوضاعاً اقتصادية واجتماعية متدنية، وبالتالى حدث تغير كبير فى النسق القيمى لدى هذه الفئة من الشباب، حيث اتجهت تلك الفئة للبحث عن وسائل أخرى للعيش، لأن عملها الذى تقوم به لا يكفيها، فصار العمل المنتج فى ظل هذه الظروف يمثل مزيداً من الشعور بوطأة الحرمان بسبب عدم قدرته على مجاراة الآخرين فى العيش، فتحوّلت قيمة العمل المنتج إلى قيمة سلبية تمثلت فى قيم الربح السريع أو الثراء على حساب الآخرين بدون مجهود، أو بعمل غير شرعى كالرشوة والسرقة والوصولية والوساطة والمحسوبية والتهرب من الضرائب والنظر لأفراد المجتمع نظرة نفعية أى وفقاً للمكاسب التى يحققونها من وراء التعامل معهم"، أما الفئة الأخرى الغنية فقد اعتنقت قيم البذخ والإسراف والاعتداء على البيئة. (سامية خضر صالح، 2006 ص 153).



كما أدت تلك الزيادة السكانية الكبيرة إلى تزايد الهجرة من الريف إلى المدن الكبرى فأثرت الهجرة على نسق القيم الاجتماعية لدى الشباب حيث أدى ذلك إلى انتشار الأعمال المنحرفة كالسرقات وأعمال النصب وزيادة العبء على مرافق المدن وبالتالي سوء حالتها، وقد أثرت كل هذه التغييرات على الشباب ما أدى إلى شعوره بالإحباط وفقدان الثقة بالنفس والقدرة على تحقيق الذات، وفقدان الثقة بالمجتمع الأمر الذي عرض هذا الشباب للانحراف السلوكي أو على الأقل لجوء الشباب للانطواء والانغلاق على النفس لاعتقاده بعجز المجتمع عن مواجهة مشكلاته".

كما أن الزيادة في عدد السكان التي تعيشها ليبيا أدت إلى حدوث تغييرات كبيرة في الأسرة الليبية مثل هجرة الأب للعمل وبروز دور الأم على كافة المستويات وبالتالي غياب دور الأب، بالإضافة إلى الاستقلالية الاقتصادية للمرأة التي دفعتها لعدم الاعتماد -بصورة رئيسية- على الرجل كما كان في السابق، الأمر الذي انعكس على الشباب فافتقد كثيراً من قيمه الشرقية الأصيلة، كالحب، والولاء، والغيرة، والخوف على أفراد أسرته، بل صارت المنفعة الذاتية هي المحرك الأساسي لسلوكه داخل الأسرة، كما ظهرت قيم دخيلة أمام الشباب رأوها من العلاقة بين الأبوين مثل الطلاق الاقتصادي وهو امتناع الزوج عن الإنفاق على الأسرة لرفضه لسلوك الأسرة، فتضطر الزوجة للانحراف للإنفاق على أسرته، كل هذه الأمور انعكست آثارها على تنشئة الشباب، حيث صار الزواج بالنسبة لهم مقروناً بالخيانة والخداع والتوتر والنفور، وانحياز مكانة الآباء في أذهانهم. (محمد إبراهيم كاظم 1971م، ص 77-80).

5- التغييرات الاقتصادية

شهد العالم في السنوات الأخيرة من القرن العشرين تغييرات كثيرة في جميع المناحي ومنها النواحي الاقتصادية، وبلغت هذه التغييرات ذروتها بعد انهيار المعسكر الاشتراكي، وذلك أمام المعسكر الرأسمالي، وسيادة آليات السوق الذي بدأ يسيطر على كافة المنظمات الدولية العاملة في مجال المال والاقتصاد، وبالتالي على دول ومجتمعات العالم الثالث والتي منها ليبيا التي انتهجت سياسة الاقتصاد الحر بدلاً من الاقتصاد الشامل.

كما كان من أبرز التغييرات الاقتصادية فى السنوات الأخيرة ظهور التكتلات الاقتصادية الكبرى كالاتحاد الأوروبى، وتجمع الشرق الأقصى، ومجموعة سارك والنافتا، وانضمت ليبيا إلى منظمة الكوميسا التى تضم دول جنوب شرق إفريقيا، كما انضمت ليبيا إلى اتفاقية الجات الدولية" (71)، هذا بالإضافة إلى سياسة الانفتاح التى اتبعتها ليبيا فى سبعينات القرن العشرين وما أدت إليه من تأثيرات اقتصادية على المجتمع.

فى ظل انعكاس آليات السوق لم تعد قيم الكفاءة العلمية والقدرة الذهنية تؤهل الشباب لشغل الوظائف، بل حلت محلها قيم النفعية التبادلية مع من يمسكون بزمام هذه الوظائف، أى يتوقف الأمر على قيم الوساطة والمحسوبية والنفوذ وغيرها من القيم السلبية الأخرى، كما قد يدفع العجز المادى بعض الشباب إلى أن يقعوا فريسة للانحراف كأن يلجأوا للسرقة والغش والنصب والاحتيال والكذب، كما قد يدفعهم هذا العجز إلى اعتزال الناس والأصحاب، وعدم القدرة على مجاراتهم، مما يخلق فى نفوسهم مشاعر النقص وصعوبات التكيف مع مجتمعهم، وفى الوقت نفسه قد يدفع الشباب الذين يمتلكون مزيداً من المال إلى التفرغ للبخذ والاستمتاع المطلق، وعدم تحمل المسؤولية، مما يوقعهم فى كثير من الانحرافات والمشكلات، نتيجة عدم الاكتراث أو التهيب من القانون، ولذلك تقتزن السلوكيات الاجتماعية السلبية بمشكلة تراجع هيبة القانون أكثر مما تعود إلى عوامل اجتماعية أو طبقية، وهذه القيم أخذت تتكرس منذ تراجع قيمة العمل والكفاءة والإنجاز، وطغت عليها اعتبارات الولاء والمحسوبية والممالة، الأمر الذى جعل المجتمع مهياً لإعلاء قيمة الربح وقوة المال (ملك حلى عبد الستار 1981م، ص 55).

وقد أشار "أحمد كمال أبوالمجد" إلى أن سبب الأزمة التى تتعرض لها الأسرة المعاصرة هو تسلل قيم السوق التجارى التى أفرزها النظام الرأسمالى إلى الأسرة وتهديد استقرارها واستمرارها، وأبرز هذه القيم "قيمة الرغبة الجامحة فى الاستكثار من المال، وتقييم كل شئ على أساس قيمته المادية، وهى رغبة لا سقف لها، ولا حد يحدها، ولا تكاد تفسح إلى جوارها مكاناً لقيمة أخرى، أما القيمة الثانية فهى قيمة المنافسة التى تتحول إلى صراع واستعداد عقلى ونفسى لاستبعاد الآخر وتصفية وجوده، وبالتالي يمكن أن تؤدى هاتان القيمتان إلى تخريب العلاقات الإنسانية فى



الأُسرة، الأمر الذى أدى إلى اختفاء روح الحب والود والتعاون فى السراء والضراء، وحل بدلاً من ذلك الصراع والعقد والحسد والتنافس غير الشريف، وانتشار الأنانية والأثرة وحب النفس، وهذا معناه تراجع وضعف الانتماء الأُسرى، وسوء العلاقة وترديها بين الآباء والأبناء.

كما أنه نتيجة للانفتاح الاستهلاكي الكبير فى المجتمع الليبي تراجعت قيمة المثقفين وقادة الفكر أمام طغيان المادة، مما أدى إلى ضعف قدرة تلك الفئة المثقفة عن القيام بدورها فى الحياة، وانتشرت روح الأنانية وتقديم المصالح الخاصة على المصالح العامة، وأصبح كل فرد يسعى إلى حل مشكلاته على المستوى الفردى ولو على حساب المجتمع وقيمه". (يوسف سيد محمود، 1988، ص102).

سادساً : التغيرات السياسية :

وعلى المستوى السياسى شهد المجتمع الليبي خللاً سياسياً خلال الثلاثين سنة الماضية انعكست آثاره على الشباب ،الذى وجد نفسه فى ظروف سياسية أصابته بإحباط نفسى شديد، فقد لوحظ وجود فراغ أيديولوجى وفكرى أدى إلى حيرة وتمزق الشباب ، ، وكل سلوك من هذين السلوكيين له آثاره الخطيرة على المجتمع، وكذلك وجود فراغ سياسى وثقافى يعانى منه الشباب الليبي، الأمر الذى أدى إلى غياب المنهج الذى يقيس به سلامة الدعاوى المطروحة للنقاش فى تلك المجالات، وقد أشارت إحدى الدراسات إلى ضعف نسبة اشتراك الشباب الليبي فى أى توجه.

وعلى مستوى الأحداث السياسية التى يشاهدها الشباب على مستوى العالم يشعر الشباب بالحيرة والتناقض أمام ما يشاهده، فبينما يرى الشباب بعض الدول التى تدعو للديمقراطية والعدالة والسلام العالمى إذ به يشاهد جيوشها تغزو دولاً مسالمة، كما يرى المنظمات العالمية التى تسعى للسلام ولكنه يجدها فى قضايا أخرى لا تحرك ساكناً بل وتغمض عينها عن تلك التجاوزات وذلك الاعتداء، بل يرى الدول الإسلامية تغض الطرف عن ذلك العدوان لأسباب لا يستطيع أن يعلمها ، بالإضافة إلى غياب القدوة السياسية.

إذن فهذه المتغيرات المجتمعية أوجدت واقعا اجتماعيا جديدا له معايير وقيمه الجديدة التي اعتنقها كثير من شبابنا ،بل والتخلص من بعض قيمنا

الاجتماعية باعتبارها قيда علي حركته في الحياة، الأمر الذي جعل هذا الوضع يسبب ما يمكن أنطلق عليه أزمة قيمية والتي هي نوع من الصراع بين قيمنا الأصيلة وبين القيم الجديدة التي صاحبت المتغيرات المستحدثة. (محمد وليد البطش، موسى جبريل، 1992 ص 122).

الدراسة الميدانية وإجراءاتها:

هدفت الدراسة الميدانية التعرف على رأى طلاب كلية التربية بني وليد حول القيم التي تكون لها الأولوية لديهم، والتعرف على تأثيرها على الشباب، والفرقة الدراسية في ذلك.

أداة الدراسة :

تم تصميم أداة الدراسة الميدانية في صورة استبيان للقيم يقدم لطلاب وطالبات كلية التربية بني وليد، بهدف التعرف على أولويات القيم التي يتمسك بها هؤلاء الطلاب، وجاء مشتتملا على عدة مجالات للقيم هي: القيم الاجتماعية،، والقيم السياسية، والقيم الاقتصادية، والقيم البيئية، وحرص الباحث على تنظيم الاستبيان ومحتوياته بصورة تؤدي إلى تحقيق أهدافه.

وقد اعتمد في خطة التحليل الإحصائي لبنود هذا الاستبيان على حساب التكرارات والنسب المئوية لإجابات أفراد العينة على كل سؤال من أسئلة الاستبيان، وذلك من خلال برنامج SPSS، ولحساب صدق الاستبيان تم الاعتماد على طريقة صدق المحكمين، حيث عرض الاستبيان في صورته الأولى على مجموعة من المحكمين وعددهم 15 محكماً من الأساتذة بكلية التربية، وذلك للتعرف على وجهة نظرهم حول الاستبيان من حيث مدى فعاليته في تحقيق أهدافه ومدى قياسه لما وضع له، وعدل الاستبيان في الصورة النهائية.

الدراسة الميدانية وإجراءاتها:

هدفت الدراسة الميدانية للبحث الحالي إلى التعرف على رأى طلاب كلية التربية جامعة بني وليد حول القيم التي تكون لها الأولوية لديهم في ضوء التغيرات والفرقة الدراسية.

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة ممثلة لشباب الجامعة، وتمثلت هذه العينة في طلاب كلية التربية- جامعة بني وليد، من جميع الفرق الدراسية وشملت الذكور والإناث، لمعرفة القيم



التي لها أولوية في حياتهم، وتمثلت هذه القيم في: القيم الاجتماعية والقيم السياسية والقيم الاقتصادية والقيم البيئية، ويرجع اختيار البحث لطلاب كلية التربية باعتبارهم معلمي المستقبل إلى عدة أسباب منها:

1- أنهم أحد العناصر الرئيسية في التأثير في سلوك تلاميذهم بالمدارس مستقبلاً.
2- دراسة قيم الشباب من معلمي المستقبل كى تنقى من شوائبها، فيستقيم تأثيرهم في تلاميذهم.

3- أن التعرف على القيم لدى جيل من الأجيال يعد أمراً هاماً لأنه يعكس طبيعة التنشئة الاجتماعية التي خضع لها الفرد وطبيعة المبادئ التي تتمسك بها تلك الفئة.

4- أن الشباب من أهم الفئات العمرية الجديرة بالاهتمام، فهم أكثر فئات المجتمع حماساً ونشاطاً وحساسية.

وتكون مجتمع الدراسة من طلاب وطالبات كلية التربية بني وليد، من جميع الفرق الدراسية الأربعة.

نتائج الدراسة الميدانية:

اشتمل الاستبيان على عدة مجالات للقيم، سنتناول كل مجال بالتفصيل، بحيث يتم تحليل استجابات كل سؤال في كل مجال، على أساس أن كل سؤال له عدة استجابات، مثل: موافق جداً - موافق - غير موافق، أو مهم جداً - مهم - غير مهم، أو نعم - لا

وسيتم تحليل هذه الاستجابات في ضوء متغيرين رئيسيين هما:

1- متغير الجنس (ذكور وإناث)

2- متغير الفرقة الدراسية (أولى، ثانية، ثالثة، رابعة)

توصيات الدراسة ومقترحاتها:

في ضوء ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج، فإن الباحث يوصي بما يلي:

1- لفت الانتباه إلى أهمية تضمين المناهج والكتب الجامعية للقيم الإيجابية التي أشارت إليها الدراسة، واهتمام أعضاء هيئات التدريس بالجامعات بالعمل على تنميتها.

- 2-زيادة المقررات التي تناقش القيم في الجامعة، والعمل على تطبيق المنهج المتكامل في المواد الدراسية الذي يساعد على ترسيخ القيم بشكل مباشر وغير مباشر.
- 3-ضرورة العمل على التصدي للقيم السلبية السائدة في محيط الطلاب، والعمل على تغييرها أو تعديلها، خوفاً من سيطرتها على سلوك وتصرفات الطلاب.
- 4-العمل على صياغة خطط تربوية تقوم على أساس علمي، يكون هدفها هو تنمية القيم الإيجابية التي أشارت لها هذه الدراسة، وتتمثل هذه الخطة في:
 - تحديد الأهداف المطلوب تحقيقها لهذه الخطة التي تعمل على تنمية هذه القيم.
 - تحديد المحتوى الملائم الذي يحقق هذه الأهداف.
 - إعداد برامج ملائمة لطلاب الجامعة تعمل على غرس هذه القيم وتنميتها .
 - تجهيز وتدريب السادة أعضاء هيئة التدريس من جميع أقسام الكلية بحيث يكونون قادرين على القيام بتلك المهمة وإنجازها، وذلك من خلال دورات تدريبية.
 - وضع خطط مستمرة على مدى الأسبوع والشهر والسنة، بحيث تحدد فيها القيم المطلوب تعليمها للطلاب وأماكن وأزمنة تعليمها.
 - استخدام واستحداث طرق حديثة لتعلم القيم بشكل فعال.
 - ضرورة القيام بدراسات مستمرة للواقع للتعرف بشكل مستمر على النسق القيمي السائد في المجتمع، حتى يكون أساساً تبنى عليه الخطط والبرامج المناسبة لتنمية القيم.
- 5-حتى يمكن تلافى أى نمط سلبي من القيم وخاصة في مجال القيم الاقتصادية لدى الشباب، فلا بد من العمل على تنمية الموارد البشرية وتعظيم الاستفادة منها، من خلال سياسات تهتم بسوق العمل النشط وتشغيل العاطلين، وتقوم هذه السياسة على عدة محاور هي :
 - مساعدة الشباب في العثور على عمل مناسب.
 - التدريب التحويلي للعاطلين وتطوير التدريب المهني للعمال.
 - خلق فرص عمل مؤقتة أو دائمة.
 - عمل اتفاقيات ثنائية بين الدول العربية والإسلامية بل وجميع الدول الأخرى للعمل على توفير فرص عمل بالخارج لتخفيف عبء البطالة لدى الشباب.
- 6-العمل على تعزيز قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان وحرية الرأي واحترام الآخرين، وخاصة داخل الجامعة وخاصة لدى طلاب كلية التربية لأنهم هم



الذين سينقلون هذه القيم لآلاف من الطلاب فى المدارس، وبذلك يتاح للجميع الحق فى إبداء الرأى بحرية والمشاركة الفعالة ضمن الوسائل السليمة فى صنع القرار مما يؤدى إلى إحداث التغيير المنشود دون رهبة أو خوف، ويمكن تحقيق ذلك من خلال عدة مقترحات منها :

-تفعيل الاتحادات الطلابية فى الجامعة بحيث يتمكن الطلاب من اختيار ممثلهم فى اللجان المختلفة فى الاتحاد الطلابى بلجانه المختلفة مما يساعد على تنمية الوعى السياسى لدى الطلاب.

-تشجيع الجامعة على القيام بالأنشطة الطلابية المتنوعة ثقافية واجتماعية ورياضية وسياسية وغيرها من الأنشطة التى يمكن أن تساعد على تنمية القيم السياسية لدى الطلاب.

-العمل على نشر قيم السلام والتسامح والحب والتعاون والإيثار واحترام الآخرين.
-تفعيل دور الإعلام المحلى داخل الجامعة، بحيث يوضح ويوجه الطلاب لكيفية العمل السياسى داخل الكلية.

-إقامة الندوات داخل الجامعة التى تبرز جهود الدولة فى خدمة المجتمع بأشكال مختلفة، بحيث يساعد ذلك على تنمية قيم الولاء والانتماء للوطن

7-تشجيع الطلاب على العمل التطوعى فى الجمعيات الخيرية بتخصيص أعمال صباحية أو مسائية تتناسب مع إشباع حاجات الشباب النفسية والاجتماعية.

8-تقوية الوازع الدينى لدى شباب الكلية، باعتبار القيم الدينية هى خط الدفاع الأول، وهذا يتطلب :

-تحصين الشباب دينياً حتى نطمئن إلى عدم وقوعهم فى ممارسة أنشطة سلبية.
-نشر الثقافة الدينية السليمة من المتخصصين فى المجال الدينى.

-إقامة الندوات الدينية فى الكلية بشكل مستمر، بحيث تتيح للطلاب والطالبات إثارة الأسئلة والحوار مع علماء الدين، للاستفسار عن العديد من مستجدات العصر، حتى لا يمارس الطلاب حياتهم بشكل غير صحيح.

-قيام أعضاء هيئة التدريس بدورهم فى توجيه طلابهم الوجهة الصحيحة.
-الارتفاع بمستوى البرامج المقدمة فى وسائل الإعلام، بحيث تعمل على تكوين وتنمية القيم المطلوبة، وبالتالي تسهم فى تنمية شخصيات الطلاب.

9- صياغة استراتيجية إعلامية بناءة، بحيث تسهم في دعم وتنمية القيم المرتبطة

بالوعي البيئي لدى الشباب، وتعتمد هذه الاستراتيجية على عدة محاور هي :

- الحوار بين القائمين على التربية البيئية كفكر تربوي وبين الإعلاميين كصناع للرسالة الإعلامية وبين الجماهير كجماعات ذات تأثير مباشر أو غير مباشر على قضايا البيئة.

- إشراك الشخصيات المؤثرة في البرامج الإعلامية المرتبطة بالبيئة، كالعلماء والوعاظ والشخصيات البارزة والتربويين، بحيث يمكنهم تحويل المفاهيم البيئية إلى قيم سلوكية إيجابية تؤثر في سلوك الشباب.

- حرص الإعلام على توعية الشباب، عن طريق إمداده بالمعلومات والنتائج الصحيحة عن التلوث وأسبابه وخطورته وكيفية مواجهته.

- سن القوانين الصارمة، للحد من التلوث بأشكاله المختلفة.

- نشر الثقافة الصحية للمياه التي تستخدم في الشرب، وفي التصنيع بأشكاله المختلفة، كالتصنيع الغذائي والتصنيع الدوائي، بحيث يتم وضع معايير صحية عند استخدام المياه في هذا التصنيع.

10- حتى يمكن لشبابنا أن يتعايشوا مع متغيرات العصر الحالية فلا بد من صياغة استراتيجية تساعد هذا الشباب، وتقوم هذه الاستراتيجية على عدة محاور هي :

- البناء القيمي والأخلاقي للشباب : وذلك حتى يمكن غرلة هذا الطوفان القيمي والثقافي المتدفق من العالم الخارجي.

- التفوق العلمي والتكنولوجي : بحيث يكتسب شبابنا القيم الجديدة وهي القيم العلمية، التي تجعلهم يجارون العالم المتقدم، وإلا ظللنا في نفس المستوى من التقدم.

- قبول التعددية والانطلاق نحو العالمية : وذلك عن طريق الحفاظ على هويتنا وقيمنا الأصلية، وفي الوقت نفسه يكون شبابنا قادراً على التعامل الإيجابي مع التعددية الفكرية والثقافية والسياسية والاقتصادية.

- تشجيع الطلاب على المشاركة في إنشاء العديد من جمعيات المجتمع المدني.

- ضرورة حث الطلاب على الالتزام بالقانون الذي اتفق عليه الجميع وعدم مخالفته وذلك كالتزام بقواعد المرور.



-تشجيع الشباب على تحمل المسؤولية والاستقلالية، بحيث لا يعتمدون اعتماداً كلياً على الدولة فى انتظار الوظيفة، بل يعتمدون على أنفسهم فى شكل مشروعات صغيرة تؤمن لهم دخلاً مناسباً فى ظل سياسة إلغاء تكليف الخريجين وخاصة خريجي كلية التربية.

المراجع

- 1-شحاته صيام : "الشباب والهوية الثقافية، إعادة التشكيل الثقافي – دراسة ميدانية للثقافة الغربية لعينة من الشباب فى المجتمع المصرى"، مجلة تربية الأزهر، ع108، 2002، ص 279.
- 2-مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية : التقرير العربى الاستراتيجى، 1999، مركز الأهرام، القاهرة، 2000، ص ص 320-321.
- 3-هربرت شيلر: المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، (243) المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999، ص143.
- 4-سيد صبحى "الشباب وأزمة التعبير، دراسة نفسية لبعض مشكلات الشباب المصرى" مؤتمر قضايا الشباب فى المجتمع المصرى المعاصر، معهد التخطيط القومى – مركز التخطيط الاجتماعى "والثقافى" 26-28 إبريل 1994، ص 179
- 5-عبد الرحيم الرفاعى بكرة : القيم الأخلاقية لدى طلبة وطالبات جامعة طنطا، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة طنطا، 1985م
- 6-محمد إبراهيم كاظم : "تطورات فى قيم طلاب التعليم العالى فى عشر سنوات، دراسة تتبعية"، صحيفة التربية، العدد الأول، نوفمبر 1971م
- 7-ملك حلمى عبد الستار: القيم المعاصرة بين الشباب من طلاب الجامعات وعلاقتها بالتنمية – دراسة ميدانية لطلاب جامعة حلوان، رسالة دكتوراه، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 1981م
- 8-يوسف سيد محمود : دور الجامعة فى تنمية القيم المرتبطة بالعلم لدى طلابها – دراسة ميدانية، رسالة دكتوراه، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة، 1988

- 9- محمد وليد البطش، موسى جبريل : "التغيرات التي تحدث فى القيم الغائية والوسيلية بحسب المراحل النمائية لدى الأفراد فى البيئة الأردنية، مجلة أبحاث اليرموك، مجلد 7، عدد 2، الأردن، 1992
- 10- عمرو عبد الكريم سعادوى : "العولمة وصراع القيم فى مصر"، ورقة بحثية مقدمة إلى مؤتمر مصر فى عيون شبابها"، مركز دراسات وبحوث الدول النامية، جامعة القاهرة، 19 إبريل 2000، ص18
- 11- حمد فالح الرشيد : "بعض العوامل المرتبطة بالقيم التربوية لدى طلاب كلية التربية بجامعة الكويت، دراسة ميدانية"، المجلة التربوية، مجلد 4، ع56، مجلس النشر العلمى بجامعة الكويت، صيف 2000، ص ص 63-110
- 12- سامية خضر صالح : الشباب الجامعى بين الأمية الثقافية والفراغ الأيديولوجى، مرجع سابق، ص 153
- 13- ضياء زاهر: القيم فى العملية التربوية، سلسلة معالم تربوية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1996م
- 14- (احسان محمد الحسن، العولمة وتأثيرها على المجتمعات العربية. القاهرة 2006، ص123).



التحولات السياسية والدستورية في مصر عام (2011)

أ. يوسف أحمد بونه ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة بني وليد

المقدمة

تعد ظاهرة الحزب الواحد من ابرز الظواهر التي شهدها عالم السياسة خلال القرن العشرين وذلك بأن ظاهرة الدكتاتورية قديمة قدم الحكم، بيد أن ارتكاز الدكتاتورية الى حزب ينفرد وحده بالحياة السياسية يمثل ظاهرة جديدة من اثار القرن العشرين بالذات. ولقد اكتسبت ظاهرة الحزب الواحد أهمية خاصة منذ قيام الثورة البلشفية في روسيا عام 1917، فلقد أنشأت هذه الثورة حزبا واحداً أضى خلال فترة وجيزة المصدر الوحيد للشرعية في مجتمعه، ولعل ما زاد من أهمية هذه التجربة أنها قد نجحت في نقل روسيا من مصاف الدول المتخلفة الى مرتبة الدول الكبرى في أقل من أربعين عاماً، وهو الأمر الذي أضى على هذه الفترة التجربة مصداقية لدى البلدان التي تخلصت من الاستعمار في منتصف القرن العشرين وتسعى لتحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية.

إن هذه النظرية لتجربة الحزب الواحد قد كانت من وراء لجوء العديد من دول العالم الثالث إلى نقل هذه التجربة، سواء من خلال استناد نظمها إلى حزب واحد تقوده نخبة منتقاة من المتمرسين ذوي الوعي الايدولوجي نقلاً عن التجربة في روسيا وذلك حال كوبا وغيرها من الدول التي أخذت بالمفهوم الماركسي للحزب الواحد. أو من خلال الارتباط بفكرة الحزب الواحد التنظيم الواحد الذي يقوم على قاعدة جماهيرية واسعة، تحافظ على الوحدة الوطنية من ناحية، وتكتل الجهود في عمليات البناء الاقتصادي والاجتماعي التي تتطلبها إقامة الدول العصرية من ناحية أخرى. وذلك حال الكثرة الغالبة كم بلدان العالم الثالث التي وجدت في التنظيم السياسي الواحد ضالتها لاجتياز هوة التخلف الاقتصادي والاجتماعي، ومع انهيار النظم الماركسية في الاتحاد السوفيتي السابق وفي دول أوروبا الشرقية إلا أن هذا لم يحل دون استمرار مجموعة من الدول وعلى رأسها الصين في الارتباط بهذه الظاهرة، وعلى ذلك فإن ما يعيننا هو التعرف على النظام القائم في الدول النامية ذات الحزب الواحد من خلال دراستنا لجمهورية مصر العربية، كحالة حزبية واحدة.

عرفت مصر والنظام السياسي منذ حوالي سبعة آلاف عام وذلك عندما قامت الدولة المركزية على ضفاف وادي النيل، أيضا لما يمثله موقع مصر من أهمية كبرى في مجال السيادة والسيطرة في المجال البحري والبري، متمثلاً في قناة السويس وباعتبارها ملتقى طريق الوصل

بين آسيا وأفريقيا والبحر الأحمر والمتوسط في آن واحد، هذا ما جعل مصر من الدول المهمة في الاستقرار الدولي، فاستقرار مصر من استقرار العالم العربي ككل.

أهمية الدراسة

⊠ حادثة المشكلة، فهي لا شك شيء انه حدثت عدة تغيرات في النظام المصري، في طريقة انتخاب الرئيس.

⊠ التعقيدات المتداخلة في النظام السياسي المصري كنظام عربي معقد لحد ما.

⊠ تحاول الكشف والتحليل للمواد التي تم تعديلها ومدى التطور الذي حدث في بنية النظام السياسي المصري، وكيفية صنع القرار به. فالأحزاب تعتبر احد المفاتيح لفهم آليات عمل النظام السياسي وفهم شئون الحكم والسياسة فيه.

اشكالية الدراسة

إن إشكالية الدراسة تتمثل في التغير الذي طرأ على بعض المواد الدستورية من أجل تقييد حرية إنشاء الأحزاب وفقاً للمادة 5 من الدستور قبل العديل، وفي التعديل الجديد منع تشكيل أحزاب على اساس حزبي مما يؤدي إلى تقليص نشأة الأحزاب الدينية.

منهجية الدراسة

تهتم هذه الدراسة بصفة خاصة بفحص وتحليل النظام السياسي المصري وسيطرته على نظام الحكم، وايضاً المنهج التاريخي الذي سندرس فيه الفترة التاريخية لحكام مصر.

هيكلية الدراسة

تضمن البحث ثلاثة مباحث الاول التطور التاريخي للنظام المصري وتقسم إل اربعة مطالب المطالب الاول النظام المصري في عهد محمد نجيب والمطلب الثاني النظام المصري في عهد جمال عبد الناصر والمطلب الثالث النظام المصري في عهد السادات والمطلب الرابع النظام المصري في عهد حسني مبارك والمبحث الثاني تقسم الى مطلبين المطالب الاول دور السلطة القضائية في النظام السياسي المصري والعلاقة بين السلطات الثلاثة بعد ثورة 25 يناير 2011 والمطلب الثاني مظاهر الاحتكاك بين السلطة القضائية والسلطة التشريعية والتنفيذية بعد ثورة 25 يناير 2011 والمبحث الثالث تناول موضوع العملية الانتخابية وتقسم الى مطلبين



المطلب الاول الانتخابات البرلمانية بعد عام 2011 والمطلب الثاني الانتخابات الرئاسية بعد عام 2011.

المبحث الاول

التطور التاريخي للنظام المصري

المطلب الاول النظام المصري في عهد محمد نجيب من (1954-1952)

لقد تم اعلان قيام النظام الجمهوري لأول مرة في مصر وفي المنطقة العربية كلها وتم ذلك في 18 يونيو من عام 1953 بعد اقل من 11 شهر من قيام ثورة 23 يوليو عام 1952⁽¹⁾، وكان قيام الجمهورية في مصر وإلغاء الملكية حدثاً فريداً في المنطقة.

أتاح بروز الوجه الشعبي في الحياة السياسية في مصر، وكان النظام الجمهوري ثورة أخرى للثورة لان مصر كلها تحررت من حكم أسرة محمد علي ومن سيطرة الانجليز والاتراك ومن أي سيطرة أجنبية، أي أن مصر قد أصبحت محررة من أي تدخل في شؤونها، وأصبح الحكم بيد أبنائها المصريين لأول مرة في التاريخ.

وقد نجحت مصر في تأمين قناة السويس، وتمكنت من اقتلاع جذور الإقطاع الزراعي من خلال نجاح مسيرة الإصلاح الزراعي، وتم الإصلاح لعدم المساواة في ملكية الأراضي، غير إن هذا الإصلاح لم يكن من نتاج أفكار عبد الناصر فقط، بل سبق لمكرم عبيد باشا، أن قدم إلى الحكومة عام 1945 مشروع قانون شاملاً يهدف إلى زيادة مساحة الأراضي الخصبة التي يملكها صغار الملاك من الفلاحين، وقد طبق الإصلاح الزراعي من خلال تحديد المساحة التي تملكها العائلة الواحدة وقد بلغت تلك المساحة مئة فدان، أما ثورة عبد الناصر في المجال الاقتصادي فقد تجسدت في القطاع العام، وفي الواقع إن هذه الطبقة الجديدة المتكونة من المصانع التي تعود ملكيتها للدولة والشركات والمؤسسات إن أنشئت في أواخر الخمسينيات وبداية الستينيات من مداخل تأمين الأعمال المصرية الكبرى، والهدف من وراء هذا هو مشابهة الإصلاحات الزراعية، أي إعادة صياغة هيكل الثورة بنقل الملكية من الطبقة الرأسمالية الضيقة في أعلى قمة الهرم الاجتماعي الاقتصادي في مصر إلى الملايين من المواطنين العاديين والعمال النشطين .

وقد نجحت مصر في اقتلاع بذور الفساد السياسي المتمثل في التعمق المذهبية داخل الأحزاب وتغلغل الفساد في جميع جوانبها، فأدى ذلك إلى قيام الجمهورية الثانية بسرعة كبيرة، وتمثلت

(1) د. كمال المنوفي، أصول النظم السياسية المقارنة، شركة ربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1987، ص 212.

في عامي 1961 و1962 بإعلان الاشتراكية كمنهج حياة اجتماعي واقتصادي وسياسي في مصر وإعلان الميثاق⁽¹⁾، وبدأ دور القائد في المنطقة العربية وعلى الساحة السياسية العالمية، فبدأت الجمهورية المصرية الثانية بداية قوية في المحافل الخارجية وفي المجال الداخلي مستغلة الانجازات الهائلة في الجمهورية الأولى.

المطلب الثاني النظام المصري في عهد أنور السادات (1970-1981)

لقد بدأت هذه الجمهورية بحنكة من الرئيس أنور السادات حيث بدأ عهده بمحاولة تثبيت دعائم النظام الجمهوري وترسيخ القانون، فكان إعلان الدستور الدائم في 1971م⁽²⁾ والذي حدد هوية مصر وغير اسمها إلى جمهورية مصر العربية.

وقد ثبت عملها بعد تغيرات متعددة وبدأ الاستقرار السياسي للاستعداد للاستقلال والتحرير الكامل للأرض المصرية، وبالفعل تحقق ذلك من خلال الانتصار الهائل في أكتوبر 1973م واستمرت معركة استرداد الأرض المصرية .

وبدأت مسيرة الإصلاح الاقتصادي خلال هذه الفترة بالانفتاح الاقتصادي عام 1974م وما تلاه من إجراءات لجذب الاستثمار الأجنبي لمصر.

واستمرت هذه الجمهورية بين التهدئة والتنفيذ، وقد كانت من أهم تلك الفترة الاستقرار الدستوري ونمو الأحزاب وإعادة هيكلة الاقتصاد المصري في مرحلة الاشتراكية الديمقراطية وبدأ بيع أو التخلص من أعباء القطاع العام والتدفق الشديد للاستثمارات الاقتصادية.

وقد قاد أنور السادات دولة مصر عبر حقبة من التغيرات، التي أدت إلى تكوين زعامة الرئيس الجديد الذي كون بالفعل انقلاباً مضاداً على نموذج عبد الناصر الذي تضمن سلسلة من الانقلابات، حيث عمد على القطيعة مع الاتحاد السوفيتي مما يدي إلى أن تكون مصر حليفة قوية للولايات المتحدة، وكما شرع في عملية السلام مع إسرائيل عن طريق رحلته الجوية إلى القدس وابتعد بمصر عن التخطيط المركزي على الطريقة الاشتراكية وسار بها إلى مقاصد منه أن يشكل رأسمالية السوق الحرة.

المطلب الثالث النظام المصري في عهد محمد حسني مبارك (1981-2011)

(1) طارف عثمان، مصر على شفير الهاوية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2012، ص 74-75.
(2) اسماعيل عبد الفتاح، ومحمد منصور هببة، النظم السياسية والاعلام، مركز الاسكندرية للكتب، ط1، 2004، ص46.



تولى بعد السادات الرئيس محمد حسني مبارك، الذي كان يشغل نائب رئيس الجمهورية في عصر السادات، وقد عمل على تحسين العلاقات الخارجية مع الدول العربية. إن التجربة التي عاشها مبارك بمشاهدته اغتيال السادات أمامه مباشرة غرست في نفسه تركيزاً على الامن وظل مستحوذاً عليه، فالرئيس مبارك كان رجلاً عسكرياً جداً، وعلى العكس من عبد الناصر والسادات الذين تخلوا عن حياتهما العسكرية في مرحلة مبكرة، وقد بدأت خدمة مبارك في الجيش المصري من ضابط صغير إلى وصوله إلى رتبة فريق، وقد عكس التزامه عقلية القيادة، والسيطرة وبالفعل عكست هذه العقلية الأمنية في الثمانينيات موافقة المتساهل من مناوئيه، وشكلت إتاحة فرصة انتخابية لعدد من الاحزاب التي كانت معارضة له والصحافة الحرة نسبياً، والتحقيق من بعض الموانع أمام النقابات وكانت إجراءات عابرة هدفت لاحتواء بلد مضطرب، ولكنه في نفس الوقت لم ينوي قط توسيعها إلى إصلاح سياسي جوهري⁽¹⁾.

وقد كانت مصر في عهد حسني مبارك موضوع مختلف جداً لأن الرجل لم يمتلك كاريزما عبد الناصر أو جاذبية السادات، حيث وصفه إحدى المنشورات المصرية البارزة مرة بأنه يفقد إلى الزعامة لكنه ممتاز في تنفيذ المهام وتطبيق السياسات، واعتبر البعض في زمن وصول مبارك المفاجئ إلى السلطة في اثر اغتيال السادات عام 1981، إن مثل هذه المواصفات تناسب شكل تام الشاغل الجديد للمكتب الرئاسي على أساس حاجة مصر الى مهدي.

وبالفعل صار معقولاً بأن البلاد تحتاج إلى فترة من الهدوء بعد التنازعات الصاخبة التي مرت بها في العقود الثلاث السابقة، من القومية العربية الى الاسلام السياسي، ومن تبعات عبد الناصر السياسية إلى انتفاضات السادات المفاجئة، ومن النزاعات المتكررة إلى التغيير الاجتماعي والاقتصادي الذي لا هوادة فيه.

حيث أعطى مبارك بمسلكه المريح وثقله المترسخ في خبرته العسكرية المتميزة الأمل في عودة مصر إلى حالة التوازن والاستقرار، وحقق مبارك نجاحاً محلياً كبيراً عند قيامه بتنفيذ هذه المهمة في سياق ولايته الأولى في الثمانينيات، وقد علق العامل في عدد من القوانين المثيرة للجدل التي سنها السادات في السنوات الاخيرة⁽²⁾.

(1) طارق عثمان، مرجع سابق، ص222.

(2) طارق عثمان، مرجع سابق، ص 222-ص223.

وفي يناير من عام 1984 قبلت مصر دعوة الانضمام إلى الأعضاء الـ 42 للمؤتمر الإسلامي، كما وقد أعيد انتخاب الرئيس مبارك في أكتوبر 1987 وقد قام مبارك بإدخال مصر في حروب قريبة وبعيدة حيث اشتركت في القوات الدولية لمواجهة العراق خلال غزو الكويت عام 1991م، وتم انتخاب مبارك للمرة الثالثة في 26 يونيو من عام 1994م، فبدأ الرئيس مبارك بثورة إصلاح دستورية واقتصادية واجتماعية في بداية عام 2005، عندما أعلن محافظ المنوفية في يوم 26 فبراير عن تعديل الدستور المصري ليصبح اختيار رئيس جمهورية مصر العربية بالانتخاب الحر المباشر للجماهير اختياراً من بين أكثر من مرشح عن طريق صناديق الاقتراع⁽¹⁾.

إن هذه الخطوة أدت لبدء إجراءات وخطوات قيام الجمهورية الرابعة في مصر، وقيام الجماهير باختيار رئيسها من المرشحين لهذا المنصب بحرية كاملة وبسرية بالغة.

المبحث الثاني دور السلطة القضائية في النظام السياسي المصري والعلاقة بين السلطات الثلاث بعد ثورة 25 يناير 2011

يعد مبدأ الفصل بين السلطات من أهم الأسس التي يقوم عليها النظام الديمقراطي، وخصوصاً فيما يتعلق بالسلطتين التشريعية والتنفيذية، في حين نجد إن وضع السلطة القضائية في العديد من الأنظمة السياسية وخصوصاً في العالم الثالث رغم ما تمتلكه هذه السلطة من أهمية لا تحظى دائماً بالاهتمام اللازم إلا في دائرة ضيقة من النخب القانونية المثقفة ودعاة الإصلاح، طما إن مدى التزام الدول بمبدأ سيادة القانون الذي يعني بالأساس المساواة الكاملة بين الجميع أمام القانون وإنما يعكس ديمقراطية النظم السياسية لتلك الدول.

المطلب الأول

دور السلطة القضائية بعد ثورة 25 يناير 2011 في تفكيك مؤسسات النظام القديم

مارس القضاء المصري دوراً كبيراً في تفكيك النظام السياسي للرئيس الأسبق محمد حسني مبارك الذي قامت ضده ثورة 25 يناير، وكان ذلك الدور من خلال الآتي:-

1- حكم المحكمة الإدارية العليا بحل الحزب الوطني الديمقراطي:-

(1) إسماعيل عبد الفتاح، مرجع سابق، ص 70.



قضت دائرة شؤون الأحزاب بالمحكمة الإدارية العليا بحل الحزب الوطني الديمقراطي في 16 أبريل 2011، وكانت المحكمة قد استندت في حكمها إلى أنه مادام إن ثورة 25 يناير قد أسقطت نظام مبارك وأجبرته على التنحي، فإنه ذلك بترتب عليه واقعياً أن يكون الحزب قد أزيل من الساحة السياسية تحقيقاً لإرادة الشعب المصري⁽²⁾، وهكذا فإنه لا يعقل أن يسقط النظام الحاكم دون أدواته، وهذا تبعه بالضرورة أن تكون أمواله بيد الدولة التي هي في الواقع أموال الشعب التي كانت قد اختلطت وامتزجت مع أموال الحزب الوطني.

2- حكم القضاء الإداري بحل جميع المجالس المحلية:-

أصدرت محكمة القضاء الإداري حكماً نص على حل جميع المجالس المحلية على المستوى الجمهورية بتاريخ 28 يوليو 2011، ثم ألزمت المحكمة المجلس العسكري ومجلس الوزراء بإصدار قرار تنفيذي ينص على حل تلك المجالس، إذ كانت المحكمة قد تلقت دعاوي أشارت إلى إن تلك المجالس المحلية لم تنشأ بطرق شرعية، وغالباً ما كانت انتخاباتها مزورة وباطلة بجميع مراحلها⁽¹⁾، ومن ثم فإن تلك المجالس القائمة بالطرق المذكورة بالتأكيد ستكون سبباً في إرساء الفساد في العمل المحلي، مما جعل حلها هدفاً أساسياً من أهداف ثورة 25 يناير، إذ إن تلك المجالس لم تكن بمعزل عن أدوات نظام الرئيس السابق حسني مبارك التي كانت تعمل على تحقيق أهدافه ورغباته، وأشارت إلى ضرورة تدخل مجلس الوزراء بشكل فوري لإصدار قرار ينص على حل هذه المجالس في جميع وحدات الإدارة المحلية كما أشارت المحكمة إلى إن عدم تدخل مجلس الوزراء لحل هذه المجالس يشكل قراراً سلبياً وغير مشروع ويتنافى مع المشروعية التي تخضع لها سلطات الدولة كافة⁽²⁾.

(2) حسام الجداوي وحازم أبو دومة، حل الحزب الوطني الديمقراطي، جريدة الأهرام، العدد (45433) القاهرة، 17 أبريل 2011، ص1.

(1) هيثم سعد الدين، القضاء الإداري يقرر حل جميع المجالس المحلية على مستوى الجمهورية، جريدة الأهرام، العدد (45495)،

القاهرة، 29 يونيو 2011، ص1.

(2) حسام الجداوي، حيثيات حكم محكمة القضاء الإداري بحل المجالس المحلية، من غير المقبول ان يسقط النظام وتبقى المجالس،

جريدة الأهرام، العدد 45495، القاهرة، 29 يونيو 2011، ص4.

ثانياً:- الرقابة على دستورية القوانين:-

إن إنشاء المحكمة الدستورية العليا بدأ لأول مرة من خلال دستور 1971، وللتأكيد من أن القوانين واللوائح التي تصدرها السلطتين التشريعية والتنفيذية تتم وفق ما نص عليه الدستور من مبادئ وقواعد⁽³⁾.

وقد كان للمحكمة الدستورية العليا دوراً كبيراً في تطوير القضاء الدستوري المصري، وساعدت على الدور الكبير للسلطة القضائية من خلال أحكامها التي تتعلق بقضايا عديدة في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية⁽⁴⁾.

وبعد ثورة 25 يناير 2011 استمر القضاء المصري بممارسة دوره في تأكيد احترام المبادئ الدستورية التي حددها الدستور والقانون، إذ قضت محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة في 19 ابريل 2012، بوقف تشكيل الجمعية التأسيسية الأولى لوضع الدستور الجديد للبلاد، وذلك بناءً على الدعوى القضائية التي رفعها عدد من المحامين وأساتذة القانون الدستوري بهذا الشأن فقد أكدت المحكمة في حيثيات حكمها إن المادة 60 من الإعلان الدستوري، حددت اجتماعاً لمجلس الشعب والشورى، لاختيار 100 عضو في الجمعية التأسيسية ولو كان هناك اتجاه لنص الإعلان عليه صراحة، مما يعني إن انضمام أعضاء المجلسين لعضوية الجمعية يمثل خلطاً غير قانوني بين هيئة الناخبين والهيئة المنتخبة⁽¹⁾.

ثالثاً:- دور المحكمة الدستورية العليا في حماية الحقوق والحريات العامة قبل 25 يناير 2011، ان دور المحكمة الدستورية العليا في حماية الحقوق والحريات يعود إلى زمن بعيد فهذه المحكمة وبجانها مجلس الدولة مارست دوراً كبيراً في إقرار هذه الحقوق والحريات فمثلاً في يونيو 1984 قضت المحكمة ببطلان نص قانوني كان يبيح دخول المنازل وتفتيشها في حالة التلبس دون موافقة قضائية مسبقة، فضلاً عن إسقاط المحكمة لعدد من مواد قانون الاشتباه، ومن النصوص الجنائية التي كانت توقع عقوبات أو تسمح بتدابير احترازية إزاء المتهمين الصادر بحقهم أحكام قضائية نهائية⁽²⁾.

⁽³⁾ أنور رسلان، النظام الدستوري المصري، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 2008، ص13.

⁽⁴⁾ حسام الجداوي، بطلان تشكيل اللجنة التأسيسية الدستورية، قوى مدنية: الحكم انتصر شعب مصر، جريدة الأهرام، العدد45781، القاهرة، 2012، ص4.

⁽¹⁾ محي الدين قاسم، دور المحكمة الدستورية العليا في النظام السياسي المصري، مجلة الديمقراطية، العدد 1، يناير 2001، ص33-57.

⁽²⁾ أمين المهدي، القواعد والسوابق التي أرساها القضاء الإداري في حماية الحقوق والحريات العامة، القاهرة، 2001، ص7-ص8.



كما إن المحكمة أصدرت حكماً في نوفمبر 2011 أكدت فيه بأن السلطة التشريعية هي الجهة الوحيدة المختصة دون غيرها بحرمان من يثبت إفساده للحياة السياسية، سواء كان منتمياً للحزب الوطني المنحل أو لغيره من الأحزاب، وقد أدى هذا الحكم إلى إيقاف حكم القضاء الإداري بالمنصورة، والمتعلق بإبعاد أعضاء الحزب الوطني المنحل من الترشح للانتخابات البرلمانية، ثم عادت المحكمة الإدارية العليا لتؤكد مرة أخرى المبادئ نفسها في حكم أصدرته في 2012/9/23، تضمنت أحقية أعضاء الحزب الوطني المنحل في الترشح للانتخابات مجلس الشعب أو غيرها، إذا لم يثبت تخلف أي شرط من شروط الترشح في حقه⁽³⁾.

المبحث الثالث

العملية الانتخابية المصرية

المطلب الأول الانتخابات البرلمانية بعد عام 2011

تختلف البنية القانونية والتشريعية التي تجري على أساسها أول انتخابات برلمانية تشهدها مصر بعد ثورة 20 يناير 2011 عن تلك التي تمكنت في العقود الماضية فهذه الانتخابات تجري في ظل تغير جذري طرأ على قانون مباشرة الحقوق السياسية عدل بموجبه النظام الانتخابي ليجمع بين القائمة النسبية والفردية، وذلك بعد ضغوط شديدة من قبل القوى والأحزاب السياسية التي رأت أن النظام الفردي لا يخدم سوى فلول الحزب الوطني، الذين أفسدوا الحياة السياسية طيلة العقود الثلاث الماضية.

أولاً: العملية الانتخابية

كان النظام الانتخابي في بداية الأمر مناصفة بين القائمة والفردي ولكن ذلك لم يلي طموحات الأحزاب السياسية، التي رأت بأن ذلك يلحق ضرراً كبيراً في البرلمان المقبل، الأمر الذي دفع المجلس العسكري لإعادة النظر في القانون بحيث يكون ثلثين للقائمة وثلثاً للفردي⁽¹⁾.

إن الإعلان الدستوري الذي أصدره المجلس الأعلى للقوات المسلحة في مارس 2011 لتنظيم الانتخابات البرلمانية تضمن العديد من المواد ومن ذلك المادة 4 التي تحظر أي نشاط سياسي أو قيام أحزاب سياسية على أساس ديني أو بناء على التفرقة بين المواطنين بسبب الجنس أو

⁽³⁾ حسام الجداوي، أحقية أعضاء الحزب الوطني المنحل في الترشح للانتخابات البرلمانية، جريدة الأهرام، العدد 45948، القاهرة،

2012/9/24، ص1.

⁽¹⁾ <http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2011/12/20111211731331737581.html>.

الاصل، والمادة 32 التي تنص أن يشكل مجلس الشعب من عدد من الاعضاء يحدده القانون على أن لا يقل عن ثلاثمائة وخمسين عضواً، تصفهم من العمال والفلاحين يتم انتخابهم عن طريق الانتخاب المباشر السري العام، والمادة 33 التي نصت على أن يتولى مجلس الشعب انتخاب سلطة التشريع ويقرر سياسية الدولة، والمادة 34 تنص على أن مدة مجلس الشعب خمس سنوات ميلادية من تاريخ أول اجتماع له، والمادة 38 حق الترشح لمجلس الشعب والشورى وفقاً لأي نظام انتخابي يحدده مشيراً الى جواز أن يتضمن حداً أدنى لمشاركة المرأة في المجلسين، وحددت المادة 39 الشروط الواجب توافرها في أعضاء المجلسين، والمادة 40 أن تختص محكمة النقض في صحة عضوية أعضاء المجلسين وأن تقدم الطعون المحكمة خلال مدة لا تتجاوز 30 يوم من تاريخ إعلان نتيجة الانتخاب وأشارت المادة 43 حضرت على أي عضو منتخب اثناء مدة عضويته أن يشترى أو يستأجر شيئاً من أموال الدولة، أو أن يؤجرها أو يبيعها شيئاً من أمواله أو أن يقابلها عليه.

وبينت المادة 44 شروط اسقاط عضوية أحد أعضاء المجلس بفقدته الثقة والاعتبار أو فقد أحد شروط العضوية، ونص المادة 45 لا يجوز اتخاذ أي إجراءات جنائية ضد أعضاء المجلس إلا بأذن مسبق من مجلسه⁽¹⁾، وتعد هذه التعديلات وحسب المادة الثالثة لقانون مجلس الشعب أصبح مجلس الشعب يتألف من 504 أعضاء يختارون بطريقة الانتخاب المباشر السري العام وحسب نص المادة الثالثة انتخاب نصف أعضاء من مجلس الشعب، بنظام الانتخاب الفردي والنصف الاخر بنظام القوائم الحزبية المغلقة⁽²⁾.

كما واصدرت للجنة العليا للانتخابات في 2011/10/29 ثلاثة قرارات خاصة بالقواعد والضوابط والإجراءات الخاصة بالدعاية، القرار الاول على أن يكون لكل مرشح الحق في التعبير عن نفسه والقيام بأي نشاط يستهدف اقناع الناخبين في انتخابه ونصت الفقرة الثانية على عدم التعرض لحرمة حياته أي من المرشحين المنافسين والالتزام بالوحدة الوطنية، والقرار الثالث قد نص الصحفيين ابناء البلد والاجانب⁽³⁾.

⁽¹⁾ <http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2011/12/20111211731331737581.html>

⁽²⁾ التعديلات المقترحة للتعديل المصري، الجزيرة نت، 2011.

⁽³⁾ حسام الجوادي، دعوى أمام القضاء الاداري لوقف استطلاع رأي الانتخابات الرئاسية لتأثيرها على الرأي العام، بوابة الاهرام،



ثانياً: نتائج الانتخابات البرلمانية

بين المستشار عبد المعز ابراهيم رئيس للجنة المستقلة للانتخابات في مصر أن عدد الناخبين الذين اولو بأصواتهم 8.115.449 ناخب من أصل 13.614.525 ناخباً، والأصوات الباطلة 967.517 الف صوت فبلغ 90 صندوقاً اُتلفت، ونسبة من ابطلوا أصواتهم أو من يدلوا بأصواتهم بطريقة صحيحة أكثر من نصف مليون بما يعادل 7.5% من اجمالي عدد الاصوات مشيراً الى أنها أعلى نسبة تصويت شهدتها مصر في تاريخها⁽⁴⁾.

كما كشف المستشار عن فوز اربع مرشحين فقط بالمقاعد الفردية للانتخابات مجلس الشعب. والمرشحون الفائزون بالانتخابات هم عمرو حمزاوي من مصر الجديدة ومصطفى بكري من المعادي واكرام الشاعر من بورسعيد ورمضان عمر أحمد سالم من المعادن، مشيراً إلى أن نسبة الحضور قد بلغت 62% وبحسب النتائج النهائية فقد حصل عدد الموجود على 16.62 الف صوت مقابل 36ز126 الف صوت لحاتم عبد الصبور، أما بالنسبة للعمال فحصل رضوان ابو غدين على 581.47 الف صوتاً، مقابل خالد عبد المنعم فراج الذي حصل على 20 الف⁽¹⁾.

وكشفت نتائج القوائم عن تصد حزب الحرية والعدالة بحصوله على 118.378 صوتاً، تليه قائمة حزب النور 50.652 الف صوت، والكتبة المصرية 41.559 الف صوت، كما حصل حزب الوفد 35.523 الف صوت، وفي المراكز الخامس حزب الحرية فقد حصل على 25.279 الف صوت⁽²⁾.

⁽⁴⁾ <https://Arabic.rt.com/news/573189>

⁽¹⁾ <https://Arabic.rt.com/news/573189>

⁽²⁾ الانتخابات المصرية البرلمانية، الجزيرة نت، 2011.

المطلب الثاني

الانتخابات الرئاسية في مصر بعد عام 2011

أولاً: العملية الانتخابية الرئاسية

انتخابات مصر سنة 2012 هي ثاني انتخابات رئاسية في تاريخ مصر حيث رشح فيها أكثر من مرشح واحد، وهي أول انتخابات رئاسية بعد ثورة 2011 المصرية التي حصلت في وقت الربيع العربي⁽³⁾.

حصلت هذه الانتخابات على مرحلتين المرحلة الأولى حدثت في يومين 23 و24 مايو من سنة 2012 والمرحلة الثانية هي إعادة كانت على يومين 16 و 17 يونيو سنة 2012، حيث كانت إعادة بين احمد شفيق ومحمد مرسي والتي كسبها محمد مرسي بنسبة 51073% من الاصوات الصبح واصبح رئيساً لمصريوم 30 يونيو 2012⁽⁴⁾.

لقد كان الترشيح من 10 مارس الى حد 8 ابريل من عام 2012 كان بتقديم اوراق اللجنة العليا للانتخابات الرئاسية والتي تشكلت برئاسة رئيس المحكمة الدستورية العليا المصرية الذي تم تعديلها سنة 2011.

لقد كان اقبال المصريين كبيراً على المشاركة في الانتخابات الرئاسية لعام 2012 طامحين على انتهاء المرحلة الانتقالية التي طالت أكثر من المتوقع والمخطط له⁽⁵⁾.

ايضاً شهدت مصر انتخابات رئاسية في عام 2014 والتي كانت ثالث انتخابات رئاسية تعددية في تاريخ مصر وثاني انتخابات رئاسية بعد ثورة 25 يناير وقد تم تحديد مواعيد الانتخابات طبقاً لما اعلنته اللجنة العليا للانتخابات، طبقاً لخارطة الطريق التي اعلنت عقب الانقلاب على محمد مرسي بعد المظاهرات التي طلبت برحيله وانهاء حكم جماعة الاخوان المسلمين.

تم الاعلان من قبل لجنة الانتخابات الرئاسية أن الفترة من 15 الى 18 مايو لكنها مددت الى 19 مايو لاقتراع المصريين في الخارج ويومين 26 و 27 مايو ومددت ايضاً الى 28 مايو، لأجراء

⁽³⁾ ايه نصار، عبد العليم محمد: الثورة المصرية الدوافع والاتجاهات والتحديات، ط1، المركز العربي للأبحاث والدراسات

السياسية، ص45.

⁽⁴⁾ المرجع السابق، ص60.

⁽⁵⁾ www.dohainstitutute.org.



الانتخابات في الداخل. لينتخب المصريون الرئيس السادس لجمهورية مصر العربية حيث قام بالترشح كل من المشير عبد الفتاح السيسي والسيد حمدين صباحي⁽¹⁾.

اختلفت هذه الانتخابات عن سابقتها في أمور عدة، فقد دعى التحالف الوطني لدعم الشرعية لمقاطعتها وظهر ذلك في ضعف الاقبال ايام التصويت الذي اعتبره التحالف مقاطعة ثورية لما اسماه المسرحية الهزلية. كما تم استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بشكل مكثف سرّاً للدعاية أو للدعاية المضادة.

بالإضافة إلى ذلك ان اول مرة يقدم احد المرشحين بإعلان ترشيحه وهو يرتدي الزي العسكري⁽²⁾.

ثانياً: نتائج الانتخابات الرئاسية

توجه المواطنون المصريون الى مراكز الانتخاب للأداء بأصواتهم وبالفعل تمت العملية الانتخابية وبعد الانتهاء من الأداء بالأصوات بدأت عملية فرز اصوات الناخبين لمعرفة النتائج، حيث كان اجمالي عدد الناخبين المقيدين في الجداول الانتخابية بلغوا 50.996.746 ناخب وكانت نسبة اجمالي الناخبين الذين حضروا وصوتوا هم 23.672.236 ناخب وقد بلغ اجمالي عدد الاصوات الباطلة 406.720.

أما اسماء المرشحين الذين شاركوا والنسبة المئوية للأصوات التي حصلوا عليها هم، محمد محمد مرسي 24.77%، احمد محمد شفيق زكي 23.66%، حمدين صباحي 20.72%، عبد المنعم 17.47%، عمرو موسى 11.13% باقي المرشحين 2.25% هذه هي نتائج الجولة الاولى للانتخابات 2012⁽³⁾.

أما نتائج الجولة الثانية للانتخابات 2012 وهي اجمالي الناخبين 50.958.796 وكانت نسبة الحضور 51.85% من الاصوات الصحيحة 25 مليون صوت واجمالي عدد الاصوات الباطلة 48.27% صوت أما أسماء المرشحين فهم كل من احمد محمد شفيق زكي بنسبة 48.27%، ومحمد محمد مرسي 51.73%⁽¹⁾.

(1) www.skynewsarabia.com.

(2) www.aljazeera.nat.

(3) http://www.goam7.com/News.aspNewsID=6905628.

(1) http://www.elections.eg/index.php/file=imoges/result/aggregated-result.

أما ما نتج عن الانتخابات التي حدثت في عام 2014 هي فوز عبد الفتاح السيسي بنسبة 96.1% وهو سياسي مستقل على خصمه حمدين صباحي الذي حصل على نسبة 3.9% والذي كان ينتهي إلى التيار الشعبي الاصلاحى⁽²⁾.

الخاتمة

من خلال التحولات السياسية والدستورية في مصر بعد 2011، قد شملت هذه الدراسة جوانب عدة منها المبحث الاول شمل التطور التاريخي للنظام المصري الموجز للنظم السياسية ولجمهوريات الأربع التي تربعت على عرش مصر، وتطرقنا في المبحث الثاني دور السلطة القضائية في النظام السياسي المصري والعلاقة بين السلطات الثلاث وتطرقنا في المبحث الثالث الى العملية الانتخابية بعد عام 2011 والانتخابات البرلمانية والرئاسية.

استنتاجات

من خلال دراسة العملية الانتخابية في مصر بعد عام 2011 استنتجت الاتي:

- 1- يبلغ عدد مواد الدستور المصري التي تنص على سلطات ما، 55 مادة، ومن هذه الصلاحيات اختص رئيس الجمهورية ب35 صلاحية، أي بمعدل 63% من إجمالي السلطات والصلاحيات
- 2- بينما ترك الدستور للسلطة التشريعية بمجالسها، الشعب والشورى 14 صلاحية فقط، وإذا أضيفت الصلاحيات الممنوحة لرئيس الجمهورية إلى سلطته الفعلية، النابعة من موقعه الرئاسي والحزبي، فإن معنى ذلك، هو سيطرة الرئيس عملياً على السلطتين التشريعية والتنفيذية في البلاد، وعلى 88% من إجمالي الصلاحيات التي ينظمها الدستور
- 3- من خلال تحليل المادة 5 من الدستور ومقارنتها بالتعديل الجديد والتي تختص بنشأة الأحزاب على أساس ديني، فأصبحت الأحزاب الدينية في مصر ممنوعة وتشكل خطراً على البلاد بوصفها إرهابية.

⁽²⁾ <http://Aljazeera.nat>



المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

1. إسماعيل عبد الفتاح، ومحمد منصور هيبية، النظم السياسية والسياسية والاعلام، مركز الإسكندرية للكتب، 2004.
2. إسماعيل علي سعد، دراسات في علم السياسة، كلية الآداب جامعة الاسكندرية، 2002.
3. أمين المهدي، القواعد والسوابق التي أرساها القضاء الإداري في حماية الحقوق والحريات العامة، القاهرة، 2001.
4. أنور رسلان، النظام الدستوري المصري، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 2008.
5. ايه نصار، عبد العليم محمد، الثورة المصرية الدوافع والاتجاهات والتحديات، ط1، القاهرة، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية.
6. يحيى الرفاعي، الاستبداد المطلق والديمقراطية الحقيقية، المكتب المصري الجديد، القاهرة، 2003.
7. نص قرار رئيس الجمهورية محمد مرسي رقم 11 لسنة 2012، والصادر بتاريخ 2012/7/8.
8. حسام الجداوي، دعوى امام القضاء الاداري لوقف استطلاع رأي الانتخابات الرئاسية لتأثيرها على الراي العام، بوابة الاهرام، 2012.
9. علي الدين هلال وآخرون، الصراع من أجل نظام سياسي جديد، مصر الثورة، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2013.
- 10- كمال المنوفي، أصول النظم السياسية المقارنة، شركة ربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1987.
- 11- التقرير السنوي لعام 2012، هجوم على العدالة في مصر، عدوان على العدالة يندرباهايار دولة القانون، المركز العربي لاستقلال القضاء والمحاماة، القاهرة، 2012.
- 12- طارق عثمان، مصر على شفير الهاوية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2012.
- 13- مروة نظير، استقلال القضاء كضمان للديمقراطية، وقائع القضاء المصري وطموحات إصلاحه، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 2013.

ثانياً: المجلات

- 1- حسام الجداوي وحازم أبو دومة، حل الحزب الوطني الديمقراطي، جريدة الأهرام، العدد 45433، القاهرة، 17 أبريل 2011.
- 2- احمد شلبي ومحمد السهوري، القاضي المتنحي عن قضية التمويل، لن أتراجع عن موقفي، وطلب رفع حظر السفر تضمن أسماء غير موجودة في القضية، جريدة المصري اليوم، العدد 2819، القاهرة، 2012/3/2.
- 3- حسام الجداوي، بطلان تشكيل اللجنة التأسيسية للدستور، قوى مدنية: الحكم انتصار لشعب مصر، جريدة الأهرام، العدد 45781، القاهرة، 2012.

- 4- حسام الجداوي، حيثيات حكم محكمة القضاء الإداري بحل المجالس المحلية، من غير المقبول أن يسقط النظام وتبقى المجالس، جريدة الأهرام، العدد45495، القاهرة، 29 يونيو 2011.
 - 5- طارق أمين وشيما القرنشاوي، القضاء يوقف قرار رئيس الوزراء بإنشاء شركة قابضة للتأمين الصحي، جريدة المصري اليوم، العجج1545، القاهرة، 2008/9/5.
 - 6- محمد سالم، برلمانيون يفتحون النار على المحكمة الدستورية، جريدة الشروق الجديد، العدد1203، القاهرة، 2012/5/18.
 - 7- محي الدين قاسم، دور المحكمة الدستورية العليا في النظام السياسي المصري، مجلة الديمقراطية، العدد1، يناير 2001.
 - 8- هيثم سعد الدين، القضاء الإداري يقرر حل جميع المجالس المحلية على مستوى الجمهورية، جريدة الأهرام، العدد45495، القاهرة، 29 يونيو 2011.
- ثالثاً: الانترنت

- 1- خالد الكيلاني، العلاقة بين استقلال السلطة القضائية ومبدأ سيادة القانون في مصر، الحوار المتمدن، العدد2307، بتاريخ 2008/6/9، متوفر على الرابط
<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=137258>
- 2- محمد اسعد، مفوضية الدولة توصي الإدارية العليا بحكم نهائي لعودة طنطا للكتان، مقال منشور على الموقع الالكتروني لليوم السابع بتاريخ 2012/6/8، متوفر بالرابط: [www.you.com](http://www.goam7.com/NewzID=6905628)
- 3- <http://www.goam7.com/NewzID=6905628>
- 4- <http://www.elecons.eg/index.php/file=imoges/result/aggregated-result>
- 5- <http://aljazeera.net>
- 6- www.dohainstitutute.org
- 7- www.skynewsarabia.com
- 8- www.aljazeera.net
- 9- التعديلات المقترحة للتعديل المصري. الجزيرة نت، 2011.
- 10- <https://arabic.rt.com/news/573189>
- 11- <http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2011/12/20111217313317331737581>



المتغيرات الاجتماعية وعلاقتها بالعنف ضد المسنين

"دراسة سوسيولوجية في المجتمع الليبي"

د/حواء الشيباني محمد الذيب قسم علم الاجتماع كلية الآداب جامعة طرابلس

مقدمة الدراسة:

ومع بداية القرن العشرين شهد العالم تطورا كبيرا في أنظمة الرعاية الصحية وتقدم هائلا في الصناعات الدوائية، فكان من ثمراته القضاء على الأوبئة والأمراض المعدية مما نتج عنها انخفاض كبير في معدلات الوفيات وزيادة في نسب معدلات الحياة قد تصل الي 80-90 سنة فما فوق نتيجة لتلك النسب في العمر المتوقع وبلغ الكثير من الأفراد مستويات عمرية متقدمة بنسب أعلى من السابق.

تشير الإحصائيات الديمغرافية العالمية إلى ذلك من خلال الزيادة المطردة في أعداد المسنين الذين تجاوزت أعمارهم سن السبعين عاما بعد أن كان عددهم لا يتجاوز 300 مليوناً عام 2015 بلغ عددهم في العام 2017 أكثر من 600 مليوناً ويرجع ذلك إلى الاهتمام برعاية المسنين من الناحية الصحية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية¹.

أصبحت ظاهرة العنف بمعناها الواسع من أهم المشاكل التي استرعت انتباه واهتمام سكان العالم على مختلف ثقافتهم ومن تطلقاتهم، وبالرغم من خطورة الظاهرة في معناها الاجتماعي والسياسي الواسع فإن العديد من المجتمعات لازالت لم تعطي الاهتمام الكافي لفداحتها ومدى تأثيرها على الأسرة بصفة عامة وكبار السن بصفة خاصة وهؤلاء الذين يتعرضون للإيذاء من قبل أفراد أسرهم وأقاربهم ومن إهمال مؤسسات المجتمع لاحتياجاتهم المتزايدة ويشكل العنف الاسري ظاهرة عالمية وسلوكا شائعا في ثقافات عديدة مع الاختلاف في أوجه الخطورة والمسببات والآثار المترتبة علي ممارسته وينظر إلي العنف ضد كبار السن بأنه جزء من ظاهرة العنف الأسري الذي يشمل جميع الأعمال التي ترتبط بالإساءة أو الإيذاء من طرف ضد طرف أطراف داخل العائلة الواحدة.

¹ محمد بن عبدالرحمن السعوي/ رعاية المسنين بين القطاعين الحكومي والأهلي - مجلة إضافات - العدد/ 33-34 -2016-ص 38.

أصبحت ظاهرة إساءة معاملة المسنين بمعناها الواسع من أهم المشاكل الاجتماعية والخطيرة التي استرعت انتباه واهتمام سكان العالم علي مختلف ثقافتهم و منطلقاتهم ، حيث تعد هذه المشكلة إحدى المظاهر المهمة للعنف الأسري حيث نجد أن بعض التقاليد السائدة في معظم المجتمعات مثل احترام الكبير وتوقيره وخصوصية الأسرة قد أصابها الخلل نتيجة لحدوث كثير من التغيرات الاجتماعية ولايزال العديد من المجتمعات لا يعطي الاهتمام الكافي لفداحتها ومدى تأثيرها علي الأسرة بصفة عامه وعلي كبار السن بصفة خاصة، الذين صاروا يتعرضون للإساءة من قبل أفراد أسرهم وأقاربهم بل وإهمال مؤسسات المجتمع لاحتياجاتهم المتزايدة .

يشكل العنف الأسري ظاهرة عالمية وسلوكا شائعا في ثقافات عديدة مع الاختلاف في أوجه الخطورة والمسببات والآثار المترتبة على ممارسته.

ينظر لإساءة المعاملة لكبار السن علي انها جزء من ظاهرة العنف الأسري²، حيث ازدادت حالات الإساءة لكبار السن في المجتمعات بشكل عام، فعلى سبيل المثال في المجتمع الليبي بصفة خاصة ازدادت وتيرة التغيرات القيمية والأخلاقية نتيجة لازدياد المعدلات السكانية لكبار السن ممن تجاوزوا سن الستين الي 2.4% مليون نسمة عام 2002م من إجمالي عدد السكان البالغ سبعة مليون نسمة، نتيجة أيضا للضغوط الاقتصادية والاجتماعية والمعيشية والسياسية التي تمر بها بلادنا (ليبيا) والتي دفعت بالكثيرين إلي السعي وراء توفير المتطلبات الضرورية للحياة متناسين تلك الفئة التي كانت منذ عقود بسيطة أساسا من نشاط وحيوية الحياة وانطلاقها ووصولها لما نحن عليه³.

وفي ليبيا لا تتوفر الإحصائيات الدقيقة بأرقام محددة عن إساءة المسنين وسوء معاملتهم، ويرجع ذلك إلى الاسباب الاتية:

1. عدم بوح كبار السن بما يتعرضوا له من إساءة وعنف نتيجة للعنصر الانفعالي للصدمة.
2. عدم إمكانية التمييز بين علامات وأعراض الإساءة وعلامات الاعراض المرضية الأخرى.

²إسماعيل عمر عبد السلام الوكوك / المتغيرات الاجتماعية وعلاقتها بالعنف ضد كبار السن "دراسة ميدانية في المجتمع الليبي" رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة المنصورة /2013 -ص1.

³محمود صادق سليمان /المجتمع والإساءة لكبار السن في علم اجتماع المشكلات الاجتماعية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية -الإمارات/2007-ص11.



3. قيام أفراد العائلة القائمين بدور الرعاية بفرض نوع من العزلة الاجتماعية الاجبارية على المسنين.

4. عدم تسجيل الحالات علي انها إساءة⁴.

ثانياً: إشكالية الدراسة:

تبرز مشكلة الدراسة متمثلة في أهمية ظاهرة العنف ضد المسنين وخطورتها، وما يترتب عليها من آثار نفسية واجتماعية خطيرة علي مستوى الافراد والمجتمعات، كما تتمثل مشكلة الدراسة في ندرة الدراسات العلمية التي تهدف الي التعرف الي ردود الأفعال الاجتماعية والنفسية للمسنين المعنفين من قبل اسرهم ومجتمعاتهم في المجتمع الليبي، كما تتمثل في النقص الحاد في المعلومات حول العنف ضد المسنين، وعلي الرغم من زيادة في أعداد المسنين، في مديريات الشؤون الاجتماعية في المجتمع الليبي، وتزايد المشكلات والضغوطات علي المسنين مما جعلهم يلجئون إلي طلب المساعدة من وزارة الشؤون الاجتماعية .

حيث أن كل هذه العوامل شكلت دافعا نحو الاهتمام بدراسة العنف ضد المسنين، ومحاولة رصد الأنماط المختلفة للعنف الذي يتعرضون له في المجتمع الليبي، وتتمحور مشكلة الدراسة في السؤال الاتي: ما المتغيرات الاجتماعية وعلاقتها بالعنف ضد المسنين؟

حيث تحتل المتغيرات الاجتماعية المؤدية لإساءة معاملة المسنين موضعا متميزا في علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية، لأنها مشكلة أصبحت من أخطر المشكلات التي بدأت تنتشر في بعض الأسر في مجتمعنا بشكل واضح.

فقد كثرت معاناة بعض الإباء والامهات وأحيانا الأجداد من إساءة في المعاملة من قبل أبنائهم لهم بشكل مستمر بقصد أو بدون قصد بكافة صورها المختلفة نتيجة ما يسود المجتمع من تغيير اجتماعي وتناقص القيم التقليدية لكبار السن في المجتمع.

حيث بدا ينظر إليهم على أنهم عالية وعبء على المجتمع، على انهم أشخاص غير مرغوب فيهم سواء من جانب أبنائهم أو القائمين على رعايتهم باعتبارهم فئة عديمة المنفعة.

⁴عزة عبد الكريم مبارك / سوء معاملة كبار السن الأسباب والنتائج، دراسة نفسية -مركز البحوث النفسية /المجلد 13-العدد الثالث /جامعة القاهرة -ص366.

تعد مشكلة الإساءة بشكل عام مشكلة معقدة ترتبط بالعديد من العوامل الاجتماعية التي تتضح في زيادة معدلات مظاهر سوء المعاملة التي تقع في محيط الأسرة بشكل خاص، وذلك نتيجة لما اعتري في النظام الاسري من تغيرات وعامل أخرى مثل اتجاه المجتمع الي الاقلال من الاحترام والدعم لهم، وإهمال حالات المسنين في المستشفيات، وتزايداً في أعدادهم في دور الرعاية للمسنين⁵، حيث يتعرضون لأنماط مختلفة من الإساءة .

وتهتم الدراسة الراهنة بإساءة المعاملة للمسنين داخل المشكلة لما نتج عنها آثار وخيمة تطول جميع فئات المجتمع الليبي، رغم ندرة الاحصائيات التي تتناول هذه الظاهرة إلا أن هذا لا ينفي انتشارها الملحوظ بين الرجال والنساء على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية، كما أن ميدان البحث الليبي لم يتناول هذه المشكلة باستفاضة.

ثالثاً : أهمية الدراسة:

يحظى موضوع إساءة معاملة المسنين باهتمام كبير من الباحثين علي المستوى المحلي والدولي، وذلك باعتبار أن ظاهرة إساءة المعاملة للمسنين من الظواهر المهمة في المجتمع العربي والمجتمع الليبي بصفة خاصة بسبب تزايد أعداد المسنين مما يزيد من أعباء هذه الفئة على أسرهم باعتبار ان ظاهرة الإساءة للمسنين من الظواهر الباثولوجيا الخطيرة التي تؤرق أفكار الباحثين في علم الاجتماع بصفة عامة، وفي نطاق المشكلات الاجتماعية بصفة خاصة فضلاً لهذه الظاهرة من انعكاسات أخلاقية علي السلوك العام في المجتمع.

حيث تتجلى أهمية الدراسة الحالية في رصد أهم المتغيرات الاجتماعية المرتبطة بالإساءة في المعاملة للمسنين وتأثيرها على المجتمع الليبي، حيث انها قضية تحتاج الي تضافر الجهود لمواجهة هذه الظاهرة، لأنها ظاهرة متعددة الابعاد ويجب تناولها بصورة متكاملة، لأن كل متغير يفسر جانباً من جوانب الظاهرة.

أهمية النظرية:

بالرغم من كثرة الدراسات التي ناقشت موضوع سوء معاملة المسنين والمشكلات المرتبطة بهم، التي تفاقمت نتيجة الإساءة والتي تجعلهم ينسحبون ويشعرون بالألم وحزن، الا انه مازالت هناك حاجة الي وضع رؤية لنظرية متكاملة لكل أبعاد الظاهرة.

⁵أحمد محمد أحمد عوض/دراسة العوامل الاجتماعية المرتبطة بالإساءة للمسنين ونموذج مقترح من منظور خدمة الفرد -رسالة دكتوراه-جامعة حلوان /كلية الخدمة الاجتماعية -قسم خدمة الفرد -16ص.



رابعاً: أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيسي للدراسة الراهنة في محاولة لرصد المتغيرات الاجتماعية المتعلقة بإساءة المعاملة للمسنين في المجتمع الليبي، ويندرج تحت هذا الهدف عدة أهداف فرعية على النحو الآتي:

1. التعرف على الخصائص الاجتماعية للمسنين المُساء معاملةً لهم.
2. التعرف على أهم أنماط الإساءة في معاملة المسنين.
3. التعرف على السياقات الاجتماعية التي تحدث خلالها إساءة المعاملة للمسنين.
4. التعرف على بعض السلوكيات الاجتماعية المصاحبة لإساءة المعاملة للمسنين.
5. التعرف على ردود أفعال المسنين تجاه تعرضهم للإساءة.
6. التعرف على مظاهر تباينات القوة في الإساءة للمسنين.

خامساً: تساؤلات الدراسة:

تنطلق الدراسة من تساؤل أساسي وهو: ماهي المتغيرات الاجتماعية المرتبطة بإساءة المعاملة للمسنين؟

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيسي عدة تساؤلات فرعية وهي:

1. ما الخصائص الاجتماعية للمسنين المُساء إليهم؟
2. ماهي أهم أنماط إساءة معاملة المسنين؟
3. ما السياقات الاجتماعية التي تحدث من خلالها إساءة معاملة للمسنين؟
4. ما السلوكيات الاجتماعية المصاحبة لإساءة معاملة المسنين؟
5. ما ردود أفعال المسنين إزاء الإساءة للمسنين؟
6. ماهي مصادر القوة في الإساءة للمسنين؟
7. ماهي مظاهر تباينات القوة في الإساءة للمسنين؟

سادساً: الإطار النظري للدراسة:

يتضمن الإطار النظري للدراسة نظرية التفاعلية الرمزية ومقولة تباينات القوة، ومقولة القوة والعجز.

1. نظرية التفاعلية الرمزية:

يشير مفهوم التفاعلية الرمزية الى التفاعل الذي ينشأ بين مختلف العقول والمعاني والذي يعد سمة مميزة للمجتمع الإنساني، يستند هذا التفاعل الاجتماعي علي حقيقة هامة، هي ان يأخذ المرء ذاته في الاعتبار، وبنفس الوقت لابد ان يحسب حسابا للآخرين أي ان يستوعب أدوار الآخرين، وتبعاً لهذه الحقيقة يمكن صياغة صورة المجتمع الإنساني والتي تعبر تعبيراً صادقاً عن التفاعل والتساند والاعتماد المتبادل بين الفرد والمجتمع وبين السلوك الخارجي. والذات الاجتماعي⁶.

ومن أبرز رواد التفاعلية الرمزية الذين وضعوا أسس هذا المنظور "Mead, Cooley, H.Blummer & E.Goffman". ولتوضيح رؤية التفاعلية الرمزية لابد من الوقوف علي أهم مصطلحاتها الأساسية التي علي أساسها تفسر الظواهر الاجتماعية وتتمثل هذه المصطلحات بالاتي:

1. التفاعل: وهو سلسلة متبادلة ومستمرة من الاتصالات بين فرد فد او فرد مع الجماعة أو جماعة مع الجماعة.
2. المرونة: وتعني استطاعة الانسان أن يتصرف في مجموعة ظروف بطريقة واحدة في وقت واحد وبطريقة مختلفة في وقت آخر وبطريقة متباينة في فرصة ثالثة.
3. الرموز: هي مجموعة من الإشارات المصطنعة يستخدمها الناس فيما بينهم لتسهيل عملية التواصل وهي سمة خاصة في الفرد، وتشمل عند Mead اللغة، وعند Blummer المعاني، وعند Goffman الانطباعات والصور الذهنية.
4. الوعي الذاتي: وتعني مقدرة الانسان علي تمثيل الدور فالتوقعات التي تكون لدى الآخرين عن سلوكنا في ظروف معينة هي بمثابة نصوص يجب أن نعيها حتي نمثلها علي حد تعبير Goffman⁷.

ويرى Mead أن الناس لا يتصرفون او يستجيبون بشكل الي بل انهم يعطون المعاني لأفعالهم، فهم يأخذون في الاعتبار في ما يعتقد الأشخاص الآخرون والموقف الذي يجدون أنفسهم فيه ونجد أن التوقعات ورد فعل الأشخاص الآخرين تؤثر بشدة في كل تصرف

⁶محمد علي محمد /تاريخ علم الاجتماع دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية /1993-ص362.

⁷إياب كرب / النظرية الاجتماعية من بارسونز الي هابرماس -محمد حسين غلوم -عالم المعرفة /الكويت -2015-ص135.



فردى بالإضافة الى ان الناس يعطون الأشياء معاني وتصرفون ويستجيبون علي أساس
 هه المعاني⁸، أما Blummer فلخص القضايا الأساسية للتفاعلية الرمزية ثلاث مقدمات:
 الأولى: أن الكائنات الإنسانية تسلك إزاء الأشياء في ضوء ما تنطوي عليه هذه الأشياء من
 معاني ظاهرة لهم.

الثانية: أن هذه المعاني عي نتاج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني.

الثالثة: أن هذه المعاني تتعدل وتمثل خلال عملية التأويل التي يستخدمها كل فرد في تعامله
 مع الرموز التي تواجهه⁹.

لذا تعتبر التفاعلية الرمزية الذات موضوعا اجتماعيا أي انها الفاعل كما يرى نفسه ويحكم
 عليها ويصنفها حيث تعتمد كيفية إحساسه بنفسه وتسييره لها وما يرغبه لذاته وما يجب ان
 يكون عليه ومدى ميله الي تغييرها تبعا لما يعتقد ان تكون عليه ذاته او الذي يجب ان يكون
 عليه في ضوء رؤية الآخرين؛ أي ان الذات يبني علي أساس عملية تفاعل بين الآخرين وذلك في
 ضوء النسق الثقافي للأدوار في المجتمع، فعندما نمارس فعلنا مع الآخرين نكتشف أنفسنا¹⁰.

وفي ضوء هذه النظرية يمكن طرح التساؤلات الآتية:

1. ماهي اهم أنماط إساءة معاملة المسنين؟
 2. ما السياقات الاجتماعية التي تحدث من خلالها إساءة معاملة للمسنين؟
 3. ما السلوكيات الاجتماعية المصاحبة لإساءة معاملة المسنين؟
 4. ما ردود أفعال المسنين إزاء الإساءة للمسنين؟
- مقولة تباينات القوة " نظرية المصادر " في تفسير مشكلة العنف ضد المسنين:
 يعرف ويليام جود (2009) في مقالة القوة والعنف في الاسرة القوة بأنها القدرة علي فرض إرادة
 شخص على اخر بدون موافقته أو أدني اعتراض.

حيث تركز المقولة على فكرة أساسية وهي أن سلطة القرار تنبع من نوعية وعدد المصادر
 المتاحة لكل فرد داخل الاسرة، وتمثل أهم المصادر الاجتماعية والاقتصادية المتاحة للأفراد

⁸ طلعت إبراهيم لطفي , كمال عبد الحميد الزيات / النظرية المعاصرة في علم الاجتماع / دار غرب - القاهرة-2011,ص124.

⁹ محمد طلعت محمد /مرجع سابق -ص361.

¹⁰ غريب سيد أحمد وسامية محمد جابر/علم اجتماع السلوك الانحراف -دار المعرفة الجامعية -الإسكندرية -ص125-126.

والتي تحدد من هو الشخص الذي يمكن أن يكون له سلطة اتخاذ القرار داخل الأسرة بشكل مطلق فيما يلي:

1. مستوى التعليم.
2. مستوى الوظيفي.
3. المصادر المادية المتاحة كالإرث، العقار والدخل.
4. المكانة الاجتماعية لأسرة المولد.
5. عضوية المؤسسات المختلفة.

يشير ويليام جود في مقالة الي ان كل التفاعلات والعلاقات الاجتماعية داخل الانسياق الاجتماعية تعتمد الي حد ما علي القوة أو علي التهديد بها داخل النسق الاجتماعي كلما زادت الموارد التي يتحكم الشخص فيها زادت القوة التي يستطيع أن يحشدها , وانه كلما زادت مصادر وموارد الشخص التي يستطيع أن يستخدمها في أي لحظة كلما قلت درجة ممارسته الفعلية للعنف وبالتالي فان الفرد يلجأ الي استخدام العنف عندما تكون موارده غير كافية أو ضئيلة¹¹.

فعلى سبيل المثال فكلما كان الاب المسن مكتفيا ذاتيا ومعتمدا علي نفسه كلما قل احتمال ان يكون هذا الاب ضحية لمن يقوم علي رعايته وعلي جانب الآخر, فان الكهل قد يكون طريح الفراش ويحتاج الي الرعاية الي حد كبير ولكنه يمتلك قوة تتمثل في الثروة المتراكمة لديه والتي يستخدمها في التميز (التفوق) علي من يقومون برعايته, ولكن تقع بعض انتهاكات المسنين عندما يسيطر أبناؤهم علي الموارد المالية للمسنين وهكذا يميل تباين القوة الي الاتجاه الآخر¹².

وفي ضوء هذه النظرية يمكن طرح التساؤل التالي:

1. ماهي مصادر القوة في الإساءة للمسنين؟
2. ماهي مظاهر تباينات القوة في الإساءة للمسنين؟

¹¹ Goode, William, Force and Violence in the family, Journal of Marriage and Family, Vo (33). N (4), P624

¹² عدلي السمرى، العنف في الأسرة تأديب مشروع أم انتهاك محظور، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية /2008-ص81.



مقولة القوة والعجز (الضعف):

تقوم مقولة القوة والعجز علي فكرة أساسية وهي أن القوة والعجز سبب محتمل في وقوع العنف، والمقصود بالعجز هو شعور الفرد بافتقاره للقوة داخل بيئته ولكن في الوقت نفسه يشعر بالقوة في علاقته مع افراد آخرين، وهنا يصبح هذه القوة نسبية وليست مطلقة بمعنى ان القوة تتوفر فقط لدى الفرد عند الدخول في علاقة مع آخرين أقل قوة منه¹³.

هناك سمة مشتركة وعامة بين كل أنماط العنف داخل الاسرة وهي تباينات القوة، فالأكبر أو الأقوى الشخص الذي يحوز أكبر قدر من مصادر القوة هم هؤلاء الذي يفرضون إرادتهم علي الآخرين الأصغر أو الأضعف أو الذين لا يحوزون أية مصادر للقوة وقد ذهب فلكلور خطورة أبعد من ذلك حينما قال أن أكثر أنماط العنف شيوعا لا ترجع الي مجرد أن القوى ينتهك الضعيف ولكن الأعظم قوة ينتهك الأدنى قوة ذلك هو النمط الشائع المشترك حيث يميل الانتهاك الي الانجذاب نحو علاقات علي قدر عال من القوة المتباينة¹⁴.

تمارس علاقة القوة والعجز دورا في إساءة معاملة الآباء المسنين خاصة عندما يكونون ضعفاء أو عاجزين عن الحركة أو يعانون من إعاقات عقلية، فقد يعد مثل هؤلاء الآباء عبء ماليا ووجدانيا كبيرا على أبنائهم وإذا لم يكن مثل هؤلاء الأبناء مؤهلين ومستعدين لتحمل المسؤولية الكاملة في رعاية الآباء فإنهم يشعرون بالعجز التام إزاء مثل هذا الموقف.

علي اية حال قد يمارسون قوتهم من خلال التوقف عن تقديم خدماتهم والدواء ورعايتهم¹⁵.

سابعاً: مفاهيم الدراسة:

1. مفهوم المتغيرات:

المتغيرات في العلوم الاجتماعية يشير هذا المصطلح الي صفات أو خصائص محددة أو معروفة بالنسبة للأشخاص أو كيانات اجتماعية أخرى ومفهوم التغير بالنسبة لكبير السن وفي حالته الصحية والقدرة علي تقديم الرعاية والخدمة لنفسه، بحيث يمكن ملاحظتها بمستويات أو كميات أو درجات مختلفة من واقع عينات أو تجمعات معينة والمتغيرات تقيس مكونات

¹³ عدلي السمرى /العنف في الاسرة تأديب مشروع أم انتهاك محظور، مرجع سابق، ص101.

¹⁴ المرجع السابق، ص77.

¹⁵ عدلي السمرى/ قضايا اجتماعية معاصرة –الزعيم للخدمات المكتبية /القاهرة -2009-ص101.

اجتماعية معينة مثل الطبقة الاجتماعية أو العمر أو نمط المسكن بحيث يجعلها قابلة للتحليلات الكمية أو الرقمية¹⁶.

2. مفهوم الإساءة:

إساءة استخدام أحد أفراد الأسرة القوة ضد الآخرين بما يعكس إنكاره لحقوقهم كأفراد وحقوقهم المدنية¹⁷.

وهناك مفاهيم أخرى للإساءة وهيا:

- الإساءة الجسمية: الأذى أو الضرر الذي يلحق بجسم المسن والذي يمكن أين يتراوح بين الجروح البسيطة الي درجة الموت، تتضمن الجروح، الكدمات، حروق السجائر، القطوع إلخ.
- الإساءة المعنوية: سلوكيات أو أفعال تحتوي علي عنف لفظي ومعنوي يؤدي الي إيذاء المسن معنويا ويعتبر عدم توفير الامداد بالمساعدة أو المساندة المعنوية للمسن بانه أحد أشكال الايذاء المعنوي له، تتضمن أيضا الإهانة اللفظية، التحقير، التهديد، عزل المسن عن الأصدقاء والاقارب والأنشطة التي يحبها.
- الإساءة المالية: الاستخدام غير القانوني لأموال المسن وممتلكاته، وقد تتضمن الإساءة المالية تزوير توقيع المسن، سرقة أمواله، الاحتيال على المسن لتوقيع أوراق مستندات مثل عقود ملكية أو وصية أو إساءة استخدام سلطة الوالي أو الوصي على المسن.
- الإساءة الاجتماعية: سلوكيات وأفعال تحرم المسن من إشباع احتياجاته الاجتماعية الأساسية والفتش في توفير الوسائل المتاحة التي يستطيع من خلالها المسن أن يشبع احتياجاته الاجتماعية الأساسية.
- الإساءة الجنسية: الاتصال الجنسي بالمسن تحت التهديد والقوة وبدون رغبة أو إرادة المسن وهي تتضمن الاغتصاب والتحرش الجنسي.
- الإساءة المنزلية: أي شكل من أشكال الإساءة للمسن-بواسطة شخص له علاقة قوية بالمسن سواء الزوج، الزوجة، الأخ، الأخت، الأبناء، الأصدقاء- التي تحدث في المنزل القائم بالرعاية أو في منزل المسن.

¹⁶ جون سكوت، جوردن مارشال/موسوعة علم الاجتماع: ترجمة محمد الجوهرى وآخرون -المجلد الثالث -المجلس الأعلى للثقافة -ص127.

¹⁷ عدلي السمري /قضايا اجتماعية معاصرة -مرجع سابق -ص43.



- الإساءة المؤسسية: الإساءة التي تحدث في مؤسسات رعاية المسنين صحيا أو اجتماعيا وتتم هذه الإساءة بواسطة من يقومون بالرعاية للمسنين في هذه المؤسسات مقابل أجر.
- الإهمال: فشل القائم بالرعاية أن يوفر نواحي الرعاية الضرورية للحفاظ علي الحالة الصحية وأمن وسلامة المسن وتجنبه الأذى¹⁸.

3. مفهوم إساءة معاملة للمسنين:

سلوك يوجه للشخص المسن ويلحق به الأذى، يحدث من خلال علاقات موثوق فيها ويتضمن هذا السلوك القوة والكثافة الكافية ويتكرر لينتج عنه أذى جسدي، معنوي، اجتماعي، مالي، ويؤدي الي حدوث معاناة، ظلم، ألم، فقد تعدى علي الحقوق الإنسانية مما يكون نتيجة حياة قاسية للمسن¹⁹.

4. مفهوم المسن:

المسن سواء كان ذكرا او انثى بلغ سن السبعين فأكثر وهي المرحلة التي يصاحبها تغيرات جسمية وعقلية ونفسية واجتماعية تشكل مشاكل لطبيعة وحياة المسن²⁰.
التعريف الاجرائي للعنف ضد كبار السن والذي يتسق مع طبيعة موضوع الدراسة وذلك على النحو التالي:

هو كل تصرف من شأنه أن يؤدي الي ألم جسدي أو معنوي لدى كبار السن سواء أكان من الأقارب او غير الأقارب أو مؤسسات المجتمع ويأخذ العنف ثلاث مستويات وهم:

- المستوى الأول وهو أقلهم ضررا ويتمثل في السب والشجار والعصيان والتحقير والاستهزاء بمشاعر المسن وإهماله.
- المستوى الثاني وهو الاعتداء على المسن بالضرب والاشتبك بالأيدي والاعتداء على الممتلكات وإجباره على التنازل على أملاكه.
- المستوى الثالث وهو أكثرهم ضررا ويتمثل في الخروج عن المعايير الساندة في المجتمع جرائم القتل وتهديد بالسلاح.

¹⁸ أحمد محمد أحمد عوض/دراسة العوامل الاجتماعية المرتبطة بالإساءة للمسنين ونموذج مقترح من منظور خدمة الفرد-مرجع سابق-ص25.

¹⁹ مروي محمد شحته/الإساءة للمسنين "دراسة ميدانية في الثقافة المصرية"-مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة-2007-ص13.

²⁰ ميرفت أمين أحمد المهدي/دور الخدمة الاجتماعية في التعامل مع المسنين المساء إليهم-رسالة ماجستير-جامعة الفيوم-كلية الخدمة الاجتماعية -قسم مجالات الخدمة الاجتماعية -ص25.

ثامنا: الدراسات السابقة:

دراسات متعلقة بالعوامل الاجتماعية المرتبطة بالإساءة للمسنين:

1. Yan, Elsie (2014), Elder Abuse and Help-Seeking Behavior in Elderly Chinese.

هدف الدراسة التعرف على إساءة معاملة كبار السن الصينيين. تكونت العينة 49 مسنا تنقسم الي 13 من الذكور ,26 من الإناث، المقيمين بدار المسنين هونج كونج، وتتراوح أعمارهم (60-81) سنة. استخدمت الدراسة طريقة المسح الاجتماعي، اعتمدت الدراسة على اداء الاستبيان في جمع البيانات، وتوصلت الي النتائج الآتية: . نسبة 5.72% من أفراد العينة من الذكور والإناث تعرضوا للإيذاء النفسي والاكتئاب والإحباط. . نسبة 5.72% من أفراد العينة ذكور والإناث تعرضوا للاعتداء الجسدي والضرب. . نسبة 5.72% من أفراد العينة ذكور والإناث تعرضوا لسلب المال بحجج كثيرة.

2. Zagool, Nahla Mohmoud Rabie (2014), Violence against elderly screening study among cases referred to kaser alainy.

هدف الدراسة التعرف علي أكثر أنواع الإساءة شيوعا لسوء معاملة كبار السن في مصر والتعرف على العلاقة بين الحالة الاجتماعية والحالة المرضية لكبار السن وتعرضهم لمختلف أنواع الإساءة . تكونت عينة الدراسة من 200 مسنا (81 من الذكور -119 من الإناث) وتتراوح أعمارهم من 60 إلى 80 سنة الذين حضروا الي عيادات الطب العائلة بالقصر العيني. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي واستخدمت اداء الاستبيان في جمع البيانات، وتوصلت للنتائج الآتية: . نسبة 5.26% من أفراد العينة من الذكور والإناث تعرضوا للإهمال من جانب ذويهم. . نسبة 10% من أفراد العينة من الذكور والإناث تعرضوا للهجر من جانب ذويهم. . نسبة 7% من أفراد العينة من الذكور والإناث تعرضوا للاستغلال من جانب ذويهم. . نسبة 5.1% من أفراد العينة من الذكور والإناث تعرضوا للاعتداء الجسدي من جانب ذويهم.



3. خالد محمود هريس وجميل محمد الشاعر (2013): العنف الممارس ضد المسنين وردود أفعالهم الاجتماعية والصحية والنفسية في مديريات الشئون الاجتماعية في محافظات الضفة الغربية - فلسطين.

هدف الدراسة التعرف على العنف الممارس ضد المسنين وردود أفعالهم الاجتماعية والصحية والنفسية في مديريات الشئون الاجتماعية في محافظات الضفة الغربية. تكونت العينة من 930 مسنا من الذكور وإناث من مديريات الشئون الاجتماعية في محافظات الضفة الغربية، تتراوح أعمارهم من (60-85) سنة، ومتوسط أعمارهم 73-45 سنة. استخدمت الدراسة طريقة المسح الاجتماعي واعتمدت على استمارة الاستبيان لقياس العنف الممارس ضد المسنين وردود أفعالهم الاجتماعية والصحية والنفسية في مديريات الشئون الاجتماعية في محافظات الضفة الغربية. توصلت الدراسة الي وجود فروق بين مدى الإساءة المالية ومدى باقي الاساءات المعنوية والاجتماعية والإهمال وجود علاقة بين ضخامة الإساءة المعنوية والاجتماعية والمالية والمجتمعية والإهمال.

4. هناء حسني النابلسي وحنين علي العواملة (2013): أنماط الإساءة الاجتماعية والصحية والنفسية التي يتعرض لها كبار السن داخل أسرهم - "دراسة ميدانية علي عينة من المسنين المقيمين في دور رعاية المسنين" - الأردن.

هدف الدراسة التعرف على أنماط الإساءة الاجتماعية والصحية والنفسية التي يتعرض لها كبار السن داخل أسرهم في المجتمع الأردني، والتعرف على طبيعة العلاقة بين المتغيرات الاجتماعية لأنماط الإساءة الاجتماعية والصحية والنفسية التي يتعرض لها كبار السن داخل أسرهم تبعا لمتغيرات الجنس، العمر الدخل الشهري، الحالة الزوجية، والأشخاص المقيمون مع المسن، الأشخاص القائمين على خدمتهم. تكونت العينة من 70 مسنا من الذكور والإناث، تتراوح أعمارهم من (60-79) سنة، ومتوسط أعمارهم 64-45 سنة.

استخدمت الدراسة طريقة المسح الاجتماعي، واعتمدت على استمارة الاستبيان. توصلت نتائج الدراسة الي أن أكثر أنماط الإساءة الاجتماعية التي يتعرض لها كبار السن من قبل أسرهم، عدم شعورهم بالراحة في منزله مع أسرته، وعدم شعورهم بالرضا عن معاملة

أبنائهم لهم، عدم الاهتمام بأبعاده لأنظمتها الغذائية لوضعه الصحي، عدم الاهتمام بنظافته الشخصية، عدم توفير الادوية اللازمة، عدم احترام الأبناء لهم في تلبية رغبتهم في الجلوس مع أصدقائهم القدامى.

كما أوضحت النتائج ما يلي:

. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أنماط الإساءة الاجتماعية والصحية والنفسية التي يتعرض لها كبار السن داخل أسرهم في المجتمع الأردني تبعاً لمتغيرات الجنس والعمر والدخل الشهري والوضع الصحي.

. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أنماط الإساءة الاجتماعية والصحية والنفسية التي يتعرض لها كبار السن داخل أسرهم في المجتمع الأردني تبعاً لمتغير الحالة الزوجية والأشخاص الذين كانوا يقيمون مع المسن داخل الأسرة.

. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أنماط الإساءة الاجتماعية والصحية والنفسية التي يتعرض لها كبار السن داخل أسرهم في المجتمع الأردني تبعاً لمتغير الأشخاص الذين يقيمون علي خدمة المسن داخل الأسرة.

5. زينب محمد فهيم عوض (2012): خبرات الإساءة وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية الاجتماعية لدى المسنين.

هدف الدراسة التعرف علي العلاقة بين إدراك خبرات الإساءة وبعض المتغيرات النفسية والتي تتمثل في الاكتئاب والشعور بالوحدة النفسية، التعرف أيضا علي إدراك خبرات الإساءة وبعض المتغيرات الاجتماعية والتي تتمثل في البيئة، الجنس، العمر، المستوى التعليمي، التعرف علي وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المسنين المقيمين مع أسرهم أو دور الرعاية، وبين إدراك خبرات الإساءة والاكتئاب والشعور بالوحدة النفسية والتوافق.

تكونت العينة من 220 مسنا، استخدمت الدراسة طريقة المسح الاجتماعي.

اعتمدت الدراسة على استمارة الاستبيان، مقياس الإساءة للمسنين، مقياس الاكتئاب للمسنين، مقياس الشعور بالوحدة النفسية، مقياس التوافق للمسنين.

توصلت الدراسة للنتائج الآتية:

. يدرك الرجال المسنون خبرات الإساءة النفسية بشكل أكبر من السيدات المسنات، حيث أن السيدات المسنات يدركن الاعتداء على الحقوق بشكل أكبر من الرجال المسنين.



. تسمت مجموعة المسنين المتزوجين بالشعور بالإساءة النفسية والإساءة الاجتماعية والإساءة المالية والهجر والتخلي.

. اتسم المسنون الذين تزيد أعدادهم عن 70 عاماً بارتفاع في الشعور بالإساءة الاجتماعية.

. لا توجد فروق ترجع للنوع في مستوى الاكتئاب والشعور بالوحدة النفسية.

. أن أكثر أبعاد الإساءة تنبأ بالوحدة النفسية هي قوة التنبؤ تم الإساءة النفسية والمالية ثم الاعتداء على الحقوق.

. يدرك المسنون الذكور في دور الرعاية الإساءة أكثر من المسنين المقيمين مع أسرهم.

. المسنون الذكور المقيمون في دور الرعاية أكثر اكتئاباً وشعوراً بالوحدة النفسية عن المسنين المقيمين مع أسرهم.

6. ميرفت أمين أحمد مهدي (2012): دور الخدمة الاجتماعية في التعامل مع

المسنين المساء إليهم – جمهورية مصر العربية.

هدف الدراسة التعرف على أشكال الإساءة التي يتعرض لها المسن سواء أكانت لفظية، بدني، جنسية، نفسية، إهمال، والتعرف على أشكال الإساءة التي يتعرض لها المسن التي يرتبط بالأسرة، الجيرة، مؤسسات المجتمع، المجتمع.

تكونت العينة من 300 مسناً (224 من الذكور -76 من الإناث) من الذين يحصلون على معاش الضمان الاجتماعي بالتأمينات الاجتماعية (محافظة الفيوم)

وتراوح أعمارهم من (60-85) سنة، ومتوسط أعمارهم 68-70 سنة.

استخدمت الدراسة طريقة المسح الاجتماعي، واعتمدت الدراسة على مقياس الإساءة للمسنين.

توصلت الدراسة للنتائج الآتية:

. شملت الدراسة من حيث النوع ذكوراً وإناثاً، وكانت النسبة الغالبة للعينة 7.74% للذكور في

مقابل النسبة الأقل 25.3% للإناث، وبالنظر إلى متغير العمر تأكد أن الدراسة أعمار المسنين بلغ 68 سنة، وفيما يتعلق بالحالة الاجتماعية للمسنين تأكد أن الدراسة شملت مختلف

الحالات الاجتماعية، كانت النسبة الغالبة 57.4% لصالح المتزوجين بما يكتشف علي أن العينة ممثلة لمجتمع الدراسة، أما ما يخص متغير الحالة التعليمية فقد شملت الدراسة علي

خمس فئات، وكانت النسبة الغالبة 47% لموظفي الحكومة السابقين بما يكشف علي أن العينة ممثلة لمجتمع الدراسة، وبالنظر إلى متغير الظروف المعيشية لإعالة المسن شملت

الدراسة علي نوعين متمثلين في الحاصلين علي معاش من الضمان الاجتماعي، وصادر أخرى

للدخل، وكانت النسبة الغالبة للعينة 61.5%، وذلك للضمان الاجتماعي في مقابل النسبة الأقل 38.5% للمصادر الأخرى.

. بخصوص البعد المرتبط بالإساءة الجسدية ضد المسنين تمثل في عدم توفير الأدوية في الوقت الملائم، عدم الاعتناء بالنظافة الشخصية، عدم مساعدتهم في قضاء حاجتهم، . إما بعد المرتبط بالإساءة النفسية يتمثل في نفور الآخرين منهم، الشعور باليأس نتيجة كبر السن، عدم السؤال عنهم.

. إما بعد المرتبط بالإهمال الذي يعاني منه المسن ويتمثل في عدم تلبية الاحتياجات الضرورية، عدم الاكتراث بسلوكه وتصرفاته، عدم توفير مناخ هادي للمسّن.

. إما بعد الإساءة التي يتعرض لها المسن من قبل الجيرة والمتمثل في النظرة الدونية للمسّن بانه لا فائدة منه، ضعف القدرة على التكيف مع التغيرات التي تحدث في المجتمع، عدم وجود مؤسسات في المجتمع تدفع بخبرات المسن.

. اما بعد الإساءة التي يتعرض لها المسن من قبل المؤسسات الاجتماعية والمتمثلة في الخدمات التي تقدم للمسّن لا تتناسب مع احتياجاتهم، لا يوجد أماكن في المستشفيات مخصص للمسّن، عدم الاستفادة من خبرات المسن في المجتمع.

7. السيدة صالح بالخير (2011): العنف الأسري الموجه ضد المسنين وعلاقته

بالاكتئاب والرضا عن الحياة، كلية الآداب، جامعة المرقب الخامس - ليبيا.

هدف الدراسة التعرف على طبيعة العلاقة بين أبعاد العنف الاسري الموجه ضد

المسنين والاكتئاب والرضا عن الحياة.

تكونت العينة 243 مسنا من ذكور والإناث، تتراوح أعمارهم 60 عاما الي 80 عاما.

اعتمدت الدراسة على طريقة المسح الاجتماعي، واستخدمت مقياس الإساءة للمسّنين.

أوضحت نتائج الدراسة ما يلي:

. وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية عند مستوى 01.0 بين درجات أفراد العينة من المسنين

على مقياس العنف الاسري ودرجاتهم على كل من مقياس الاكتئاب ومقياس الرضا عن الحياة.

. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المسنين علي معظم أبعاد العنف

الاسري الموجه ضدهم عن\ مستو 01.0 ولذلك تبعا لمتغير النوع، فكانت المسنين من الإناث

الأكثر عرضة للعنف الاسري، ماعدا العنف البدني (الجسمي)، فلم تكن هناك فروق دالة

إحصائية بين متوسطات درجات المسنين علي كل أبعاد العنف الأسري والدرجة الكلية، وذلك



بالنسبة لمتغيري السن والحالة الاجتماعية، ولا توجد هناك علاقات تفاعلات بين المتغيرات الديموجرافية، وذلك بالنسبة لجميع أبعاد العنف الاسري الموجه ضد المسنين والدرجة الكلية. وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى 01.0 بين متوسطات درجات المسنين على كل أبعاد العنف الاسري الموجه ضدهم عند مستوى 01.0 وذلك بالنسبة لمتغير التعليم فكان المسنين الأقل تعليماً هم أكثر عرضة للعنف الاسري الموجه ضدهم.

. وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى 01.0 بين متوسطات درجات المسنين مرتفعي ومنخفضي العنف الاسري الموجه ضدهم وذلك في متغيري الاكتئاب والرضا عن الحياة.

8. عبد السلام القرار (2007): أنماط العنف الموجه ضد كبار السن المقيمين في مؤسسات رعاية المسنين-جامعة طرابلس-قسم الخدمة الاجتماعية - ليبيا.

هدف الدراسة التعرف على مدى انتشار ظاهرة العنف الموجه ضد كبار السن المقيمين في مؤسسات الرعاية للمسنين بطرابلس، والتعرف على أثر المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية على العنف الموجه ضدهم والكشف عن الجناة الذين يمارسون العنف ضد كبار السن. تكونت العينة من 146 مسناً من الذكور والإناث، وتراوح أعمارهم من (60-79) سنة، ومتوسط أعمارهم 45,64 سنة.

استخدمت الدراسة طريقة المسح الاجتماعي، استخدمت أيضاً أداة الاستبيان. توصلت نتائج الدراسة الي أن 9.60% من كبار السن و8.65% تعرضوا للعنف النفسي، و5.68% تعرضوا للإهمال، كما أظهرت أن الأزواج والابناء والاقارب والعاملين في المؤسسة هم الجناة الذين يمارسون العنف بأنماطه.

9. سالي محمود سامي عبد الحي (2009): العنف الموجه ضد كبار السن في ضوء التحولات المجتمعية – دراسة ميدانية في إقليم القاهرة الكبرى.

هدف الدراسة التعرف على أهم دوافع وأشكال وأنماط العنف الموجه ضد المسنين، والتعرف على موقف المسنين أنفسهم من العنف الموجه ضدهم، التعرف أيضاً على طبيعة التحولات الاجتماعية والاقتصادية وعلاقتها بالعنف الموجه ضد كبار السن، والتعرف على أهم التدابير والمقترحات اللازمة لمواجهة العنف ضد كبار السن.

تكونت العينة من 30 سنة، استخدمت الدراسة طريقة المسح الاجتماعي واعتمدت الدراسة على المقابلة المتعمقة لجمع بيانات الدراسة.

توصلت نتائج الدراسة الي ما يلي:

. يتخذ العنف الموجه ضد كبار السن أنماطا وأشكالا مختلفة ومتعددة تمثلت في العنف المادي ومن صورته التعدي بالضرب والاستيلاء على الممتلكات والعنف المعنوي والنفسي ومن صورته السب والشتيم والإهانة والإهمال والحرمان من الطعام كما شمل الطرد من المنزل والترويع والتهديد بالقتل أو الطرد وأخيرا جحود الأبناء.

. تنوع وتعدد مصادر العنف الذي تعرض له المسنين، فهناك عنف داخل النطاق الاسري تمثل في العنف الصادر من الأبناء أو الزوجة او كليهما، والعنف الصادر من الأقارب، وهناك عنف خارج النطاق الاسري تمثل في العنف داخل مؤسسات دور الرعاية المسنين والعنف داخل المؤسسات العامة كالمستشفيات وخاصة الأمين الصحي والبنوك والموصلات والمحلات التجارية.

. يرتبط العنف الموجه ضد كبار السن بالعنف في شبكة العلاقات الاجتماعية والاسرية بين الآباء والابناء، فتور في العلاقة بين الزوج والزوجة، إضافة الي الضغوط المادية والاجتماعية التي تؤدي الي الجفاء والتباعد في المشاعريين الأقارب.

. لعب بلوغ المسن سن الإحالة الي المعاش (التقاعد) وما يترتب عليه من عدم كفاية الدخل من المعاش لإشباع احتياجات الأسرة، بالإضافة الي المشكلات الصحية الذي له دورا هاما في تنامي العنف الموجه ضد المسنين.

10. أحمد محمد أحمد عوض (2008): دراسة العوامل الاجتماعية المرتبطة بالإساءة للمسنين ونموذج مقترح منظور لخدمة الفرد والتعامل معها – جامعة حلوان – مصر.

هدف الدراسة التعرف على خصائص المسنين المتعرضين للإساءة منزلياً، والتعرف على خصائص القائم بالإساءة المرتبطة بقيامه بالإساءة للمسن منزلياً علي مستوى الأسرة، والتعرف علي العوامل الاجتماعية المرتبطة بالإساءة للمسنين منزلياً علي مستوى الأسرة، وعلي مستوى المجتمع أيضاً، تكونت عينه من 100 مسن (31من الذكور - 69 من الإناث) من

المقيمين في دار المسنين، وتتراوح أعمارهم من (60-80) سنة.

استخدمت الدراسة طريقة المسح الاجتماعي الشامل للمسنين المساء إليهم، وطريقة دراسة الحالة لمعرفة العوامل الاجتماعية المرتبطة بالإساءة للمسنين.



وتوصلت نتائج الدراسة الي ما يلي:

. غالبية المسنين المساء إليهم من المسنات الإناث، حيث كانت نسبتهم 69% من العينة، بينما كانت 31% نسبة المسنين الذكور من العينة.

. أشارت نتائج الدراسة الي أن غالبية المسنين المساء إليهم الذين يقعون في الفئة العمرية من 65- 69 سنة كانت نسبتهم 56% من العينة، يليهم المسنين من الفئة العمرية من 70- 74 سنة ويمثلون 32%، بينما كانت أقل نسبة للمسنين المساء إليهم متمثلة في الفئة العمرية من 75- 79 سنة.

. بالنسبة للحالة الصحية أوضحت نتائج الدراسة أن اعلى نسبة كانت بين المسنين من ذوي الحالة الصحية الضعيفة وقدرها 74%، يليها المسنون من ذوي الحالة الصحية الجيدة بنسبة 25%. أما أقل النسب فكانت بين المسنين المساء إليهم ذوي الحالة الصحية الجيدة جدا وقدرها 1%، وهذا يدل على أن كلما كانت الحالة الصحية للمسن ضعيفة كلما زادت احتمالية تعرضه للإساءة.

. كان غالبية المسنين المساء إليهم من لأرامل بنسبة 61% يليها نسبة المسنين المتزوجين بنسبة 33%. أما أقل النسب فكانت بين المسنين المطلقين بنسبة 6%.

. انخفاض المستوى التعليمي للمسنين المساء إليهم، حيث كانت أعلى نسبة تقع بين المسنين الحاصلين على مؤهل علمي متوسط وقدرها 20%، يليها نسبة المسنين الحاصلين على التعليم الأساسي والتي كانت 16% للمسنين الحاصلين على الإعدادية، اما الحاصلين على الابتدائية نسبتهم كانت 15%.

. كان غالبية المسنين يقيمون في منازلهم بنسبة 63% في حين كانت نسبة المسنين الذين يقيمون بمنزل القائم بالرعاية 37%.

. يقيم غالبية المسنين المساء إليهم مع الأبناء الذكور المتزوجين وأبنائهم حيث كانت نسبتهم 20%، يليهم المسنون الذين يقيمون مع أحد الأبناء الإناث المتزوجات وأبنائها بنسبة قدرها 17%.

تاسعا: كيفية الحد من الإساءة الموجهة لكبار السن:

أولاً: التوعية المجتمعية بشأن قضايا المسنين:

تمثل هذه التوعية نشاطا أساسيا يجب إليه العمل الاجتماعي لتحقيق هدفين على الأقل أولهما هو تعريف الأجيال الصاعدة بأهمية الإجراءات الوقائية في الأعمار المبكرة في تحقيق

حياة بلا معاناة بدنية واجتماعية عند بلوغ العمر المتقدم، سواء امتدت هذه الإجراءات إلى العادات الاجتماعية والغذائية أو العادات السلوكية وممارسة الألعاب الرياضية أو امتدت إلى الهوايات.

ثانياً: دعم الأسرة لمواصلة دورها التقليدي:

يؤكد العمل الاجتماعي في هذا المجال على تثبيت عدد من المفاهيم وإيجاد التنظيمات المدعمة والتي تمكن الأسرة من مواصلة دورها في ظروف المجتمع ومتغيرات عديدة التي قد تكون قد أثرت سلباً في مقدرة الأسرة على مواصلة دورها في رعاية كبار السن، بالإضافة إلى دعم الأسرة مادياً واجتماعياً ونفسياً لمواصلة دورها في تقديم العناية بكبار السن داخل محيط الأسرة التقليدي.

ثالثاً: تنشيط مشاركة المسن في حياة المجتمع الإنتاجية والاجتماعية والاقتصادية:

إن مشاركة المسنين داخل المجتمع ضرورة من ضروريات المسنين في المجتمع أمراً لا يجب أن يقف عند حد إزالة العقبات من أمامهم بل يجب العمل على توجيه جهود خاصة من أجل تحقيقه وتنشيطه، والاستفادة منهم بطريقة بسيطة حسب حالتهم الجسدية والصحية من خلال مشاركتهم في بعض البرامج المفيدة.

نتائج الدراسة:

- تهيئة المجتمع الليبي لمواجهة التغير المنتظر في التركيب العمري للسكان.
- تهيئة المجتمع لمواجهة المتطلبات الجديدة التي سوف تظهر لزيادة نسبة أعداد كبار السن.
- التأكيد على أهمية تقدير كبار السن وتقديم الخدمات الاجتماعية الصحية والنفسية لهم.
- إظهار أهمية المسنين كثروة قومية لها دور إنتاجي في المجتمع وإعادة إدماجهم في المجتمع.
- التهيئة النفسية لمختلف الفئات العمرية لمرحلة الكبر والتعرف على متطلبات الاستعداد لها ومحاولة التعريف بالمتغيرات التي تحدث خلالها هذه المرحلة العمرية.



- يجب على جميع برامج وأجهزة رعاية المسنين مهما كانت مستوى أدائها مرتفعا وكفاءة العمل بها عالية لا يمكن أن توفر للمسن ما توفره الأسرة لهم من حب حقيقي وأمان ومشاعر، فيجب مساعدة الأسرة على القيام بدورها الطبيعي في رعاية كبير السن داخل محيطه الاسري.
- التأكد على توعية الأسرية والتربية الدينية ومكانة حق الكبار في الأسرة على أفرادها بمختلف وسائل التربية والإعلام.
- إمكانية مواصلة استخدام المسنين في أعمالهم بعد سن الستين دون أن يؤثر ذلك على فرص العمالة والترقي للأجيال الجديدة، كالاستفادة بخبراتهم كمستشارين أو بعمود لا ترتبط بشغل الوظائف الإدارية العادية.
- الارتقاء الي اقصى حد بالأداء الاجتماعي للمسنين بحيث يعكس تقديم الرعاية والعناية كواجب انساني وحق للمسن في ظل مجتمع متكافل.
- إيواء حالات المسنين وتأمين الإقامة اللائقة لهم من أكل وملبس ومشرب بالإضافة الي تقديم كافة أوجه الرعاية الاجتماعية والنفسية والثقافية والتعليمية والصحية والترفيهية.
- رفع مرتب التقاعد للمسنين في ليبيا، حيث من الملاحظ أن -450 دينار- مرتب المتقاعد لا يغطي مصروفات ومتطلبات الحياة اليومية.

خاتمة الدراسة:

يجب أن تتغير النظرة العامة والكلية لأوضاع وحالات كبار السن، ذلك عن طريق ما يقدمه المجتمع لهم والعمل على تعديل اتجاهات أفراده تجاههم، كذلك على المجتمع أن يشعر بأهميتهم وأن يدرك التداخل بين الماضي كبار السن وحاضرهم وبين حاضرنا ومستقبلنا.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

1. أحمد محمد أحمد عوض / دراسة العوامل الاجتماعية المرتبطة بالإساءة للمسنين ونموذج مقترح من منظور خدمة الفرد، رسالة دكتوراه، قسم خدمة الفرد ، كلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان -2007.
2. إسماعيل عمر عبد السلام الوكواك / المتغيرات الاجتماعية وعلاقتها بالعنف ضد كبار السن دراسة ميدانية في المجتمع الليبي، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة المنصورة - 2013.
3. إياب كريب/ النظرية الاجتماعية من بارسونز الي هابرماس، محمد حسين غلوم (مترجم)، عالم المعرفة، ع224، الكويت - 2015.
4. غريب سيد أحمد وسامية محمد جابر/علم اجتماع السلوك الانحراف -دار المعرفة الجامعية -الإسكندرية.
5. جون سكوت، جوردن مارشال/ موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجواهري وآخرون، الطبعة الأولى، المجلد الثالث، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة-2001.
6. محمود صادق سليمان /المجتمع والإساءة لكبار السن في علم اجتماع المشكلات الاجتماعية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية -الإمارات/2007.
7. عزة عبد الكريم مبارك / سوء معاملة كبار السن الأسباب والنتائج، دراسة نفسية -مركز البحوث النفسية /المجلد 13-العدد الثالث /جامعة القاهرة.
8. محمد علي محمد /تاريخ علم الاجتماع دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية -1993.
9. محمد بن عبد الرحمن السعوي/ رعاية المسنين بين القطاعين الحكومي والأهلي - مجلة إضافات - العدد/ 33-34 -2016.
10. طلعت إبراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات / النظرية المعاصرة في علم الاجتماع /دار غريب -القاهرة-2011.
11. مروى محمد شحته/الإساءة للمسنين "دراسة ميدانية في الثقافة المصرية -"مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة-2007.
12. غريب سيد أحمد وسامية محمد جابر/علم اجتماع السلوك الانحراف -دار المعرفة الجامعية -الإسكندرية



13. عدلي السمري/ العنف في الاسرة تأديب مشروع أم انتهاك محذور، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية /2008.

ثانيا: المراجع الاجنبية:

1. Goode, William, Force and Violence in the family, Journal of Marriage and Family, Vo (33). N (4),

التناوب الدلالي في صيغة اسم الفاعل

د. إبراهيم مفتاح علي جراح جامعة بني وليد

المقدمة :

يهدف هذا البحث توضيح فكرة مفادها أن التناوب الدلالي بين الصيغ يراد به إحلال صيغة محل صيغة أخرى ، أو نيابة صيغة عن صيغة أخرى ، إذ لا تعبر هذه الصيغ عن دلالتها كما تحددتها بنيتها الصرفية ، بل تعبر عن دلالات أخرى غير التي وضعت لها في الأصل ، كأن ترد صيغة اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول أو بمعنى صيغ المبالغة أو المصدر ، وهو التناوب نفسه مع بقية الصيغ ، فقد يأتي اسم المفعول مراداً به اسم الفاعل أو صيغة المبالغة أو المصدر ، فكل هذه الصيغ يحل بعضها محل بعض وتتغير دلالاتها .

وتعد البنية الصرفية من أهم ظواهر اللغة العربية تأثيراً في المعنى من خلال تعدد الأبنية وإحلال بناء محل آخر ، ويظهر ذلك جلياً في أبنية المشتقات كتحويل اسم الفاعل إلى المفعول بحيث تتحول دلالاته إلى اسم المفعول ، فيتغير معناه من الدلالة على من وقع منه الفعل إلى الدلالة على من وقع عليه الفعل ، وقد درس العلماء هذه الظاهرة قديماً وحديثاً ، وذلك لما تسهم به في إثراء اللغة العربية من معانٍ تعددية من خلال الاشتقاق اللغوي وما له من أثر دلالي في الجملة العربية ، حيث إن الأصل الواحد يتفرع إلى أبنية متعددة ، وقد تناول القدماء الاشتقاق وعرفوه بأنه : اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه على الأصل ، أي أخذ صيغة من صيغة أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة وتركيب⁽¹⁾ .

وعرف الدكتور تمام حسان الاشتقاق بقوله : " قد تقوم بين الكلمات التي جاءت على صيغ مختلفة صلة رحم معينة ، قوامها اشتراك هذه الكلمات المختلفة الصيغة في أصول ثلاثة معينة ، فتكون فاء الكلمة وعينها ولامها فمهن واحدة ، هذه الصلة تدرس في الصرف تحت اسم الاشتقاق"⁽²⁾ .

فالمشتقات هي عبارة عن مجموعة من الصيغ الأسمية ، لها دلالات متنوعة من خلال سياق الكلام ، يريد القائل منها بيان المعاني التي يريد التعبير عنها ، فتظهر من خلالها علاقة الصرف بالدلالة .

1 - مسائل خلافية في النحو ، العكبري (ص: 74)

2 - اللغة العربية معناها ومبناها ، د تمام حسان (ص: 166)



وتهدف هذه الدراسة إلى توضيح الأثر الدلالي في تحويل البنية الصرفية من صيغة إلى أخرى كـمجيء اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول ، أو صيغة من صيغ المبالغة بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول .

ومن هذا المنطلق جاءت هذا الدراسة على النحو الآتي :

أولاً: الاشتقاق والتناوب الدلالي .

ثانياً: التناوب الدلالي بين اسم الفاعل والمفعول .

ثالثاً : التناوب الدلالي بين اسم الفاعل والمصدر .

أولاً: الاشتقاق والتناوب الدلالي .

تنقسم الأسماء في اللغة العربية إلى جامد ومشتق فالجامد: ما لم يؤخذ من غيره، ودلّ على حدث، أو معنى من غير ملاحظة صفة، والمشتق: ما أخذ من غيره، ودل على ذات، مع ملاحظة صفة⁽¹⁾.

وقد قسم ابن جني الاشتقاق إلى قسمين: صغير وكبير ، فالصغير ما في أيدي الناس وكتبتهم، كأن تأخذ أصلاً من الأصول فتقرأه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغته ومبانيه ، وذلك كتركيب (س ل م) ، فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه؛ نحو: سلم ، ويسلم ، وسالم ، وسلمان ، وسلمى ، والسلامة.... وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية ، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه.... نحو: (ك ل م) (ك م ل) (م ك ل) (م ل ك) (ل ك م) (ل م ك) وكذلك (ق و ل) (ق ل و) (وق ل) (ول ق) (ل ق و) (ل وق)⁽²⁾.

والمشتق عند النحويين هو ما جرى مجرى الفعل أي أخذ حكمه ، كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل ، فالمشتق عندهم ما يتحمل ضميراً أو يرفع اسماً ظاهراً⁽³⁾.

1- شذا العرف في فن الصرف (ص: 56)

2_ الخصائص (2/ 136)

3_ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (1/ 206)

وأما المشتقات عند الصرفيين فهي أبنية الأسماء فقط ، وهي اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، واسم التفضيل، وأبنية المبالغة واسما الزمان والمكان واسم الآلة .

والاشتقاق من المسائل اللغوية التي اهتم بها العلماء فذكروا الاشتقاق الأصغر وهو الاشتقاق الصرفي ، والاشتقاق اللغوي وهو الذي يقوم على أساس الألفاظ المشتقة إلى معنى عام واحد⁽¹⁾.

وأشهر من ذكر هذا النوع الثاني هو أحمد بن فارس في معجمه مقاييس اللغة فقال : ((إن لغة العرب مقاييس صحيحة ، وأصولاً تتفرع منها فروع))⁽²⁾.

واختلف البصريون والكوفيون في أصل المشتقات فالبصريون يرون المصدر هو أصل الاشتقاق ، والكوفيون يرون الفعل الأصل ، والمصدر مشتق منه⁽³⁾.

وحجة البصريين أن المصدر بسيط أي: يدل على الحدث فقط، بخلاف الفعل، فإنه يدل على الحدث والزمن⁽⁴⁾.

((أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنَّ المصدر مشتق من الفعل؛ لأنَّ المصدر يصح لصحة الفعل ويعتَلّ لاعتلاله، ألا ترى أنك تقول (قَاوَمَ قِوَامًا) فيصح المصدر؛ لصحة الفعل، وتقول: (قَامَ قِيَامًا) فيعتَلّ لاعتلاله؛ فلما صح لصحته واعتل لاعتلاله دلَّ على أنه فرع عليه))⁽⁵⁾.

من هذا المنطلق يمكن القول بأن الاشتقاق هو الأصل في اللغة العربية ، وهو من الوسائل التي تسهم بشكل مباشر في إثراء اللغة ، حيث إن الأصل الواحد يتفرع إلى عدد من الأبنية المختلفة ، التي يعطي كل منها دلالات مختلفة في بناء الجملة في اللغة العربية ، والغرض من ذلك ليتمكن من قوة التعبير ودقته ، ومواكبة الحداثة في جدة الموضوعات وتنوعها⁽⁶⁾.

1- إسفار الفصح ، الهروي (1/ 165)

2 - مقاييس اللغة (3/1)

3- شذا العرف في فن الصرف ، ص: 56

4- شذا العرف في فن الصرف ، ص: 56

5 - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين (1/ 190)

6 - التحويل الدلالي لاسم الفاعل في الحديث النبوي الشريف د محمود سليمان الجعدي ص12.



والمشتقات هي عبارة عن مجموعة من الصيغ الأسمية ، لها دلالات متنوعة من خلال سياق الكلام ، يريد القائل منها بيان المعاني التي يريد التعبير عنها ، فتظهر من خلالها علاقة الصرف بالدلالة.

وعند الكلام عن المشتقات وأبنيتها ودلالاتها نلاحظ أن الصرفيين اهتموا بها وبذلوا جهدا كبيرا في دراستها فحددوا دلالاتها خارج التركيب ، وهو ما يتطلبه المنهج العلمي السليم في التحليل الدلالي للأبنية المجردة ، وحددوا دلالاتها مفردة بشيء من التفصيل ، وبينوا دلالاتها داخل الجملة وما لها من تنوع دلالي فدرسوا ظاهرة الاحلال وما لها من تأثير دلالي داخل النص القرآني وغيره .

وظاهرة التناوب تكاد أن تكون مصطلحا صرفيا خالصا ، حيث إن علماء اللغة القدامى والمحدثين ، يشيرون إليه حين دراسة بعض الظواهر الصرفية ، بالإضافة إلى أن التناوب من المصطلحات التي أخذت مكانها في الدرس اللغوي الحديث ، مع ظهور المنهج التحويلي واستخدامه في تحويل الصيغ الصرفية⁽¹⁾.

وقد أطلق الصرفيون على هذه الظاهرة بالتناوب ، أي مجيء صيغة صرفية محل صيغة أخرى في التركيب فيجوز مجيء صيغة (فاعل) في التركيب ويراد بها صيغة (مفعول) ، كما يجوز مجيء صيغة (مفعول) ويراد منها معنى صيغة (فاعل)⁽²⁾ ، فيكون البناء صرفيا بمعنى وتركيبيا بمعنى آخر.

ثانيا : التناوب الدلالي بين اسم الفاعل والمفعول

اسم الفاعل من أهم أبنية المشتقات وأكثرها استعمالا في سياقات الكلام ، وعرفه العلماء بأنه يدل على الحدث والحدوث والفاعل ، وتناول علماء الصرف طريقة بنائه من الأفعال فيؤخذ من الفعل الثلاثي على وزن فاعل ومن غير الثلاثي على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر⁽³⁾.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن اسم الفاعل يدل الحدث ، وهو المادة المعجمية التي يشتق منها اسم الفاعل ، والفاعل هو من قام بالحدث ، فمثلا (كاتب) تدل على الحدث وهو

1 - ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية ، د محمود سليمان ياقوت ، ص9.

2 - ظاهرة الإحلال في صيغة فاعل في القرآن الكريم ، د محمود الجعدي ، ص39.

3 - شذا العرف في فن الصرف (ص: 62)

الكتابة ، من المادة (ك ت ب)، وتدل على الفاعل الذي يقوم بعملية الكتابة ، فمن هنا تظهر العلاقة بين البنية الصرفية والدلالة .

ويبين ابن جني ذلك ، في حديثه عن الدلالة اللفظية ، والصناعية ، والمعنوية بقوله : " ... كذلك اسم الفاعل - نحو قائم وقاعد - لفظه يفيد الحدث الذي هو القيام والقيود، وصيغته وبنأؤه يفيد كونه صاحب الفعل"⁽¹⁾.

فالفاعل نحو (قام) بدلالته على الحدث دلالة لفظية ، وبدلالته على الزمان دلالة صناعية ، وبدلالته على الفاعل دلالة معنوية⁽²⁾.

وظاهرة التناوب في الصيغ الصرفية له صلة وثيقة بالدلالة ، وتلك الصلة أكد عليها علماء اللغة ، بحيث لا يمكن الفصل بين مستويات التحليل اللغوي أو عزل أحدها على الآخر، وهذه العلاقة نجدها أكثر ارتباطا عند علماء التفسير في تفسيرهم آيات القرآن الكريم وتوجههم للقراءات القرآنية .

وأرجع الفراء ظاهرة التناوب والتحويل إلى اللهجات العربية ، وتحديدًا أهل الحجاز فقال : ((أهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم، أن يجعلوا المفعول فاعلاً إذا كان في مذهب نعت، كقول العرب: هذا سرُّكاتم، وهمُّ ناصبٌ، وليل نائمٌ، وعيشةٌ راضيةٌ))⁽³⁾.

وعند دراستنا لاسم الفاعل ، نجد أنه لا يراد به دائما معنى الفاعل ، وإنما يخرج في بعض الأحيان إلى معانٍ أخرى ، فقد يدل على المفعول والمصدر ، وغيرها من المعاني التي يحددها التركيب اللغوي من خلال النص .

وستناول بعض المفردات التي وردت في اللغة العربية ونابت فيها صيغة (فاعل) محل صيغة (مفعول) على النحو الآتي :

1 - الخصائص ، ابن جني (3 / 103)

2 - الخصائص ، ابن جني (3 / 100).

3 - معاني القرآن للفراء (3 / 255)



1_ القرآن الكريم

وردت ظاهرة التناوب في عدة كلمات في القرآن الكريم من أهمها :

أ - عاصم

وردت في قوله تعالى : (قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) [هود:43]

وردت كلمة عاصم في هذه الآية على وزن فاعل ويراد منها اسم المفعول أي لا معصوم من أمر الله ، من باب إحلال فاعل محل مفعول .

وتعددت الآراء حول هذه الكلمة ودلالاتها في الوجوه الآتية (1):

الوجه الأول: أنه اسم فاعل على بابه ، فعلى هذا يكون قوله تعالى: (إِلَّا مَنْ رَجِمَ) فيه وجهان: أحدهما: هو استثناء متصل، و (مَنْ رَجِمَ) بمعنى الراحم ، أي لا عاصم إلا الله، والثاني: أنه منقطع ، أي لكن من رحمه الله يعصم.

الوجه الثاني: أن عاصما بمعنى معصوم ، مثل (مَاءٍ دَافِقٍ) [الطَّارِقِ: 6] أي مدفوق ، فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا ، أي إلا من رحمه الله.

والوجه الثالث : أن عاصما بمعنى ذا عصمة على النسب، مثل حائض وطالق، والاستثناء على هذا متصل أيضا.

وقد أشار ابن جني إلى الوجه الثالث بقوله : ((كذلك قوله تعالى (لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) أي لا ذا عصمة وذو العصمة يكون مفعولا كما يكون فاعلا فمن هنا قيل: إن معناه: لا معصوم)) (2).

وذهب الفراء إلى أن عاصم فاعل على بابه : ((من) في موضع نصب لأن المعصوم خلاف للعاصم والمرحوم معصوم لا يجوز لك في وجه أن تقول: المعصوم عاصم ، ولكن لو جعلت العاصم في تأويل معصوم كأنك قلت: لا معصوم اليوم من أمر الله لجاز رفع (من) ولا تنكرن أن يخرج المفعول على فاعل ، ألا ترى قوله (مَنْ مَاءٍ دَافِقٍ) فمعناه والله أعلم: مدفوق)) (3).

1 - التبيان في إعراب القرآن ، العكبري (2 / 700)

2 - الخصائص (1 / 153)

3 - معاني القرآن للفراء (2 / 15)

ب- راضية

وردت في قوله تعالى : (فهو في عيشة راضية) [الحاقة :20] .

جاءت كلمة (راضية) بمعنى مرضية ، فتحولت بذلك دلالة فاعل إلى الدلالة على اسم المفعول ، فتحولت من الدلالة على من قام بالفعل ، إلى الدلالة على من وقع عليه فعل الفاعل ، وهذا التحويل لا يكون إلا في المدح والذم .

ونسب اسم الفاعل إلى المفعول في (عيشة راضية) [الحاقة :20] ، كما نسب إلى المكان في قوله تعالى (حرما آمنا) [العنكبوت: 67] ، ونسب إلى الآلة في نحو (سيف قاطع) وغيرها⁽¹⁾.

وأضاف السمين الحلبي أن لراضية ثلاث دلالات⁽²⁾:

الأولى : دلالة مجازية ، فجعلت العيشة راضية على المجاز .

الثانية: دلالة على النسب ، أي ذات رضا نحو تامرولابن أي صاحب تمر وصاحب لبن .

الثالثة : دلالة فاعل على مفعول نحو: (ماء دافق) [الطارق: 6] أي : مدفوق .

واعترض الألوسي على النسب ، وذكر أن ما أريد به النسبة لا يؤنث ، وهنا (راضية) مؤنث فلا يصح هذا التأويل⁽³⁾.

ج- دافق

وردت في قوله تعالى : (خلق من ماء دافق) [الطارق: 6].

نلاحظ في هذه الآية أن كلمة (دافق) جاءت بمعنى (مدفوق) ، أي فاعل بمعنى مفعول، أي تحولت صيغ فاعل (دافق) للدلالة على صيغة المفعول مدفوق ، وهو يعني أن اسم الفاعل قد تحولت دلالاته على من وقع منه الفعل إلى من وقع عليه الفعل وهو اسم المفعول .

ومن معاني دافق ، انصب بمرّة ، أي دافق بمعنى مدفوق ، كما قالوا سر كاتم أي مكتوم ، لأنه من دَفِق الماء ، على بناء المبني للمجهول ، ومنهم من قال لا يقال دَفَق الماء⁽⁴⁾.

1 - تفسير الراغب الأصفهاني ، (1 / 21)

2 - الدر المصون ، السمين الحلبي ، (10 / 434)

3 - روح المعاني ، الألوسي (15 / 54)

4 - لسان العرب (دقق) ، ابن منظور (2 / 1396)



وأهل الحجاز هم أفعل الناس لهذا ، أي يأتون بفاعل بمعنى مفعول ، إذا كان نعتا ، يقولون سر كاتم ، وماء دافق ، أي مكتوم ومدفوق⁽¹⁾.

وقيل إن في (دافق) دلالة على النسب ، كلاين وتامر ، أي ذو اندفاق⁽²⁾ ، ودلالة على مفعول بمعنى مدفوق ، ودلالة على المعنى ؛ لأن اندفق الماء بمعنى نزل⁽³⁾.
وقال ابن عطية : " ويصح أن يكون الماء دافقا، لأن بعضه يدفع بعضا، فمنه دافق ومنه مدفوق"⁽⁴⁾.

2 _ الحديث الشريف

ورد بناء اسم الفاعل بمعنى مفعول في الحديث الشريف في عدد من المواضع منها:

أ- ذاعر

وردت في قوله صلى الله عليه وسلم ((لا يزال الشيطان ذاعرا من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فإذا ضيعهن تجرأ عليه وأوقعه في العظام وطمع فيه))⁽⁵⁾.
وردت كلمة ذاعر في هذه الحديث بداليتين : الأولى بمعنى ذا ذعر وخوف ، والثانية: بمعنى مفعول أي مذعور⁽⁶⁾.

وتحليل ذلك يعتمد على رأي كل من البصريين والكوفيين ، فالبصريون يرون بالمعنى الأول بمعنى ذا ذعر ، أما الدلالة الثانية فجاءت موافقة لما يراه الكوفيون في جواز تحويل دلالة بناء فاعل إلى معنى مفعول⁽⁷⁾ .

ب - ضامن

وردت في قوله صلى الله عليه وسلم: ((ثلاثة كلهم ضامنٌ على الله عز وجل: رجل خرج غازيا في سبيل الله، فهو ضامن على الله حتى يتوقاه فيدخله الجنة، أو يردّه بما نال من أجر

1 - معاني القرآن ، الفراء ، (255 / 3)

2 - البحر المحيط ، ابن حيان (451 / 10)

3 - التبيان في إعراب القرآن ، العكبري ، (1281 / 2)

4 - المحرر الوجيز ، ابن عطية ، (465 / 5)

5 - النهاية في غريب الحديث والأثر (161 / 2) / كنز العمال (319 / 7)

6 - النهاية في غريب الحديث والأثر (161 / 2)

7 - التحويل الدلالي لاسم الفاعل في الحديث الشريف . د محمود الجعبي ص 25

وغنيمة، ورجل راح إلى المسجد، فهو ضامن على الله حتى يتوقاه فيدخله الجنة، أو يرده بما نال من أجر وغنيمة، ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله عز وجل⁽¹⁾.

جاءت كلمة ضامن في هذا الحديث على وزن (فاعل) بمعنى (مفعول)، والمعنى مضمون على الله⁽²⁾.

ولو قارنا كلمة ضامن في هذا الحديث من حيث المعنى على مفعول، بحديث آخر وهو قوله صلى الله عليه وسلم: ((الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة، واغفر للمؤذنين))⁽³⁾.

فنلاحظ أن كلمة ضامن في الحديث الثاني، جاءت على فاعل بناء ودلالة، فقد وردت على الأصل دون تحويل، فالمعنى أن الإمام ضامن لمن خلفه من المصلين.

ج - لاعن

وردت في قوله صلى الله عليه وسلم: ((اتقوا اللاعنين ، قالوا: وما اللاعنان ؟ يا رسول الله، قال: الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم))⁽⁴⁾.

نلاحظ في هذا الحديث أن اسم الفاعل (لاعن) يجوز توجيهه على أمرين، فيجوز إبقاؤه على الأصل، ويجوز تحويله إلى اسم المفعول، فيكون المعنى ((الأمرين الجالبين لللعن الحاملين للناس عليه والداعيين إليه وذلك أن من فعلهما لعن وشتم يعني عادة الناس لعنه فلما صار سببا لذلك أضيف إليهما الفعل فكانا كأتهما اللاعنان يعني أسند اللعن إليهما على طريق المجاز العقلي وقد يكون اللاعن أيضا بمعنى الملعون فاعل بمعنى مفعول كما قالوا سر كاتم أي مكتوم))⁽⁵⁾، وتقديره ((اتقوا الأمرين الملعون فاعلها (الذي يتخلى في طريق الناس) أي يتغوط أو يبول في موضع يمر به الناس))⁽⁶⁾.

1 - سنن أبي داود (7 / 3)

2 - جامع الأصول ، ابن الجزري (9 / 544)

3 - مسند أحمد ط الرسالة (12 / 89)

4 - مسند أحمد ط الرسالة (14 / 443)

5 - عون المعبود وحاشية ابن القيم (1 / 30)

6 - عون المعبود وحاشية ابن القيم (1 / 30)



د - شافع

وردت في الحديث ((هذه شاة الشَّافِع، وقد نهانا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَأْخِذَ شَافِعًا))⁽¹⁾.

وشاة الشافع : هي التي معها ولدها، سُميت به لأنَّ ولدها شفعا وشفعته هي، فصارا شفعا⁽²⁾.

3- الشعر

وردت في الكلمات الآتية :

أ_ أشر

جاءت في قول الشاعر :

لقد عيل الأيتام طعنة ناشره : أناشر لا زالت يمينك أشره

أي يمينك مأشورة ، أشره أي ذات أشر ، والأشر : الحز والقطع ، وذو الشيء يكون مفعولا ، كما يكون فاعلا ، وعلى ذلك عامة باب طاهر وطالق وحائض وطامث ، ألا ترى أن معناه: ذات طهر وذات طلاق وذات حيض وذات طمث⁽³⁾.

وينبغي أن يعلم أن هذه التاء في (راضية) و (أشرة) ليست التاء التي يخرج بها اسم الفاعل على التأنيث لتأنيث الفعل من لفظه ؛ لأنها لو كانت تلك لفسد القول ألا ترى أنه لا يقال: ضربت الناقة ولا رضيت العيشة، وإذا لم تكن إياها وجب أن تكون التي للمبالغة كفروقة ، وصرورة، وداهية، وراوية، مما لحقته التاء للمبالغة والغاية⁽⁴⁾.

ب- فاتن

جاءت في قول الشاعر عروة بن أذينة :

بطيءُ القيامِ رخيْمُ الكلا ... مِ أَمْسى فؤادي به فاتِنَا

1 - سنن أبي داود (2/ 103)

2 - النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (2/ 485)

3 - الخصائص (1/ 154)

4 - الخصائص (1/ 154)

ورت فاتن بمعنى مفتون⁽¹⁾.

ج- كاسي

جاءت في قول الشاعر الحطيئة :

دع المكارم لا ترحل لبُعْغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

أي المطعوم المكسُو⁽²⁾.

نلاحظ أن كلمة الكاسي ورت بمعنى المكسو فنابت صيغة فاعل عن مفعول، وكغيرها من كلمات هذا الباب تعددت الآراء فيها بين كونها على بابها ، أو أنها بمعنى مفعول.

ومن قال معناها المكسو استدل على ذلك أنك تقول : رُضِيتَ هذه المعيشة ، ولا تقول: رَضِيتُ ، ودُفِقَ الماء ولا تقول: دَفَقَ، وتقول كُسيَ العريان ولا تقول: كسا⁽³⁾.

د- وامق

جاءت في قول جرير:

إنَّ البليَّةَ من تملَّ كلامه : فانقع فؤادك من حديث الوامِقِ.

جاءت وامق بمعنى موموق ، وهو ما يأتي به الفاعل بمعنى المفعول⁽⁴⁾ ، ((ويجوز أن يكون على وجهه، لأن كل من تمقه فهو يمقك، كقوله: الأرواح جند مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف))⁽⁵⁾.

1 - تفسير القرطبي (9 / 40)

2 - تفسير القرطبي (9 / 40).

3 - معاني القرآن للفراء (2 / 16)

4 - فقه اللغة وسر العربية ، الثعالبي (ص: 229)

5 - المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيده (6 / 596)



ثالثا : التناوب الدلالي بين اسم الفاعل والمصدر .

جاءت دلالة اسم الفاعل على المصدر في بعض الكلمات وهي :

1- خائنة

وردت في قوله تعالى : (على خائنة منهم) [المائدة:14] ، وهي من (خان يخون خيانة) واسم الفاعل خائن ، فجاءت صيغة الفاعل خائن نائبة عن المصدر خيانة .

و" الخائنة ، الخيانة، وضع الاسم موضع المصدر، كقولهم (خاطئة) في موضع (خطيئة) و(قائلة) في (قيلولة) . وقيل: (التقدير): على فرقة خائنة. وقيل على رجل خائنة، كما يقال: رجل راوية"⁽¹⁾.

2- كاشفة

وردت في قوله تعالى : (ليس لها من دون الله كاشفة) [النجم:57]

أي ليس لها من دون الله من يؤخرها أو يقدمها، والكاشفة اسم بمعنى المصدر، والهاء فيه كالهاء في العاقبة والعافية والداهية والباقية⁽²⁾.

وقيل :كاشفة يحتمل أن يكون صفة لمؤنث، التقدير: حالة كاشفة، ويحتمل أن يكون مصدرا كالعاقبة وخائنة ، ويحتمل أن يكون بمعنى كاشف، والهاء للمبالغة كباقية⁽³⁾.

3- لاغية

وردت في قوله تعالى : (لا تسمع فيها لاغية) [الغاشية:11] ، بمعنى لغو ، أي لا تسمع فيها لغوا⁽⁴⁾، فتاب اسم الفاعل عن المصدر. فهي بمنزلة: العاقبة، والعافية⁽⁵⁾.

ويجوز في لاغية أن تكون صفة للكلمة على معنى النسب، أي: ذات لغو أو على إسناد اللغو إليها مجازا، وأن تكون صفة لجماعة، أي: جماعة لاغية، وأن تكون مصدرا كالعافية والعاقبة⁽⁶⁾.

1 - الهداية الى بلوغ النهاية ، مكي بن أبي طالب (3/ 1646)

2 - تفسير القرطبي (17/ 122)

3 - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية (5/ 210)

4 - معاني القرآن للأخفش ، ج2، ص 577

5 - الحجة للقراء السبعة ، للفارسي(6/ 400)

6 - الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون (10/ 769)

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة خرج هذا البحث بعدد من النتائج منها :

- 1- هناك فرق بين البنية الصرفية المجردة ، ودلالاتها في التركيب .
- 2- عند تحويل صيغة اسم الفاعل إلى المفعول تتحول دلالاته في السياق إلى دلالة اسم المفعول ، فيتغير معنى الجمل من دلالة الفاعل إلى دلالة المفعول .
- 3- النص الديني له دور بالغ الأهمية والأثر في تحويل دلالة اسم الفاعل عن الدلالة الأصلية إلى دلالة تركيبية أخرى تستفاد من السياق والمقام والقرائن اللغوية في النص القرآني والحديث الشريف .
- 4- هناك نوعين من الدلالة في اسم الفاعل ، إحداهما : دلالة صرفية مستمدة من مبنى الصيغة الصرفية المجردة حيث يدل على الحدث وفاعله ، والأخرى : دلالة نحوية تركيبية تعرف من سياق النص .
- 5- إن النص القرآني نص مقدس ، ينبغي قبل النظر فيه من الناحية اللغوية الرجوع إلى كتب التفسير وأسباب النزول ، حتي يتبين المعنى من السياق القرآني .

المصادر والمراجع

- إسفار الفصيح ، محمد بن علي ، أبو سهل الهروي ، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش ، الأجزاء 2 ، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، ط 1، 1420هـ.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، عبد الرحمن بن محمد بن عبید الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري ، الناشر: المكتبة العصرية ، الطبعة: الأولى 1424هـ- 2003م ، عدد الأجزاء: 2 ، الناشر: المكتبة العصرية
- البحر المحيط ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تحقيق: صديقي محمد جميل ، الأجزاء 10 ، الطبعة: 1420 هـ ، دار الفكر – بيروت.
- التحويل الدلالي لاسم الفاعل في الحديث النبوي الشريف ، دراسة صرفية دلالية ، الدكتور محمود سليمان الجعدي ، بحث بمجلة كلية الآداب جامعة بور سعيد العدد الثالث .
- تفسير الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ) ، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني ، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا



الطبعة الأولى: 1420 هـ - 1999 م

- التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : 616هـ) ، المحقق: علي محمد الجاوي ، عدد الأجزاء : 2 ، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات) ، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة .
- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى : 606هـ) ، تحقيق : عبد القادر الأرؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان ، الطبعة : الأولى ، 1969-1972 .
- الحجة للقراء السبعة ، أبو علي الحسن بن محمد الفارسي ، تحقيق كامل مصطفى الهنداوي ، المجلدات أربعة ، الطبعة الأولى 1421 هـ، 2001م دار الكتب العلمية ، بيروت : لبنان .
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ) ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، عدد الأجزاء: 3 ، الطبعة: الرابعة.
- الدرالمصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ) ، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط ، عدد الأجزاء: 11 ، الناشر: دار القلم، دمشق.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) ، تحقيق: علي عبد الباري عطية ، عدد الأجزاء: 16 (15 ومجلد فهارس) الطبعة: الأولى، 1415 هـ ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
- سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد عدد الأجزاء: 4 الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت
- شذا العرف في فن الصرف ، أحمد بن محمد الحملوي ، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله ، مكتبة الرشد الرياض .

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى : 769هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، عدد الأجزاء : 4، الناشر : دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة : العشرون 1400 هـ - 1980 م .
- _ ظاهرة الاحلال في صيغة (فعليل) ، في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية في ضوء نظرية الاختيار الأسلوبي ، الدكتور محمود الجعيدي ، كلية الآداب جامعة المنصورة ، 2006 .
- ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية ، الدكتور محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الإسكندرية 1986م
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته ، محمد شرف الحق ، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الثانية، 1415 هـ
- فقه اللغة وسر العربية ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي الطبعة: الطبعة الأولى 1422هـ - 2002م الناشر: إحياء التراث العربي.
- كثر العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: 975هـ) ، تحقيق: بكري حياني ، صفوة السقا ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة، 1401هـ/1981م
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، تحقيق : عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي ، عدد الأجزاء : 6 ، دار النشر: دار المعارف: القاهرة.
- اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان عمر الناشر: عالم الكتب الطبعة: الخامسة. 1427هـ-2006م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، الطبعة: الأولى - 1422 هـ ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ت 458هـ ، تحقيق عبد الحميد هندواي ، عدد الأجزاء: 11 ، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت .



- مسائل خلافية في النحو، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي
محب الدين (المتوفى: 616هـ) المحقق: محمد خير الحلواني الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1992م
الناشر: دار الشرق العربي - بيروت.
- مسند الإمام أحمد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني
(المتوفى: 241هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، الناشر: مؤسسة الرسالة
، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
- معاني القرآن للأخفش ، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش
الأوسط (المتوفى: 215هـ) ، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة ، عدد الأجزاء: 2 الناشر:
مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة: الأولى، 1411 هـ ، 1990م.
- معاني القرآن ، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى:
207هـ) ، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلي
، الطبعة: الأولى ، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر.
- مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) ،
تحقيق : عبدالسلام هارون ، عدد الأجزاء: 6 ، الناشر: دار الفكر 1399هـ - 1979م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن
محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي
محمود محمد الطناحي ، عدد الأجزاء: 5 الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره. وأحكامه، وجمل من فنون علومه ،
أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمَوْش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي
القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ) المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا
والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي عدد الأجزاء: 13 (12)،
ومجلد للفهارس) ، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م ، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب
والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة.

الممارسة النصية في التراث النقدي العربي والمحدثين

عبد السلام أبوبكر سالم شفشوف، كلية التربية براك، جامعة سيها

ملخص البحث

تبحث هذه الدراسة في سبل الممارسة النصية بين التراث النقدي العربي والمحدثين، تم فيها تسليط الضوء على مدى استيعاب مفهوم النص بين المحللين، ودواعي عدم تجاوز التركيز على نحو الجملة في مرحلة من المراحل إلى دائرة أوسع هي نحو النص، ولماذا كانت الممارسة النصية موقوفة عند النص الديني ولم تتعداه إلى النص الأدبي وبخاصة الشعري الذي سبق نص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من حيث الانجاز إلى زمن بعيد، وماهي أهم صور تلك الممارسات قديما وحديثا، والأسباب الداعية إلى هذا الاهتمام بتحليل النص في كلا المرحلتين قديما وحديثا، والعمل على تتبع ما طرأ على الممارسة النصية والفلسفات التي صاحبت كل مرحلة للوصول إلى خطاب مقنع يرد التهم عن أن التراث الأدبي والشعري بخاصة لم تكن له اسهامات في تلك الممارسات، بل عرف ذل في وقت متأخر فيما بات يعرف اليوم بعلم النص.

الكلمات المفتاحية: الممارسات-النصية-التراث النقدي-العربي- المحدثين

الملخص باللغة الإنجليزية

Abstract

This study examines the ways of textual practice between the Arab critical heritage and among modernists. The study tried to shed light on the extent to which the concept of the text was understood among analysts, and the reasons for not exceeding the focus on the sentence in one stage to a wider circle towards the text, and why the textual practice was limited to the text. The religious text did not go beyond it to the literary text, especially the poetic one that preceded the text of the Noble Qur'an and the Noble Prophet's Sunnah. It is considered in terms of achievement for a long time, the most important images of those practices in the past and present, the reasons calling for this interest in analyzing the text in both phases, in the past and present. It also examines the functions to track what happened on the textual practice and philosophies that accompanied each stage to reach a convincing discourse that rejects the accusations that the literary and poetic heritage in particular did not contribute to those practices. Rather, it revealed later based on what modern theories of textual science and other things known today. The descriptive analytical



approach is the one that fits this study as the study seeks to describe the phenomenon and because of its analysis. This is to arrive at what the textual analysis witnessed from the stages that began in part according to certain philosophies and textual linguistics witnessed today in terms of transformation and development at all levels.

تقديم:

شغل تحليل النص الأدبي بعامة والشعري على وجه الخصوص دراسي الأدب والنقد القدامى والمحدثين، وإن اختلفت معاييرهم بينهم، ومنطلق هذا الاهتمام بغية تقييمه لمعرفة المبادئ الفنية المتحكمة في بنائه المبدع، وما يحققه من معاني ودلالات فتركزت محاولات الشعراء منذ القدم على توطؤهم على المعاني الشعرية انطلاقاً مما أشار إليه بيت عنتر بن شداد قوله: الكامل

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم⁽¹⁾

فراح النقاد بإشارتهم إلى أن كلام العرب «ملتبس بعضه ببعض، وأخذ أواخره من أوائله، والمبتدع منه والمخترع قليل، إذا تصفحته وامتحنته والمحترس المتحفظ المطبوع بلاغة وشعرا من المتقدمين والمتأخرين لا يسلم طريق الكلام؛ وباعد في المعنى وأقرب في اللفظ، وأفلت من شباك التداخل فكيف يكون ذلك من المتكلف المتصنع والمتعمد القاصد...، ومن ظن أن كلامه لا يلتبس بكلام غيره فقد كذب طنه وفضحه امتحانه... إلخ»⁽²⁾

اشكالية الدراسة

وقد انطلقت الدراسة من سؤال الاشكالية التالي: ما مفهوم الممارسة النصية عند العرب قديما وعند المحدثين، ولماذا انشغل به الدارسون قديما وحديثا، وما الفرق بين أسس وقواعد ممارستها في المرحلتين، وما الذي يمكن أن تلعبه الممارسة النصية على مستوى الابداع والمبدع في آن؟

أهداف الدراسة

أما الهدف من الدراسة فيكمن في إلقاء الضوء على ما طرأ من اهتمام بالنص على ما كان يشهده النقد من عادات فكرية ثابتة ومستقرة يلجأ إليها الناقد كي يعالج بها نصوصه، أو احكاما تطلق مزاجا أو انطبعا على النص في وقت يشهد فيه العالم تحولا علميا وفكريا صاحبها تغيرات في اللغة المعبرة عن تلك التغيرات لتناسب فلسفة جديدة للبحث اللساني الجديد.

الدراسات السابقة

لم تكن هذه الدراسة الأولى من نوعها بل سبقتها دراسات عدة حاول أصحابها توسيع دائرة التحول من نحو الجملة إلى نحو النص كدراسة عبد الخالق فرحان شاهين (أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب)، رسالة ماجستير، أشرفت عليها جامعة الكوفة سنة 2012، ودراسة خولة أبوراس (المعايير النصية وتطبيقاتها في قصيدة الذبيح الصاعد، لمفدي زكريا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، أشرفت عليها جامعة محمد بوضياف-المسيلة- سنة 2016، وغيرها الكثير من الدراسات لا يسع المقام لذكرها هنا، ولكن في مجملها تشدد على أهمية الاعتناء بتحليل النص الذي أرست دعائمه الدراسات الحديثة في أسس نصية متكاملة تحقق له نصيته على اختلاف أنواعه، كما أوردها دي بوجراند R.debeaugrande في كتابه النص والخطاب والإجراء، وديسر Disler وقد حددا لها مجموعة من المعايير (الاتساق- الانسجام-التناسق-القصدية-المقولية-الاعلامية - السياق).

منهج الدراسة

بما أن الدراسة تسعى إلى وصف الظاهرة وتحليلها للوصول إلى ما شهده تحليل النص من مراحل بدأت بالجزئي وفق فلسفات معينة آنذاك إلى الكلي نتيجة ما شهده علم اللغة النصي اليوم من تحول وتطور على كل المستويات، رأت اعتماد المنهج الوصفي التحليلي لمحاولة كشف اللثام عن هذه الظاهرة وتجليتها للعيان ما وسعنا الجهد.

تقسيمات الدراسة

وقد جاءت الدراسة في أربعة مباحث اشتمل كل مبحث على عدد من المطالب تفاوتت حسب طبيعة كل مبحث، وصدرت بمقدمة وانتهت بخلاصة ونتائج وهوامش للبحث.

المبحث الأول: مفهوم النص في التراث وعند المحدثين

المطلب الأول: مفهوم النص في التراث اللغوي

جاء في مادة (ن.ص.ص) عند الجوهري بمعنى نَصَصْتُ نَأَقِي، قال الأصمعي: النَّصُّ السَّيْرُ الشَّدِيدُ حَتَّى يَسْتَخْرِجَ أَفْصَى مَا عِنْدَهُ؛ قال: ولهذا قيل نَصَصْتُ الشَّيْءَ رَفَعْتُهُ، وَمِنْهُ مَنْصَةُ الْعَرُوسِ، وَنَصَصْتُ الْحَدِيثَ إِلَى فُلَانٍ أَيْ رَفَعْتُهُ إِلَيْهِ... وَنَصَصْتُ الرَّجُلَ إِذَا اسْتَقْصَيْتُ مَسْأَلَتَهُ عَنِ الشَّيْءِ حَتَّى تَسْتَخْرِجَ مَا عِنْدَهُ، وَنَصُّ كُلِّ شَيْءٍ مُنْتَهَاهُ، وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ



عَنْهُ- إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقَ فِي مُنْتَهَى بُلُوغِ الْعَقْلِ... وَيُقَالُ نَصَّصْتُ السَّيِّءَ حَرَكَتُهُ» (3)، أما في أساس البلاغة للزمخشري من المجاز: «نص الحديث إلى صاحبه» (4) رفعته إليه، يقول طرفة بن العبد من المتقارب:

ونص الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصه⁽⁵⁾

وفي نفس مادة (ن.ص.ص) المأشطَةُ تَنَصُّ العَرُوسَ فَتَقْعِدُهَا عَلَى المِنَصَّةِ، وهي تَنَصُّ عَلَيَّهَا- أَي تَرْفَعُهَا- وَانْتَصَّ السَّنَامُ: ارتفع، وانتصت، ونص فلان سيديا: نصت وبلغ النبيء نصه أي مُنْتَهَاهُ⁽⁶⁾

أما عند ابن منظور في لسان العرب مادة (ن ص ص)، «فالنص يعني الاسناد إلى الرئيس الأكبر، والنص التوقيت والنص التعيين على شيء»⁽⁷⁾.

ومجمل القول مما تقدم من تعريفات النص في اللغة أن كلمة نص قد استعملت بدلالات كثيرة، منها السير الشديد والانتها والبلوغ والرفع والظهور والوضوح والاكتمال وهي من أكثر ما تدل عليه في اللغة، ثم ما لبثت في التطور حتى صارت تعني إسناد الكلام ورفعته إلى منشئه أو مبدعه الأول أو الأصلي، كما نجد فيها تقاربا كبيرا لمفهوم النص في مجال علم الأصول: وهو ما لا يحتمل إلا معنى واحدا أو ما يحتمل التأويل، وهذا ما قد نجده في الاصطلاح.

المطلب الثاني: مفهوم النص في الاصطلاح

تشير كثير من الدراسات أن أول من أشار إلى مصطلح النص من العلماء العرب هو الإمام الشافعي (ت767هـ)، حين تحدث عن أوجه البيان في الفرائض المنصوصة في كتاب الله تعالى، إذ قال في أحدها: عن النص هو «ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه، فلم يحتج مع التنزيل فيه إلى غيره»⁽⁸⁾ ثم جاء على يد الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) في كتابه التعريفات الذي يعرف فيه النص بقوله: «ما ازداد وضوحا على الظاهرة لمعنى في المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى، فإذا قيل: أحسنوا إلى فلان يفرح بفرحي، ويغتم بغمتي كان نصا في بيان ما يحتمل إلا معنى واحدا، وقيل ما لا يحتمل التأويل»⁽⁹⁾.

أما في اصطلاح أهل العلم فالنص هو اللفظ الدال على معنى غير محتمل للنقيض بحسب الفهم والأثر ما جاء عن النبي ﷺ وآله والإمام، أو عن الصحابي والتابعي، من قول أو فعل، وهو أعم من الخبر، ويقال: الأمر ما جاء عن التابعي، والتفسير معناه كشف المراد عن اللفظ المشكل المجمل والمتشابه، وذلك كأن يحتمل المشترك اللفظي أو المعنوي على حد المعاني

بخصوص من غير مرجح نقلي كخبر منصوص، أو آية أو ظاهر أو إجماع، ومنه يُعلم خروج الظواهر لعدم أشكالها، وعدم احتياجها إلى التفكير»⁽¹⁰⁾.

فأصل النص في الثقافة كما يُرجعها بعض الدارسين من الباحثين راجع إلى معناه اللغوي لفكرة الرفع والظهار، فيطلق على ما به يظهر المعنى أي الشكل الصوتي المسموع من الكلام أو الشكل المرئي منه عندما يترجم إلى مكتوب (11)، وتوصل البعض أنه لا يتجاوز دلالته المركزية الأساسية للدال (نص)، وهو الظهور والانكشاف بمعنى أنه النص المكتوب أو الملفوظ الواضح.

المطلب الثالث: مفهوم النص عند المحدثين

ما فتئت المحاولات نحو تتبع مفهوم النص مستمرة إلى أن أصبح مفهومها يطلق على قول المؤلف الأصلي الموثوق به، يذكر بهذا اللفظ لتمييزه عن الشروح والتفسير والايضاح فيقال: ذكر فلان ما نصه كذا وكذا، أو قال: أو كتب ما نصه كذا وكذا، أو ذكره نصاً أو تفوه به نصاً وغيرها»⁽¹²⁾، وإن كانت هذه المحاولات يتجلى فيها الأثر الغربي من واقع الانفتاح على عوالم فرضتها طبيعة المرحلة، فتوزعت تلك التعريفات للنص على جملة من النقاد المحدثين، فقال عنه الناقد المغربي المشهور محمد مفتاح في كتابه تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص: أن النص «مدونة كلامية، وحدث يقع في زمان ومكان معينين يهدف إلى توصيل معلومات، ونقل تجارب إلى المتلقي»⁽¹³⁾، ويضيف هذا الناقد «بأن الحدث اللغوي ليس منبثقا من عدم وإنما هو متولد من أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية... تتناسل منه أحداث لغوية أخرى لاحقة له»⁽¹⁴⁾.

وتمت محاولات أخرى حاولت إيجاد رابط بين المفهومين الغربي بمعنى النسيج، والمفهوم العربي بمعنى الترابط، الأمر الذي أثار حفيظة الناقد العربي عبد الملك مرتاض حين عاب هذا الأخير على بعض النقاد بجعلهم مصطلح النسيج والترابط (نصاً)؛ في حين أن مادة نصص في الأصل العربي في مدلولها اللغوي هو الرفع والإظهار وبلوغ الغاية ولم يرد بهذا المصطلح (نص) إلا فيما أورده ابن منظور «... نص القرآن ونص السنة أي ما ذل ظاهر لفظه عليه من الاحكام»⁽¹⁵⁾، والسؤال المزمع طرحه هنا هل نظرة الناقد العرب القدامى وتعاملهم مع النص هي نفسها نظره وتعاملات الناقد العرب المحدثين له اليوم، وإذا تمت اختلاف فما مصدره؟



المبحث الثاني: نظرة النقاد العرب القدامى وتعاملاتهم مع النص

تعددت واختلفت تعاملات النقاد العرب القدامى لهذا المصطلح (نص) بين نظرتين جزئية وكلية، وقد تجلت النظرتان بينهما من واقع فلسفة كل فريق لمتطلبات المرحلة آنذاك، ويمكن تتبع كل نظرة على حده لتتعرف على طبيعة هذا النوع من التعامل من التحليل.

المطلب الأول: النظرة الجزئية لتحليل النص

تأسست هذه النظرة عند أصحابها من عدة منطلقات، لعل أبرزها حاجة المحللين العرب إلى الجملة أو ما شابهها، التي بنيت في الأساس على ما كان شائعا بينهم من أن العرب أصح الأمم لسانا، وأبلغها تأثيرا وأفصحها بيانا، لعل من هذا المنطلق تحداهم القرآن على أن يأتوا بمثل بلاغته وإعجاز بيانه كالابتداء بالحرف «فبني أمر الحروف التي ابتدئ بذكر الحروف ذكر فيها ثلاثة أحرف، وما هو أربعة أحرف سورتان، وما ابتدئ بخمسة سورتان»⁽¹⁶⁾، نتيجة لما كان شائعا بينهم من إيجاز وإيحاء حتى غدى مثارا للتباري في كثير من مجالسهم، وقد تدخل البيئة الجاهلية أيضا في هذه النظرة، فمنحوا خطاباتهم قدرة على تذوق الكلمة، واعجابا كبيرا بالعبارة الرصينة، والصورة الموجزة الموحية المؤثرة، كما يمكن أن تعد شيوع الأمية وقلة الكتابة دافع آخر من دوافع التعامل الجزئي لحاجتهم للإيجاز لفهم واستيعاب ما كان يطرح بينهم من منظوم وأقوال مأثورة؛ لأن الاعتماد على الذاكرة قد لا تُسعف المتلقي حفظ أو رواية كل ما سمع، خاصة عند تقدم سن هذا المتلقي⁽¹⁷⁾ «...لذلك ظل الإيجاز وسيلة أكثر من غاية قائمة لذاته»⁽¹⁸⁾، وقد مارس كثير من النقاد هذا الأمر على القصيدة حين رأوا «أن القصيدة إذا كانت كلها أمثالا لم تسر ولم تجر مجرى النواذر»⁽¹⁹⁾. إلى جانب مسألة أخرى يمكن الإشارة إليها في هذه النظرة (الجزئية)، وهي: أن ما مر به النص الشعري في مرحلة الشفوية التي سلبت الكثير من نسبه إلى مبدعه الأول، وما ترتب عليه من احتذاء ومعارضة وسرقة وما إلى ذلك من المصطلحات التي واكبت تلك المرحلة، كما لا يخفى ما لابس الرواة من تشكيك في نسبة بعض نصوص الشعراء لغيرهم نتيجة عدم اعتمادهم في التدوين والتحقيق على صحيفة مدونة نتيجة ضعف تدوين كثير من الشعراء لنتاجهم، وكل شيء خاضع للبدئية والارتجال حتى ضنوا أنه إلهام من جن اختار كل منهم له اسم، كما عبر عن ذلك الجاحظ: «كل شيء للعرب وإنما هو بديهة وارتجال وكأنه إلهام، فما هو إلا أن ينصرف العربي وهمه إلى جملة المذاهب وإلى العمود الذي إليه يقصد فتأتيه المعاني إرسالا وتنتال عليه الألفاظ انتيالا، ثم لا يقيد على نفسه»⁽²⁰⁾.

وقد يكون من هنا جاءت نظرة بعض النقاد القدامى إلى إقرار مبدأ وحدة البيت واستقلاليتها عن سواه سابقا عليه أو لاحقا، وأطلقوا على ما يضببطه بمصطلح (التضمين)، وكل ذهب في مفهومه وتعريفه بمذهب، فتحدث فيه الجاحظ حديثا حدد بمقتضاه وحدة البيت واستقلاليتها، وخصص له ابن رشيق بابا سماه (باب التضمين والايجاز)، فقال عنه: « وهذا باب يختلط فيه كثير من الشعراء ممن ليس له ثقب في العلم ولا حدق... »⁽²¹⁾، أما مفهومه عنده: « فقصديك من البيت من الشعر أو القسم فتأتي به في آخر شعرك أو وسطه »⁽²²⁾، حتى عدوا الشاعر «...الذي يأتي بالمعنى في بيت واحد أفضل من الذي يأتي به في بيتين، والذي يجمع معنيين في بيت يفضل ممن يجمعهما في بيتين»⁽²³⁾، فتفاوتت حينئذ نظرتهم حوله، حتى أن كثيرا من مؤلفاتهم أشارت إلى هذا المصطلح بين من أحسن التضمين ومن أساء فيه.

وخلاصة القول مما تقدم أن تعامل النقاد العرب القدامى مع النص جزئيا؛ جاء من إحساسهم بالمعالجة الجزئية للنص الشعري في هذه المرحلة، والتي ستقود دون أدنى شك إلى التعامل الكلي للنص، فضلا عما تتطلبه المرحلة في ذلك الوقت أيضا من اعتناء العلماء بنحو الجملة استطاعوا به تحقيق وفهم العلاقات النحوية في النصوص الجزئية وصولا إلى تطبيق القاعدة لفهم النص أو السياق، لاسيما عنايتهم بالصيغ الصرفية والقياس واللحن، وهذا داخل في صميم الاهتمام بالمكونات: «...وأن كثيرا من القضايا النحوية لا تفهم من كتب النحو وحدها، بل من كتب التفسير، وشرح المختارات الشعرية والأمثال والمجالس التي تعتمد على مقطوعات الشعر المختلفة والروايات الأدبية...»⁽²⁴⁾.

المطلب الثاني: النظرة الكلية لتحليل النص

ما من شك من أن النظر والاهتمام بالجزئي يقود بطبيعة الحال إلى التطور والنظر إلى الكلي لاسيما الدواعي التي فرضها واقع الحال آنذاك، حينما تكتمل شروطه ودواعيه، وقد تأتي هذه النظرة على هيئة إشارات والتفاتات تسهل على من سيأتي بعدهم ترسيخها للدلالة على أن النقاد القدامى كانوا مستوعبين لهذه الفكرة؛ ولكن المجال إلى ممارستها قد يبدو مبكرا بالنسبة لهم في عصرهم؛ ولكن قد تأتي من يدشن لها قواعدها ويظهرها في بابها، وقد تكون ملامحها الأولى جاءت عند القاضي أبوبكر الباقلاني (ت370هـ)، ومن بعده الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) في معرض حديثهما عن الإعجاز بين النص القرآني والنص الشعري، ثم ما لبث في التطور على يد نقاد القرن العشرين الذين تأثروا بفكرة الوحدة العضوية في القصيدة



الغربية الجديدة، ولكن السؤال هل النقاد العرب القدامى انتقلوا من المعالجة الجزئية إلى المعالجة الكلية للنص تحليلاً وتقويماً؟ وما هي المعايير النصية التي اعتمدوا عليها في ممارساتهم في التحليل؟

المطلب الثالث: المعايير النصية للنقاد العرب القدامى

إن اهتمام النقاد القدامى بقضيي الترابط اللفظي والترابط المعنوي بين عناصر النص وأجزائها تدخلان ضمن المعايير النصية التي كانوا يمارسونها عند التحليل، إلى جانب ما كشف عنها علم لغة النص اليوم، التماسك النصي، والاتساق، والاحالة والتكرار وغيرها؛ ولكن كيف ثبت عملياً أن النقاد العرب القدامى قد تجاوزوا معالجتهم النص من النظرة التجزئية إلى النظرة الكلية؟، « إن مسألة الجزئية التي لصقت بالبلاغيين العرب القدامى ترجع إلى أن الدراسة في ممارسة العملية لمفهوماته التنظيرية يلجأ إلى اختيار مفاهيمه من خلال اجتزائه الشاهد، وهذا أمر مسلم به على مستوى الخطاب البلاغي القديم والخطاب البلاغي الجديد، فمع كثرة ما ترجم عن الأسلوبيات والبنوييات لم نصادف منها ما يتعامل مع النصوص الكاملة تحليلاً وتفسيراً، وإنما كان الاجتزاء سمة تميز هذه الدراسات، فهي إذن ضرورية يحتمها المنهج، إلا إذا كان الدارس معنيا بدراسة تطبيقية خاصة، وحتى في هذه الدراسات لم نجد مؤلفات قد استوعب إنتاجه كاملاً، إذ يتكئ الباحث على النص بعينه أو مجموعة من النصوص التي فيها نوع من التوافق»⁽²⁵⁾.

مما تقدم يمكن القول أن النظرة الكلية لتحليل النص عند القدامى بدأت ملامحها الأولى بالنص الديني أي عند المفسرين لكتاب الله -عز وجل- لبيان وجوه إعجازه وبلاغته ومعرفة مراد الله تعالى منه وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وقد شملت ممارساتهم على النص القرآني من البحث على تماسك سوره وآياته، محاولين البحث عما يربط بينها، ومن أشهر تلك المؤلفات التي مارست ذلك كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي، وكتاب الاتقان في علوم القرآن للسيوطي وغيرها الكثير من المصنفات؛ لكن السؤال هنا هل كانت هناك ممارسات نصية على مستوى الدراسات الأدبية والنقدية في التراث العربي يمكن أن تكون لبنة يتأسس عليها ما شهدته الممارسة النصية عند علماء الأصول والفقه وعلوم القرآن والحديث النبوي الشريف؟ وهل أفعال الممارسة التي شهدتها التراث الديني تقترب مما بات شائعاً اليوم من مفهوم الممارسة النصية في التراث الأدبي؟

إذا أردنا أن نقيس تحليل النص في التراث الديني القرآن والسنة النبوية الشريفة

بتحليل النص في التراث الأدبي والنقدي فعلينا أن نتمثل لقضية كانت محل نظر واسع في النصين الديني والأدبي، فالنصوص الدينية جاءت مكتملة البناء معروفة المرجعية سواء نص القرآن الكريم، أو نصوص الحديث النبوية الشريفة.

فنص القرآن الكريم الذي جمعه سيدنا أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- بعد وفاته - عليه السلام- مازال هو النص نفسه من حيث البناء، وإن اختلفت الروايات؛ فالنص في التراث الديني القرآن والحديث النبوي الشريف كان نصا جاهزا مكتملا لا يحتاج إلى إعادة نظر في كثير من مسائله التي تنقص من كينونته التي جاء عليها؛ بناء على أن النص وحدة كلية مترابطة وليس سلسلة من تتابع الجمل كما تذهب تعريفات البعض، فطول النص بكثرة جملة أو قصره بقلتها ليست خاصية يمكن بها تحديد النص، بل ترابطه من أجل إيصال فكرة المخاطب هي الأساس فيه، وحين تتوفر تلك الخاصية يأتي دور المحلل أو المفسر بالأدوات التي يود ممارستها عليه حسب احتياجه منه، وهذه الصنوف والأدوات التي مارسها القدماء مازالت الحاجة إليها حتى اليوم، وهي التي منحته شوطا كبيرا وواسعا من الترابط والتماسك والتوسع في بيان معجزات آياته وسوره... إلخ بالنسبة للنص القرآني، أما بالنسبة لنص السنة النبوية فجاءت الممارسات النصية عليه إلى إثبات السنن وتوضيح الواجبات وغيرها، ولكن الأمر في التراث الأدبي لم يكن كذلك، فقد كان في معظمه نصا مبعثرا بحاجة إلى جمع وتبويب وتأصيل تاريخي وتحقق من نسبته لقائله لضمان تحقيق غايته التي يريد بها المخاطب، فظهرت على إثر ذلك قضية الانتحال التي دفعت المهتمين بالشعر إلى إهمال ما روي عن بعض رواة الشعر أمثال: عمرو بن العلاء، وحمام الراوية وخلف الأحمر وغيرهم، فانبرت لهم بعض الاقلام بتتابع رواياتهم للشعر بالتحقيق والتمحيص، أمثال: الأصمعي ومن قبله المفضل الضبي، وقد أُلّف في ذلك محمد بن سلام الجمحي كتابه طبقات فحول الشعراء مضيفا فيه كثير من الآراء الشخصية⁽²⁶⁾ كل ذلك من أجل تحقيق ترابطه الذي يسمح بتطبيق كافة صنوف وأدوات الممارسة.

إذ يمكن القول أن الممارسة النصية عند النقاد العرب القدامى كانت تخضع لطبيعة المرحلة، وهي تأصيل النص الشعري تاريخيا للتأكد من نسبته إلى قائله «سعيًا وراء فردانية مزعومة تجعل منه كينونة مستقلة»⁽²⁷⁾، والعمل على التحري لهذا التأصيل كانت أولى هذه الإجراءات، حيث قام علماء الرواية واللغة والشعر الجاهلي بتنقيحه من كثير من الشوائب كانت قد علقته به، كما استطاعوا أن ينقلوا غير قليل منه إلى أجيالهم والأجيال التالية في



صورة تكاد تكون مطابقة تمام المطابقة لأصوله، كما لا ننسى قضية التدوين القائمة على الرواة الذين شاب الكثير منهم انعدام الثقة في رواياتهم، والسبب لأنهم لم ينقلوا ما يروونه من قراطيس كانت مكتوبة في الجاهلية بسبب ضعف الاهتمام بقضية الكتابة والتدوين في تلك المرحلة، وهذه الاجراءات لم تحدث في الجاهلية بل في عهد صدر الاسلام الأول، وحتى في ذلك العصر لم تتصدر أولويات المدونين، وإنما جاءت تالية بعد تدوين القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة د وتقعيد قواعده لإرساء دعائمه الصحيحة وغزوات النبي وانتصاراته التي تأسس عليها الدين الجديد، وبعد أن اطمئنوا على ترسيم قيم الاسلام التفتوا إلى تععيد وتأصيل نتاجات شعرائهم وأدبائهم لما في الكثير منها ما يعزز ما جاء به الدين الإسلامي الحنيف، وهذه العملية استغرقت وقتا وجهدا كبيرين إلى أن أصبح نصا جاهزا للممارسة النصية.

وأية ما ذكر فإن تأصيل النص التراثي الديني كان سابقا على النص الأدبي عامة والشعري على وجه مخصوص، سواء من حيث الجمع والتأريخ، أو من حيث الممارسة النصية، في حين النص التراثي الأدبي وبخاصة الشعري قد استغرق وقتا وجهدا ليس بالقليل لتنقيحه من الشوائب العالقة بالكثير منه، لاسيما ما يتعلق بجمع النص ونسبته إلى منتجه الأول، جعلت من الممارسة النصية مختلفة إلى حد كبير، وما زال البعض منها يواجه تحديات واسعة كقضية السرقات الشعرية التي التقت بمصطلحات استجدت كالتناص الذي مازال في تحد كبير في استقراره مع مصطلحات أخرى كالتعالق النصي والتداخل النصي والبينصية وغيرها لدى المحدثين، على الرغم من الجهود الكبيرة التي بدلها النقاد القدامى والتي استفاد منها ابن رشيقي القيرواني فخصص لها بابا في كتابه العمدة شرح ووضح فيه ما كان متارجدل بين من سبقه من النقاد في هذه المسألة أطلق عليه (باب السرقات وما شاكلها)⁽²⁸⁾، وقبل أن يحدد هذا الناقد أنواعها ومصطلحاتها وقف على آراء بعض النقاد ممن كانت لهم أبعاد نظرثاقبة في التفريق بين أنواعها التي تداولت بينهم، أمثال الإمام عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)، الذي وصف مذهبه فيها بأصح المذاهب ممن نظروا فيها، ونقل قوله: «ولست تعد من جهابذة الكلام، ولا من نقاد الشعر حتى تميز بين أصنافه وأقسامه»⁽²⁹⁾، والتميز بين أصناف الشعر وأقسامه وإلمام المتعامل من النص يدخل ضمن الثقافة الواجبة في حق الناقد المتمرس في فهم الشعر، وهذه الثقافة بطبيعة الحال تقود صاحبها دون أدنى شك إلى التمييز بين نص وآخر، وهذا التمييز يدخل ضمن تأصيل النصوص تاريخيا اعتمادا على جمع الظواهر وتصنيفها للنأي بها عن البعد الأخلاقي، فانشغلت تلك المرحلة بهذا البعد على حساب البعد

الفني؛ لأن هذا الأخير كان بحاجة إلى الفرز والتمييز ليستقر النص للممارسة النصية؛ ولكن السؤال ماهي مظاهر التأصيل لدى القدامى؟

إن من بين مظاهر التأصيل لدى القدامى تتبعهم للظواهر مما قادهم إلى الوقوف على كل ما يضمن للنص نصيته نحويًا وبلاغيًا وبيانيًا وعروضيًا وموسيقياً، والتصرف في ضروب النظم مما جعل شواهدهم على كل قضية لا تتجاوز بضعة أبيات أقل من أن نطلق عليه نصاً يتم فيها تحديد القضية المطروحة في الباب المخصص لها، لذا كانت الممارسة النقدية تسلط جهودها الأولى على التحليل والشرح والتمييز وموازنتها بغيرها المشابهة لها أو المقابلة، ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها، وتكمن في عدة مراحل. من هذه المراحل معرفة الظروف التي أملت بها والمشاعر والعواطف التي سجلتها، عندها يأتي دور الناقد لبحث فيها عن الأصول التي يجب اتخاذها أساساً لدراسته، والاجتهاد في استخلاص العناصر الجمالية التي لا بد من توافرها في النص الأدبي حتى يكون جديراً بالبقاء كي يستطيع النص مقاومة الزمن ليشهد التطور والتحول الذي يكفل تجاوزه من نحو الجملة للبحث في الغرض الجمالي إلى نحو النص للبحث فيما به النص من طاقات تدخل ضمن علاقات تكوينه النصوي؛ ولكن هل كان النقاد العرب مستوعبين ما يمكن أن يطرأ على تحليل الجملة في الممارسة النصية النابعة من الاعتقاد السائد آنذاك بأن الجملة هي أكبر وحدة يمكن أن يطالها التحليل، إلى توسيع دائرتها إلى نحو النص؟

إن اهتمام النقاد القدامى بنحو الجملة بكافة نواحيها نابعة من تلك الفلسفة -أن الجملة هي أكبر وحدة يمكن أن يطأها التحليل-؛ ولكن التطور العلمي لا يقف عند هذا الاعتقاد لإيمانهم بالتطور الذي يشهده العلم في كافة حقول المعرفة، وأن ليس هناك علم يقف عند حد ما، ولكنهم كانوا مستوعبين لمسألة الترتيب وهو «...الرغبة في تقويم اللسان في نطاق الجملة، ومن ثم كان الاهتمام بالقواعد التي تضمن سلامة الجملة بمستوياتها المختلفة»⁽³⁰⁾ تؤلهم للممارسة النصية؛ لأن نحو الجملة يقدم مجموعة من الإجراءات التحليلية؛ فما الجملة إلا جزء من النص سيعكس يوماً نوعاً من النحو إلى توسيع دائرته.

ومثل هذا التحول جاء بعد مرحلة لا بد منها، هي مرحلة جمع الظواهر وتصنيفها وتأصيلها لضمان نص خال من أي وساوس قد تذهب بتفسير الوقائع والتنبؤ بأخرى جديدة.

فتحليل النص لدى النقاد القدامى في ممارساتهم عليه يفضي إلى تقدير النص الأدبي تقديراً صحيحاً لبيان قيمته ودرجته الأدبية، ولعل هذه النظرة هي التي تتبعها النقاد المعاصرين



اليوم، وأصلوا فيها مصطلحهم (أدبية النص)، ويمكن تتبع بعض محاولاتهم لتتكشف أمامنا أبعاد تلك الممارسات في التراث الشعري من نحو الجملة إلى نحو النص، ولكن هل هذا التحول إلى نحو النص يلغي نحو الجملة؟

ظل نحو الجملة قائما إلى جانب نحو النص انطلاقا من أن الأول يعد نواة للثاني، فكما يمثل الحرف نواة الكلمة، والكلمة نواة للجملة، فكذلك الجملة تمثل نواة النص؛ «لأن النص عبارة عن متتاليات مترابطة من الجمل في الأغلب بصرف النظر عن كونه جملة واحدة أو كلمة واحدة»⁽³¹⁾.

المبحث الثاني: محاولات رائدة للممارسة النصية لدى القدماء

يمكن الوقوف في هذا البحث على محاولتين رائدتين كان لهما جهودا ومحاولات جادة في الممارسة النصية على نص كلي اشتهرتا على مستوى التراث.

المطلب الأول: محاولة القاضي أبوبكر الباقلائي (ت471هـ) في كتابه (إعجاز القرآن)

تقر وتتعترف كثير من الدراسات بجهود بعض النقاد القدامى للممارسة النصية الكلية في إطار خطوة من خطوات التحول من الممارسة الجزئية التي كانت تكتفي بالبيت والبيتين عند التعامل مع النص إلى الممارسة الكلية بشكل أكثر توسعا، وإن كان النموذج الذي باي مشهورا في هذه المسألة عند الباقلائي في قصيدتي امرؤ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومترل بسقط اللوى بين الدخول فحومل⁽³²⁾

وقصيدة البحري أهلا بذلكم الخيال المقبل⁽³³⁾

وبالنظر إلى المحاولتين لهذين الناقد اللتين كانتا خاصيتين بالموازنة بين النص القرآني والنص الشعري لخدمة هذا الأخير وبيان معجز لدى البحري في عصره كذلك، لذا جاء تركيز الباقلائي على نموذجين من الشعر عرفا واشتهرا في منظوم العرب بجودتهما وتقدم أصحابهما في صناعته على كثير من النماذج التي عرفها الشعراء والأدباء والنقاد العرب حتى هذه الساعة، بقوله عنهما: «إن ما ضمناه على الكثير من الأشعار المتفق على جودتها وتقدم أصحابها في صناعتهم، ليتبين لك تفاوت أنواع الخطاب وتباعد مواقع البلاغة، وتستدل على مواضع البراعة»⁽³⁴⁾. -أيبين خطاب القرآن وخطاب أشعر من اتفق النقاد العرب على نظمهم الشعري، وبدأ الباقلائي يسرد ما منحه النقاد من طرق الابداع لديه بقوله: «... والتشبيه الذي أحدثه،

والتلميح الذي يوجد في شعره، والتصريف الكثير الذي يصادفه في قوله، والوجوه التي ينقسم إليها كلامه: من صناعة وطبع وسلاسة وعلو، ومثانة ورقة وأسباب تحمد وأمور تؤثر وتمدح... إلخ»⁽³⁵⁾ ليميزه عن خطاب القرآن ونظمه فيقول: «ونظم القرآن جنس مميز وأسلوب متخصص وقبيل عن النظر متلخص»⁽³⁶⁾، ثم شرع في الموازنة بين نظم الشعر ونظم القرآن من واقع ما اتفق عليه العرب في قصيدة امرؤ القيس فيقول: «إن هذه القصيدة ونظائرها تتفاوت في أبياتها تفاوتاً بيناً، في الجودة والرداءة والسلاسة والانعقاد، والسلامة والانحلال، والتمكن والتسهيل والاسترسال، والتوحش والاستكراه وله شركاء في نظائرها، ومنازعون في محاسنها، ومعارضون في بدائعها، ولا سواً كلام ينحت عن الصخر تارة ويذوب تارة، ويتلون تلون الحرباء ويختلف اختلاف الأهواء، ويكثر في تصرفه اضطرابه، وتتقاذف به أسبابه... إلخ»⁽³⁷⁾، أما نظم القرآن فجنس مميز واسلوب متخصص وقبيل عن النظير عن نظم الشعر، ثم باشر في شرح وتبيان مواضع المحاسن ومواضع الصناعة في قصيدة امرؤ القيس من أول القصيدة حتى منتهائها؛ ولكن الملاحظ في هذه الممارسة النصية أنه يتبع سبيل الأخذ بالجزئي أي بالبيتين أو الثلاثة كما في قصيدة البحترى ليدل ذلك على أن النظرة الجزئية كانت الغالبة على ممارساتهم حتى في تعاملاتهم مع نص كامل، لاسيما أن الباقلاني في تعامله مع النص الكلي في هذه المحاولة تطرق إلى معيار من معايير الممارسة النصية هو معيار التماسك النصي والارتباط بين كافة أجزاء النص فيما بينها.

المطلب الثاني: محاولة الناقد المغربي حازم القرطاجني (ت684هـ) في كتابه (منهاج البلغاء وسرج الأدباء).

وقف هذا الناقد هو الآخر على نص متكامل للمتنبي في قصيدته التي يمدح فيها كافور الاخشيدي التي يقول في مطلعها الطويل:

أغالبُ فيك الشوقَ والشوقُ أغلبُ وأعجبُ منْ ذَا الهَجْرِ والوصلُ أعجبُ⁽³⁸⁾

وكان منهجه في الممارسة على نص المتنبي أن قام بتقسيم النص إلى فصول، محاولاً إيجاد ما يصل الفصول بعضها ببعض، وحدود توصلها، على أن يكون كل فصل تابع للفصل الذي سبقه، ومدى ارتباطه به، كما اهتم هذا الناقد بما يطلق عليه مصطلح (التسويم والتحجيل) فالأول (التسويم) ويقصد به العناية الشديدة بالبيت الأول من كل فصل، أما الثاني (التحجيل) فيهتم بالعناية بأخر البيت من الفصل أو من القصيدة⁽³⁹⁾ بقوله: «إن أحسن من يحسن الاطراد في تسويم رؤوس الفصول هو أبو الطيب المتنبي في



النص الذي اختاره، إذ يقول: «فضمن هذا البيت من الفصل الأول تعجيباً من الهجر الذي لا يعقبه وصل، ثم أكد التعجيب في البيت الثاني الذي هو تنمة الفصل الأول، ثم ذكر من لجاج الأيام في بعد الأحباء وقرب الأعداء، وكان ذلك مناسباً لما ذكر في الهجر»⁽⁴⁰⁾، ثم يستكمل الحديث في إضاءة بقوله: «ثم افتتح الفصل الثاني بالتعجيب من وشك بنيته وسرعة سيره حتى قال في البيت الذي يليه قوله:

ولله سيرى ما أقل تئيه عشية شرقي الحد إلى وغرب⁽⁴¹⁾

فيقول: «فكان هذا الاستفتاح مناسباً للبيتين المتقدمين من جهة التعجب وذكر الرحيل، ثم تبين حاله وحال من ودعه عند الوداع، ثم استفتح الفصل الثالث بذكر العهود السارة وتعيدها»⁽⁴²⁾ فقال:

وكم لظلام الليل عندك من يد تخروأن المانوية تكذب⁽⁴³⁾

فيقول: «فكان هذا مناسباً لمفتتح الفصل الثاني في أنه تذكر فيه موطن البين فتلا ذلك بتذكر مواطن الوصل والقرب في صدور هذا الفصل الثالث ثم تم هذا الفصل فيذكر ما اقترن بذلك الوصل من محاذرة الرقبة»⁽⁴⁴⁾، وهكذا تمت عملية الممارسة على نص المتنبي الأنف الذكر.

وفي هذا السياق أشار صلاح فضل إلى جهود هذا الناقد في قوله: أن حالة فريدة لم تتكرر ينبغي الإشارة إليها والتنبؤ بها، وهي التي نجدها عند بلاغي مغربي متأخر هو حازم القرطاجني (ت684هـ) في تحليله لأجزاء القصيدة وتسميته لكل منها فصلاً وتمييزه بين المطلع وهو البيت الأول منها والمقطع وهو مكان الوقوف، ويهمل الإشارة إلى وصل الفصول بعضها ببعض، بل يفعل ذلك أسلوب الشرط إذ يشترط أن تكون معنى كل فصل لمعنى سابقه، ومنتسباً إليه في الغرض، ويسمى ذلك اصطلاحاً...التعالق النحوي بين الجملتين⁽⁴⁵⁾.

المبحث الثالث: محاولات رائدة للممارسة النصية لدى المحدثين

في معرض الحديث عن الممارسة النصية عند بعض النقاد القدامى تم الوقوف على كيفية تعاملاتهم مع النص سواء بالنظرة الجزئية أو الكلية والمنطلقات التي جاءت عليها كل نظرة من نظرات كل فريق في تعاملاتهم معه.

ومع ازدياد محاولات الإنسان نحو التجديد إلى رؤية العالم صار البحث عن كيفية

توسيع دائرة التعامل مع الدراسات اللغوية وفق معطيات الحضارة المعاصرة في مجال الفكر الذي لم يعد يغنيه ما تنتجه دلالة نحو الجملة، فصاري يبحث عن نحو يوسع فيه غرضه بنص متكامل يمكنه من خلال أسلوبه والتأليف بين عناصره التأثير في المتلقي؛ لأنه لا بالكلمة المفردة ولا الجملة الواحدة يستطيع المبدع تحقيق ذلك التأثير، وإنما لا يتحقق ذلك إلا بنص متكامل، وهذا ما قد تشير إليه عبارة ابن جني بقوله: «أن التأثير في المتلقي لا يكون مع الحرف ولا الكلمة الواحدة، ولا يكون مع الجملة الواحدة، دون أن يتردد الكلم، وتكرر فيه الجملة فيبين ما ضمنه من العذوبة وما في أعطافه من النعمة واللدونة»⁽⁴⁶⁾.

ومن هذا المنطلق وغيره صار مفهوم النص لدى الدارسين المحدثين المعاصرين يشكل اهتمام واسعاً ونتيجة لاختلاف المناهج تعددت تسمياته فجاء بمعنى علم النص ولسانيات النص أو نحو النص... إلخ، وفي مجملها تنصرف إلى توسيع دائرة تحليل النص من نحو الجملة إلى فضاء أوسع هو علم النص اعتماداً على اعتقاد جديد تجاوز به المعتقد الأول كالذي كان عند البلاغيين القدامى بأن الجملة هي أكبر وحدة يمكن أن يطالها التحليل إلى نحو النص للبحث في أسهاماتها التواصلية، والظروف المساعدة على إنتاجه، وأنواع النصوص كما يراه فان دايك «ويمكن أن نعد البلاغة السابقة التاريخية لعلم النص إذا ما تأملنا التوجه العام للبلاغة القديمة إلى وصف النصوص ووظائفها المتميزة، إلا أنه لما كان اسم البلاغة مرتبطاً غالباً بأشكال ونماذج أسلوبية معينة ونماذج أخرى فإننا نؤثر المفهوم الأكثر عمومية علم النص»⁽⁴⁷⁾؛ لأن كل منهما لا يُعنى بالجملة بل بالنص كاملاً.

وهذا التحول من وحدة الجملة إلى وحدة النص «ليس مجرد تحول حجي من وحدة صغرى إلى وحدة كبرى بل تحول في المنهج وإجراءاته وأدواته»⁽⁴⁸⁾

وكما شهد تعريف الجملة تعدداً واسعاً بين النحاة لاقى تعريف النص نفس المصير في تعدد تعريفاته، وصل حد التداخل يصعب معه التفريق بينها، فبعضها اعتمد على مكونات الجملة وتتابعها، وبعضها الآخر يضيف إلى تلك الجمل ترابطها، وآخر يعتمد على التواصل النصي والسياق، وتمت من يعتمد على الانتاجية الأدبية، بل هناك من يضيف عليه جملة المقاربات المختلفة، أدى بطبيعة الحال إلى تحديد مفهوم علم النص⁽⁴⁹⁾؛ لأن علم اللغة صار له ارتباط بعلوم أخرى كعلم النفس والرياضة والفلسفة والنقد الأدبي⁽⁵⁰⁾، وهذا التداخل بين تلك العلوم سواء أكان تداخلاً لغوياً أو غير لغوي سيؤدي حتماً إلى إحداث رؤية جديدة للنص، حتى صار البحث في القواعد الأساس التي ينبني عليها النص ليكون نصاً في الأساس،



انطلاقاً من رؤية موسعة أن النص وحدة لغوية كبرى توهم المحلل إلى زيادة معرفة وسائل ترابطه وتماسكه وأنواعه والسياق المنتظم فيه، ودور المرسل والمتلقي في زمن إنجازه باعتباره شكلاً من أشكال الاستعمال اللغوي، ووسيلة من وسائل الاتصال بين بني البشر، من هنا صار لزاماً على المتعاطي للنص عند التحليل أن يبحث في العلاقات الداخلية والخارجية للبنية النصية، من واقع الوقوف على كافة المظاهر اللغوية وغير اللغوية المحيطة به يمكنها أن تسهم في الإجابة عما يطرحه النص اليوم من تساؤلات.

فجاءت الممارسة النصية عند النقاد العرب المحدثين بناء على مفاهيم استجذت على مفهوم علم النص الذي وصلهم من الفكر الغربي في الدراسات اللسانية الحديثة على أن النص مالا يحتمل إلا معنى واحداً، أو مالا يحتمل التأويل، أو ما زاد وضوحاً على الظاهر لمعنى المتكلم، أو هو سوق الكلام لأجل المعنى إلى آخر ذلك، أما المراجع العربية فإنها اعتمدت على ترجمة كلمة نص بالفرنسية *texte* التي ترجع إلى الأصل اللاتيني *textus* بمعنى النسيج، ومنه تطلق كلمة *textile* على ماله علاقة بإنتاج النسيج فتم ترجمة *texte* إلى معنى النص، لأن النص هو الوحدة الأساسية والموضوع الرئيس في التحليل؛ به يظهر المعنى، وتتحدد الرسالة ووجهتها للمتلقى؛ ولكن كيف يتحدد الإطار العام للنص أو متى نطلق على النص نصاً؟

إن المعيار الأساس في تحديد نصيته هو المعنى المتحصل عليه منه عند التحليل، سواء من الجملة الواحدة أو من جمل متعددة؛ لأنه « ليس من الضروري أن يتألف النص من الجمل، فقد يتكون النص من جمل أو كلمات مفردة أو أية مجموعة لغوية تحقق أهداف الاتصال، ومن جهة أخرى فقد يكون بين بعض النصوص من الصلة ما يؤهله لأن تكون مقالا»⁽⁵¹⁾

وقد تفاوتت اهتمامات اللسانيين على النص فمنهم من اهتم بحجمه وآخرون ركزوا على وظيفته التواصلية، وتمت من انصرف إلى وحدة الموضوع والروابط النصية كالتماسك والقصدية والمقبولية والاختبارية والموقفية والتناسية⁽⁵²⁾، وكما كانت للغربيين اسهامات بمؤلفات تفاوتت مفاهيمهم فيها، كانت للنقاد العرب المحدثين اسهامات أيضاً من واقع اطلاعاتهم بلغتها التي تعلموها ودرسوا بها تلك العلوم بترجمتها وتلخيصها ونقلها إلى لغاتهم، ومن أبرز الاسهامات الرائدة في ذلك: كتاب نحو النص: إبراهيم خليل، وكتاب نحو النص بين الأصالة والحداثة أحمد محمد الرضي، وكتاب نحو النص اتجاه جديد في الدرس اللغوي، أحمد عفيفي، وكتاب علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، إبراهيم الفقيه، وكتاب النص

والخطاب والاتصال، أحمد عفيفي، وكتاب لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي وغيرها الكثير من المؤلفات التي تبنت هذا المشروع في النقد العربي الحديث.

ومن صور الممارسات النصية التي اشتغل عليها بعض الدارسين والمحللين المحدثين: السياق، الربط المعجمي، الإحالة والتكرار، سيمياء العنوان، التماسك النصي، التعالق النصي، التناص وغيرها، من الممارسات، وجميعها اعتمدت على نصوص شعرية كاملة تفاوتت بين طويلة ومتوسطة وقصيرة لشعراء معاصرين، وتفاوتت أيضا بين دراسات أكاديمية لنيل درجة علمية ما، وموضوعات تم طرحها في مؤتمرات علمية نشرت في مجلات محكمة، يمكن الوقوف على نماذج منها:

المطلب الأول: محاولة الناقد حازم دنون اسماعيل من العراق بعنوان: الدلالة السياقية للصيغ الصرفية في قصيدة وطن الكرام للشاعر حسن أحمد السوسي، التي يقول في مطلعها

هذا الجمال الفذ يأسر خاطري هذي ربوع المغرب الفيئان⁽⁵³⁾

وقد جاء نص السوسي نموذج هذه الدراسة في أربعة عشرة بيتا، حاول فيه المحلل رصد كافة الدلالات السياقية للصيغ الصرفية الواردة في النص، موضحا أهمية كل صيغة بتحليلها وتفسيرها وفق السياق الواردة فيه، بعدما عرج على مفهوم الدلالة الصرفية وبيان وظائفها واشتقاقاتها وبيان مجالات دراستها، وما تحمله من دلالات بحسب مواضعها، وما يناظر علم الصرف في المصطلح الغربي (المورفولوجي)، ثم ينتقل بالتحليل مبتدأ بصيغة (فَعَّال)، فيقول: « استعمل الشاعر صيغة (فَعَّال) وهي من المصادر السماعية (الجمال)، وهو جمال منفرد أوحده لا يجاربه جمال ولا ينازعه، فجاءت صيغة (فَعَّال) دالة على الوصف، مبينا أن الصرفيين استدلوا على زيادة الألف فيها بأنها حشو ومعها ثلاثة أصول، فهي تكاد تطرد مصدرا (فَعَلَ يَفْعَلُ) اللازم الدال على معنى الجمال، وكذلك تكاد تطرد مصدرا (فَعَّلَ يَفْعَلُ)، وفَعَّلَ يَفْعَلُ) اللازمين⁽⁵⁴⁾، وهكذا يستمر حازم دنون في ممارسته للتحليل الكلي لنص السوسي الأنف الذكر، برصده للصيغ الواردة في النص وبيان دلالاتها، وكيف تسهم تلك الصيغ في تحديد نوعية التشكيل في البنية العميقة التي تنقلنا إلى البنية السطحية الملفوظة والمكتوبة⁽⁵⁵⁾.



المطلب الثاني: محاولة الناقدة سمية رمضان خبيزة من ليبيا بعنوان: فاعلية الربط المعجمي في بناء النص الشعري دراسة قصيدة (عروبة) لأحمد الشارف التي مطلعها:

من مبلغ عني حديث غرامي ولطيف أشواقى وفرط هيامي⁽⁵⁶⁾

وهي ضمن طوال قصائد الشاعر نموذج الدراسة، حيث بلغت أربعين بيتا، حاولت فيها هذه الناقدة التركيز على ما شهدته الدراسات اللسانية من تطور من مستوى الجملة إلى مستوى النص، من خلال بنية النص الكلية لتحليلها بهدف الكشف عن الوسائل التي تكفل تلاحم أجزائه وتآلفه وترابطه، بعد توطئة وقفت فيها على مفهوم المصطلح (الربط المعجمي) وفائدته، ونبذة عن صاحب النص.

وفي معرض حديثها عن مصطلح الربط المعجمي كما جاء في علم اللغة النصي تقول: « هو الربط الذي يحقق من خلاله اختيار المفردات عن طريق إحالة عنصر إلى آخر...؛ ويدخل ضمن وسائل اتساق النص، باعتماده على المعجم وما يقوم بين وحدات النص ومفرداته من علاقات معجمية لا على النظام النحوي، كما تؤكد أن هناك مصطلحات أخرى تستخدم في الدلالة على هذا النوع من الربط مثل: الاتساق المعجمي والسبك المعجمي، والربط الإحالي⁽⁵⁷⁾ أما أثناء ممارستها على نص أحمد الشارف أنموذج هذه الدراسة، فإنها عملت على رصد كافة أنواع التكرار الواردة في النص وتحديد نوعه وما يفيد على مستوى النص والتأص في آن.

وبالوقوف على نماذج من ممارستها على نموذج الدراسة بدأت برصد تكرار الكلمة الذي وصفته بالتكرار المعجمي البسيط في البيت الثالث في قوله:

وَيَمُرُّ مُنْعَرِجاً وَمُنْعَطِفاً عَلَى ذَلِكِ الْمَقَامِ وَفَقَّ كُلُّ مَقَامٍ⁽⁵⁸⁾

فتكرار لفظة مقام في الشطر الثالث تفيد إلحاح الشاعر على تحقيق مراده، وأن تعم تحيته كل البقاع العربية، ومن خلال وقوفها على النص كاملا ورصد كافة ألوان التكرار في ذات النص فإنها تخلص إلى أن الربط المعجمي في نص أحمد الشارف يدل على إغناء اللغوي وبراعته في اختيار اللفظ الموفي بغرضه، وأحكام بط كل منها بأخر بواسطة التكرار والمصاحبة المعجمية، كما أسهمت في تماسك نص الشارف شكلا ودلالة، لبيان فاعلية الربط المعجمي أداة من أدوات الممارسة النصية عند النقاد المحدثين اليوم.

المطلب الثالث: دراسة علي بوعلام من الجزائر بعنوان: جماليات التكرار في التماسك النصي قصيدة الظل العالي للشاعر محمود درويش أنموذجا.

وهي دراسة أكاديمية تقدم بها صاحبها لاستكمال نيل شهادة الماستر، أشرفت عليها جامعة وهران 1 أحمد بن بلة كلية الآداب والفنون 2016-2017.

وقد جاءت ممارسته لظاهرة التكرار في نص درويش في ثلاث مستويات: الصوتي والصرفي والتركيبي، رصد في كل لون من هذه الألوان ما يقع تحته، فالتكرار الصوتي ركز فيه على تكرار الصوامت الانفجارية الشديدة، وتكرار الصوامت الاحتكاكية المهموسة والمجهورة، وتكرار الصوائت إلى جانب الإيقاع في القصيدة، في حين التكرار الصرفي حدده في ثلاث صيغ هي: المشتقات والمغايرة في الصيغ والصيغ الممنوعة من الصرف، بينما في التكرار التركيبي جعله في قراءة العنوان، وتكرار الجملة الاسمية والفعلية والصورة، وقد بين أهمية كل لون من ألوان التكرارات ودوره من الناحية الجمالية والدلالية التي أحدثها هذا الديوان من خلال احتوائه على ظاهرة التكرار الملفتة لنظر القارئ التي جاءت بوعي الشاعر له في بناء نصه الشعري، لاسيما عن أهمية اللفظ المكرر وتوظيفه ضمن سياق شعري خاص يتسق مع تجربته الشعرية وانفعالاته النفسية ورؤاه الفكرية.

كما بينت الدراسة كيف أن وضوح التكرار في شعر هذا الشاعر جاء لخدمة رؤيته في إيصال رسالته للمتلقي، ومنح شعره طاقة تعبيرية وإيحائية ذات صلة بتجربته الشعرية واصفا حضور كل صور عن التكرارات التي تكشف عن براعة الشاعر من ناحية، وقدرة واضحة على التشكيل في قوالب مختلفة يقود إلى معنى واحد هو سيطرة الوطن والأمة على فكره من ناحية أخرى.

وهناك العديد من الدراسات التي مارست التحليل النصي الكلي، للاستفادة من كافة الطاقات التي ينتجها نحو النص، من واقع الرؤية التوسعية التي تجاوزت فلسفة الجملة يمكن الوقوف على نماذج منها عند بعض النقاد الليبيين المحدثين على الأدب في ليبيا.

جدول يوضح الممارسة النصية على نماذج من الأدب في ليبيا

م	عنوان الدراسة	اسم المؤلف
1-	الإحالة والتكرار في قصيدة دموع على فقييد للشاعر محمد ميلاد مبارك من منظور لساني	د.عبد السلام ميلاد جبريل
2-	السياق اللغوي ودوره في دلالة النص من خلال قصيدة	د.سمر محمد النويلاتي



	الشموخ لمحمد التليسي	
3-	السياق اللغوي ودلالة الحذف في شعر عبد المولى البغدادي	د.علي محمد عبد الله الفقي
4-	الاجالة ودورها في التماسك النصي من خلال قصيدة مواسة لحسن السوسي	د.ناجية صالح محمد المعلول
5-	سيمياء اللفظ ودلالات العتبات في التجربة الشعرية في ليبيا	د.سليمان حسن زيدان
6-	سيمائية العنوان في الشعر الليبي	د.عبد السلام شفشوف
7-	سيمائية العنوان في ديوان الطوفان آت للشاعر علي الفزاني دراسة اسلوبية	خليفة احنين محمد أبو خليفة د.سالم عثمان عمر الحاج
8-	المرجعيات التناصية في كلمات غاضبة للعربي الشريف	د.سعاد صالح القراضي

الخاتمة:

مما تقدم يمكن القول إن الممارسة النصية على النص الكلي بدأت أولى ممارساتها على النص الديني القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وأن أول من أشار إلى مصطلح النص كما تفيد بعض الدراسات هو الإمام الشافعي، وقد انطلقت تلك الممارسات من نحو الجملة الذي بدوره يؤدي بطبيعة الحال إلى خدمة النص الديني دراسة وتدوقاً وتفسيراً، بهدف البحث عن عناصر تماسكه وترابطه، بناء على فلسفات كانت موجودة عند القدامى لمفهوم النص وآليات الممارسة النصية، ومع استمرار البحث والتطوير في علم اللغة النصي واللسانيات النصية صارت هناك تحولات على مفهوم النص، سواء على مستوى المفهوم أو على مستوى المنهج والجراء والأدوات، فتوسعت حينئذ الدائرة من النظرة الجزئية إلى النظرة الكلية للنص الديني والنص الأدبي وبخاصة الشعري كالذي صادفنا عن الباقلاني والجرجاني والقرطاجني، كما توسعت معها إجراءات الممارسة فشملت معايير جديدة كالقصدية والمقبولية والاختبارية والموقفية والتناصية إلى جانب التماسك النصي والسبك والحك والسياق والتكرار وغيرها مما عرفه تراثنا العربي، وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج جاءت على النحو التالي:

شهد تراثنا العربي ممارسات كلية على النص الديني (القرآن والسنة النبوية).

تأخر الممارسة النصية على التراث النقدي الأدبي وبخاصة جنسه الشعري سببه عدم جاهزية النص الشعري الكامل الموثوق من نسبته لقائله بسبب ضعف التوثيق في زمنه.

إن عملية تعقيد النصوص الشعرية وتأصيلها زمن التدوين في العصر الاسلامي، مرحلة لا بد منها؛ وإن كانت وراء تأخر الممارسة النصية للنص الكلي على النص الشعري.

إن أولى خطوات الممارسة النصية في التراث النقدي الأدب على جنس الشعر التي تم رصدها عند الباقلاني والجرجاني والقرطاجني كما تشير كثير من الدراسات.

اشتركت كثير من معايير الممارسة النصية بين التراث والنقاد المحدثين، وزادت عند الأخيرين بناء على التطورات التي شهدتها الدراسات الحديثة في علم النص وعلم اللغة النصية اللسانيات النصية المتشابكة مع النظريات الغربية التي فتحت المجال أمام توسع دائرة مفهوم النص وحاجت المحلل له.

إن النظرة إلى تحليل النص الكلي القائم على نحو النص لم بلغ النظرة الجزئية القائمة على نحو الجملة، بل جعلت الأولى لخدمة الثانية.

إن ما شهده علم لغة النص من ارتباط بعلوم أخرى عند المحدثين اليوم كعلم النفس الرياضية والفلسفة والنقد الأدبي وغيرها من العلوم، أدى بطبيعة الحال إلى إحداث رؤية جديدة للنص فصار البحث في القواعد الأساس التي ينبنى عليها النص ليكون نصاً، كون النص وحدة لغوية كبرى تؤهل الممارس إلى زيادة معرفة وسائل ترابطه وتماسكه وأنواعه والسياق المنتظم فيه ودور المرسل والمتلقي في زمن إنجازها.

إن معايير الممارسة النصية عند المحدثين اليوم تعد إضافات إلى ما جاء عند القدامى، نتيجة التطورات الحادثة على مفهوم النص ومتطلبات تحليله من واقع رؤية شمولية للنص، ونتيجة لما بات يطرحه النص من تساؤلات تحتاج إلى تقنيات حديثة للإجابة عنها.

إن التهم التي حاول البعض إلصاقها بالتراث في عدم ممارسته للنص الكلي وبخاصة الشعري، فبالقدر التي كانت مجحفة أسهمت بدورها في إثارة نشاطات المحللين والدارسين إلى اثباتها وتبعية خطوات تطورها، جاءت على هيئة دراسات أكاديمية جادة، ومساهمات علمية في مؤتمرات وندوات يمكن أن نعد هذه الدراسة واقعة في محيطها.

هوامش البحث

1- عنتر بن شداد: (شرح ديوان عنتر)، تقديم: مجيد طراد، ط1، دار الكتاب العربيين

بيروت، 1992، ص: 147

2- الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين،



- بيروت، 1990، ج1، ص: 830
- 3-الزمخشري أساس البلاغة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1998، ج2، مادة (ن.ص.ص)، ص: 275
- 4- طرفة بن العبد: (ديوان شعر)، ط1، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 2003، ص: 59
- 5-المصدر نفسه، ص: 59
- 6-الزمخشري: أساس البلاغة، مصدر سابق، ج2، ص: 275
- 7-ابن منظور: لسان العرب، مادة (ن.ص.ص).
- 8-محمد بن إدريس الشافعي: الرسالة، تح: أحمد محمد شاکر، (د.ط)، دار الكتب العربية، بيروت-لبنان، ص: 72.
- 9-علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريفات طبعة جديدة منقحة، مكتب لبنان، شارع رياض الصلح، بيروت، 1985، ص: 311.
- 10-فخر الدين الطريحي: مجمع البحرين، مادة (ن.ص.ص)، ج3، ص: 186
- 11-الأزهر الزناد: نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، 1998، ص: 12.
- 12-أمال مصطفى جواد: في تحقيق النصوص، مجلة المورد العراق، مج: 6، ع: 11977، ص: 11
- 13-محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناس، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، 1992، ص: 120.
- 14-المرجع نفسه، ص: 120.
- 15-ابن منظور: لسان العرب، مادة (ن.ص.ص).
- 16-أبوبكر الباقلاني: إعجاز القرآن، ط1، عالم الكتب، 1988، ص: 122.
- 17-عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ط1، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، 2009، ص: 137
- 18-المصدر نفسه، ص: 174.
- 19-الجاحظ (عمر بن بحر): البيان والتبيين، عبد السلام هارون، ط7، مكتبة الخانجي القاهرة، 1998، ج1، ص: 207.
- 20-المصدر نفسه، ص: 174.
- 21-ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، دار الجيل، ج2، ص: 84
- 22-المصدر نفسه، ج2، ص: 84.
- 23-جلال الدين السيوطي: البرهان في وجوه البيان، تح: حنفي محمد شرف، (د.ط)، مكتبة الشائب، 196، ص: 18
- 24-ممدوح عبد الرحمن: النحو والفكر والابداع دراسة في تفكيك النص وتوثيقه، ط1، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص: 23.
- 25- محمد عبد المطلب: البلاغة العربية قراءة أخرى، ط2، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، 2007، ص: 26028.

- 26- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ط14، دار المعارف، (د.ت)، ص:164.
- 27- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص:14.
- 28- ابن رشيقي القيرواني: العمدة، مصدر سابق، ص:280.
- 29- ابن رشيقي القيرواني: العمدة، مصدر سابق، ص:280.
- 30- أحمد محمد عبد الرضى: نحو النص بين الأصالة والحداثة، مصدر سابق، ص:48.
- 31- المصدر نفسه، ص:47-48.
- 32- الباقلائي: إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص:156 وما بعدها.
- 33- الباقلائي: إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص:206.
- 34- المصدر نفسه، ص:154.
- 35- نفسه، ص:155.
- 36- نفسه، ص:155.
- 37- نفسه، ص:174.
- 38- المتنبي: (ديوان شعر)، (د.ط)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1983، ص:466-470.
- 2- حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ط3، دار الغرب الاسلامي، بيروت-لبنان، 1986، ص:298 وما بعدها.
- 40- المصدر نفسه، ص:298.
- 41- نفسه، ص:289.
- 42- نفسه، ص:298.
- 43- نفسه، ص:466.
- 44- حاتم القرطاجني: منهاج البلغاء، مصدر سابق، ص:299.
- 45- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، أغسطس، 1992، ص:264.
- 3- ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النحار، ط2، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، (د.ت)، ج1، ص:32.
- 47- فان دايك، مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد بحيري، ط1، دار القاهرة للكتاب القاهرة، 2001، ص:27.
- 48- لنيدة قياس: لسانيات النص النظرية والتطبيقية (مقامات الهمداني أنموذجا).
- 49- أحمد محمد عبد الرضى: نحو النص بين الأصالة والحداثة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2008، ص:16 وما بعدها.
- 50- عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 19.
- 51- محمد الأخضر الصبحي: مدخل إلى علم لغة النص مجالاته وتطبيقاته، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2008، ص:9.
- 52- جوليا كريستيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي، ط2، دار توبقال للنشر، 1997، ص:21.
- 53- القصيدة في مجلة الثقافة العربية، 1988.



- 54- حازم دنون اسماعيل: الدلالة السياقية للصيغ الصرفية في قصيدة وطن الكرام لحسن السوسي، مجلة مؤتمر الزاوية العالمي الأول (الشعر الفصيح موضوعاته وقضاياها، جامعة الزاوية كلية الآداب، العدد الأول، ص:4
- 55- المرجع نفسه، ص1ك10
- 56- أحمد الشارف: (ديوان ودراسة)، ط3، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلام، تح: علي المصراتي، 2000، ص:100
- 57- سمية رمضان خبيزة: فاعلية الربط المعجمي في بناء النص الشعري دراسة قصيدة عروبة لأحمد الشارف، مجلة كلية الآداب الزاوية، مرجع سابقة
- 58- أحمد الشارف: (ديوان شعر)، مصدر سابق، ص:100

دور التعليم في الضبط الاجتماعي

أ.عبدالحكيم المختار محمد/ كلية التربية جامعة بني وليد

المقدمة

شكل الضبط الاجتماعي في بدايته مع وجود المجتمعات الإنسانية . و كانت على الدوام إلزامية للفرد في المجتمع , فالفرد لم يكن حرا في اعماله وافعاله . و إنما كان محاطا بقيود وضوابط تحدد احكامه وتوجهه . وتتباين هذه الضوابط بتباين المجتمعات . و تتطور هذه الضوابط احيانا وقد تتعثر احيانا اخرى . فما يقبله المجتمع في مرحلة تاريخية معين يصبح بعد فترة عائقا أمام حريته وإبداعه في المجتمع نفسه فيبدأ الفرد في تعديله أو تغييره ليتلاءم مع طبيعة المكان والزمان للفترة التاريخية الجديدة.

وقد حظي موضوع الضبط الاجتماعي بمكانة هامة في دراسات علم الاجتماع منذ نشأته حتى اليوم ، حيث اهتم الباحثون في هذا العلم بدراسة النظم والأنساق الاجتماعية و دورها في خبرة سلوك أعضاء المجتمع ، وتدعيم النظام الاجتماعي.

فالضبط الاجتماعي هو القوة التي يمارسها المجتمع على افراده والطريقة التي يسلكها للهيمنة والاشراف على سلوكهم واساليبهم في التفكير والعمل وذلك لضمان سلامة البناء الاجتماعي والحرص على أوضاعه ونظمه والبعد عن الانحراف.

والضبط الاجتماعي يهدف إلى تحقيق النظام و الإستقرار و حفظ الحقوق و الممتلكات و الحريات وذلك بما يحمله من قوانين وقيم وعادات وأعراف و رموز حضارية وثقافية تشجع التماسك والتآلف بين الأفراد والجماعات الإنسانية. مع مراعاة التغيير المستمر للمجتمعات البشرية . كما يسعى الضبط الاجتماعي إلى الإصلاح والمحافظة على النظم الاجتماعية.

و الضبط الاجتماعي هو قوة اجتماعية فاعلة في حياة الأفراد و الجماعات و المؤسسات يتشربها النشء على احترام الأنظمة و بث روح المسؤولية و الانتماء لديهم مما يسهم في ضبط و تماسك المجتمع.

مشكلة البحث :

هناك حاجة إلى التعرف على دور التعليم في تحقيق الضبط ، وعلى اساليب الضبط الاجتماعي السائدة في المؤسسات التعليمية ، وذلك لتدعيم الايجابي منها وتعديل السلبي أو الغير مرغوب فيه ، وهذا البحث جاء ليحاول الكشف عن مدى ممارسة المدرسة والتربية باعتبارهما الأساس



في العملية التعليمية و دورهما في الضبط الاجتماعي للطلاب ، حيث أن للمؤسسة التعليمية دورا في النمو و التغيير الإيجابي لمفهوم الذات بما فيها من أنماط التفاعل و اساليب الضبط و بما تحمله من افكار و تصورات من العوامل الهامة في تكوين شخصية الطالب ، وأن وظيفة المؤسسة التعليمية لا تقتصر على تلقين العلم و توصيل المعارف و الحقائق ، و إنما استلها الميراث الثقافي و مواجهة المستقبل بطريقة عقلانية هادفة و إن من أهم أدوار المؤسسة التعليمية يتمثل في إعطاء الطالب طرق تساعد على التفكير و الإبداع و وضع الفرد في موضع يتسم بالثقة و الضبط العقلاني الذاتي بحيث يصبح قادرا على تحمل المسؤوليات التي فرضتها عليه اساليب التنظيم الاجتماعي الجديدة و التكنولوجيا المتغيرة و المهارات المتجددة .

أهمية البحث

يعتبر موضوع الضبط الاجتماعي من الموضوعات بالغة الأهمية بالنسبة لعلم الاجتماع المعاصر . مع أن فكرة الضبط الاجتماعي قديمة . فقد وردت في عدة مواضع لتشير إلى النظام و القواعد المنظمة للسلوك و هو ضرورة لازمة لإستقرار المجتمع بأسره .

و تبرز أهمية هذا البحث من خلال التعرف على دور المؤسسات التعليمية في الضبط الاجتماعي و كذلك معرفة الدور الذي تلعبه التربية في الضبط الاجتماعي .

و محاولة اثراء المكتبات الأكاديمية في مجال الضبط الاجتماعي وإضافة لبنة جديدة إلى التراكم المعرفي و الإنساني في هذا الموضوع .

أهداف البحث

أن الهدف العام للبحث يتمثل في محاولة اظهار الدور الذي يقوم به التعليم من خلال المدرسة و التربية في ضبط الطلاب و توجيههم و تقويم سلوكهم و تصرفاتهم ليكونو معول بناء داخل المجتمع . هذا الهدف العام و يتفرع منه ثلاثة أهداف جزئية تفرضها طبيعة البحث وهي:

1- توضيح مفهوم التعليم و مفهوم الضبط الاجتماعي .

2- بيان العلاقة بين التعليم من خلال المدرسة و التربية و مفهوم الضبط الاجتماعي

المفاهيم و المصطلحات

تستخدم مختلف العلوم و المعارف عدداً من المصطلحات في ادبياتها و بحوثها العلمية . وتشكل هذه المصطلحات لغة ذات دلالة خاصة و مشتركة بين المشتغلين فيها ، و هي تسهل عليهم عملية الإتصال و تحقق لهم الفهم المشترك .

و يعد تحديد المصطلحات العلمية في البحث العلمي أحد الطرق المنهجية العامة في تصميم البحوث). التير، ص48 ط(1999 5

تقتصر الدراسة على المصطلحات الآتية:

1- الدور:

الدور لغة : قد يكون مصدرا في الشعر . و قد يكون دورا واحدا من دور الحمامة , ودور الخيل , وغيره عام في الاشياء.

اصطلاحا : هو السلوك الذي يقوم به الفرد في المركز الاجتماعي الذي يشغله . كما يعرف بأنه مجموعة من الأفعال التي يقوم بها الفرد ليؤكد على احتلاله المركز) ابراهيم حيدر، 1982، ص(122

2- التعليم:

هو العملية التي يقوم بها المعلم لتزويد الفرد بالمعارف والخبرات التي يحتاج إليها أو هي نقل المعرفة من المعلم إلى المتعلم بقصد إكسابه المعرفة كأحد وسائل تربيته) بدوي، 1984، ص(156

3- الضبط الاجتماعي:

هو مجموعة من العمليات الاجتماعية التي تجعل الفرد مسؤولا أمام جماعته و التي يقام عن طريقها التنظيم الاجتماعي و تدعم . و تتكون الشخصية الانسانية . و يتحقق من خلاله النظام الاجتماعي الأفضل) الدويبي، 1994، ص(31

منهج البحث

إن الباحث في المجالات الاجتماعية والتربوية يمكنه استخدام مناهج البحث العلمي . وبما أن طبيعة الموضوع الذي نقوم بدراسته هي التي تفرض المنهج المناسب ، فإنه بالإمكان استخدام المنهج الوصفي التحليلي من خلال الوصف ، والتفسير . و التنبؤ ، حيث أن المنهج الوصفي يهدف إلى وصف الظواهر أو الأحداث وبيان العلاقات التي تربط بينها ودراستها و تفسيرها وتحليلها تحليلًا علميًا.

دور المدرسة في الضبط الاجتماعي:

إن المدرسة من المؤسسات التربوية المقصودة . تعمل على التربية بطريقة منظمة ومخططة فهي المؤسسة التي أنشأها المجتمع لتربية وتعليم صغاره . نيابة عن الكبار الذين منعتهم مشاغل الحياة . وحالت دون تربية صغارهم) سرحان، 1981



فالمدرسة تساهم في تربية النشء و إعداده للحياة ، فهي بمثابة منظمة اجتماعية في التربية والتوجيه ، وهي ضرورة اجتماعية خاصة في العصر الحاضر. عصر الانفجار المعرفي والتقدم التكنولوجي ، وهي المؤسسة الوحيدة القادرة على تحقيق التوافق الاجتماعي و النفسي للفرد مع محيطه المتغير من خلال مناهجها وبرامجها التربوية(الديبي،2002)،

بالإضافة إلى هذا تعمل المدرسة على تحقيق وظيفة لا تقل أهمية عن المحافظة على قيم المجتمع و مؤسساته و تنفيذ تراثه ، من خلال وظيفة الضبط الاجتماعي فالمدرسة تقوم بدور هام لممارسة الضبط الاجتماعي و الرقابة الاجتماعية ، وذلك من خلال ما تقدمه من علوم ومعارف لضبط سلوك الطلاب ، والتوعية بأهمية الإلتزام بالنظام و القواعد المتعارف عليها ضمن البيئة المدرسية(الغريبي،1982).

إن المدرسة هي مؤسسة اجتماعية تسعى إلى تزويد الطلاب بالمعارف والخبرات الحياتية المتنوعة سعيا إلى تحقيق التكيف الاجتماعي للطلاب وفق القيم الاجتماعية والأنماط الثقافية و الضوابط الاجتماعية المرغوبة ضمن المجتمع ، و المدرسة نظام فرعي ضمن المجتمع لا تنفك عنه لها وظيفتها الاجتماعية والتربوية والتعليمية من اجل اعداد جيل متعلم واع قادر على البناء والعطاء متوافق مع نظم مجتمعه.

العلاقة بين الضبط الاجتماعي والسلطة المدرسية

الضبط المدرسي والذي يعرف بأنه هو مساعدة المدرسة الطلاب على تبني القيم والمعايير التي تساعدهم في ايجاد مجتمع حر ومنظم(العامري،2009،ص.110)

و يعرف الانضباط المدرسي بأنه التزام الطالب بتعليمات المدرسة والسير ذاتيا وفقا لقوانينها وانظمتها بتوجيه رغباته وتنظيم ميوله ودوافعه للوصول إلى نمو في السلوك الاجتماعي المقبول الذي يتفق مع أهداف التربية و التعليم و غاياتها ، و يهدف الانضباط المدرسي إلى تيسير العملية التربوية وإزالة العقبات التي تعيق وصولها الى أهدافها ، و لاسيما ما كان منها ناجما عن صعوبة التكيف مع البيئة المدرسية لدى بعض الطلاب ، بحيث يمثل الطلاب مع مفاهيم الضبط الذاتي ، و ينعكس ذلك في أنماط السلوك الإيجابي البناء عبر اساليب و اجراءات وقائية و علاجية ، و تكفل تحقيق ذلك ، و يتضمن الانضباط في المدرسة أي نهج عقلائي يستخدم من المعلمين للتغلب على المشاكل التي تحدث في المدرسة ، وللوصول إلى انضباط فعال ، لا بد للمدرسة أن تقوم بصياغة قواعد لتوجيه سلوك الطلاب ، وإذا كنت كمعلم غير قادر على ممارسة الانضباط

في المدرسة فلن تعلم شيئاً ، و الطلاب لن يتعلمو شيئاً ذا أهمية و يمكن التمييز بين نوعين من الضبط المدرسي:

الضبط الذاتي : و هو محافظة الطلبة انفسهم على النظام و الهدوء داخل المدرسة ، و اتجاهاتهم نحو العمل وانغماسهم فيه و تقبلهم لزملائهم وللنظام المدرسي.

الضبط الخارجي : وهو المحافظة على النظام داخل المدرسة باستخدام وسائل خارجية مثل الثواب و العقاب ، و من اجل تحقيق ذلك يفضل استخدام الاساليب الوقائية و العلاجية في التعامل مع قضايا الطلاب و مشاكلهم التي قد تحدث نتيجة ممارسات غير سليمة في بعض المواقف التعليمية أو أي مواقف أخرى) اسماعيل الافندي، 2011، ص(5)

المدرسة باعتبارها من مؤسسات الضبط الاجتماعي

1- يكتسب الطفل الكثير من القيم السائدة في مجتمعه من خلال المدرسة ، فيساهم النظام التعليمي من خلال الزي المدرسي، وأداب السلوك في المدرسة ، والمناهج الدراسية ، والنظم واللوائح التي تضعها المدرسة، وأسلوب التعامل بين المدرسين والتلاميذ في خلق نوع من التوافق بين أبناء المجتمع الواحد . فيعرف الطفل ما هو الصواب و ما هو الخطأ، والمدرسة أيضا تعتبر أداة من أدوات الضبط الاجتماعي ، فمن خلال عملية التربية المدرسية يعرف لتلاميذ الأهداف المحددة ثقافيا وترتيبها الهرمي والأساليب المشروعة والمتعارف عليها لتحقيق هذه الأهداف ، و من خلاله أيضا ، يدركون نظم الإثابة والعقاب المعمول بها في المجتمع ، فيسهل بذلك تفاعلهم وقيامهم بأدوارهم الاجتماعية المتوقعة ، وتفاعلهم بكفاءة مع بيئته الاجتماعية والمادية الطبيعية بصورة تمكنهم من الإسهام الفعال في بناء مجتمعهم و تطويره وتقدمه (سميره السيد : ١٩٩٨ م ، ٣٧)

و لا يقتصر دور المدرسة على نقل المعارف وإكساب التلاميذ المهارات التي يحتاجونها فقط ، لتزودهم بمجموعة من المعايير و القيم التي تكون الأساس الأيديولوج بالتراث الثقافي ، فيكتسبون الشعور بال (نحن) و الولاء لمؤسسات المجتمع و الوطن ، ويتم إقناعهم بالمبادئ السياسية و القانونية و الدينية التي ترتكز عليها هذه المؤسسات ، وبذلك تهدف المدرسة إلى ربط الفرد بمجتمعه وإكسابه "الشخصية الوطنية". فالمدرسة و هي تؤدي دورها في الضبط الاجتماعي ، تقوم بذلك من خلال عدة مصادر مترابطة يتكامل أداؤها ليصب في تحقيق الهدف التربوي المنوط بها . و تتمثل هذه المصادر في المدرس و الناظر و الأخصائي و المنهج ، و كذلك العوامل



الفيزيقية فيها كالبنا و الأدوات الالراسية و وسائل الإيضاح ، و يتوقف نجاح التنشئة على سلامة الأداء وكفاءته في المدرسة . ويرى معن خليل (٢٠٠٤م، ١٧١)

أن تنشئة التلميذ في المدرسة تأتي بعد تنشئة الأسرة و جماعة النظائر (الرفاق) ، و غالبا بعد سن السادسة . و يكون لشخصية المعلم دور بالغ الأثر في تنشئة التلاميذ فهو الذي يتولاهم بالتعليم و الإرشاد و يقضى أغلب أوقات اليوم معهم ، فيكون لهم قدوة في كل شيء و هم في هذه السن الصغيرة يكونوا كالعجينة التي يسهل تشكيلها .لذلك فعن طريق المحاكاة يتطبعون بشخصية المعلم.

المدرسة كمؤسسة تربوية

المدرسة هي المؤسسة التربوية المتخصصة . وظيفتها تربية النشء و تهيئهم و تثقيفهم و إعدادهم للحياة . و يتم ذلك بشكل مقصود من خلال عمليات الضبط الاجتماعي . حيث يقوم المعلمون بتلقين التلاميذ و صقلهم من خلال القيم والتقاليد والاعراف الاجتماعية ، فالتلميذ الصغير عاجز أن يقرر لنفسه ما يصلح له و ما لا يصلح له ، و إنه قابل للتشكيل و التطبع ، وأن جميع مؤسسات المجتمع و نظمه الاجتماعية الأخرى تعمل في نفس الاتجاه و تدعم دور المدرسة بما تؤكد عليه من تقاليد و عادات و اساليب سلوك مرغوبة في الشخصية الانسانية.

زادت اهمية المدرسة في عملية الضبط الاجتماعي في العصر الحاضر و اصبحت امتدادا لروح الأسرة و البيت . لأنها تعطي و تعلم الأنظمة و القوانين و السلوكيات العامة التي من شأنها

ضبط سلوك الافراد في المجتمع الاوسع).ابراهيم ناصر،1996،ص (164)

نتائج البحث

- 1- يجب تفعيل العمل بالقوانين واللوائح المدرسية و تطبيقها على جميع الطلاب بدون استثناء.
- 2- تشجيع المعلمين على دعم الانشطة الترفيهية و الرياضية و الفنية و الدينية و ذلك عن طريق ملأ أوقات فراغ الطلاب و ضمان ابتعادهم عن الإنحراف.
- 3- دعم دور الاخصائي الاجتماعي و النفسي في المؤسسات التعليمية لما يقوم به من مساعدة الطلاب على تخطي مشاكلهم النفسية و الاجتماعية حتى يتم دمجهم في العملية التعليمية بشكل صحيح.

4- غرس القيم الدينية وترسيخها لدى الطلاب

5 - يعتبر الضبط الاجتماعي احدى الوسائل المهمة لتنظم المجتمعات و ضمان استمراريتهما و تعد المدرسة أحد هذه الوسائل من خلال قوانينها الداخلية التي يسهر على تطبيقها كل الافراد العاملين فيها.

الخاتمة

يعتبر الضبط الاجتماعي ضرورة لازمة لإستقرار النظم و المؤسسات الاجتماعية . و لضمان استمرار فاعليتها على صورة تحفظ الشكل البنائي و الهيكل الوظيفي للتعليم.

و هذه الضرورة تنبثق من طبيعة الأنساق الاجتماعية . فلكل مجتمع نسق خاص به تتفق مع القيم السائدة فيه . غير أن بعض العلماء قد عالجوا الضرورة الاجتماعية للضبط الاجتماعي من زاوية السلطة . كضرورة احتفاظ الدولة أو رأس الدولة بسلطته و سلطانه . لحفظ النظام و ضمان طاعته.

و يمكن القول بأن الانسان مدني بطبعه و اجتماعيا أيضا . إذا لا يستطيع العيش بمفرده . بل يعيش في جماعة أيا كان نوعها و لونها هذه الجماعة ليستمد القوة منها . و يساهم مع الاخرين إسهاما ايجابيا في تحقيق الأمن و الابتعاد عن الإنحرافات و الجرائم و جميع السلبيات.

إن الدور الفعال للتعليم هو نشر الافكار و المفاهيم و القيم و المبادئ فهو الذي يكسب الطلاب مهارات و قدرات و ممارسات للتكيف مع الواقع الاجتماعي.

و من هنا يأتي دور التربية و التعليم في ترسيخ الضبط الاجتماعي من خلال الافكار و الممارسات و القيم و المشاركة و العمل التعاوني و احترام ثقافات الغير و محاربة الفساد القائم و تنقية المجتمع من الامراض الإجتماعية . و بذلك يتم بناء المجتمع على أسس صحيحة و عقلانية.

هذا و قد تمعن الباحث في الغوص في دور التعليم في عملية الضبط الاجتماعي من خلال التركيز على المدرسة باعتبارها لبنة اساسية و هامة في السلم أو الهرم التعليمي بشكل عام . و حيث لا نجزم بأن التعليم هو العامل الوحيد في الضبط الاجتماعي

إن التعليم ذو أهمية كبيرة في تقدم المجتمع من خلال الحفاظ على قيمنا و عاداتنا و تقاليدنا و أعرافنا الاجتماعية و لاسيما ديننا الإسلامي الحنيف و الانطلاق نحو مستقبل مشرق لمجتمعنا . و هذا يأتي من الضبط الاجتماعي.



التوصيات والمقترحات

- 1- التأكيد على دور المدرسة في الضبط الاجتماعي وهذا من خلال عقد اللقاءات والندوات بين الكوادر التعليمية والطلاب
- 2- عقد اجتماعات بين اولياء الامور والمدرسة حتى تتكامل مؤسسة الاسرة والمدرسة فيما بينهما
- 3- تعزيز القيم والاتجاهات الايجابية من خلال الادوار الاساسية التي يمكن للتعليم والتربية ان يساهما في ارساء قيم جديدة واتجاهات ايجابية

المصادر

- 1- إبراهيم حيدر ، التغير الاجتماعي و التنمية ، ط 1، دار الثقافة ، القاهرة 1982.
- 2- أحمد زكي بدوي ، محمد كامل مصطفى ، معجم مصطلحات القوى العاملة ، الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر 1984 .ص156
- 3- إبراهيم ناصر ، علم الاجتماع التربوي ، دار الجبل ، بيروت ، لبنان 1996 ، ص2
- 4- اسماعيل محمد يوسف الافندي ، انماط الضبط المدرسي في المدارس الثانوية في محافظة بيت لحم من وجهة نظر معلمي المدارس وطلبته ، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر التربوي الرابع ، الجامعة الإسلامية غزة فلسطين ، في الفترة ما بين 2011/10/31/30
- 5- عبدالله العامري، المعلم الناجح ، ط 2، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن 2009 .ص110
- 6- عبدالسلام بشير الدويبي ، التمهيد في علم النفس الاجتماعي ، جامعة الفاتح طرابلس 1994 . ص31
- 7- مصطفى عمر التير ، مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي ، شركة الجديد للطباعة 1999.

دور المكتبات في إرساء مجتمع المعلومات

إعداد/ د . خديجة محمد ابومنجل - عضو هيئة تدريس بقسم المكتبات - جامعة الزيتونة

المستخلص :

إن التسارع في المتغيرات والتطورات التي تشهدها المكتبات في ظل مجتمع المعلومات ، والارتباط بتطبيق تكنولوجيا المعلومات ، وانطلاقاً من واقع المكتبات الحالي تُعد المكتبات مستودع لعصارة الانتاج الفكري والثقافي والادبي والعلمي للكتاب في كافة المجالات وهي خزانة يمكن الرجوع إليها لاستقاء المعلومات ونقلها خارج حدودها.

جاءت هذا الورقة للتعرف على الدور الذي ستقوم به المكتبات في إرساء مجتمع المعلومات ، من خلال مفهومها ووظائفها وأنواعها ، وتناولت مفهوم مجتمع المعرفة ومتطلباته ، وأهميته، وأدواته ، وركائزه واستعراض لبعض المشكلات والتحديات التي تعانها المكتبات وتعرقل مسيرتها للوصول لمجتمع المعلومات . وخلصت الورقة الى عدد من النتائج وتوصيات نوضح في جملها ان ثمة العديد من الادوار المهمة التي تقوم بها المكتبات في بناء مجتمع معلومات ، الا ان هذا لا يتحقق الا من خلال نشر المعرفة داخل المجتمع وخارجه ، وبالرغم من كل التطورات التي حدثت في مجال المكتبات والمعلومات وتقنياتها نقول لازالت مكتباتنا في مرحلة البداية لتبني مجتمع المعلومات ، ونحتاج الى مجهودات وتكاثف لنصل لذلك المجتمع من خلال مؤسساتنا العلمية و البحثية.

المقدمة

لعب التطور التكنولوجي دوراً كبيراً في بناء الحضارة الحديثة . وكان له تأثير في شتى مجالات الحياة ، كما أدت التكنولوجيا الى تغيير أنماط الحياة والتي اثرت بدورها على سلوك الأفراد والمجتمعات ، ووصف هذا العصر بعصر المعلومات ، اي تحول المجتمع من زراعي - صناعي - الى مجتمع معلومات مستخدماً التكنولوجيا استخداماً شاملاً في شتى المجالات.

فظهر مجتمع المعلومات الذي لديه قدرات لإنتاج المعرفة ونقلها ومعالجتها وبثها واستخدامها من أجل بناء وتطبيق المعرفة للتنمية الانسانية ويرتكز على تكنولوجيا المعلومات لملاحقة التزايد والتراكم المعلوماتي والمعرفي وتنوع مصادر المعلومات ، مما زاد في اهمية المعلومات لحياة الانسان والمجتمع ، مما ادى الى توجه كافة مؤسسات المعلومات لتغيير



اساليب عملها بما يتلاءم مع البيئة المعلوماتية وتُعد المكتبات من اهم تلك المؤسسات التي تسهم في بناء ذلك المجتمع المعلوماتي بالدور الذي تلعبه في تجميع المعلومات ومعالجتها وتخزينها وتسخير انجح الطرق التكنولوجية لاسترجاعها وبثها تلبية لاحتياجات المستفيدين.

وكل ما تقدم لا يمكن تحقيقه الا بواسطة توفر التكنولوجيا واستثمارها بالطريقة المثلى من قبل مؤسسات المعلومات ومن ابرزها المكتبات بجميع انواعها والتي تسهم في خدمة المجتمع والارتقاء بالدولة حضارياً وتطويرها اقتصادياً وتحقيق التنمية و الرفاهية لكل فئات المجتمع.

فالمكتبات لا يمكنها ان تكون في معزل عن التغيرات التكنولوجية وملاحقة مستجداتها ، مما يزيد اهميتها ويجعلها عنصراً محورياً في العملية التعليمية والتنموية ، وتحقيق استدامتها.

1- المكتبات وعلم المكتبات :

لم تعد المكتبات أداة من أدوات الزينة أو حلية من الحلي ، بل أصبحت شيئاً أساسياً ولا يستغني عنها في أي مكان ، والمكتبات دليل الحضارة والتقدم ، فكلما كثر عددها ومجموعاتها وروادها كان ذلك دليلاً على رقي ذلك المجتمع.⁽¹⁾

إن انتشار المكتبات من أعظم المعايير والمقاييس للدلالة على رقي الأمم ورسوخ قدمها

في

مضمار الحضارة، ففي هذا العصر نلاحظ للاهتمام المتزايد بمشروع المعرفة وتيسير سبلها لجميع أفراد المجتمع ، وإن أهم وسائل نشر المعرفة المكتبات ، ولكن لا تعطي الثمرة المرجوة منها دون أن تكون منظمة لتكفل حسن أدائها ، وكل ذلك أساسه علم المكتبات الذي ينمو يوماً بعد يوم.

1/1 نشأة علم المكتبات:

ظهر العلم وتطور ونما خلال مسيرته حيث أصبح علماً يرتبط بجميع أنواع المعارف الانسانية ، وبدأ يضبطها ويحفظها وينشرها ويسهل الحصول عليها بأقل التكاليف والجهود، وكان في بداية ظهوره يعتمد على قواعد مقننة ودقيقة ترتكز على اساس ونظريات للحصول على المعرفة بعد تجميعها ومن ثم استرجاعها.⁽²⁾

وقد مرّ العلم بعدة مراحل اولها : التقليدية والتي بدأت في الربع الاخير من القرن التاسع عشر ومع تأسيس جمعية المكتبات الامريكية ، وبدأ الاعداد المهني وأنشاء ميلفل ديوي مدرسة المكتبات وظهور تصنيفه ، وبداية الضبط الببليوغرافي ، وكلها كانت يدوية . أما المرحلة

الثانية الشبه تقليدية تم استحداث اساليب جديدة تمثلت في تطوير نظم التحليل الموضوعي وصياغة رؤوس الموضوعات , ونشر الببليوغرافية وظهور التكشيف والاستخلاص , والمرحلة الثالثة المتطورة غير التقليدية " الآلية" وبدأت في السبعينيات القرن الماضي باستخدام النظم الآلية لتيسير اختزان المعلومات واسترجاعها فظهور العلم نتيجة منطقية لهذه المتغيرات (3).

1/ 2- تعريف علم المكتبات والمعلومات :

هو العلم الذي يهتم بدراسة دورة حياة المعلومات بدءاً من مصدرها " المؤلف " مروراً بالقناة المستخدمة في نقلها " الوعاء " إنتهاءً بمستقبلها " المستفيد " فضلاً عن الأجهزة والادوات المستخدمة في تخزينها ومعالجتها واسترجاعها , ويتألف العلم من جوانب نظرية وأخرى تطبيقية , كما يوفر أوعية المعلومات وينظمها ويضبطها واتاحتها للمستفيد (4).

أوهو العلم الذي يهدف الي وضع المعلومات المناسبة بين يدي المستفيد المناسب في الوقت المناسب وبالقدر المناسب , وذلك لتحقيق الاستفادة القصوى من المعلومات (5).

1/ 3:- أهمية علم المكتبات : (6)

لعلم المكتبات أهمية كبيرة وتتحدد في عدة نقاط نستخلص منها الآتي:

- يهدف الي وضع المعلومات المناسبة بين يدي المستفيد في الوقت المناسب وبالقدر المناسب لتحقيق الافادة القصوى.
- يقضي علي تفاقم مشكلة المعلومات وتزايد تحدياتها .
- يُعد ظاهرة عالمية والاهتمام به ادي الي عصر المعلومات.
- يساهم في حفظ التاريخ البشري وتسجيل الاكتشافات التي تم اكتشافها علي مر العصور.
- له دور كبير في تنمية روح الشخص , وتنمية روح القراءة.
- إثراء البحث العلمي وتطور العلوم والتكنولوجيا واستثمارها.
- له أهمية في مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ...
- يساهم في بناء استراتيجيات المعلومات علي المستويين الوطني والعالمي.



➤ تنسيق وترشيد جهود المجتمع في البحث والتطوير علي ضوء ما هو متاح (7).

1/4 - متطلبات علم المكتبات في ظل مجتمع المعلومات:-

لقد شكلت التطورات التكنولوجية المتسارعة التي يشهدها العالم تغيرات جذرية في ملامح الحياة وبالأخص مجال المكتبات والمعلومات , وقد اصبحت الحاجة الي استخدام التكنولوجيا ضرورية لتسهيل الوصول الي المعلومات .

ففي عصر المعلومات ومجتمعه أصبح لزاما علي المكتبات أن تستفيد من تطبيقاته وتسخرها لتطوير خدماتها , ولتحقيق ذلك لابد من توفر بعض من المتطلبات والتي تندرج تحت ثلاث أقسام وهي : متطلبات بشرية , مادية , تقنية.

1/4/1:- المتطلبات البشرية :

مجتمع المعلومات له تأثير علي العاملين في أي مؤسسة معلوماتية باعتبارهم حلقة الوصل بين التكنولوجيا والمستفيد وهذا يتطلب تدريب وتأهيل العاملين علي المهارات التي تساعدهم علي تخطي العقبات وامتلاك الكفاءة في التعامل مع التكنولوجيا (8) من هنا تبرز أهمية العامل البشري ودوره في إرساء مجتمع المعلومات , ما لم يكونوا قادرين علي إنشاء خدمات جديدة وتحسين المقدمة ومواكبة التغيير , واكثر نشاطا وإبداعا ومرونة.

1/4/2 :- المتطلبات المالية:

تُعد الميزانية من ابرز العناصر التي يتوقف عليها استخدام التكنولوجيا في أي مؤسسة معلوماتية , ولذلك يجب علي المكتبات تطوير الموارد المالية ودعمها , وتخصيص ميزانيات لتطبيقها , لتمكنها من استثمار الافراد والابتكار وبناء القدرات (9).

1/4/3 :- المتطلبات التقنية:

نظرا لاختلاف احتياجات المستفيدين وطلبهم المتزايد لتقديم خدمات افضل , الامر الذي أدى الي حاجة المكتبات لتطوير خدماتها بما يتوافق مع احتياجات المستفيدين منها ,عليه يجب تجهيز بنية تحتية مناسبة , وتوفير شبكة اتصالات قوية واجهزة حديثة , لان استخدام التكنولوجيا يُعد من أهم متطلبات المكتبات الحديثة باعتبارها بوابة افتراضية لعالم المعلومات (10).

1 / 5 :- نشأة المكتبات :

المكتبات ... غابة الكتب في ثقافات الشعوب وعادة ما نستعين بالتاريخ لتوثيق مراحل الحياة البشرية لنحيط بكافة معطياتها والتي أدت الي نشوء الحضارات الانسانية والاجتماعية والثقافية والفكرية .

وإذا تحدثنا عن نشوء المكتبات سنجد أنفسنا أمام فيض من المصادر التي وثقت نشوؤها ووقفت علي مسببات كثيرة في بحث الانسان عن الرقي عبر المعرفة , بداية من عصر الكتابة التي فتحت افقا للشعوب لإنتاج حضارتها وتنميتها , وتكوين حياة أكثر انفتاحا.

حيث انتقل الانسان من عصر المشافهة لعصر التدوين باستخدام مواد الطبيعة , وبعد اكتشاف الورق اصبحوا يدونون يومياتهم المختلفة وأنتج الكتاب بعد اكتشاف المطبعة , وشكل ثروة لا غني عنها في كل زمان ومكان . ومن هنا جاءت فكرة المكتبات التي تخزن الفيض المعرفي , وتطورت الحياة وابتكرت طرقا للحفاظ علي ثرونها الثقافية والمعرفية لتكون المكتبات هي الحاضنة الاولى للكتاب والمعرفة والتي بدأت من عصر الحجر والجلود لتصل الي عصر الالكترون.⁽¹¹⁾

ففي بلاد الرافدين أنشأ السومريون عددا من المكتبات تضم الالاف من الالواح التي تعبر عن أعمالهم وأفكارهم , وعُثر في مصر علي مخطوطات من لفائف البردي التي مثلت مكتبات ذلك العصر , وأنشأ العراقيون القدامى المكتبات وكانت فتحا حضاريا في تشكيل المعرفة الانسانية.

إذاً تاريخ نشأة المكتبات هو تاريخ الكتابة , واستمر انشأ المكتبات عند البابليين والآشوريين ومصر القديمة حيث انشأ الملك خوفو مكتبة وكذلك رمسيس مكتبة خاصة في قصره , وأهتم اليونان بالمكتبات وانشئوا مكتبات عامة.⁽¹²⁾ والرومان مكتبات خاصة , ولعل إنشاء مكتبة الاسكندرية كان من الاحداث المهمة وأشهرها في تاريخ المكتبات , ومن ثم توالى إنشاء المكتبات في كل اصقاع المعمورة وبالشكل المتعارف عليه الآن.

فتطور المكتبات كمؤسسات اجتماعية معلوماتية هي احدى الجوانب الاساسية في علم المكتبات والمعلومات , فكل عصر شكل مقتنياته ومجموعاته بمكتباته وفقا لانعكاسات القوى

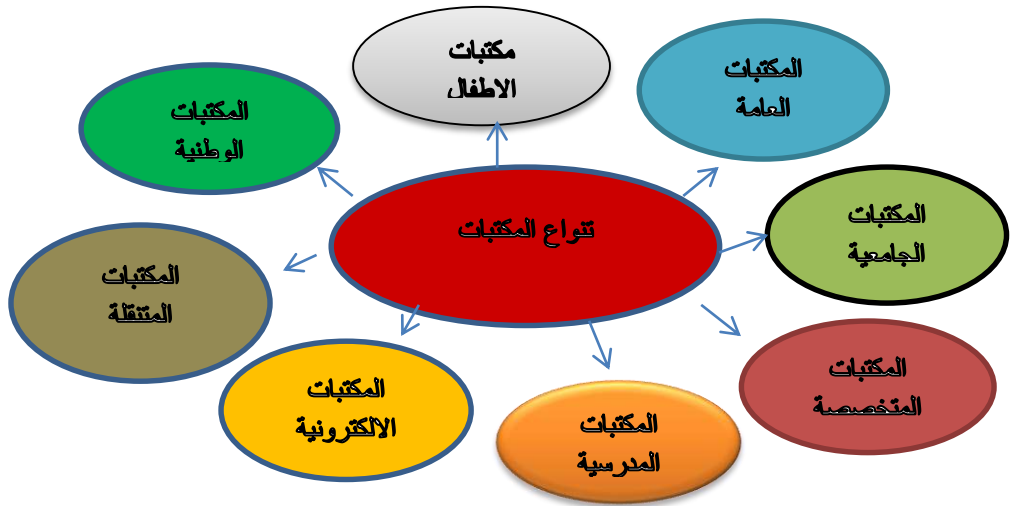


الاجتماعية المؤثرة في العصر, كما كانت انعكاسا لتطور الانسان وعاداته وافكاره ومعلوماته فمن المكتبات في دور العبادة ودور المحفوظات الي مكتبات مدرسية , عامة , جامعية , ... إلى مراكز معلومات , والتي يعمل بها أعلى الكفاءات العلمية تمشيا مع اقتصاديات المعلومات ومجتمع المعلومات.⁽¹³⁾

1 / 5 / 1 :- انواع المكتبات : شكل رقم (1)

المكتبات هي كم هائل من مصادر المعلومات والمعرفة بأشكالها المختلفة المنظمة المقتنيات لإتاحتها لأفراد المجتمع ولتسهيل الوصول إليها والاطلاع عليها , ولا تقتصر علي الكتب وإنما تتعددها لتضم كافة مصادر المعلومات المطبوعة وغير المطبوعة , فهي مكان مخصص لتجميع المصادر وتقديمها من خلال خدمات محددة.⁽¹⁴⁾

وتختلف المكتبات بعضها عن بعض بحسب كمية المقتنيات الموجودة فيها , وطبيعة الرواد , والجهة التي اسستها , والخدمة التي تؤديها , والاهداف التي تسعى لتحقيقها , لذلك تنوعت وأصبح هناك أنواع عديدة منها:⁽¹⁵⁾



شكل رقم (1) أنواع المكتبات

1 / 1 / 5 / 1 :- المكتبات العامة :

وهي التي تقدم خدماتها لكافة المواطنين دون استثناء ولا تضع أي قيود علي استخدامها وتوفر مصادر المعلومات بجميع اشكالها وانواعها.

1/ 5/ 1 / 2 :- المكتبات المدرسية:

تقام عادة في المدارس وهي من المرافق الاساسية لتلك المدارس خدمة للطلاب وتشجيعهم علي القراءة والمطالعة , وتعليمهم استخدام المكتبة ومقتنياتها.

1/ 5/ 1 / 3 :- المكتبات الجامعية :

وهي تلك المكتبات التي توجد في الحرم الجامعي , وتنشأ وتمول من قبل الجامعات أو الكليات ,وتقدم خدماتها لجميع المستفيدين بإشراف مجموعة من الاشخاص المتخصصين مكتبيا وإداريا , وهي مفتوحة النهايات لأن المعرفة لا تتوقف عند حد معين , وشمولية تجميع المصادر المختلفة بكافة فروع المعرفة , فهي مؤسسة علمية ثقافية تربية اجتماعية.

1/ 5/ 1 / 4 :- المكتبات المتخصصة :

وتهتم بحقل وتحد من حقول المعرفة وتُعني بإثراء رفوفها بمصادر المعلومات بجميع اشكالها وأنواعها , وتكون غالبا تابعة لمؤسسة أو منظمة وتقدم خدماتها من المعلومات بمجال ونشاط هذه المؤسسة وأهدافها.

1/ 5/ 1 / 5 :- المكتبات الوطنية :

وتسمى ايضا بالقومية وهي مكتبات تنشئها الدولة للحفاظ علي الموروث الثقافي والاحتفاظ بنسخ لجميع الوثائق والمطبوعات الصادرة عن الدولة , وتعمل كمكتبة للإيداع القانوني. (16)

1/ 5/ 1 / 6 :- مكتبات الاطفال :

وتُعد من أجمل المظاهر المميزة , وتحتوي علي كتب خاصة وجميلة تجذب لها الاطفال

, والغرض منها تنمية روح القراءة عند الاطفال حتي يصبحوا يتمتعون بقدرات عالية وشخصية مميزة , ويسعوا الي الوصول الي المعلومات وتثقيف أنفسهم .

1/ 5/ 1 / 7 :- المكتبات المتنقلة:



وهي عبارة عن عدد من الكتب توجد داخل عربة صغيرة يتم انتقالها من مكان لآخر ; لغرض توصيل الكتب الي القرى والمناطق البعيدة , لتسهيل العملية الثقافية والتعليمية , ونشر السعادة والتمتع بالقراءة في أي مكان وفي أي وقت.

1 / 5 / 8 :- المكتبات الالكترونية:

نعلم أن الانترنت أصبح من اساسيات حياة الشعوب , ومتواجد في جميع الامكان , لذلك تم انشاء مكتبات الكترونية تحتوي العديد من المطبوعات والمصادر التي تفيد الباحثين والوصول اليها بسهولة , وتحفظ جميع مقتنياتها علي اشكال مقروءة اليها ويتم الوصول اليها عن طريق الشبكات باستخدام الحواسيب.⁽¹⁷⁾

1 / 6 وظائف المكتبات

عندما نذكر اي نوع من المكتبات يتبادر الي الذهن أنه المكان الذي نجد فيه كما هائلا من المعلومات والمعارف , وهنا قد ينشأ تساؤل : ما وظيفة تلك المكتبات ؟ فنجد ان المكتبات تؤدي وظائف متعددة حسب طبيعتها والهدف الذي انشئت من اجله , ويمكن تلخيص هذه الوظائف فيما يلي:

- جمع مصادر المعلومات وهو توفير اللازم منها لخدمة الاهداف التي من اجلها انشئت.
- تنظيم مصادر المعلومات , حيث يوجد بالمكتبات مجموعة كبيرة من المقتنيات بمختلف اشكالها وانواعها وموضوعاتها , مما يستلزم إعدادها وتنظيمها وفق طرق معينة لتسهيل استخدامها من قبل المستفيدين.
- تقديم خدمات المعلومات حيث تقدم عددا من الخدمات المعلوماتية , كالإجابة المباشرة والاعارة... وغيرها الي جانب الاتصال بمكتبات أخرى وإحاطة المهتمين بالجديد.
- المساهمة في بناء المجتمع وحل مشكلاته , وتنمية الرغبة في البحث عن المعرفة وتحدي الواقع واستمرار المستقبل.

1 / 7 :- أهمية المكتبات :

تتبع أهمية المكتبات بما تقوم به من وظائف وما تقدم من خدمات , وجمع المصادر وتنظيمها , ومن خلال تلك الوظائف تبرز أهمية المكتبات فيما يلي:⁽¹⁸⁾

- حفظ الرصيد العلمي والثقافي للمجتمع لتستفيد منه الاجيال القادمة , وعن طريق هذا التواصل تزداد المعرفة وتتطور الخبرات والمهارات ويتحقق تقدم المجتمع الفكري والحضاري والعلمي.
- تسهيل عملية العثور علي مصادر المعلومات التي يحتاج اليها في اسرع وقت واقل جهد.
- إعانة المستفيد في الافادة القصوى مما توفره من مصادر معلومات مختلفة.
- تعتبر مكانا للقراءة والاستزادة من المعلومات وخاصة للأشخاص الغير قادرين علي شراء المصادر بشكل مجاني.
- ملاذ الباحثين والدارسين , حيث تؤمن لهم المصادر والمراجع .
- تساهم في مناقشة قضايا المجتمع وايجاد الحلول لها.

2 - مجتمع المعرفة:-

يعد مجتمع المعرفة مرحلة جديدة من مراحل التطور تلت المرحلة الصناعية وللتعرف علي مجتمع المعلومات من خلال مفهومه الذي تغير عبر الزمن , ثم نسرد أنواع المعلومات التي يحتاجها مجتمع المعلومات باعتبار ان المعلومة من أهم مكونات الحياة المعاصرة , وتشكل عنصر التحدي وذلك لارتباطها بكل المجالات والنشاطات البشرية , وتطرقنا الي أهمية مجتمع المعلومات , وساهمت العديد من الاسباب في ظهور مجتمع المعلومات , كما تناول الفصل الاهداف والمتطلبات والخصائص التي يمتاز بها مجتمع المعلومات والمعايير الواجب توافرها فيه واخيرا التحديات التي تواجهه.

1/2:- مفهوم مجتمع المعلومات: تعريف مجتمع المعلومات:

لقد اختلط مصطلح المعلومات بمفاهيم وكلمات أخرى , وتطور مفهوم مجتمع المعلومات ومرّ بالكثير من المرتحل وورد الكثير من المفاهيم له في البحوث والدراسات التي تناولته , ومن أهم هذه المفاهيم مثلا (مجتمع ما لعد الصناعي , المجتمع الرقمي , المجتمع الالكتروني , مجتمع المعرفة , مجتمع المعلومات).⁽¹⁹⁾ وكان الاخير من أبرز المفاهيم علي إنه "تدفق وانسياب المعلومات من خلال شبكات المنظمات والمؤسسات , وهذا التدفق



يمثل سلسلة مكررة ومبرمجة من التبادل والتفاعل بين الفضاءات المادية وغير المادية المتصلة والمحتملة من الفاعلية الاجتماعية⁽²⁰⁾.

وعرف ايضاً : هو المجتمع الذي يتعامل افراده مع المعلومات بشكل عام وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات بشكل خاص , لتسيير أمور حياتهم في مختلف المجالات.⁽²¹⁾

كما ذكر حشمت قاسم تعريفاً لمجتمع المعلومات علي إنه : المجتمع الذي يعتمد علي المعلومات الوفيرة كمورد استثماري وسلعة استراتيجية , وخدمة ومصدر للدخل القومي ومجال للقوى العاملة , مستغلا في ذلك كافة إمكانيات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.⁽²²⁾

ومن خلال التعاريف التي تم سردها نخلص الي تعريف إجرائي لمجتمع المعلومات

"بأنه البديل للمجتمع الصناعي , ويعتمد علي تكنولوجيا المعلومات واقتصاديات المعرفة , وتسييرها وبثها لأكبر عدد ممكن من الافراد في أقل وقت."

2/2 :- نشأة وتطور مجتمع المعلومات :

ظلت المجتمعات علي مدار الزمن في حركية دائمة , ولأنها كانت تسعى دائما الي التطوير والتحسين من مستوى الحياة والرفي الي الافضل , فقد تمكنت وبفضل ما قدمته من تضحيات وابحاث علي مستويات عالية من التحليل ان تصل الي تحسينات جديدة , كان اهمها علي الاطلاق " مجتمع المعلومات " ولأنها لا تزال حديثة عن تطبيقات الفكر الانساني تطرح اسئلة كثيرة عن ما هيته وكيفية تطوره وخصائصه التي اهلنها لان تصبح الهدف المنشود الذي تسعى الي تحقيقه كل دول العالم علي اختلاف توجهاتها.

لقد نشأ وتطور مجتمع المعلومات في بداية الثمانيات من القرن القبل الماضي , وكان مرتبط بتطور وسائل حفظ واسترجاع ومعالجة ونقل المعلومات عبر التاريخ , وما صاحبه من تطور في شتى مجالات الحياة و متجاوزا عددا من المراحل ووصولا الي المرحلة الحالية والتي أطلق عليها مجتمع المعلومات.⁽²³⁾

وشهد العالم عبر تاريخه تطورات متلاحقة وتحولات كبيرة في طرق وأساليب الحياة المعيشية , واستجدت لديه احتياجات عديدة بعد ما كان يعتمد علي الزراعة والتي تُعد المرحلة الاولى في حياته واعتمد

عليها لمدة من الزمن حتى وصل للمرحلة الثانية وهي الثورة الصناعية لتلبي احتياجاته وفيها تغير نمط الحياة

بشكل جوهري , ولقد كان للثورة الصناعية نقلة نوعية ومنعطفاً هاماً في نشأة مجتمع المعلومات , كما كانت

لها دلالات في تشكيل هذا المجتمع⁽²⁴⁾

وما لبث للمجتمعات وخاصة المتطورة اقتصادياً أن تطوى صفحة العصر الصناعي لتفتح صفحة جديدة اعصر المعلومات والذي نعيشه اليوم , حيث تغير الكثير من المفاهيم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية , واصبحت الثورة المعلوماتية قوية ومنتشرة بين المجتمعات واصبح يعمل غالبية أفرادها في المعلومات وليس في انتاج السلع والبضائع. إذأ ما المقصود بمجتمع المعلومات ؟ وما هي خصائصه؟ وهناك فروقات بين المجتمع الصناعي ومجتمع المعلومات ومجتمع المعرفة. الجدولان (1و2)

جدول رقم (1) من المجتمع الصناعي الي مجتمع المعلومات⁽²⁵⁾

الفرق بين المجتمع الصناعي ومجتمع المعلومات	
المجتمع الصناعي	مجتمع المعلومات
الهرمية	المساواة
النمطية	التنوع
المركزية	اللامركزية
التمائل	الفردية والابتكار
الكفاءة	الفعالية
التأكيد علي المحتوى الرقمي	التأكيد علي المحتوى النوعي
التخصص	العمومية , متعدد المجالات

جدول رقم (2) من مجتمع المعلومات الي مجتمع المعرفة



الفرق بين مجتمع المعلومات ومجتمع المعرفة		
مجتمع المعرفة	مجتمع المعلومات	
التركيز علي الانسان	التركيز علي التكنولوجيا	أسس المجتمع
علي جميع المستويات	علي المستوى الاقتصادي	التغيرات
ادارة معرفة (البشر)	ادارة معلومات(معلومات)	الادارة
اداة مساعدة	كلي	الاعتماد علي التكنولوجيا
الانسان والابداع	الالة مركز الاهتمام	الاهتمامات
الاصالة, الابتكار, التعلم	الحاسب , الوثائق, البرامج	المقومات

2 / 3 :- الأسباب التي أدت لظهور مجتمع المعلومات :

نرى من بين الاسباب الرئيسة التي أدت الي ظهور مجتمع المعلومات التطورين الحاصلين في مجال الاقتصاد ومجال التكنولوجيا , كانا من ابرز الاسباب التي ادت الي ظهوره , وهذين التطورين مرتبطان ببعضهما البعض .

فالتطور الاقتصادي : أن كل مجتمع أعتمد على مقومات ثابتة و اساسية , فنرى المجتمع الزراعي اعتمد على الارض والحيوانات والماء والموارد الاولية والطبيعة ... الخ , واعتمد المجتمع الصناعي على رأس المال والمواد الخام والطاقة , ومجامع ما يهد الصناعة اعتمد في تطوره على المعلومات والشبكات ونقل البيانات ونظم الاتصالات والبرمجيات وغيرها . وهي اول اسباب دعائم مجتمع المعلومات .

اما التطور التكنولوجي ساهم في عملية التنمية الاقتصادية وغير من أنماط الحياة وسلوكياتها , اعتمادا على المعلومات ومعالجتها وإتاحتها , حيث اصبحت المعلومة المادة الاساسية لاكتساب معارف جديدة , مما يجعل المجامع المعلوماتي متجدد , ومصدر استراتيجي (26)

كما كان للحواسيب والاتصالات دورا في البنى التحتية التي يعتمد عليها مجتمع المعلومات , كما ادت التجارة الالكترونية للكثير من التقنيات مما جعلها في تجدد مستمر .

وهناك اسباب أخرى أدت كذلك لظهور مجتمع المعلومات أهمها : (27)

➤ اختراع الطباعة أدت لانتشار الكتب والصحف وارتفاع نسبة القراءة.

➤ نهوض قطاع التعليم والتي قامت عليه نهضة المجتمعات.

- انتقال المعارف التكنولوجية من الدول المتقدمة الى باقي الدول.
- الاكتشافات المختلفة التي غيرت سلوك المجتمعات.
- الزيادة في حجم المعلومات " انفجار المعرفة".
- انتشار وسائل الاتصالات المختلفة.
- ظهور الاقمار الصناعية والشبكة العنكبوتية.

4/2 :- أهداف مجتمع المعلومات:-

لكي يحقق مجتمع المعلومات التوازن في السيطرة على المعلومات المتدفقة نحوه ليجد نفسه على أعتاب الانتقال الى مجتمع المعلومات لابد من تحقيق الاهداف التالية: (28)

- الاستفادة الكاملة من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المتوفرة بالمجتمع.
- إتاحة فرصة النفاذ الى المعلومات عن طريق شبكات المعلومات العالمية والاقليمية والمحلية مع الحفاظ على التنوع الثقافي لكل مجتمع واحترام حرياته وخصوصياته.
- تطوير التعليم وتجديد المناهج الدراسية بما يخدم عملية الانتقال الى مجتمع المعلومات.
- الحفاظ على السمات الجغرافية والتنوع لطبيعة كل مجتمع.
- إزالة الفروق الاجتماعية والاقتصادية الظاهرة لدي المجتمعات.
- خدمة المصلحة العامة وتحقيق الرفاهية الاجتماعية بخطط التنمية.

5/2 :- أهمية مجتمع المعلومات:

يعتبر مجتمع المعلومات من اهم مكونات الحياة المعاصرة , بل يشكل عنصر التحدي للجميع , ومن المصادر المؤثرة في تطور الشعوب ونمو المجتمعات ومساهمته في رفع الدخل الوطني , ونلخص أهمية مجتمع المعلومات في النقاط التالية: (29)

- مصدر اساسي في اتخاذ القرارات وحل المشكلات.
- له دور كبير في إثراء البحث العلمي وتطور العلوم.
- له أهمية في مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
- يساهم في بناء استراتيجيات المعلومات على المستوى الوطني والعالمي.
- نقل الخبرات للأخريين والاستفادة من المعرفة المتاحة.
- تحقيق مكاسب تنموية واجتماعية واقتصادية. (30)



وكل ذلك من حيث تنمية قدرة المجتمع للإفادة من المعلومات، وترشيد المجتمع للبحث والتطوير، الي جانب ضمان قاعدة معرفية عريضة، والارتفاع بكفاءة وفاعلية الانشطة والانتاج والخدمات.

6/2 :- متطلبات مجتمع المعلومات:

اتاحة تكنولوجيا المعلومات والاتصال متطلبات ساعدت على بناء مجتمع المعلومات وتنمية قدراته وتعزيزها، فهناك متطلبات عديدة لبناء مجتمع الملمومات منها تقني وتنظيمي وإداري وقانوني وبشري لتحقيق النمو والاندماج في مجتمع المعلومات ولكننا نركز على أهم المتطلبات التي أشار اليها الكثير من الخبراء في ما يلي:

■ السياسات الاستراتيجية:

وهي أولى خطوات تعزيز استخدام المعلوماتية الى جانب حث جميع المستفيدين في كافة المجالات لاستخدام التكنولوجيا التي يوفرها المجتمع.

■ البيئة المعلوماتية :

توفير كافة الامكانيات والادوات الاساسية وإتاحة الفرص للنفاز الى المعلومات والاتصال المستمر للجميع وخاصة للمناطق النائية.

■ القدرات البشرية :

زيادة القدرة والكفاءات البشرية، والمؤسسات التعليمية للاندماج مع التطورات من أجل تعزيز عملية الوصول الي المعلومات بسرعة ودقة.

■ الوصول الي المعلومات :

توفير الاجهزة والمعدات التكنولوجية الحديثة التي تساهم في توصيل المعلومات عن طريق توفير قنوات اتصال.

■ الامن المعلوماتي :

توفير برامج واجهزة الحماية باستمرار ووضع قوانين ومعايير للمستفيد المتصل ,
وحماية الخصوصية الفكرية والاجتماعية وخاصة حماية المعلومات الخاصة.

■ البيئة المناسبة :

وهي ضرورية جدا في بناء مجتمع المعلومات لانها عنصرا حيويا في خلق التطور والتقدم.

■ تكنولوجيا المعلومات :

توضح التطورات التطبيقية الموضوعية لتكنولوجيا المعلومات والتي تساعد في بناء
مجتمع المعلومات عن طريق استخدام تطبيقاتها في مجال الحكومة الالكترونية والتجارة
والتعليم الالكتروني , والتوظيف الالكتروني وغيره.

■ المحتوى الثقافي واللغوي:

حيث يقوم المحتوى الرقمي علي الشبكة في حماية اللغة وتيسير تطويرها وتعزيز التنوع
الثقافي ومساندة التنمية الاقتصادية والاجتماعية , ويحافظ علي التراث.

■ التعاون المعلوماتي :

يحتاج مجتمع المعلومات الي التعاون بين جميع اصحاب المصلحة علي المستويين
الدولي والاقليمي ,وتعزيز الحوار بين الجهات , وخلق نوع من الشراكة بين القطاع العام
والخاص.⁽³¹⁾

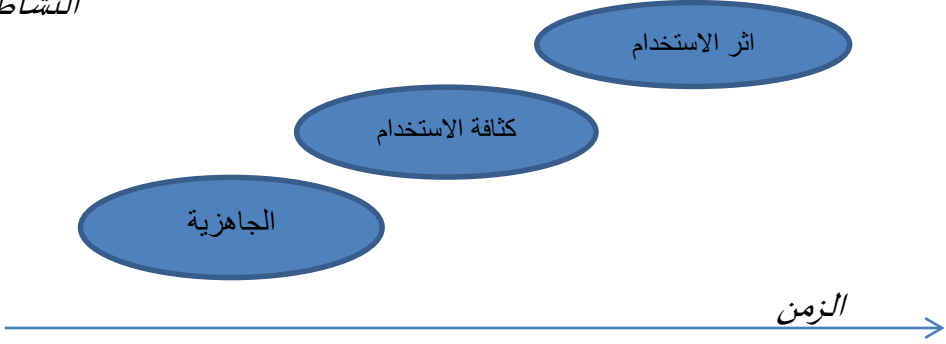
■ الإعلام :

لوسائل الإعلام دور اساسي في نجاح اي برنامج ويساعد على بناء مجتمع المعلومات وذلك من
خلال الدور الذي تلعبه وسائل الاعلام في عملية نشر البرامج والندوات ... الخ الخاصة ببناء
مجتمع المعلومات .

مما سبق يتضح ان متطلبات مجتمع المعلومات تتغير وفق اربع مراحل متداخلة بداية
من جاهزية المكتبات الي المحصلة الاخيرة والشكل التالي يوضح ذلك . شكل رقم (3)



النشاط



7/2 :- خصائص مجتمع المعلومات:

يتميز مجتمع المعلومات بمجموعة من الخصائص الاساسية والسمات التي تحدد طبيعته نستعرضها موجزة كما يلي:

- الاستخدام المتنامي للمعلومات بين الجمهور , حيث يستخدمون المعلومات بشكل مكثف في انشطتهم وممارسة حقوقهم ومسؤولياتهم , كما ساعدت في توسيع التعليم والثقافة , واصبحت المعلومات عنصرا لا غنى عنه في الحياة.⁽³²⁾
- المعلومات اصبحت مهمة لقطاع الاقتصاد فيقومون بإنتاجها وتجهيزها وتوزيعها كنشاط اقتصادي للعديد من دول العالم .⁽³³⁾

- " تستخدم المعلومات كمورد اقتصادي , حيث تعمل المؤسسات علي استخدامها والانتفاع بها في زيادة كفاءتها , والتنمية , التجديد , الابتكار وزيادة فعاليتها وتحسين خدماتها كمورد

استثماري, فأصبحت مندمجة مع البيئة الاساسية لأي مؤسسة أو مجتمع حيث تساهم علي دفع اداء واسلوب العمل.

- زيادة أهمية المعلومات كمورد حيوي استراتيجي.

- تتميز باستعمال مكثف لشبكات الاتصال وانظمة المعلومات في الادارات والهيئات والمؤسسات.

- تتميز بكون المعرفة والمعلومة من أهم مصادر الثروة والقوة.

- نزايد حجم القوي العاملة النشطة في قطاع صناعة المعلومات".⁽³⁴⁾

- مجتمعات المعلومات تنمو بسرعة وتحول من اقتصاد وطني الي عالمي ومن انتاج سلعة الي انتاج معلومة.⁽³⁵⁾

- الاستخدام الجماعي للمعلومات بصورة كبيرة وتعلم مدى الحياة.

- توصيل خدمات المعلومات علي الخط المباشر وظهور التجارة الالكترونية.

8/2 :- معايير مجتمع المعلومات:

بالرغم من أن مفهوم مجتمع المعلومات مازال يفتقر الي التحديد الكافي الذي يجعله نمطا اجتماعيا واضح الملامح , وضعت مجموعة من المعايير أكثر دقة يمكن من خلالها معرفة انتقال المجتمع الي مجتمع معلوماتي من خلال عدة معايير رئيسية نوجزها كالتالي:

المعيار التكنولوجي:

سيادة تكنولوجيا المعلومات وانتشار تطبيقاتها في كل مكان , وتكون مصدر اساسي لقوة المجتمع.⁽³⁶⁾

المعيار الاجتماعي :

استغلال مورد المعلومات الارتقاء بمستوى معيشة الافراد وزيادة وعي المعلومات لديهم , وتمكينهم من الحصول علي معلومات ذات درجة عالية من الجودة من حيث المضمون , وسرعة التجدد والتحديث.

المعيار الاقتصادي :

تصبح المعلومات هي العنصر الاقتصادي الغالب كمورد وسلعة وخدمة , والمصدر الاساسي للقيمة المضافة وخلق فرص العمل , ولا يمكن الاستغناء عنها في حياة الافراد والجماعات وكافة الانشطة لأهميتها الاقتصادية في حل المشكلات واتخاذ القرارات.⁽³⁷⁾

المعيار السياسي :



تؤدي حرية المعلومات الي تطور وبلورة العملية السياسية , من خلال مشاركة اكبر عدد من الجماهير وزيادة معدل اجماع الراي واتخاذ القرار وزيادة وعيهم ببيئتهم وعالمهم

المعيار الثقافي:

إدراك القيمة الثقافية للمعلومة والمعرفة من خلال ترويج قيم المعلومات لمصلحة الامم والافراد , من أمثلتها : احترام القدرات الابداعية , الامانة العلمية , العدالة في توزيع الخدمات الثقافية , تفضيل سلطة المعرفة علي سلطة المال⁽³⁸⁾

3 :- المكتبات ودورها في إرساء مجتمع المعلومات :

المكتبة بالنسبة للمجتمع بمنزلة الذاكرة بالنسبة للفرد , فكما أن لكل فرد ذاكرته الخاصة به ويجمع بها معلوماته وتغذيها علي الدوام وليستعين بها , كذلك المكتبات هي ذاكرة المجتمع يخزن فيها خبراته وتراثه الثقافي ويدعمها بكل جديد ونافع ليستخدمها حين الحاجة اليها.

وعلي ضوء ذلك يمكن القول : أن المكتبة يمكنها أن تؤدي دورا مهما في الحياة الاجتماعية والاقتصادية لإرساء مجتمع معلوماتي بحيث يؤهلها هذا الدور أن تحتل مركز الصدارة في المجتمع وموجهها لذلك المجتمع .

ويعد دور المكتبات في إرساء مجتمع المعلومات وتأسيس دعائمه من أهم الأدوار التي تسعى اليه الدول والمنظمات والتأكيد المتكرر عليه , حيث تُعد مصدرا مهما لتشكيل ثقافة المجتمع , وسنعرض بعضا من الادوار التي تقوم بها المكتبات في إرساء مجتمع المعلومات أهمها :

3/1 :- الكادر الوظيفي :

يمثل العنصر البشري أهم مدخلات مجتمع المعلومات , ومن القوى المؤثرة في رسم معاملة والعنصر المهم للوصول لتحقيق الأهداف والغايات , فدوره مؤثر في رفع كفاءة المؤسسات المعلوماتية وفعاليتها في اداء مهامها وأنشطتها بتشجيعه علي استخدام التقنية.

فالعنصر البشري من أهم الكوادر التي تمتلكها المكتبات , وتقع مسئولية إنتاج هذا العنصر وصقله وتأهيله علي المؤسسات لتطوير نفسه وتنميتها , حيث اتسم العصر الذي نعيش فيه بديناميكية التغير والتطور المستمر والسريع , فالتعليم والتدريب يهدفان للارتقاء بمستوى الاداء ومواجهة المتغيرات وتراكم المعرفة .

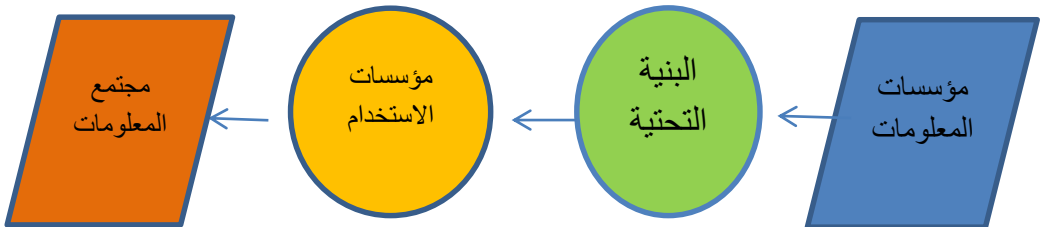
فالتدريب والتعليم المستمران ضروريان لكافة المهين ، إلا أنه المهنة المكتبات أصبح ضرورة حتمية لما تتسم به هذه المهنة من تطورات سريعة في تقنياتها ومعارفها وظهور حاجات جديدة ، مما يجعل العنصر البشري في هذا التخصص يسعى لتطوير نفسه لهدف الحصول علي معرفة متخصصة وتأهيل مناسب وتحديث معلوماته ومواكبة التطورات ، وتحسين الاداء وتحقيق ذاته ، فعملية الارتقاء بالعنصر البشري مهمة لضمان وكفاءة سير العمل وتحقيق الاهداف علي اسس ومعايير ومواكبة التكنولوجيا سوف يساعدنا في إرساء مجتمع معلومات (39).

2 / 3 :- دعم البنية التحتية :

تقف المكتبات ومؤسسات المعلومات علي اعتاب مرحلة سرعة اتخاذ القرار ، فلا بد لها من القيام بإدخال التغييرات ، سواء المصادر أو استخدام التكنولوجيا استجابة للحاجيات المتغيرة للمعلومات في المجتمع وتحقيق النجاح في عصر الانفجار المعلوماتي وانتشار المعلومة الالكترونية ، لذا وجب الحاجة لبنية تحتية ملائمة لتلك التطورات لأنها عامل محوري للوصول الي هدف الشمول الرقمي وتحقيق نفاذ الجميع الي تكنولوجيا المعلومات .

فمجتمع المعرفة يتطلب بنية تحتية منظمة للوصول الي أقصى استفادة ممكنة ، بحيث تكون البيئة مشجعة وتتوافر فيها العناصر الآتية : هياكل تنظيمية ملائمة لإدارة المعلومات ، ثقافة تكنولوجية ، اجهزة ومعدات (40).

عليه ضرورة توفير مقومات البنية التحتية الاساسية المادية والبشرية والتقنية للمكتبات بهدف اسهامها في بناء مجتمع المعلومات ، كما يجب الاهتمام بالدعم المادي والمعنوي ، وحوسبة كافة العمليات الفنية والخدمات لتمكن المكتبات من دخول عالم المعلومات وإرساء مجتمعه. شكل رقم (2)



شكل رقم (2) متطلبات مجتمع المعلومات

3 / 3 :- المعايير :



تتمثل في قياسات يمكن من خلالها التنبؤ بدخول المكتبات أو تحولها و تطويرها لمجتمع معلوماتي , وهذا يركز علي البنية التحتية للمكتبات ومدى نضوجها ومواكبتها للتحديات كمؤشر علي كونها مؤسسة معلوماتية .⁽⁴¹⁾ ومن القياسات التي تحدد ذلك عدد الحاسبات , استخدام التكنولوجيا والانترنت , عدد المستفيدين , العاملين وتأهيلهم , ونسبة إنتاجية المعلومات , وفي النهاية تم تحديد المعايير في المعيار الثقافي , الاقتصادي التكنولوجي , والاجتماعي.

8 / 4 :- تعاون المكتبات مع نظيراتها :

وهو اتفاق مجموعة من المكتبات علي تحقيق هدف معين , علي أن يتحقق من خلال منافع ومكاسب وفوائد لصالح المجتمع , فهو نشاط يتفق عليه بين أكثر من مكتبة لتسيير سبل الافادة من كافة الموارد المتاحة لديها من خدمات وامكانيات مادية وبشرية وتكنولوجية بهدف توفير الوقت والجهد علي المستفيد في الحصول علي ما يريد بأيسر الطرق.⁽⁴²⁾

فالتعاون أصبح ضروريا بين المكتبات , وأصبح يعرف بعدة مسميات منها : الشبكات أو التكتل أو الاتحاد الذي فرضه عصر المعلومات للتشارك في مصادر المعلومات والخدمات وتبادل الاعارة والبحث العلمي , فأهمية التعاون بالنسبة للمكتبات يسهم في بناء مجموعات قوية وتوفير النفقات المالية والموارد البشرية لتحسين كافة الخدمات , كما يوفر مساحات وفضاءات لصالح المكتبات , ويساهم في توحيد الانظمة والمعايير وتبادل الخبرات والتدريب , وكل ذلك يساهم ويدعم دور المكتبات في إرساء مجتمع المعلومات.

3 / 5 :- البحث العلمي:

ازدادت احتياجات الانسان في العصر الذي نعيشه , بداية من تعلم القراءة للكتاب المطبوع وانتشاره بفضل التكنولوجيا , مما أدى لانفجار المعلومات وظهور النشر الالكتروني , وبما أن المكتبات تقتني مصادر المعلومات المختلفة فإنها تعتبر من أهم المؤسسات التي يقع علي عاتقها نشر الثقافة في المجتمع لمختلف فئاته العمرية والثقافية والعلمية , فدور المكتبات هنا حاسم ومن هذا المنطلق فهي مجالاً خصباً للدراسات

والبحوث العلمية , بل يقع علي عاتقها نشر ودعم الفكر والبحث العلمي وتوظيفه في ظل المشكلات بمنهج علمي للوصول الي نتيجة تمكنه من تعميمها.(43)

ينضح لنا ضرورة المام المجتمع بالعلم والبحث العلمي وكيفية إعداده بالشكل السليم ,لو استطاعت المكتبات السيطرة علي إنتاج المعلومة وبثها وصلت لتحقيق هدفها وهو تحويل المجتمع الي مجتمع معلوماتي .

6 /3 :- المكتبات ومستجدات العصر :

المكتبات في أي مجتمع وفي أي مكان تقدم أحسن الخدمات المعلوماتية , وهي المكان الذي يستقي كل

متعطش للمعلومات , وتقع علي مسئوليتها توفير كل أنواع المعلومات لتلبية احتياجات المستفيد من جهة ومن جهة أخرى مواكبة مجتمع المعلومات واقتصاد المعرفة , فهي مجبرة علي ان تكون فعالة ولها قدرة كبيرة علي المنافسة وتخطى العقبات بتقديم خدمات مواكبة للعصر, وإلا ستجد نفسها مضطرة لغلغق ابوابها ,فلا يمكنها ان تبقى محايدة لما يحدث من تطورات , بل يجب عليها مواكبة هذه التطورات وان تتكيف باستمرار مع المحيط الجديد عن طريق تعميم الحوسبة , التعاون مع المكتبات الأخرى , استخدام وسائل جديدة مع وجود نظام آلي.(44)

واخيرا يمكننا تلخيص الدور الذي تلعبه المكتبات في مجتمع المعلومات في النقاط التالية:(45)

- النفاذ الي المعلومات والمعرفة وإتاحتها بجميع اشكالها.
- لها دور في التعليم والتعلم من أجل اكتساب المهارات والمعارف اللازمة.
- مركز تعليم ذاتي .
- حماية الملكية الفكرية وأمن المعلومات.
- لا تسمح بانتهاك الحقوق الشخصية الخاصة بالأفراد بالمجتمع .
- التأكيد علي الحوار بين الثقافات وتنوعه.

7 /3 :- التحديات التي تواجه المكتبات في إرساء مجتمع المعلومات:



تواجه المكتبات مجموعة من التحديات التي تمثل عائقا أمام قدرتها علي الدخول في عالم المعلوماتية , وأهمها العائق المالي الذي يشكل تحديا كبيرا أمام استقطاب أنظمة ذكية والاستفادة من التكنولوجيات , حيث المكتبات تواجه صعوبات مالية مما يؤثر في استخدامها , كما أدت الي صعوبة توفير الموارد وإخضاع العاملين لبرامج تدريبية.

تعد التوعية المعلوماتية من أهم المعوقات التي تواجه المكتبات , إذ لابد من توعية الموظفين والادارات بأهمية دخول المكتبات لمجتمع المعلومات وبيان دورها في تقديم خدمات بصورة أسرع وتخفيف عبء العمل , والامر يدعو الي ضرورة تأهيل وتدريب العاملين علي الانظمة الذكية والتعامل معها.

كما للتحديات التقنية من اكبر العوائق التي تواجهها المكتبات وتحد من قدرتها علي استحداث أنظمة وامتلاك الاجهزة التقنية كالحاسبات وغيرها , ويشير البحث لتوفير المساحة الكافية في المكتبات لاستقبال الاجهزة والمعدات التي تساعد في اداء مهامها , الي جانب غياب الابتكار شكل تحديا لدخول المكتبات عالم المعلوماتية , والاجراءات الادارية وتعقيدها وعدم وضوحها تشكل تحديا امام المكتبات وإداراتها⁽⁴⁶⁾, وكل ذلك يتطلب الجهد والوقت لتطويعها وتنفيذها بتظافر الجهود والتعاون لتحقيق ما نصبو اليه.

كما ان هناك تحديات تواجه مجتمع المعلومات حيث يعيش العالم تحديات جمة في بناء مجتمع المعلومات , حيث باشرت الحكومات والمجتمعات في مطلع القرن الحادي والعشرين الاهتمام بموضوع المعلوماتية وأصبحت تطرح في جميع اجتماعاتهم للتغلب علي هذه التحديات , ولعل من ابرز هذه التحديات التي تواجه بناء مجتمع المعلومات ما يلي⁽⁴⁷⁾

- تطوير البنى التحتية للمعلومات من شبكات الاتصالات, ونشر التطبيقات الاقتصادية والاجتماعية لتكنولوجيا المعلومات .
- التحول الي مجتمع رقمي وزيادة المحتوى , وحل اشكالية أمن المعلومات.
- إنتاج المعلومات والخدمات في مجال تكنولوجيا المعلومات.
- توفير القوى العاملة المؤهلة والموارد المالية .
- توظيف استخدام التكنولوجيا في جميع المؤسسات والقطاعات .
- استعمال اللغة العربية في تطبيقات تكنولوجيا المعلومات .
- عدم وجود هيكل إداري قانوني لحل الازمات الأمنية لمجتمع المعلومات.
- هجرة الكفاءات والعقول العلمية.

نستخلص إن تحديات إرساء مجتمع معلومات في ظل السيل الجارف للمعلومات , اكبر بكثير مما قد يتصوره البعض , كما ان انعكاساته وتأثيره علي الحياة الاجتماعية متعدد وتختلف في حدتها من مجال لآخر , وهو ما يجعل من الصعب التكهن بما يخفيه المستقبل , وما يمكن أن يفرض علينا من تغيرات , ولهذا فإن مستقبل المكتبات في ظل هذه التحديات أن تكون جاهزة للتغلب عليها .

الهوامش :-

- 1- محمد ماهر حمادة . مدخل الي علم المكتبات . - ط4 . - بيروت : مؤسسة الرسالة , 1981 . - ص7.
- 2- مفهوم علم المكتبات . متاح علي : <https://mawdoo3.com> تاريخ الاطلاع 29 /5/ 2021.
- 3- سيد حسب الله , سعد الهجرسي . تخصص المكتبات والمعلومات : مدخل منهجي .- الرياض : دار المريخ , 1985 .- ص 16.
- 4- عبد الغفور عبد الفتاح . معجم مصطلحات المكتبات والمعلومات : انجليزي - عربي .- الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية , 2000 .- ص 189-190.
- 5- علم المكتبات والمعلومات . متاح علي : [www.http://ar.m.wikipedia.org](http://ar.m.wikipedia.org) تاريخ الاطلاع 30 /6 /2021.
- 6- سعد محمد الهجرسي . الاطار العام للمكتبات والمعلومات : أو , نظرية الذاكرة الخارجية .-القااهرة : جامعة القااهرة , 1980 . - ص 18 - 19 .
- 7- ربيعي مصطفى عليان . مجتمع المعلومات والواقع العربي .- عمان : دار جرير للنشر , 2006 . - ص45 .
- 8- محمد حسن عمر . مفهوم الثورة الصناعية . نادي التجارة , ع666 , 2007 .- 16 - 19.
- 9- احمد عبد الله . أنترنت الاشياء في المكتبات ومؤسسات المعلومات . متاح علي <http://search.mandum.ah.com/record/94649> تاريخ الاطلاع 15 /6 /2021
- 10- علي بن ذيب الاكلي . تطبيقات الانترنت في مؤسسات المعلومات . اعلم , ع19 , 2017 .- ص161 - 180 .
- 11- محمد ماهر حمادة . مرجع سابق . ص13 - 20.
- 12- سعود عبد الجابر وآخرون . مدخل الي علم المكتبات . - ط2 .- عمان : دار المأمون , 2010 .- ص100 - 109 .



- 13- احمد بدر. المدخل الي علم المعلومات والمكتبات .- الرياض : دار المريخ , 1985.- ص19-20 .
- 14- عبد التواب شرف الدين. المدخل الي المكتبات والمعلومات .- ط1 .- القاهرة : الدار الدولية , 2001 .- ص 97 .
- 15- محمد ماهر حمادة . مرجع سبق ذكره . ص 44 .
- 16- اللجنة العليا للنشر. دراسات في أنواع المكتبات.- الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية , 2008.- ص11 . 2003.- ص 33
- 17- ربيعي مصطفى عليان . المكتبات الالكترونية والمكتبات الرقمية .- ط2 .- عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع , 2016.- ص 158 .
- 18- جودي صباح . أهمية المكتبة في تلقين المهارات . جامعة باتنة ,كلية الآداب – قسم اللغة العربية , 2016 . – ص 11-15 (اطروحة دكتوراه).
- 19- محمد لعقاب . مجتمع المعلومات : ماهيته وخصائصه.- الجزائر : دار هومة للطباعة , 2003.-ص33.
- 20- متاح علي <http://fr.Wikipedia.org/wiki> تاريخ الاطلاع 2021 /6 /15
- 21- ربيعي مصطفى عليان . مجتمع المعلومات والواقع العربي .- عمان : دار جرير للنشر والتوزيع , 2006 .- ص 28
- 22 -حشمت قاسم . علم المعلومات بين النظرية والتطبيق .- القاهرة : دار غريب للطباعة , (د . ت) .- ص 75 .
- 23- محمد لعقاب . مرجع سابق .- ص 17 .
- 24- محمد فتحي عبد الهادي . مجتمع المعلومات بين النظرية والتطبيق.- القاهرة : الدار العربية اللبنانية , 2007 .- ص 105
- 25- ماهية مجتمع المعلومات .متاح علي cte.univ-setifz.dz تاريخ الاطلاع 2021 /6 /28
- 26- عامر قندلجي , ايمان السامرائي . تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها .- عمان : الوراق للنشر , 2002 .- ص 48
- 27- محمد فتحي عبد الهادي . اسس مجتمع المعلومات وركائز الاستراتيجية العربية في ظل عالم متغير .- تونس : الاتحاد العربي للمكتبات , 1998 .- ص 267 – 277
- 28- هاشم شريف الغريقي . اساسيات بناء مجتمع المعلومات العربي . مجلة آداب البصرة , 46ع , 2008 .- ص ص 326 - 342 .

- 29-علي نبيل . العرب وعصر المعلومات .-الكويت : وزارة الاعلام , 1999 .- ص 83.
- 30-ربيعي مصطفى عليان . مرجع سابق.- ص 75.
- 31-هاشم شريف الغريفي . مرجع سابق .- ص ص 336-338.
- 32-ربيعي مصطفى عليان . المستقبل وازمة الفكر العربي .- ط 1 .- دبي : مطبعة حسان , 1993 .
- ص 138 – 140 .
- 33- مفتاح محمد دياب . مجتمع المعلومات : دراسة في نشأته ومفهومه وخصائصه . مجلة المكتبات والمعلومات العربية , س 17 , ع 1 (يناير 1997) .- ص ص 51- 62 .
- 34- مجدي صلاح طه . التعليم الافتراضي .- الاسكندرية: دار الجامعة الجديدة , 2007 .- ص152 .
- 35- عيسي عيسي العسافين . المعلومات وصناعة النشر مع إشارة خاصة للواقع السوري.- دمشق : دار الفكر , 2001 .- ص44.
- 36- ناريمان متولي . اقتصاديات المعلومات .- القاهرة : المكتبة الاكاديمية , 1995 .- ص 35.
- 37- ربيعي عليان , 2006 . مرجع سابق .- ص 129.
- 38- هند علوي. مجتمع المعلومات بالجزائر: قياس النفاذ الي تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بقطاع التعليم بالشرق الجزائري .- الجزائر: دار الاكاديمية , 2009 .- ص 42 .
- 39- احمد ماهر . إدارة الموارد البشرية .- ط 2 .- مزيدة ومنقحة : الاسكندرية : مركز التنمية الادارية , 1995.-ص49.
- 40- محمد بلقاسم الرتيبي , وجدي سالم بسباس . البنية التحتية لتقنية المعلومات ومستقبل التعليم .- الزاوية : جامعة السايح من ابريل , 2002.- ص15.
- 41- إكرام محمود داود . معايير المجتمع المعلوماتي : محاضرة تدريسية بالجامعة المستنصرية
- متاح علي: <http://uomustansriyan.edu.iq> تاريخ الاطلاع 20 / 6 / 2021.
- 42- حمادي التونسي . التعاون بين المكتبات ودوره في إنشاء شبكات المعلومات الوطنية .
حولية المكتبات والمعلومات . مج 2 , 1999.- ص ص 9 - 16.
- 43- نهاية محمد علي . المكتبات ودورها في تطوير البحث العلمي في ظل البيئة التكنولوجية .
المجلة العراقية للتكنولوجيا والمعلومات , مج 8 , ع 3, 2018.- ص 1-25.
- 44- فردي لخضر . المكتبات الجامعية في ظل مجتمع المعلومات : نحو التكيف مع التحديات .
مجلة العلوم الانسانية , ع 28 (ديسمبر 2003) .- ص 96 – 110.



- 45- شادن اليافي . الانسان والمعرفة في عصر المعلومات .- الرياض : دار العبيكان , 2001-
ص40.
- 46- فاطمة عبد الرزاق . سيناريوهات بديلة لتطوير سياسات الجامعات الحكومية المصرية
في ضوء الثورة الصناعية . الثقافة والتنمية : جمعية الثقافة من أجل التنمية . س19 , ع139,
2019- ص199 – 276.
- 47- هاشم شريف . مرجع سابق .- ص 335 .

مفهوم العدالة عند جون راولز.

د. علي خليفة الجويلي

المقدمة

تعتبر العدالة فضيلة أخلاقية تتمدد تطبيقاتها العملية وفي تجسيدها على أرض الواقع ويعتبر (جون راولز) أحد الفلاسفة السياسيين الرائدة في هذا المجال الذين فتحوا نقاشاً سياسياً واسعاً في الولايات المتحدة الأمريكية، حول مفهوم العدالة الاجتماعية ومبادئها، حيث قدم (راولز) طرحاً ليبرالياً سياسياً مؤسساً على قارة العدالة كأنصاف بمختلف قيمها ومبادئها الاجتماعية في ظل تصادم المنافع والمصالح المتضاربة داخل المجتمع وتتبع مفهوم العدل عبر مراحل التاريخ وما تقتضيه الدراسة الفلسفية للموضوع منذ تحليل الأفكار (راولز) حول العدالة وهي الفصيلا الأولى للمؤسسات السياسية. وتتمثل القاعدة الأساسية لكل مجتمع منظماً تنظيمياً عقلانياً، فالعدالة عنده ممارسة قصدية وواعيه تبنى على أساس العقل .

ويؤكد (راولز) على أسبقية العدل على الخير، فلا تختلف البشر حول شيء مثل اختلافهم حول تصوراتهم للخير ولا يجمعهم شيء أكثر من العدالة وأن من أهم مبادئ العدالة الحرية التي يعتبرها أساسية ولا يمكن التفريط فيها، ولا يمكن التضحية بالحرية العامة الفردية .

العدالة عند افلاطون:-

كتاب الجمهورية يفتح حول حوار ، سيصل الى مأزق ، وفيه سقراط " تراثيماك Thrasymaque يتواجهان حول مفهوم العدالة. و بسبب الفشل او الوصول الى مأزق ، سقراط يقترح تغيير طريق او المنهج ، بمعنى عدم البحث على مستوى الفرد بل على مستوى المدينة ، وهذه المدينة من المفترض ان تعيد انتاج وتوزيع العدالة الفردية على اكبر درجه او مقياس ممكن . هذه الخطوه تعود لمصادرة هويه العدالة داخل الفرد و ايضا داخل المدينة .

اختبار تكوين مدينه قدم لافلاطون الحلقة الاولى في منطقته . وهي الاستحاله التي بداخلها البشر يوجدون مكتفين ببعضهم وهذا ما يعطي ولاده للمدينة ، استعداد وكفاءته كل واحد فيها مختلف عن الاخر ، في المنطق هنا يتكون من الاعتراف: "بان تنفيذ المهام المختلفه يتطلب الناس المختلفين". اما الحاجات يجب ان تكون محدوده وفق الاشياء الجوهرية ، و تطور المدينة الناتج عن التنظيم للمهام والحاجات يؤدي لظهور مهنه جديده هي الجيش ، وهو ضروري لحماية المدينة من الفقراء الطامعين في مدن اخرى . وبسبب عدم كفاءه الجميع



وقدرتهم على ممارسه جميع المهن ، فان هذا يفرض اعطاء مهمه الدفاع لأكثر الناس قدره على الحرب . ونفس المبدأ يجب ان يوجه¹المشاركه في المسؤوليات السياسية . كذلك تطوير المدينة يحدث تقسيما ثلاثيا في لاعضائها:"طبقة" من الحراس تمتلك العلم المتعلق بالحكومات ، "طبقة" من المحاربين لا تفتقد الشجاعه ، واخيرا "طبقة" من المنتجين المزارعين والمهنيين . وهذه الاخيره لا تحتاج الى كفاءات مميزه او خاصه . وبعد تنظيم المدينة بهذه الطريقه فانها ستتوافق مع "الحكمة " ، لانه على راسها يتواجد هؤلاء الذين تدعوهم من الان فصاعدا "بالتقنين" المتخصصين بالسلطة .

العدالة في المدينة تظهر كنتيجة لهذا التخصص الموزع على ثلاث طبقات . اختفاء حداها او الاختلاط في ما بينها يؤدي الى خلل في التوازن او الترتاب . هذه التراتبية للطبقات والتي تركز عليها المدينة ، يقارنها افلاطون بأنواع المعادن الاقل والاكثر قيمة: الذهب (الحراس الفلاسفه والمتخصصون بالسياسه) ، الفضة(المحاربين وهي مساعدة للأولى) والحديد (المزارعين والمهنيين). ضمن هذا الوضع في المدينة، العدالة ستتواجد دائما وفق جانبين:الاول ، وهو ان الفرد كعضو في المدينة سيتصرف ضمن معنى العدالة وسيكون دليل على الفضيلة المرتبطه اساسا بطبيعته. الثاني ، من الناحيه الفردية ، كل واحد ، وحتى يكون عادلا ، عليه السلوك محافظا على ثلاث مهارات او كفاءات للروح التي يمتلكها (العقل، الشجاعة، الرغبة). فالمواطن يعيش وفق الفضيلة الخاصة "بالطبقة" التي يتبع لها ، والفرد يسعى ويجهد لتناغم هذه المهارات المتعلقة بروحه.

ولد جون راولز في الولايات المتحدة عام 1921 وتوفي عام 2002 ، وهو فيلسوف وبروفيسور في جامعه هارفارد . في عام 1971 جمع في كتاب ضخم ، سماه "نظرية العدالة". وفي عام 1993 كان له كتاب اخر تحت عنوان " الليبرالية السياسية". وبالرغم من ان كتاب " نظرية العدالة " صنف وكانه "ميثاق للحركه الاجتماعيه الديمقراطيه الحديثه " ، الا انه ايضا يمكن الملاحظه ان "راولز"يرر سياسات اعاده توزيع الضرائب في دوله "الرفاهيه / العنايه" وفق قواعد سياسيه صنفها "الديمقراطيون الاجتماعيون الكلاسيكيون" على انها لم تكن على قطيعة كامله مع ثراث الفلسفة الماركسيه، وخاصة الصراع الطبقي.

¹عبدالرحمن البدوي، افلاطون، الفكر الأوربي، القاهرة، مكتبة النهضة العربية، 1954، ص218

يعتبر من أهم واضعي هذه النظرية في القرن العشرين. ويشار بدايه الى ان راولز عندما ترجم الى الفرنسيه لأول مره احدث نقاشا كبيرا لم ينتهي حتى اليوم، كما حصل ماما في العالم الانجلو-ساكسوني وتأثيره الكبير على فلسفته بعد كتاب "نظرية العدالة".

قراء راولز تجعله من الطرح السؤاليين التاليين: ما هو الهدف الذي يريده من نظريته، وهل مازال الهدف موجودا بعد 1980؟ هل النقد الذاتي الذي قدمه لنفسه يغير بشكل عميق "نظرية العدالة"؟ طبعا من الصعب الاحاطه بالنقاشات الكبيره التي احدثتها النظرية، في الولايات المتحده مثلا، شكلت النظرية ما يمكن ان نسميه الفلسفة الاكثرواجا او بيعا كما اعتبرت فلسفته ولاسيما "نظرية العدالة" هي الاكثرقراءه في القرن العشرين. بالاضافه لذلك لا يمكن احصاء الكتب والمقالات التي كتبت عن هذه النظرية. ان "نظرية العدالة" عند "راولز" بالنسبه للعالم الانجلو-ساكسوني هي الاطار الذي نجد بداخله التفكير الاخلاقي والسياسي والذي ينمو ويتطور فيما بعد كما يقول "روبرت نوزيك" صديق راولز في جامعه هارفارد عام 1969، ويضيف أيضا: "الفلسفة السياسية من الان فصاعدا يجب ان تعمل ضمن اطار نظرية راولز والاعلى ان نشرح لماذا لا تعمل ضمن هذا الاطار" علما ان "نوزيك" يمثل النزعة ليبرالية الاكثرتطرفا في الفلسفة السياسية مع ذلك هو الاقل تطرفا من النزاعة الفوضويه الداعية الى زوال الدوله نهائيا لصالح الافراد والجماعات. بينما راولز يمثل ويصنف كاليبرالي يساري او اجتماعي-ديمقراطي".¹

حتى عام 1971 كانت الفلسفة الانجلو-ساكسونية خاضعة للفكر التحليلي، مكرسة بشكل جوهري للمنطق الفلسفي، الإيستومولوجيا و الى فلسفة اللغة والتعبير. اما الفلسفة السياسية كانت غير مؤثرة بشكل عميق بالفلسفة الأنجلو-ساكسونية. حيث بقى "المذهب النفعي" الأكثر تأثيرا من الناحية الأخلاقية والسياسية، علما أنه كان قد بدأ يفقد قوته وهيمنته. بالنسبة للفلسفة السياسية التحليلية، انغلقت في تصنيف معاني المفاهيم الأخلاقية و وضع أحكامها وتقبيماتها. عمليا، الفلسفة التحليلية، تاريخيا، عي فلسفة مابعد الفيلسوف الألماني "Frege"، حيث أسست ضمن تحليلي منطقي للغة، وبشكل أشمل أعطت للغة وضعية سامية. في جيلها الأول، فضلت هذه الفلسفة المحور النحوي في اللغة، أما في جيلها الثاني والثالث فقد فضلت المحور الدلالي والبراغماتي. والفلسفة التحليلية تنكر إمكانية علم للأخلاق أو خطابا عقلانيا حول القيم.

¹ مارسيل بريلو وجورج ليشايبه، تاريخ الأفكار السياسية، بيروت الأهلية للنشر والتوزيع، 1993، ص 210



مع نظرية العدالة عند "راولز" عرفت الفلسفة الأخلاقية والسياسية ضمن سياق "الفلسفة التحليلية" تجديدا وتحديثا. اقترح "راولز" عقلانية أخلاقية ضمن استمرارية مع "kant" وقد صرح بذلك بشكل واضح: "نظرية العدالة هي جزء، ربما الأكثر أهمية، من نظرية الاختيار العقلاني". أيضا تحدث راولز عن "علم هندسة للأخلاق كشكل مثالي بالنسبة لنظرية العدالة ، بمعنى انه من الممكن معالجة العدالة ذاتها بشكل عقلاني ، وانه ضروري بل شرعي أن يعاد وبشكل عقلاني بناء مؤسساتنا، مفاهيمنا واخلاقنا، وحتى مجيء راولز لم تكن الأسئلة الأخلاقية معتبرة كأسئلة لها اولوية، فمعه ثم أعيد طرح هذه الأسئلة وبقوة لتدخل أو تطرح بمنطق عقلاني، أن كتاب (نظرية العدالة) كتاب ضخم ، غني بالأفكار ، وعندما تدخل بالتفاصيل ربما تضيع عن العنوان الرئيسي للكتاب، وهذا ما يقوله المؤلف الكتاب طويل جدا وليس فقط في عدد الصفحات.

المتابع لتطور نظرية العدالة عند راولز: يعرف أنها لم تكتب دفعة واحدة بل هناك تطور لكتابتها اتى على شكل مراحل متدرجة، ففي عام 1957، كتب راولز " عن العدل والإنصاف وشكلت هذه الكتابة الجزء الأول من نظرية العدالة". وعندما اكمل راولز نظريته كانت في النهاية عبارة عن مجموعة من الجهود الهادفة لتحقيق عمل متماسك حول الافكار التي كتبها في عام 1957، وهنا يقول راولز " الأفكار الرئيسية بقيت في جزء كبير منها ولم تتغير ، ولكن حاولت ابعاد الافكار الغير المتماسكة"، أيضا المقدمة التي جاءت في الطبعة الفرنسية للكتاب الذي يعود صدوره بالفرنسية إلى عام 1986 وهي مجموعة من المقالات الهامة جمعت في فرنسا وصدرت تحت عنوان "عدالة وديمقراطية". اخيرا كتاب "الليبرالية السياسية" الذي صدر في عام 1993 ، يضم بعض النصوص الغير صادرة في السابق ، ولكنها تهدف لتوضيح ما كان قد صدر عن الكاتب قبل هذا التاريخ وفيما يتعلق بنظريته للعدالة¹.

منهج جون راولز في كتابه نظرية العدالة من الصعوبة التي ترافق قراءة كتاب راولز، هي أنه يذكر الكثير من المؤلفات و الأسماء التي يصعب الحصول عليها. وإن كنا نعتبر هذا من الصعوبات الشخصية أمام القاري ، ولكن بالمقابل علينا أن نتساءل فور قراءة راولز الى ماذا يرمي في كتابه و إلى أين يريد الوصول؟

يردد رولز وفي العديد من المرات أن نظرية العدالة : " اقترح لمتابعة نظرية النفسية Utilitarisme أو نظرية لإعادة التغيير، ويتابع راولز " الشكل الأفضل لشرح الهدف من هذا

¹ جون رولز - العدالة كأنصاف - ترجمة حيدر حاج - ط 1 - بيروت - مركز الدراسات العربية 2009 - ص 19

الكتاب هو كالتالي : النفعية بشكل او بأخر كانت النظرية المهيمنة بشكل منهجي على الفلسفة الأخلاقية الحديثة، أو على الأقل في جزء منها ، وهذه النظرية تم تبنيها من قبل كتاب كبار، هؤلاء شكلوا مذهباً قويا استطاع الاستمرار بقوة. وفي الواقع هناك اتجاه أو نزعة لنسيان أن كبار النفعيون Utilitaristes، دافيد هيوم، آدم سميث بينتام وستيوارت ميل، كانوا من أفضل منظري المجتمع، وأنهم اقتصاديون من الطراز الأول، وأن المذهب الأخلاقي الذي أسسوه لبي طموحهم وشكل مفهوما شاملا. أيضا اعتقد انهم لم ينجحوا في فرض مفهوم اخلاقي منظم ويمكن تطبيقه. و النتيجة أننا كنا مجبورين على الاختيار بين النفعية" و الحدسية". (الحدسية هي مذهب فلسفي يأخذ بالحدس قبل البرهان). إن انتقاد جون راولز للنفعية يأتي ضمن مشروع ضخم هدف منه إلى بناء مفهوم فلسفي كامل لما سماه بالديمقراطية الدستورية يرى راولز في كتابه "نظرية العدالة" ان الهدف هو اخذ مكان داخل الفلسفة الاخلاقية والسياسية بالنظرية بنيت بشكلها النهائي ضد النفعية ولكن هذا الدحض للنفعية استند على قناعه عميقه وقويه وهي ان ثقافه الديمقراطيه تحمل في داخلها متطلبا او واجبا جوهريا يسير باتجاه الحريات والحقوق الاساسيه للمواطنين وان هذا المتطلب له الاولويه بشكل مطلق وهو ما يشرح مفهوم راولز للعدالة وفي الواقع وكما يرى راولز النفعية غير قادره على القيام بهذا الواجب والمتطلبات او بشكل اخر للقول النفعية هي في تناقض مهما كانت حقيقتها وقوتها او حتى بنيتها مع الوعي الحديث للعدالة.

لكن ما هو المنهج او الأداة النقدية التي سمحت لراولز بدحض النفعية من خلال قناعه تعتمد على اولويه الحقوق والحريات وتستند الى الثقافه الديمقراطيه يوضح راولز هذا السؤال في مقدمه الطبعه الانجليزيه من الكتاب حاولت القراءه الشامله والوصول الى اعلى درجه من التجريد للنظرية التقليدية للعقد الاجتماعي كما جاء عند جون لوك جان جاك روسو وكانط وهذه النظرية (نظرية العدالة) يظهر انها تقدم كحل بديل من خلال تحليل منهج منظم ومتفوق للعدالة كما ارى للتقليد النفعي الذي مازال مهيمننا ويتابع راولز النظرية التي اقدمها هي ذات طابع كنطي عميق ولا ادعي في هذا المجال انني اقدم افكار جديده لم تطرح من قبل ان الافكار الكلاسيكيه هامة جدا ومعروفه اما عملي فهو تنظيمها في نظام عام وتبسيطها لتصل الى الجميع ان الطموح في هذا الكتاب سيكون مرضيا اذا استطعت الوصول الى الصفات الاساسيه البنيوية لمفهوم العدالة والتي هي موجوده بشكل ضمني في العقد الاجتماعي ومن بين جميع المفاهيم التقليدية اعتقد ان العقد الاجتماعي وحده هو



الذي يقترب بشكل افضل من تقييماتنا المستندة بشكل كبير على العدالة وهو الذي يشكل القاعده الاخلاقيه التي يمكن ان تكون مقنعه في مجتمع ديمقراطي.

عمليا ان التوجه العام لكتاب نظرية العدالة ليس شيئا جديدا بحد ذاته لانه يعود الى الفلسفة التعاقدية contractualiste في القرن الثامن عشر ولكن ماهو جديد بالفعل هو استخدام هذه الفلسفة في كتاب راولز بمعنى التعديل الذي قام به راولز لنظرية العقد الاجتماعي ويظهر هذا جليا عندما نبين الفرق بين نظريات العقد الاجتماعي ونظرية العدالة كانصاف انطلاقا من النظرية التعاقدية وفي الواقع ان راولز يتحدث عن نظرية العقد الاجتماعي كانه لا يوجد اختلاف بين جون لوك روسو وكانط ولكن من جانب راولز يعيد روسو ولوك الى تقليدين للفكر الديمقراطي الذي هو في حاله صراع بمعنى اولاه انه يعيد الى التقليد المرتبط مع لوك الذي يعطي وزن لما سماه بنيامين كونستا بحريه الحدائين اي حريه التفكير والمعتقد والعديد من الحقوق الاساسيه للشخص ثم حق التملك وقيام الدوله القانون rule of law وثانيا انه يعيد الى التقليل مرتبط بجان جاك روسو الذي يفضل حريه القدماء اي المساواه في الحريات السياسية وقيم الحياه العامه ومن جانب اخر توحيد النظريات في تقليد واحده نظرية العدالة يكون متجانسا يوضح الاستخدام الاستراتيجي لدحض المدرسه النفعية وهذا ما فعله راولز¹.

إد أن منهج راولز هو منهج دائري ويبحث ليطباق ومع كل مرحله من مراحل تطوره الحدس القوي للعدالة الاجتماعيه والبرهان النظري الذي يستند الى النموذج التقليد التعاقدية الاجتماعي contractualiste وهنا يمكن ان نحدد بيانيا المراحل التي اتبعها راولز في "نظرية العدالة": ينطلق من وعي العدالة الخاص الى الثقافه الديمقراطييه، محدد الافكار الحدسيه التي تتواجد في هذا الوعي، ومن خلال عمل من التصنيف والشرح، يصل راولز الى تشكيل مبدائين يلخصان مجموع هذه الافكار الاساسيه في مفهوم واحد متماسك. انه يعود الى نظرية العقد الاجتماعي ليستخلص المبدئين ويعظمهما تفوقا على المبدائين الاخرى المنافسه للعدالة الاجتماعيه لاسيما مبدائ النفعية. وفي النهايه يبين راولز النتائج التي علينا استخلاصها من الجهد النظري من اجل بناء وتكوين المؤسسات السياسية والاقتصادييه،

¹ فرانسيسو جاتليت و اوليفير دوهاميل، تاريخ الافكار السياسييه، منشورات معهد الإنماء العربي، كتاب الفكر العربي، 1984، ص

مرهنا بشكل خاص ان مجتمعا منظما هو مجتمع مستقر، بمعنى انه مجتمع يمتد ليعاد انتاجه كنظام عادل من التعاون.

في الفصل الثاني من الكتاب، يبين راولز ان مبدأ العدالة التي درست في الفصل الاول تشكل مفهوما سياسيا قابلا للتطبيق كما انها مقاربه وامتداد مدرك و حكيم لمحاكماته التي يفكر بها طويلا كما يقول. وهنا لا يقصد راولز فقط البرهنة على ان نظرية العدالة كإنصاف ليست فكره طوباويه، وانه يمكن ان تكون قاعده لمؤسسات ديمقراطيه الدستوريه، بل ايضا تدقيق التوازن في التامل بين المبادئ المجريه من خلال الحاله التعاقدية و تقييماتنا الحدسيه، على سبيل المثال في ما يتعلق بحريه المعتقد متساويه بالنسبه للجميع والتي تستنبط من المبدأ الاول للعدالة وتشكل في نفس الوقت "واحدة من النقاط الثابتة لتقييماتنا المستنده بقوه على العدالة .

في الفصل الثالث ، يجرب راولز تقديم قاعده سيكولوجيه لنظريته والاقناء و اعطاء معنى للعدالة ، وذلك من اجل تبين ان المبدئين يستطيعان احداث وتطوير هذا المعنى للعدالة ثم انتاج وبشكل مثالي شروط مجتمع مستقر ايضا يمكننا القول ان راولز في تركيزه على المفهوم الفلسفي للعدالة يقول: " ان نظرية العدالة كأنصاف تحاول الاخذ بالحسبان هذه القناعات التي لها معنى مشترك، لا سيما فيما يتعلق باولويه العدالة". ولكن اولويه العدالة تتطابق ايضا مع اولويه الحريات الاساسيه والحقوق التي لا يمكن ان تخضع للمساومه سياسيه ولا الحسابات للمصالح الاجتماعيه انها هذه الاولويات ذاتها يمكن ان تحققها نظرية العقد الاجتماعي في اعلى درجه لها من التجرد يرى بعض منتقدي فلسفه راولز انه من الصعب تحقيق الكمال المنهجي خاصه في المسائل المتعلقة بالفلسفه الاخلاقية كما يقول "ريكورد": "منهج راولز يهدف لتأسيس نظرية معياريه للعدالة على قواعد تعاقدية contractualists وبنائية constructivistes لكن الخطوه تبقى بالاضافه لذلك تحليليه وذاك من خلال عمل تنقيه للمفاهيم و البديهيات. او يمكن القول ايضا انه منهج "للتوازن متعقل" للبديهيات الاخلاقية العميقه، يحل مكان خطوات تأسيس الاخلاق ولكن رغم ذلك، هل الفلسفه الاخلاقية يمكن ان تتخلص من هذا الفضاء التحليلي للرأي والذي يستخدم الفكر في شرح التوافق على قيم الضمنيه بثقافتنا؟ "يتابع" ريكورد" تعليق على راولز في مقاله له نشرت في عام 1988 تحت عنوان دائره البرهان الفلسفه الاخلاقية تبرر القناعات الاخلاقية الاكثر اشترাকা في ما بيننا ان عدم الكمال المنهجي، وفق نقاد راولز، ربما يضع قيد



المسألة مشروع راولز نفسه كما أكد هو ذلك بنفسه بدياه عمليه "عداله ديمقراطيه":
"الهدف تعميم وايصال المذهب التقليدي للعقد الاجتماعي الى اعلى درجه ممكن من التجرد".

- في الواقع، مقابل "التمامية او الكليه" holisme في الماركسيه (وهي نظرية او مقوله تتحدث عن نظام معقد يشكل خليه واحده، وهذا نظام العضوي الكلي اكبر واعظم من اي جزء من اجزاء من الناحية الوظيفيه)، راولز يقبل بان "تعدديه الافراد، التي لها انظمة تنتهي لغايات منفصله، هي طابع وصفه جوهرية للمجتمعات الانسانية". بمعنى اخر يؤكد راولز على حصانه وحرمة الفرد. ثم يعلن قائلا: "سأصنف مبدا الحريه يعادل كل شيء وهو قبل مبدا الذي يتحدث عن المساواة والاقتصادي والاجتماعيه".

- ومقابل نظرية الصراع الطبقي، يقول بان الاقتصاد هو ذلك الذي انتاجه بشكل يرتفع عندما المشاريع الفرديه يكون لديها حريه مبادره. وليس الاقتصاد بانتاج ثابت لا يتغير. فالأ مساواة الاجتماعيه بهذه الحاله ليست نتيجته الملكيه لطبقة والنتيجة عن عمل تقوم به طبقه اخرى ان النظرية السياسية عند راولز نستطيع تصنيفها ضمن ما يمكن ان نسميه " التقليد الديمقراطي والليبرالي". ولكن في جوانب اخرى سنرى انه يتعد عن اساس هذه النظرية.¹

أولا- ما هي اهداف النظرية للعدالة؟

يقول راولز: " ان العدالة هي الفضيلة الاولى للمؤسسات الاجتماعيه، كما الحقيقة هي انظمة وطرق في التفكير، القوانين والمؤسسات يجب ان تكون عادلة".

1- ضروره مبادئ العدالة صفاته العامه وبنيه قواعد المجتمع.

العدالة، بالنسبه راولز تتطلب في البدايه حصانه لشخص لا يوجد اي مجتمع يمكن ان يكون عادلا يرتكز على التضحيه بالعديد من الافراد، او حتى الاقليات فيه. من جهه اخرى. بما ان "المجتمع هو ارتباط ، اكثر او اقل رضا لافراده، من الاشخاص الذين يعترفون بالعديد من القواعد اجباريه لسيره ، والذين لديهم في نفس الوقت " صراع " من اجل مصالح " هويه" للمصالح، فلمشكلة بالنسبه لهم ستكون التفاهم على

¹ طه بدوي، رواد الفكر السياسي الحديث، القاهرة، 1967، ص 54

مجموعة من المبادئ التي تحددها "توزيعه" صحيحا "عادلا للامتيازات والمميزات والاعباء".

راولز يقترح اقامه "مبادئ العدالة" والتي سترضي اوتلبي هذين المطلبين . اقتراحاته ستشكل اوتؤسس " نظرية العدالة بمعنى الانصاف والحق "، اي justice as fairness. مبادئ العدالة يجب ان تكون عامه ، بمعنى ليس فقط ان توجد و توضع في التنفيذ ، بل ان تكون معروفا من قبل جميع ، كل واحد يعرف ان الاخرين يعرفون هذه المبادئ مثل ، كما يجب ان يكون هناك وجهه نظر مشتركة حول هذه المبادئ او حول مبادا العدالة ، وبذلك يؤسسون " الميثاق الاساسي بمجتمع منظم بشكل جيد . بالتاكيد لن يكون لدى الجميع نفس الفكرة حول العدالة؛ ولكن وافق راولز ، على الاقل يظن ان الجميع يستطيعون ان يحصلوا على نفس المفهوم حول ما يجب ان تكون عليه العدالة بشكل جوهري واساسي . بالاضافة لذلك ، نظام قواعد العدالة سيكون عليه السماح بالتنظيم ، الفعاليه والاستقرار للحياه الاجتماعيه . اما " بنية قاعديه " للمجتمع ستنتج من معرفه والاعتراف بمبادئ العدالة . انها ستضم تاسيسا، والمبادئ والعناصر نظام اجتماعي / اقتصادي ، في داخله سيكون للفرد دورا مميزا ووضعا اوليا.

في الواقع، عندما قرر رولز دراسة " البنية الوحدة القاعدية" المجتمع ، استبعد بشكل واع دراسة قواعد العدالة " للمجموعات الخاصة" داخل المجتمع. أيضا من جهة أخرى، دراسة العدالة يمكن ان تنقسم الى نظرية " خضوع صارم " لقواعد العدالة " العدالة المثالية" ، ونظرية " الخضوع الجزئي" ، ولكن رولز لا يهتم الا بالنظرية الأولى. فنظرية " الخضوع الجزئي" في دراسة" المبادئ التي تقوم مسيرتنا او سلوكنا ضد الظلم ، وتنظم نظرية العقوبات ، تبرير الاشكار المختلفة لمعارضة الأنظمة الظالمة، التمرد ، الثورات، اللاخضوع للحياة المدنية ، الخ. مهما كانت أهمية هذه الدراسات ، فإن رولز يعتبر ان تعريف الظروف والشروط المثالية للعدالة هي لها اولوية. وفي النهاية ، انه يؤكد ان نظرية العدالة ليست هي نفسها سوى جزء من دراسة المجتمع ولتعريف " لحالة الاجتماعية المثالية".

ان جون رولز سيؤسس هذه النظرية على قواعد جديدة ، ستتجاوز في نفس الوقت" النظرية النفعية utilitarisme وما يسميه الحدسية intuitionnisme (مذهب فلسفي يعتمد على الحدس قبل البرهان).



2- نقد النفعية.

ان نظرية النفعيون في الاخلاق وفي القانون سيطرت في العالم الانجلو-ساكسوني لكنها اصطدمت بتناقضات كانت أهمها لا تتطابق الا مع المشاعر الأخلاقية تلك التي نحصل عليها بالحدس المباشر. خطأ "النفعية" يتكون من انها اردات تطبيق على المجموعة الاجتماعية نفس المنطق الذي تطبقه على الفرد. فالفرد هو جزء للتضحية بالعديد من رغباته، او ان يصيبه العديد من العقوبات ، من اجل الحصول على النهاية على شكل افضل من رضى الشخص. النفعية رأّت ان المجتمع يمكن ان يكون بنفس المنطق ولكن المجتمع في الواقع ليس لديه الحق بالتضحية بالعديد من الافراد وحرمتهم في سبيل سعادة المجتمع. فالنفعية هنا كانت خاطئة من حيث انها لم تأخذ على محمل الجد تعددات في الطبع الذي يميز ويفرق بين الافراد فالنفعية ادا ليست فردية.

نظرية العدالة كحق وانصاف ستختلف عن النفعية، من حيث انها لا تبحت عن النهاية ولا في أي شكل من اشكال عن الوصول بحالة التضحية بالفرد الى أقصاها. أيضا بالإضافة الى ذلك، في نظرية النفعية هنالك بحث للوصول الى اقصى حد من الرضى، مهما كانت نوعيتها فالعدالة فيها تتركز في الحصول على الأشياء التي تعرفها هذه النظريات لأنها جميعها جيدة. بينما في نظرية العدالة عند جون راولز، على عكس مفهوم العدل هو ادنى من مفهوم الخير بمعنى تحقيق العدالة من خلال الخير

ثانيا- فكرة العقد الاجتماعي عن جون راولز

يقول "جون راولز" هدي هو تقديم مفهوم للعدالة الذي يعمم ويحمل الى اعلى مستوى من التجريد لمفهوم المعروف للعقد الاجتماعي، والتي نجدها عند "لوك"، "روسو" و"كانط" ومن اجل هذا ، علينا ان لا نفكر ان العقد الاصلى هو مدرك او مفهوم حتى يلزمنا ان ندخل في مجتمع خاص او من اجل إقامة شكل خاص من الحكم. الفكرة التي سترشدنا هي قبل كل شيء مبادئ العدالة المقبولة من اجل البنية القاعدية للمجتمع وهذه المبادئ هي موضوع الاتفاق الأصلي في المجتمع.

انها المبادئ نفسها التي ، الاشخاص الاحرار والعقلانيون ، الراغبون في تحويل رغباتهم ومصالحهم الخاصة ووضعها في موقع من المساواة ، سيقبلونها ، والتي وفقها ، سيعرفون المصطلحات الاساسية التي ستربط فيما بينها . هذه المبادئ علمها خدمه القاعده التي هي اساسا الاتفاقات تفصيله فالاشخاص يميزون اشكال التعاون الاجتماعي والذي بداخله

يمكن ان التزن فاصلة و اشكال الحكم التي يمكن ان تقوم او تشيد . دم من هذا الشكل من رؤيا مبادئ العدالة ، يمكن ان نسمي ذلك بنظرية العدالة كحق وانصاف " .

نعتقد اذ ان عقدا اجتماعيا يمكن القيام به انطلاقا من حالته الاصلية ، هو الذي يعادل او يساوي ، وفي راولز ، " حاله الطبيعه " التي تحدث عنها الكتاب الكلاسيكيون المبادئ التي ستقام اثناء قيام العقد الاجتماعي هي ثمرة للتوافق بين الحدس والتفكير . الحدس الأول يجعلنا نطرح العديد من المبادئ ، تتوافق مع معتقدات الكبيره حول العدالة ، ولكن في ما بعد ، عندما يتدخل التفكير ، سيستطيع هذا التفكير ، اما ان يؤكد قناعاتنا الاولى ، او يقودنا الى تحسينها واصلاحها . بمعنى في حال قيام العقد فان المبادئ التي يقام عليها ستكون قد خضعت للتوازن مفكر فيها . وفي هذه الحالة ، العقد الاجتماعي لن ينتج عن حقيقه بسيطه فاصل ولا عن بناء مصطنع ومجرد للعقد ، ولكن عند اختلاط بين الحدس والتفكير .

ثالثا- الخيارات الكبرى للعدالة.

في الوقت الذي فيه يختارون مبادئ العدالة والبنية القاعديه للمجتمع ، الناس من المفترض انهم متساوون في المنافع ، في طلب العدالة وفي الارادة الخير . من جهه اخرى من المفترض انهم يجهلون ماذا ستكون مواقفهم الخاصة في المجتمع وبالتالي في هذه الحالة هم ينتقلون الى العقد الاجتماعي تحت حجاب من الجهل . اذا عليهم التفكير حول المبادئ التي من شأنها الوصول الى الحالة الافضل لكل فرد يعيش في هذا المجتمع نختاروفي هذه الحالة كيف تفرض مشكله العدالة¹؟

جون راولز ينقل المشكله الى موضع اخر، ليطرح مجموعة من الخيارات او (مبادئ العدالة) والتي نوجزها بالتالي:

- 1- مبدآن للعدالة وفق التعبير القاموسي أو المعجمي وهما:
 - مبدأ الحرية الأكبر والذي يساوي بين الجميع.
 - مبدأ العدل من خلال تكافؤ الفرص، ومبدأ الاختلاف.
- 2- مفاهيم مختلطة. فيها ثلاثة مبادئ أساسية:
 - مبدأ المنفعة المتوسطة.

¹ جورج سباين، تطور الفكر السياسي، ج1، ترجمة حسن جلال العروسي ط4، القاهرة، دار المعارف، 1971، ص 40



- مبدأ المنفعة المتوسطة، ولكنه خاضع لإجبار معين، هذا الاجبار إما يكون ضمان الحد الأدنى اجتماعيا، أو ان التوزيع الشامل والعام للمنافع في المجتمع يجب الا يكون فيه فوارق كبيرة.
- مبدأ المنفعة المتوسطة ويكون ويكون خاضعا لواحد من الاجبارين السابقين، مع إضافة التكافؤ في الفرص.
- 3- مفاهيم غائية كلاسيكية.(الغائية هي نظرية تقول بأن كل في الطبيعة موجه لغاية محددة).
- المبدأ الكلاسيكي للمنفعة.
- مبدأ المنفعة المتوسطة.
- مبدأ الكمال.
- 4- مفاهيم حدسية . وتضم:
 - التوازن للمنفعة الشاملة ومبدأ التوزيع العادل.
 - التوازن للمنفعة المتوسطة ومبدأ التوزيع.
 - التوازن بين قائمة من المبادئ المقبولة من النظرة الأولى.
- 5- مفاهيم أنانية. وتضم:
 - استبدادية ودكتاتورية الأنا": حيث على كل واحد ان يخدم مصالحه ومنافعي.
 - كل واحد او فرد عليه التصرف وفق العدالة ويخضع لها، الا انا، حيث أقرر ما اريد فعله.
 - بشكل عام : كل واحد لديه الحق بكتابة كصالحه كما يراها.
- ان جون راولز يبعد مبدئيا كل المبادئ بعد توجيه انتقادات لها، بأستثناء المبدأ الأول المتعلق بالمفهوم المعجبي للعدالة.
- 1- النفعية الكلاسيكية، النفعية المتوسطة والكمالية.
- النفعية الكلاسيكية: تعتبر المجتمع كفرد او واحد . هنا يذكر جون راولز نظرية "ادم سميث" حول (المشاهد او المتفرج الحيادي او النزيه) ، والتي تقييم في المنافع والمصالح وغير المنافع

ايضا ، بمختلف الأنظمة الاجتماعية والاقتصاديه لانها ممكنه . حيث وضع " سميث " نفسه في اماكن العديد من الموجودين في المجتمع ، وشاهده من خلال رغباتهم ثم قارن في ما بينهم ، بعد ذلك وقف جانب النظام الذي يزود المجتمع او الجماعه بافضل المنافع . لكن راولز ينتقد ذلك ، حيث يقول ان هذا ينكر الرغبات عند الافراد هي منفصله وغير متشابهها ولا يمكن مقارنتها وفق مقياس واحد. بمعنى اخر ، نظرية النفعية كلاسيكيه ، لا تعتبر عذاب والم لافراد انه ظلما ، اذا استطعنا اعتباره ضروري الوصول لارضاء العام في اقصاه .

- اما النفعية المتوسطة : والتي تسعى الى الوصول الى الرضا في اقصاها لأكبر عدد من اعضاء المجتمع ، فهي امتداد وتشجيع للنفعية كلاسيكيه في العديد من النقاط .

واخيرا مبدأ الكمال والذي يدعيه راولز ، بالمبدأ المعنوي و وفقه مجتمع يكون مفضل على اخر اذا سمح بظهور وتفتح الكمال عند الانسان ، وهذا يكون غير موجود في مجتمع اخر. ولكن في الواقع هذه المسألة النسبية فالمجتمع الذي اعطى (ليوناردو دافنشي ، موزارت ، بيتهوفن ، اواي بطل رياضي ما) يمكن تقييمه بانهم المفضل على المجتمعات اخرى حتى لو كان فيه الكثير من الفقر او العبوديه او الظلم الاجتماعي . بشكل مقلوب ، اصحاب النظرية الكماليه سيقومون بالمجتمع ، حيث يحكم العدل الاجتماعي ، ولكن فيه الناس هم بحال رديئه . راولز يرفض هذا المبدأ ، لانه في الحال الاصليه او الطبيعيه للانسان اي ما قبل العقد الاجتماعي لا يوجد احد لديه اي ضمان بانه سيكون من بين من يحصلون على الرضا الكامل بعد قيام العقد .

اما الحلول " الذاتية الانانية" هي مبعده لانها متناقضه مع فرضيات القاعده الاصليه . ولان هذا المبدأ لا يمكن ان يحدث اتفاق بالاجماع ، حيث هذا الاتفاق هو ضروري لاقامه العقد الاجتماعي . واذا كل فرد تابع مصالحه بالطريقه التي يريد ، فاننا نصل الى مجتمع الاقوى هو الذي يحكم . وبما اني تحت حجاب الجهل لا استطيع معرفه ما هو وضعي بعد العقد الاجتماعي ، هل سيكون ضعيفا ام قويا ، فانه من الخطوره القبول بهذا المبدأ .



ما هما مبدأ العدالة التي تحدثت عنهم جون راولز ؟

المبدأ الأول:

كل شخص يجب ان يكون له حق المتساوي في النظام العام للحريات المتساوي الجميع . ضمن هذا المبدأ ، الحريات الاساسيه لا يمكن الحد منها الا باسم الحرية نفسها ، وهنا يوجد حالتين :

اولا ، تقليص للحرية يجب ان يدعم النظام العام للحريات الموزعه بين الجميع ؛
ثانيا ، عدم المساواه في الحريات يجب ان يكون مقبولا من قبل اولئك الذين لديهم حريه اقل .

المبدأ الثاني

عدم المساواه الاقتصادية والاجتماعيه يجب ان تكون محدوده ، ولكن ضمن مجتمع مفتوح امام الجميع ويقوم من تكافؤ الفرص . هذا المبدأ عمليا موجود في مبدأ الفعاليه والوصول الى اقصى حد من المنافع ؛ وبالنسبه للمساواه في تكافؤ الفرص هي موجوده في داخل مبدأ الاختلاف . هنا أيضا لدينا حالتين :

الاولى ، عدم المساواه في الفرص يجب ان تحسن فرص الذين لديهم فرص اقل ،
ثانيا ، معدل مرتفع من الادخار هل يجب ان يخفف التكاليف والاعباء عن الذين لا يستطيعون تحملها¹.

المبدأ الأول:

الحريات الاساسيه للمواطنين لها بشكل عام ، الحرية السياسية (حق الاقتراع او حق الوصول الى اي مركز عام في الدوله والمجتمع) ، حرية التعبير ، الاجتماع ، حرية التفكير والاعتقاد؛ الحرية الشخصيه والتي تضم حمايه من اي تعسف ممارسات التعذيب ، وتضم ايضا حق الملكيه ، حمايه من التوقف والسجن التعسفي . جميع المواطنين في دوله قائمه على العقد الاجتماعي يجب ان يحصل على هذه الحقوق بشكل متساوي . نلاحظ هنا ان الحريات التي لا تظهر على هذه الحريات الاساسيه هي ليست محميه بالمبدأ الاول . يقصد هنا " حق تملك العديد من الاملاك الضخمه ، مثل وسائل الانتاج مثلا . وعندما يقول جون

¹ بول ماسون أورسيل، فلسفة الغرب، ترجمة محمد يوسف موسى، القاهرة، دار المعارف، 1945، ص 21

راولز الحريات لا يمكن الحد منها الا باسم الحريات ، فهذا يعني ان الحد من واحده من الحريات ، او الحد منها عند العديد من المواطنين ، هذا مشروط بزياده الحريات عند الجميع او الاخرين .

المبدأ الثاني:

المجتمع يجب ان يكون "ديمقراطية ليبرالية"، إذا نفهم من خلال استخدام هذا المصطلح، انه يحترم حقوق الإنسان والحريات الفردية وأنه ديمقراطي على الصعيد السياسي، ويرتكز على مبدأ دور وحكم القانون، وعلى دولة الحق، حيث القانون معمم على الجميع ويعرفه الجميع وهو مرتكز الجميع. يضيف جون راولز، إذا الحرية لا يمكن ان محدودة من خلال النظرة أو البحث عن افضل توزيع للمنافع الاجتماعية والاقتصادية، إلا أنها يمكن أن تكون على باسم الحرية نفسها.

راولز يميز بين الحالة المثالية التي تكون لدينا بشكل فعلي بعد العقد الاجتماعي، الذي يؤسس مجتمعنا عادلا، والحالة غير المثالية، حيث نتفق على ما يمكن أن يكون في مجتمع عادل، ولكن نحن نعرف أن المجمع الحالي هو غير عادل ولا بد من تبديله وفي الحالة الأخيرة، راولز يعلن: أننا نستطيع أن نقيد حريات أولئك، على الأقل الحريات السياسية، الذي يعارضون هذه التغييرات.

2- مع مؤسسات تطابق المبدأ الثاني.

المبدأ الثاني هو بدوره دليل من أجل تحديد البنية القاعدية للمجتمع. إنه أولى مقارنة بالمبدأ النفعي القائل بالوصول إلى أقصى حد من المنتج الاقتصادي، هذه العناصر التالية لنظام راولز تقترب من سياسات "الاجتماعية - الديمقراطية" التقليدية.

يؤكد راولز أنه سيبين العديد من الأفكار حول البنية الاجتماعية / الاقتصادية من أجل تبين خصوصيته حول العدالة.

إن مسألة البنى الجيدة الاجتماعية الاقتصادية تبين أو تعطي علوما اجتماعية واقتصادية. فنظرية العدالة لا تهتم سوى بالمبادئ. كذلك، بشكل خاص، راولز يؤكد أن نظريته لا تسمح بان نفضل أو نوثر شيئا مع أو ضد الليبرالية أو الاشتراكية. فالنظامان يمكن أن يرضيان أو العكس، أهداف العدالة فمسألة الاختيار بين اقتصاد متمركز على الملكية الخاصة أو العامة،



هي متروكة أو مفتوحة على طول و أثناء عملية التنمية، ولكن هذه فكرة سابقة تقييمية تتعلق بالنظام الليبرالي ولصالحه وهي أنه يحترم الحريات.

إن راولز سيصف ليس فقط بنية قاعدية مثالية، يبحث عن تأسيسها أو خلقها، ولكن بشكل عام، يبحث عن "دولة العناية/الرفاهية" والتي هي موجودة من قبل، والذي يبحث عنه هنا هو "رؤية كلية تنظيمها يتفق مع مبدأي العدالة" الهدف هو فلنتذكره كما أوردناه سابقاً، ثلاثي: الحفاظ على الحريات، زيادة أو الرفع من أوضاع الأقل حصولاً على المنافع، ثم بناء عملية تكافؤ الفرص.

المراجع :

- 1- عبدالرحمن البدوي، افلاطون، الفكر الأوروبي، القاهرة، مكتبة النهضة العربية، 1954.
- 2- مارسيل بريلو وجورج ليشايبه، تاريخ الأفكار السياسية، بيروت الأهلية للنشر والتوزيع، 1993.
- 3- جون رولز - العدالة كأنصاف - ترجمة حيدر حاج - ط 1 - بيروت - مركز الدراسات العربية 2009
- 4- فرانسيسو جاتليت و اوليفير دوهاميل، تاريخ الأفكار السياسية، منشورات معهد الإنماء العربي، كتاب الفكر العربي، 1984.
- 5- طه بدوي، رواد الفكر السياسي الحديث، القاهرة، 1967.
- 6- فضل محمد إسماعيل، نظرية القانون الطبيعي في الفكر السياسي الغربي، القاهرة، دارالمعرفة .
- 7- جورج سباين، تطور الفكر السياسي، ج1، ترجمة حسن جلال العروسي ط4، القاهرة، دارالمعارف، 1971 .
- 8- بول ماسون أورسيل، فلسفة الغرب، ترجمة محمد يوسف موسى، القاهرة، دارالمعارف، 1945 .

ظاهرة الانتحال في الشعر الجاهلي من منظور تيودور نولدكه

أ : شرادة علي عبدالسلام كلية الآداب جامعة بني وليد

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين.. وأصلي وأسلم علي أشرف المرسلين أفصح العرب لسانا وأعلاهم بياناً، وعلي أصحابه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين وبعد .

لقد مثلت قضية الانتحال في الشعر الجاهلي جدلاً واسعاً لأهميته في الأوساط النقدية من حيث صلته بتوثيق النصوص، وهي ظاهرة أدبية شأنها شأن الكثير من الظواهر العلمية الاخرى، هذه الظاهرة لا يختص بها الأدب دون غيره من العلوم والمعارف، ولا تختص بها أمة دون أخرى، فكما عرفتها أمتنا العربية فقد عرفتها الأمم الأخرى التي كان لها موروث إنساني فقد تعرض للشك والاتهام، كما رمي الكثير منه بالانتحال.

وسأقدم في هذه الورقة البحثية عرضاً لمفهوم الاستشراق وتاريخه ومناهجه ثم تعريف بالمدرسة الألمانية وأشهر مستشرقها نيودور نولدكه وتناوله لهذه القضية (انتحال) وانتهت بأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال اطلاعي علي جملة من المصادر والمراجع أهمها نجيب العقيقي.(المستشرقون) ، وعبد الرحمن بدوي ، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، وأحمد سيمابلو فتش (فلسفة الاستشراق) راجية من الله التوفيق والسداد في هذا العمل المتواضع الموسوم بعنوان (ظاهرة الانتحال في الشعر الجاهلي من منظور عند نولدكه) .

المبحث الأول: توطئة عن الاستشراق وتاريخه.

الاستشراق لغتاً: مشتق من كلمة وهي جهة شروق الشمس⁽¹⁾، وشرق أخذ في ناحية الشرق⁽²⁾ ، والسين في كلمة الاستشراق يفيد الطلب أي طلب دراسة ما في الشرق.

أما اصطلاحاً: فهو علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضاراتهم ومجتمعاتهم ومآزيمهم وحاضرهم⁽³⁾.

وعليه فإن العلاقة وثيقة بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي .. فقد أطلق علي الدراسة التي تعني بالعالم الشرقي مصطلح الاستشراق، وأطلق علي الغربيين الذين يقومون بتلك الدراسات بالمستشرقين (وهم جماعة من المؤرخين والكتاب الأجانب الذين خصصوا جزءاً من حياتهم في دراسة وتبعية المواضيع التراثية والتاريخية والدينية والاجتماعية للشرق)⁽⁴⁾ .



هذا هو الاستشراق بمفهومه الواسع ، وهناك مفهوم خاص ويعني بالدراسات المتعلقة (بالشرق الأوسط لغته وأدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام، ويطلق علي الذين يقومون بتلك الدراسات (بالمستعربين) (5).

ويبدو من تاريخ ظهور لفظه، الاستشراق واستعمالها الأولى أنها كانت أعم واشمل من المعني الذي تدل عليه اللفظة فيما بعد، وكانت مهمة علم الاستشراق الأولى ذات طبيعة تفافية استكشافية (6).

وكانت كلمة الاستعراب مستعملة قبل ذلك ، وأطلقت كلمة (المستعرب) علي غير العربي الذي يعيش في ظل دولة عربية، وأطلقت علي المسيحيين الذين سكنوا الأندلس وأعلنوا عن انتمائهم للعرب وولائهم لحكمهم ويقابل كلمة الاستعراب اليوم كلمة الاستغراب حيث تطلق علي من أعلن إعجابه بالغرب وأخذ يحاكيه في أسلوبه ويقلده في حياته وينتصر لفكره وثقافته.

وعندما نتحدث اليوم عن الاستشراق ، فإننا لا نقصد ذلك المعني اللغوي وإنما نقصد الاستشراق بمفهومه الاصطلاحي الضيق الذي يعني اهتمام العلماء الغربيين بالدراسات الإسلامية والعربية ومنهم هؤلاء العلماء واتجاهاتهم ومقاصدهم (1).

وينبغي النظر إلي الاستشراق المهتم بالإسلام علي انه ميدان واسع طرق علماءه مجمل فروع المعرفة الإسلامية وعلوم المسلمين بدءاً بالقرآن الكريم وعلومه والسنة النبوية، وسيرة الرسول- عليه الصلاة والسلام- والفقه والعقيدة والمعاملات في الماضي والحاضر .

لذا فإن الحديث عن ظاهرة الاستشراق، دون الغوص في جزئياتها قد تطغي عليه العموميات، ويسيطر عليه التعميم في الأحكام، الأمر الذي يحتاج إلي إعادة نظر في أسلوب دراسة الاستشراق والمستشرقين من حيث كونها ظاهرة من الظواهر التي صحبت انتشار الإسلام وعلومه في العالم القديم والحديث.

(1) انظر مصطفى ابراهيم بالمعجم الوسيط 482/1. الرازي- مختار الصحاح: 336. محمد فريد وجدي- دار المعارف: 379/5

(2) محمد بهاء الدين - المستشرقون والحديث النبوي - رسالة ماجستير - جامعة بغداد

(3) حسن ضياء الدين - الاستشراق ((نشاته واهدافه)) ص 26 .

(4) عبد الجبار ناجي - تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي 23 .

(5) المصدر السابق - ص 30 .

(6) محمد نهان - الاستشراق تعريفه ، مدرسة - اثاره - منشورات المنظمة الاسلامية 2012 م- ص 11

(1) محمد نهان - الاستشراق تعريفه ، مدرسة - اثاره - منشورات المنظمة الاسلامية 2012 م- ص 12

- نشأة الاستشراق:

لا يوجد اتفاق بين الباحثين علي فترة معينة لبدايته، فمنهم من أرجح تاريخه إلي القرون الميلادية¹. وذهب العقيلي للقول انه ظهر عند الرهبان الذين قصدوا الأندلس إبان مجدها طلبا للعلم، واشتهر من هؤلاء الراهب الفرنسي جربرت، الذي انتخب بابا لكنيسة روما عام 999 م² ومنهم من جعل الحروب الصليبية بداية للاستشراق حيث بدأ الاحتكاك السياسي والديني بين الإسلام والنصرانية³، ويرى البعض أن البدايات الأولى للاستشراق تزامنت مع الحروب الدموية التي نشبت بين المسلمين والنصارى في الأندلس بعد استيلاء الفونسو السادس علي طليطلة عام 1056م⁴448هـ.

ويري آخرون أن البدايات الأولى للاستشراق تعود الى القرن الثاني عشر للميلاد حيث كانت أول ترجمة للقرآن إلي اللغة اللاتينية وذلك سنة 538هـ. 1143م.

كما عد آخرون حاجة الغرب للرد علي الإسلام ولمعرفة أسباب القوة الدافعة لأبنائه خاصة بعد سقوط القسطنطينية عام 1453م حيث وقف الإسلام سدا مانعا لانتشار النصرانية بداية للاستشراق.⁽⁵⁾

ثم ازداد النشاط الاستشراقي بعد تأسيس كراسي للغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية مثل أكسفورد عام 1638م وكامبريدج عام 1636م كما ان تأسيس الجمعيات العلمية مثل الجمعية الأسيوية والبنغالية والجمعية الاستشراقية الأمريكية والجمعية الملكية الأسيوية البريطانية وغيرها بمنزلة الانطلاقة الكبرى للاستشراق حيث تجمعت فيها العناصر العلمية والإدارية والمالية فأسهمت جميعها إسهاما فعالا في البحث والتعرف علي عالم الشرق وحضارته فضلا عما كان لها من أهداف استعمارية وكان من المشروعات الاستشراقية المهمة إنشاء مدرسة اللغات الشرقية الحية في فرنسا برئاسة المستشرق الفرنسي سلفستردى سامي التي كانت تعد قبلة المستشرقين الأوروبيين وساهمت في صيغ الاستشراق بالصيغة الفرنسية مدة من الزمن، وإنشاء الجمعيات الاستشراقية.⁽¹⁾

(1) انظر حسن ضياء الدين - الاستشراق نشأته واهدافه ، ص 20 .

(2) انظر العقيلي المستشرقون ج1 - القاهرة - دار المعارف ص 19 .

(3) المصدر السابق -ص20 .

(4) انظر حسن ضياء الدين - الاستشراق نشأته واهدافه ، ص 20 .

(5) المصدر السابق - ص 23 .

(1) نجيب العقيلي - المستشرقون - ص 140 .



- مناهج المستشرقين :

لكل أدب من الآداب العالمية خصوصيته فيما يصلح لهذا الأدب ليس بالضرورة ان يصلح لأدب آخر كما ان البيئة لا يجب ان تهمل لأننا إذا أهملنا البيئة والظروف المحيطة، فالبيئة تختلف في المجتمع الواحد فما بالك بالمجتمعات المختلفة، كما انه توجد نقطة أخرى لا يجب ان نهملها لو سلمنا بموضوعية بعض المناهج الاستشراقية في مضمونها ومحتواها إذا ما قدر لها النجاة من التعصب والأهواء فإنها لا تخلو من الوصول إلي نتائج من المغالطات ترجع إلي سوء فهم باللغة العربية والتراث العربي .. وإما ان تعود إلي قصد .

التحريف في مبادئ العقيدة وبالأخص في دائرة ما يختلف فيه القرآن عن التوراة والإنجيل⁽²⁾.. ومن ثم فإن تطبيق المناهج الغربية علي العلوم الإسلامية عامة والأدب العربي خاصة يجب ان تطبق بموضوعية أولاً وبحذر لان البيئات مختلفة ومن ثم المجتمعات مختلفة مع الوضع في عين الاعتبار خصوصية اللغات الشرقية التي تختلف عن اللغات الغربية كما ان الموضوعات طرحت في ملابسات تاريخية معينة ولهذا لا يجب إهمال الجانب التاريخي.

المناهج الاستشراقية التي طبقت علي الدراسات الإسلامية عامة والأدب العربي خاصة المنهج التاريخي ومنهج التأثير والتأثر، ومنهج المطابقة والمقابلة، والمنهج التحليلي، ومنهج الشك الديكارتي، ومنهج البناء والهدم⁽³⁾ وسأكتفي هنا بشرح المنهج التاريخي الذي سار عليه المستشرق تيودور نولدكه موضوع البحث.

المنهج التاريخي :

هو منهج يقوم فيه المستشرق بجمع معلومات ومعارف عن الموضوع الذي يريد دراسته تاريخياً، وهو منهج يتخذ من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لتفسير الأدب وتعليل ظواهره أو التاريخ الأدبي لأمه ما، ومجموع الآراء التي قبلت في أديب ما أو في فن من الفنون⁽¹⁾ .

ومن هنا نجد بأن المنهج التاريخي يهتم بجمع المصادر عند دراسة أديب أو فن من الفنون دون النظر في الجوانب الأخرى، ان المقارنة الأولية بين التنظير الغربي للقراءة التاريخية والتطبيق العربي لها، تكشف عن مفارقات منهجية لها ما يبررها، من عدم تمثيل الجانب النظري وهضمه إما لتزامن التأليف النظري والإجراء التطبيقي عندنا، وأما لغلبة تصورات قبلية

(2) محمد البيه - الاسلام في مواجهة المذاهب الهدامة مكتبة وهبة ، القاهرة :ط1، 1981م - ص30 .

(3) يوسف وغليسي - مناهج النقد الادبي ، جسور للنشر والتوزيع الجزائر 2009م - ط25ص15 .

تمليها كلمة. التاريخ السابقة لكلمة أدب مما يجعل الالتفات إليه أولى الغايات، كما تكشف القراءة الجادة لهذه الكتب عن مزالق خطيرة جنت علي البحث الأدبي، وعطلت تطور القراءة وانفتاحها علي التنوع⁽²⁾.

ومن المستشرقين الذين ساروا علي المنهج التاريخي علي سبيل المثال جولد تسهير، وينودورنولدكه، ولوي ماسيون، وفينسك، ومرجيليوث، وجوزيف شاخ⁽³⁾.

وفي المنهج التاريخي يعتمد المستشرقون علي تكديس المصادر والايغال في جمع الوثائق والمعلومات وضبط التواريخ توصلا إلي إيجاد مقاييس تقييميه دقيقة للرجل وأثره.

ومن هنا نجد المنهج التاريخي عند المستشرقين يعتمد علي جمع المعلومات أو المصادر والإكثار من جمع الوثائق حول الظاهرة المراد دراستها رغبة في إثبات شئ أو نفيه، ولكن الاعتماد علي المنهج التاريخي له ايجابيات تتمثل في إغناء مصادر البحث وله أيضا سلبيات تتجلي في الاستقراء الناقص والتعميم العلمي والاحكام الجازمة وإلغاء الذاتية إلي غير ذلك من مزالق المنهج التاريخي، ولهذا يجب تطبيق هذا المنهج بحذر⁽⁴⁾.

وأخيرا يمكن القول بأن المنهج التاريخي لبنه أساسية في الدراسات النقدية للأدب العربي حيث نجد أننا بفضل هذا المنهج استطعنا نسبة بعض القصائد المجهولة إلي أصحابها أو ضحد شبه بعض الاشعار إلي شعراء معينين كما إننا استطعنا كشف أعظم آفة تعرضت للشعر القديم وهي الانتحال وهذا لم يتأت إلا بوجود المنهج التاريخي.

عناية المستشرقين بالأدب العربي:

لقد اعتني المستشرقون بكل ما هو شرقي، وعربي، وإسلامي. ومن المهم ان أشير هنا ولو بإيجاز إلي عناية الاستشراق بالأدب العربي فقد أهتم بكل ما يتعلق به. حيث درس تاريخه وتطوره وعصوره ونهضته. وأعلامه وانتحاله"حتي يمكن القول بأنه لم يترك شيئا من ظواهره المختلفة إلا عني به عناية كاملة، وأن كانت لا تزال أمامه خطوات واسعة للوصول إلي الكمال أو شبهه، ومع ذلك فإن اهتمامه بالأدب العربي قد فاق كل عناياته الاخري ويبدو جليا للمتعب أن العقلية العربية قد وجدت في فن القول وأحكامه أهم وسائل النجاح

(1) حبيب موسي ، النقد المنجز العربي في النقد الادبي - منشورات دار الأديب ،وهران الجزائر-2007م ص60 .

(2) يوسف وغيلسي - مناهج النقد الادبي ، جسر للنشر والتوزيع الجزائر 2009م - ط 25 ص15 .

(3) المصدر السابق ص 65 .

(4) محمد عبود . المناهج المستشرقين في دراسات العربية . المنظمة العربية ، للثقافة والعلوم د ط 1985 م ، ج 1 ، ص344.



والتأثير مما جعل اهتمام الاستشراق بدراسة أديانها أمراً حتمياً لفهم حياتها ونشاطها، فقد ترك العرب مقدارا مدهشاً من المواد المخطوطة لدراسة مختلف وجوه تطورهم منذ القرن السادس الميلادي وزهاء قرنين من الزمان قبله كذلك، بحيث يستطيع المرء أن يتصور مقدار الإنتاج الهائل في العلوم والآداب والفنون الذي أنتجته هذه العقلية الجبارة علي مدي عصورنا المختلفة⁽¹⁾.

وكانت هناك جملة من الأسباب التي دفعت الاستشراق إلي الاهتمام بالأدب العربي ان أهمها :

- 1- صلة هذا الأدب بالإسلام وكتابة القرآن الكريم.
- 2- أهميته لدراسة الشخصية العربية وفهمها.
- 3- أثره في آداب مختلفة ومنها الآداب الأوروبية.
- 4- منزلته بين الآداب العالمية واستمرار تاريخه.
- 5- اهتمام النزعتين الرومانتيكية والإنسانية معا بالآداب الاخرى ومن بينها الأدب العربي⁽²⁾.

المبحث الثاني: المدرسة الألمانية:

كانت الحروب الصليبية هي المحرك الأهم في علاقات الغرب المسيحي بالعالم العربي والإسلامي ومن الطبيعي أن ينصرف اهتمام الألمان إلي دراسة اللغات الشرقية بعد أن بدأت هذه الدراسات تحظى باهتمام العلماء في فرنسا وانجلترا، وكانت علاقات ألمانيا مع الدولة العثمانية قوية بسبب الروابط والمصالح السياسية والاقتصادية، ولما شعرت ألمانيا بأهمية الدراسات الشرقية أنشأت في جامعاتها معاهد اللغات الشرقية، وفي بداية هذا القرن ازداد اهتمام الجامعات الألمانية بالدراسات العربية والإسلامية، وتتميز المدرسة الألمانية بالجدية والدقة، ومن الصعب تجاهل دورها في مجال البحث والدراسة وبالرغم من أنها بدأت في وقت متأخر، فإن المستشرقين الألمان أكدوا أصالة هذه المدرسة وقوتها وقدرتها علي التصدي لقضايا فكرية هامة⁽¹⁾، وقد اعتمدت هذه المدرسة علي المدرستين الفرنسية والانجليزية ومزاياها الإيغال في البحث والتغلغل بين مجاهله وارتياح أقصى حدوده علي شكل من التدقيق⁽²⁾.

(1) أحمد سما يلوقتش - فلسفة الاستشراق وأثرها في الادب العربي المعاصر - دار الفكر العربي القاهرة 1998م - ص 490 .

(2) أحمد سما يلوقتش - فلسفة الاستشراق - ص 491 .

(1) محمد نيهان - الاستشراق - ص 30 .

(2) أحمد سما يلوقتش - فلسفة الاستشراق - ص 223 .

(3) محمد نيهان - الاستشراق - ص 34 .

ومن مميزات هذه المدرسة:

- تعدد مجالات البحث، ولكنها وعلي الرغم من ذلك تبقي ذات طابع تاريخي وهذا لا يعني عدم اهتمامهم بالأوضاع الدينية والسياسية المعاصرة للدول والأقطار الإسلامية بمعنى دراسة الإسلام حاضراً ومستقبلاً وليس فقط ماضياً.

- العمل الجليوغرافي، فالبحث الذي قام به من جمع، وجرّد، وفهرسة، وحفظ، ونشر وتحليل لثرائنا العربي والإسلامي هو عمل مهول جنبه الاندثار، وهكذا حافظوا علي جزء من الذاكرة الموضوعية، ولكن اشكالية تحريف هذا التراث واردة (3).

- ان الاستشراق الألماني، لم يخضع لغايات سياسية واستعمارية أو دينية: كالاستشراق في بلدان أوربية أخرى. فألمانيا لم يتح لها ان تستعمر البلاد العربية أو الإسلامية ولم تهتم لنشر الدين المسيحي في الشرق. لذلك تميز هذا الاستشراق بالموضوعية ومن أهم المستشرقين الذين مثلوا دون شك ذروة الإنتاج الاستشراقي داخل المدرسة الاستشراقية الناطقة بالألمانية والتي تجمع بداخلها كل من النمسا وألمانيا، وجزء من سويسرا: جوستاف فلوجل، وفلاشير، وبروكلمان ونيودورنولدكه وغيرهم من الأسماء التي لمعت في سماء الاستشراق الألماني وظلت أدبياتهم الاستشراقية ما زالت تقرأ حتي يومنا هذا داخل أوطانهم وخارجها(1).

- ثيودورنولدكه: (1836-1930)

ولد في هامبرج في 2 مارس 1836م ودرس فيها اللغة العربية ودرس في جامعة ليبريج وفيينا لميدن وبرلين. عين أستاذا للغات الإسلامية والتاريخ الإسلامي في جامعة توبنجن ، وعمل أيضا في جامعة ستراسبورج. أهتم بالشعر الجاهلي وبقواعد اللغة العربية وأصدر كتابا بعنوان (مختارات من الشعر العربي) من أهم مؤلفاته كتابه (تاريخ القرآن) نشره عام 1860م وهو رسالته للدكتوراه وفيه تناول ترتيب سور القرآن الكريم وحاول أن يجعل لها ترتيبا ابتدعه (2).

وقد اشتهر بأسلوبه العلمي وسعة المعرفة، ويعد شيخ المستشرقين لمكانته العلمية (3) وأحد أعمدة المدرسة الألمانية بعد فايل، وواحد ممن أثروا المكتبة الاستشراقية بإنتاج داخل أطار

(1) محمد نيهان - الاستشراق - ص 35 .

(2) مازن صلاح مطبقاتي - الاستشراق - كلية الدعوة بالمدينة المنورة - ص26 .

(3) محمد نيهان الاستشراق - ص32 .

(4) احمد سيمايلوفتش - فلسفة الاستشراق - ص220 .



الدراسات القرآنية في الغرب، اذ جعل من النص القرآني موضوعاً للدراسة والتحري، وقد تمسك بالمنهج التاريخي النقدي ويمكن وصف هذه المنهجية .
 بأنها محاولة مبدئية إلى ما قبل النص، إلى البدء، فالمجتمع العربي آنذاك كان أمة شفوية، وانتقلت إلى المرحلة الكتابية بهدف تثبيت النص كتابياً، فقد زواج نولدكة بين النزعتين التاريخية والوضعية لأنه ابن القرن التاسع عشر (4) .
 ومن أهم مؤلفاته الأدبية "من تاريخ ونقد الشعر العربي القديم" أبحاث لمعرفة شعر العرب القدامى" الذي صدر سنة 1861م.

المبحث الثالث:

الانتحال في الشعر الجاهلي من منظور تيودور نولدكة لقد تطرق المستشرقون إلى العديد من القضايا التي تخص الأدب العربي القديم وخاصة فيما يتعلق بالشعر الجاهلي ، وخاصة فيما يتعلق بالقضايا التي أثار جدلاً حتى بين الكتاب العرب نظراً لحساسية التطرق إليها، ومع ذلك تناولها المستشرقون مع اختلاف في الآراء، فمن القضايا التي كتب فيها المستشرقون حول الشعر الجاهلي، نجد كتابتهم حول الرواية الشفوية، والرواة، والتدوين وما يتعلق بصحة الشعر الجاهلي نفسه وكذلك الانتحال، فقد أسالت قضية النحل والانتحال الكثير من الحبر وهذا لخطورة هذه القضية وقد تباينت المواقف بين مؤيد لوجود الانتحال في الشعر الجاهلي وبين معارض لذلك (1) .

- الفرق بين النحل والانتحال والوضع:
- النحل والانتحال والوضع مصطلحات تدل في أصل معناها علي التزوير وتزييف الحقائق والنحل في الشعر: نسبة الشعر إلي غير قائلة الحقيقي، والانتحال أن يدي رجل شعر غيره وينسبه إلي نفسه.
- والوضع أعم منهما سواء كان نحلاً أو انتحالاً، وقضية الانتحال في المصطلح الشائع. تعني القضية التي تتعلق بوضع الشعر ونسبته إلي غير ما هو له مطلقاً، فهي ليست متعلقة بنسبة الشعر إلي النفس وهو للغير فقط، وإنما هي نسبة إلي الغير مطلقاً (2) .

(1) احمد سيميلوفتش - فلسفة الاستشراق - ص 323 .

(2) ابن منظور - لسان العرب 47 - 14 .

(3) على الجندي - في تاريخ الادب الجاهلي - مكتبة دار التراث - 1991 م - ص 179 .

والأدب الجاهلي أدب قديم، كان يلقي، وينشد، ويحفظ، ويروي، عن طريق المشافهة، والروايات الشفهية، ولم يدون إلا بعد زمن طويل، وكل اثر له قيمته وأهميته وتكتنفه مثل هذه الظروف، يكون عرضه للشك والالتهام، والطعن في صحته وصدقه وقيمه (3).

وفي سنة 1864م تناول المستشرق "نولدكه" الموضوع، فأشار إلي الشكوك التي يثيرها مظاهر الشعر الجاهلي، وبعد ثماني سنوات المستشرق أهلوارد المسألة دون أي تجديد فيها، فعرضها بدقة لم يتناولها سلفه، وقال: إن الوثائق المروية غير موثوق بصحتها، إما من ناحية المؤلف، أو ظروف النظم، أو ترتيب الأبيات، فمن الواجب إخضاع كل أثر من القرن السادس وأوائل السابع لفحص دقيق قبل قبوله (1).

وقد قدم تيودور نولدكه "دراسة بعنوان" من تاريخ ونقد الشعر العربي القديم" وكانت أول دراسة استشراقية، تتناول ظاهرة الانتحال وأسبابها من خلال ما قدمته المصادر العربية القديمة. تحدث فيها عن تزييف الشعر الجاهلي وأسبابه.. وقد أشار فيها إلي خلف الأحمر الذي انتحل الكثير من القصائد ونسبها إلي شعراء قدماء، وقد حاول نولدكه البحث عن القصائد الأصلية لشعراء الجاهلية وسط كم هائل من القصائد المروية علي ألسنة الرواة وسأناقش جملة من آراءه بشئ من الإيجاز..

أولاً : حصر الشعر القديم في الشعرين المخضرم والاموي :

لقد استهل المؤلف حديثه عن وجود تشابهات بين الشعر الجاهلي والاموي (2) فبناء القصيدة الشكلي بقى على حاله، وكذلك الأغراض بقيت ماثلة على حالها، وطرح المؤلف يوحى بأن الشك يلف وجود الشعر الجاهلي فصورة القصائد الاسلامية على النحو الذي ذكره تفيد بوجود شعر إسلامي لا سابق له وحصر الشعر القديم في الشعرين المخضرم والاموي.

ويرى نولدكه صعوبة في تحديد اولية الشعر العربي، وراي ان اول بيت وثيق النص يمكن ان يرجع الى م قبل سنة 500 م (3)

(1) على الجندي - في تاريخ الادب الجاهلي - مكتبة دار التراث - 1991 م - ص 179 .

(2) عبد الرحمن بدوي - دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي دار العلم للمادين - ط 1 - 1979 م - ص 17 .

(3) المصدر السابق ص 18 .

(4) الجاحظ، الحيوان، ج 1، تحقيق ابراهيم شمس الدين - منشورات الاعلى للمطبوعات - بيروت ط 1 2003 م،



وهو وبذلك يعتمد قول الجاحظ ((وأما الشعر فحديث الميلاد ، صغير السن أول من نهج سبيله ، وسهل الطريق اليه ، امرؤ القيس ومهلهل بن ربيعة وجدنا له الى ان جاء الله بالإسلام خمسين ومائه عام ، واذا استظهرنا غاية الاستظهار فممتي عام⁽⁴⁾)) ولكن كلام الجاحظ غير دقيق لان وجود شعر ناضج عند امرئ القيس والمهلهل بدل على وجود شعر سابق لهما بزمن ونجد نولدكه يقر بوجود اثار الشعر الجاهلي في الشعر الاموي الذي عبر عن عصره ((بالوثني القديم)) والملاحظ ان أثر الدين الاسلامي على الشعر العربي لم يكن باديا بشكل واضح ، حيث لم يغيب المدح والهجاء رغم حرص الدين الاسلامي على محاربة هذه الاغراض ، بل قد زادت حدة في ظل الاسلام⁽¹⁾

ثانيا : صعوبة فهم النص الجاهلي من قبل المستشرقين :

يقول تيودور نولدكه ((صحيح أننا لا نستطيع أن نوغل في الحكم الدقيق على القصائد الى الحد الذي يستطيعه النقاد العرب بل سيكون حالنا اقل مما يستطيعه فرنسي أو انجليزي من الحكم الصادق على الشعر الالمانى مثلا ، ذلك لأنه يحتاج الى معرفة بدقائق اللغة العربية والاستعمال الشعري لا يستطيع اكتسابها أي لجنبي⁽²⁾)) فهذا اقرار منه على مايلقاه هو وغيره من المستشرقين من صعوبة في فهم الشعر الجاهلي فهما تاما .

وقد تبين له أن الشعر الجاهلي مكرر ، يصلح أن ينسب لامرى القيس أو لغيره فالتشابه الكبير يوحى بأن الشعر الشاعر واحد ، فتشابه القصائد وغياب روح الشاعر يدفع الى النحل والوضع وهذا مرده الى جهل المستشرق باللغة العربية ((لكن العارف الخبير يمكنه ان يدرك التمايز في ملامح مختلف افراد شعب ما والفروق الدقيقة التي لا يبلغها الوصف الكتابي))⁽³⁾ .

فقد عجز المستشرقون عن فهم اللغة العربية فهما عميقا اخل بالبحث في صحة الشعر الجاهلي ، مما انتج نتائج لا تثبت امام المنهج العلمي .

(1) عبد الرحمن بدوي - دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي - ص 13 - 19 .

(2) المصدر السابق ص 20

(3) المصدر السابق ص 21 .

ثالثا : من اسباب الانتحال الرواية وانعدام الكتابة :

يرى نولدكه ان الكثير من القصائد الجاهلية دون في فترة متأخره وقد سجلت من افواه اعراب البادية وقد يكون هؤلاء الاعراب امناء وقد يكونون خلاف ذلك كما انه يقف عاجزا عن تصور وجود هذه الذاكرة لدي العرب .

((فكيف نطالب حماد الرواية مثلا بالتدقيق في الالاف القصائد التي كان بحفظها تدقيقا علميا فيلولوجيا وان يرويهما للخلف كما هي في نصها دون أدنى تغيير))⁽¹⁾ .

رابعا : الوازع الديني قضي على الاشعار الوثنية :

يقر نولدكه بالتغيير الذي احدثه الاسلام على القصائد الجاهلية ((وقد تجنب المسلمون الصدمة التي تحدثها مثل هذه الاقوال الوثنية ، اما بأن يحذفوا ابياتا ومقاطع بأكملها ، او ان يولجوا بدلا منها اسماء الله الاسلامية (الله ، الرحمن كذلك ربما وضعت افكار اسلامية بواسطة تغييرات طفيفة في قصائد الشعر الجاهلي))⁽²⁾ .

والجدير بالذكر ان هناك اشارات وثنية في اشعار الجاهلين ، كما أن ، استعمال لفظ الجلالة ((الله)) كان متداولاً في الجاهلية .

خامسا : تزيف الرواة والشعراء المتأخرين للشعر :

فهو يرى ان بعض الشعراء المتأخرين والرواة قد زيفوا الشعر وذلك من خلال وضع قصائدهم علي السنة شعراء جاهليين لينالوا القبول والشهرة ويعود نولدكه للحديث عن ان الرواية كانت سببا في التغيير الحاصل على الشعر الجاهلي فطول المدة الفاصلة بين الرواية والكتابة شوهت الصورة الاصلية للشعر الجاهلي .

((بمعنى أننا سنرى أن هذا لا يمكن أن يكون صحيحاً ، هذا لا يمكن أن يكون الشاعر قد قاله فعلا))⁽³⁾ وقد أقر بعجزه أمام هذا العمل الشاق فامتكف به هو الناقد العربي البصير بشؤون اللغة العربية والشعر الجاهلي وعلوم أخرى تعين على الفصل في المنحولات ، أما المستشرقون فهم عاجزون عن هذا الأمر)⁽¹⁾ .

(1) عبد الرحمن بدوي - دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي - ص 22 .

(2) المصدر السابق ص 26 .

(3) المصدر السابق ص 28 .



ويري نولدكه أن الناشر لا يمكنه أن يسترجع الصورة الأصلية بدقة أو الحصول على الرواية الأقدم للنص ، وحتى لو تمكن سيكون ذلك في بعض الأبيات أما القصائد الطويلة فلا يمكنه ذلك بأي حال من الأحوال ((وماذا عسى أن يحدث لو أراد المرء أن يسترد النص الأصلي الحقيقي استخراجاً من الروايات المختلفة لشعر نفس الشاعر ، سيقع المرء في هوى بالغ))⁽²⁾

فهو متأكد أن النص الأصلي للشعر الجاهلي قد ضاع ((فإنه ينبغي عليه ألا يتوهم أنه أصبح أمام النص الأصلي للقصيدة كما نشرت مثلاً في سوق عكاظ أو في قصر الحيرة لأول مرة))⁽³⁾. ثم عرض مؤلفات تفسد الشعر الجاهلي من مثل : جهل الأعراب الرواة لأصحاب القصائد ، وخلط الجماع بين مؤلفي الكثير من القصائد التي حفظها عن ظهر قلب ، وخلطه كذلك بين نصوصها ، وتسبب النقد الباطل في نسبة قصيدة مجهولة المؤلف الى شاعر معروف ، وخلط نسبة النصوص إذا تشابهت أسماء الشعراء⁽⁴⁾

وهذه الامور موجودة حقاً ولكنها لسيت بالصورة الواسعة بحيث تشمل الشعر الجاهلي كله)) .

سادسا : المعلقات

وختم نولدكه بحثه بالحديث عن خرافة كتابة المعلقات بماء الذهب على شيء ثمين وتعليقها على الكعبة ((إن الشواهد عليها رديئة للغاية وعندني أن هذا الخبر مشكوك فيه جدى ، لأنه لم يذكره واحد من الكتاب الاقدمين))⁽¹⁾ ويرفض نولدكه قبول الاشعار العربية على انها صحيحة ، فلا بد من فحصها لبيان صحتها من السياق الذي ترد فيه حتي لو نقلت اليها من مصادر موثوقة وذكر اسم الشاعر الذي تنسب اليه فضلا عن الاستعمال اللغوي لدي كل شاعر وكل عصر وتنقصنا الوسائل التي تتعلق بالفروق بين اللهجات والالفاظ⁽²⁾ وأشار بشأن

(1) عبد الرحمن بدوي - دراسات المستشرقين - ص 29

(2) السابق - ص 30

(3) السابق - ص 32

(4) السابق - ص 33

(1) عبد الرحمن بدوي - دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي - ص 35

(2) بنظر - المصدر السابق ص 74

(3) بنظر - المصدر السابق ص 70

(4) بنظر - المصدر السابق ص 75

تعليقها الى أن هذا من قبل الخرافة ولم نذكر تلك القصائد في القران الكريم ولا الحديث النبوي ((ولو كان هذا الخبر صحيحا ، لكان النبي محمد (ص) قد أبدى رايه في هذا الامر ، اعني ان تكون مثل هذه القصائد الدنيوية قد عكفت على أكبر حرم مقدس عند العرب)⁽³⁾ فقد رأى هذا الامر من باب الاساطير ، فلا علاقة له بالصحة ، وقد ذكر جملة من كتب التراث التي لم نذكر هذا الخبر ، واستند على رفض احمد بن النحاس لفكرة التعليق ، وقد اطال الوقوف عند هذه القضية .

ولم يفت نولدكه انهاء حديثة بالثناء والاعجاب بقيم الشعر الجاهلي خاصة الرجولة والقوة اللتين تسريان في نصوصه ، وقد حاول من خلالها استنهاض همة الشعب الالماني ، كما لم يفته الاشادة بعظمة الشعر الجاهلي وجماله وصدقة وعفويته في وصف الحياة والطبيعة .⁴ وقد اتسم طرحه بالحدروالتردد ، باعتبار أنه أول مستشرق درس صحة الشعر الجاهلي ، وكان يعمم شكه في الشعر الجاهلي أجمع .

الخاتمة

- 1- تعد الدراسات الاستشراقية للشعر العربي القديم مصدر تعرف الغرب على الثقافة العربية وذلك من خلال بحوثهم وجمعهم وتحقيقهم ونشرهم للمخطوطات التي حفلت بقصائد الشعر القديم .
- 2- حظيت ظاهرة الانتحال في الشعر العربي باهتمام كبير من طرف عدد من المستشرقين وعلى رأسهم تودور نولدكه .
- 3- اتسمت معظم الدراسات والبحوث وخاصة المستشرقين الالمان بالموضوعية والحياد .
- 4- تطرقت الدراسة الى أدلة نولدكه فيما ذهب اليه ومناقشتها ، ما أمكن وفي ملخصها بقر المستشرق بقصورة في استيعاب وفهم الشعر العربي ومقاصده .



المصادر والمراجع

- 1- أحمد سيما يلو فتش ، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر - درا الفكر العربي القاهرة 1998 م .
- 2- ابن المنظور ، لسان العرب - دار صادر - بيروت - الطبعة الثالثة 2004 م . 14 ج .
- 3- الجاحظ ، الحيوان 1 ج - تحقيق إبراهيم شمس الدين - منشورات الأعلي للمطبوعات بيروت ، ط 1 . 2003 م .
- 4- حبيب موسى ، نقد المنجز العربي في النقد الادبي ، منشورات دار الأديب وهران - الجزائر - 2007 م .
- 5- حسن ضياء الدين ، الاستشراق نشأته وأهدافه - دار صادر - بيروت .
- 6- عبد الجبار ناجي ، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي - دار الفكر العربي 1998 م .
- 7- عبد الرحمن بدوي - دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي - دار العلم للملايين - ط 1 - 1979 م .
- 8- على الجندي ، في تاريخ الادب الجاهلي ، مكتبة دار التراث - 1991 م .
- 9- مازن صلاح مطبقاتي ، الاستشراق - كلية الدعوة بالمدينة المنورة .
- 10- محمد البهي ، الاسلام في مواجهة المذاهب الهدامة ، مكتبة وهبه - القاهرة - 1981 م .
- 11- محمد بهاء الدين ، المستشرقون والحديث النبوي - جامعة بغداد - رسالة ماجستير .
- 12- محمد عبود مناهج المستشرقين في الدراسات العربية ، المنظمة العربية للثقافة - 1985 - ج 1 .
- 13- محمد نهبان ، الاستشراق تعريفه ومدارسه - منشورات المنظمة الاسلامية 2012 م .
- 14- نجيب العقيلي - المستشرقون - ج 1 ، دار المعارف ، القاهرة .
- 15- يوسف و غليسي - مناهج النقد الادبي ، جسور للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009 م ط 2 .

دراسة مقارنة لمعدلات فيتامين د بمدينة زليتن

أ. منال عبدالسلام الحشاني , أ. وفاء سالم الشوين حموده

¹ قسم الكيمياء , كلية التربية , الجامعة الاسمرية الإسلامية , زليتن , ليبيا

² قسم الكيمياء , كلية التربية , الجامعة الاسمرية الإسلامية , زليتن , ليبيا

ملخص الدراسة :

تناولت هذه الدراسة تقييم مستويات فيتامين "د" لكلا الجنسين ولمختلف الفئات العمرية. تم قياس مستوى 25 هيدروكسي فيتامين "د" [25(OH)D] باستخدام طريقة المقايسة المناعية الإنزيمية، تم تقسيم مستويات فيتامين "د" إلى أربعة مستويات نقص حاد أقل من 10 نغ/مل ، نقص معتدل بين 10-20 نغ/مل ، القصور بين 21-29 نغ/مل ، ومستوى كافٍ $30 \leq$ نغ/مل.

أجريت الدراسة الإحصائية بجمع قاعدة بيانات من أحد المستشفيات بمدينة "زليتن" من الفترة الممتدة من مايو 2019 إلى مارس 2020 حيث بلغ عدد أفراد العينة 833 ، وأصغر قيمة في نتائج تحليل فيتامين "د" هي (2.98) ، وأكبر قيمة هي (92.95) ، وبلغت نسبة الإناث (89%) من إجمالي عينة الدراسة.

من خلال الدراسة تبين أن أغلب أفراد الدراسة لديهم نقص فيتامين "د" عند مستوى $20 \geq$ نغ/مل) حيث بلغت النسبة حوالي (42.7%) يلها نسبة نقص فيتامين "د" الشديد عند مستوى $10 <$ نغ/مل بنسبة (33.3%) من إجمالي عينة الدراسة، وكانت نسبة الكفاية لمستوي فيتامين "د" عند مستوى $30 \leq$ نغ/مل) هي (14.4%) وكانت نسبة نقص فيتامين "د" المعتدل عند مستوى (10-20 نغ/مل) هي الأقل حيث بلغت حوالي (9.6%) من إجمالي عينة الدراسة، كان أصغر أعمار أفراد العينة بعمر السنة، وأكبر الأعمار (80) سنة، والمتوسط الحسابي للأعمار (28) سنة، أغلب أفراد الدراسة أعمارهم أكبر من 20 إلى 40 سنة، حيث بلغت النسبة (62%) من إجمالي عينة الدراسة.

كما أظهرت نتائج اختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات فيتامين "د" تبعا لاختلاف الجنس فقد كان تركيز فيتامين "د" أعلى لدى الذكور منها لدى الإناث.



كما أظهرت نتائج اختبار F وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات فيتامين "د" تبعاً لاختلاف فترات العمر، ومن خلال نتائج اختبار LSD تبين وجود فرق بين متوسطات فيتامين "د" لفترة العمر أقل من 20 سنة وفترة العمر أكبر من 20 إلى 40 سنة، حيث وجدنا تركيز فيتامين "د" للفئة العمرية الأقل من 20 سنة أعلى، وتبين وجود فروق معنوية بين الفئة العمرية الأقل من 20 و الفئة العمرية الأكبر من 40 سنة حيث كان تركيز فيتامين "د" أعلى للفئة العمرية الأقل من 20 سنة، وتبين أيضاً عدم وجود فروق معنوية بين الفئة العمرية الأكبر من 20 إلى 40 سنة و الفئة العمرية الأكبر من 40 سنة.

الكلمات المفتاحية: مدينة زليتن، 25-هيدروكسي، مستوى فيتامين د، نقص فيتامين د

1-1- المقدمة

يعد فيتامين د من أهم الفيتامينات التي يحتاجها الجسم، حيث أنّ دوره فعال في الأنظمة الخاصة بجميع أجزاء الجسم. يتعرض جسم الإنسان إلى الكثير من الأعراض والأمراض التي لا يعرف لها سبب، فكثير من الأحيان يشعر الإنسان بالتعب أو الإرهاق الشديد أو ألم في مكان ما في الجسم، وقد تكون أعراض عارضة تزول مع الوقت إذا تدارك الشخص سببها أو قد تتراكم في الجسم مسببة له أمراضاً أخرى ومضاعفات. الفيتامينات والمعادن تكشف لنا الكثير من هذه الأمراض والأعراض التي نتعرض لها بشكل مستمر بسبب قلة استهلاكها استهلاكاً غير صحيح.

الفيتامينات عناصر غذائية ضرورية لصحة جسم الإنسان فهي لا تنتج طاقة ويحتاجها الجسم بكميات قليلة جداً وتقوم بالعديد من الوظائف الحيوية والفسولوجية داخل الجسم حيث بدونها لا يستقيم الجسم ولا تستمر الحياة، فهي تدخل في جميع خلايا الجسم وتعمل فيها لتحافظ على حيويتها ونشاطها مكونة بذلك صحة ونشاط لجسم متكامل بجميع مقوماته تقيه من جميع الأمراض.

ولكل فيتامين وظائفه الخاصة التي يتميز بها ووظائفه المشتركة مع الفيتامينات والمعادن الأخرى، فهو يدخل في مجموعة من التفاعلات الكيميائية والحيوية التي تحدث في الجسم إما بصورة طبيعية أو كترين الزيم Coenzyme.

ويمكن للإنسان الحصول على جميع احتياجاته الجسمية من الفيتامينات عن طريق الوجبات الغذائية المتناولة خاصة الفواكه، والخضروات والحبوب الكاملة.

ويعد فيتامين د من أهم الفيتامينات التي يحتاجها الجسم، حيث أن له دوراً فعالاً في الأنظمة الخاصة بجميع أجزاء الجسم.

1-2- مشكلة البحث

يعتبر فيتامين D من الفيتامينات المهمة لصحة جسم الإنسان، حيث يحتاج الجسم إلى هذا الفيتامين المهم للقيام بالعديد من الوظائف، ووقاية الجسم من بعض المشكلات، ولذلك يجب الحصول على حاجة الجسم من فيتامين D لتفادي المخاطر الناتجة عن نقصه. ويعتبر نقص فيتامين د مشكلة هامة تواجه العالم اليوم بنسب متزايدة، فالعديد من الدول تعاني من نقص فيتامين د بشكل كبير، كذلك ينتشر نقص فيتامين د في أفريقيا والشرق الأوسط بشكل شائع. وينشأ هذا المرض بسبب عدم التعرض لأشعة الشمس بشكل كافٍ وعدم تناول الأطعمة الغنية بهذا الفيتامين وعدم المعرفة التامة بأهمية هذا الفيتامين لصحة الجسم، والآثار المترتبة على نقصه بالجسم لها دور هام في الإصابة بالعديد من الأمراض الحادة والمزمنة، ويصيب هذا المرض الأشخاص على مختلف الفئات العمرية فيسبب لهم العديد من الأمراض التي تؤثر على صحة الجسم بشكل عام ويؤدي استمرار نقص الفيتامين دون علاجه وتعويض نقصه في الجسم إلى ظهور بعض الأمراض الخطيرة كمضاعفات لنقص هذا الفيتامين. ولوحظ في الفترة الأخيرة زيادة في نسبة الإصابات المرضية بنقص هذا الفيتامين المهم للقيام بالعمليات الحيوية والوظيفية في الجسم في مدينتنا زليتن، مما استدعى القيام بهذا البحث للوقوف على أسباب وعوامل نقص هذا الفيتامين لتفادي ازدياد الحالات المرضية بين الأشخاص .

1- 3 - أهمية الدراسة :

التعرف على أسباب نقص فيتامين D وطرق علاجه والوقاية منه لتجنب تعرض الجسم لانتكاسات لها علاقة بهذا النقص.

1- 4 - أهداف الدراسة

هو تقدير مدى انتشار نقص فيتامين (د) والتحقق من مدى ارتباطه مع المعلمات الفسيولوجية الأخرى بما في ذلك العمر والجنس لدى شريحة من السكان القاطنين في مدينة زليتن

1- 5 - منهجية الدراسة :

اعتمدت دراستنا الإحصائية على أسلوب الإحصاء التجريبي والاستنتاجي في تحليل ومقارنة البيانات، وقد تم الحصول على قاعدة البيانات المختبرية الخاصة بتراكيز فيتامين د لعدد 833 فرد من مستشفى الهلال الأحمر بمدينة زليتن، وهذه العينات مأخوذة من تاريخ 7 مايو 2019 إلى 17 مارس 2020.



1- 6 - الدراسات السابقة

اهتم الكثير من الباحثين بإجراء العديد من الدراسات على فيتامين د لعلاقته الكبيرة بالكثير من العمليات الحيوية والحالات المرضية منها:

دراسة من إعداد طالبة الدكتوراه رشا سعسع تكلمت فيها عن نقص مستويات 25 هيدروكسي فيتامين د 3 لدى حوالي 304 عينة من السوريين الأصحاء من عمر 20 – 67 عاماً، حيث أظهرت الدراسة أن 42% من مجتمع الدراسة يعانون من العوز الشديد في فيتامين د (قبران، 2012)، وهي نسبة مقارنة للنتيجة المتحصل عليها من دراستنا 34%. ودراسة قام بها فريق من الباحثين اللبنانيين توضح وجود علاقة كبيرة بين نقص فيتامين د والجنس والعمر، على عينة بلغت حوالي 826 لبناني من الجنسين وبمختلف الفئات العمرية، وأشارت النتائج إلى أن الذكور ذوي المعدلات الطبيعية أكثر من الإناث بثلاثة أضعاف (Hala, 2017).

وفي إيران شوهدت مستويات أقل من 20 نغ / مل لدى 35% من الذكور و69% من الإناث في دراسة قام بها باحثان إيرانيان في مدينة طهران (Mirsaeid, 2004).

وقد اتفقت جميع هذه الدراسات مع دراستنا التي أشارت إلى أن تركيز فيتامين د يختلف باختلاف الجنس والعمر.

دراسة معدلات فيتامين د بين بيئات سكانية مختلفة لكل من أبوراوي وحمزة طاهر شلوف وعقوب وغيرهم (أبوراوي، 2007)، والتي نشرت في مجلة البحوث الأكاديمية سنة 2016 حيث قارنت بين بيئات سكانية مختلفة في ليبيا، وكان من ضمنها مدينة زليتن، وأظهرت الدراسة أن 59.3% من أفراد العينة المقيمين بمدينة زليتن لديهم معدلات طبيعية وهذا مخالف لما تم استنتاجه من دراستنا حيث بلغت النسبة حوالي 20.1%.

وهناك العديد والكثير من الدراسات العربية والعالمية التي أجريت على فيتامين د يصعب حصرها هنا.

الإطار النظري

1. المقدمة Introduction

يعد نقص فيتامين "د" مشكلة صحية عالمية في جميع الفئات العمرية من الرضع والأطفال إلى البالغين وكبار السن .

يعتبر فيتامين "د" من أهم الفيتامينات الحيوية في جسم الإنسان؛ لماله من دور كبير في الكثير من العمليات الحيوية، ولارتباطه الوثيق بالعديد من الأمراض كالأمراض المناعية والسكري وأمراض العظام لدى الفئات العمرية المختلفة.

وعلى الرغم من اكتشاف التركيب الكيميائي لفيتامين "د" والمكملات المتاحة على نطاق واسع، إلى جانب استمرار ضوء الشمس الذي ثبت أنه المصدر الرئيسي لفيتامين "د" فقد كان النقص في معدلات فيتامين "د" منتشرًا بشكل كبير ومنذ فترة طويلة في جميع دول الشرق تقريبًا، شرق وشمال أفريقيا على الرغم من طقسها المشمس السائد (Khalife et al.,2017; Ganji et al.,2012; Gonzalez-Gross et al.,2012).

يعرف فيتامين "د" بالكالسيفيرول، وهو أحد الفيتامينات الأربعة التي تذوب في الدهون (D, E, K, A) والتي تخزن في الجسم، كما أنه الفيتامين الوحيد الذي يمكن للجسم أن يصنعه في الجلد تحديداً من خلال التعرض لأشعة الشمس فوق بنفسجية النوع (B-UV) (Barrett et al.2016) فيتامين "د" يسمى أيضاً "فيتامين أشعة الشمس"؛ لأن الشمس ضرورية لتخليقه تحت الجلد في حالته الخام (مصيقر وعلي،1999) يمتلك فيتامين "د" تركيب الستيروول Sterol في تركيبه الكيميائي، ومن الناحية الكيميائية يوجد أحد عشر مركبا ستيروليا يتمتع بفاعلية فيتامين "د" منها مركبان مهمان يطلق على المركب الأول فيتامين "د₂"، أو ما يسمى كالسيفيرول Calciferol، أما المركب الآخر فيسمى فيتامين "د₃" أو الكوليستيرول المنشط. Cholesterol Activated.

يمكن الحصول على فيتامين "د₂" من مادته الأولية التي تسمى في بعض الأحيان بالفيتامينات الأولية أو طلائع الفيتامين وهو إلرغوستيروول Ergosterol الذي يوجد بكثرة في النباتات، وهو يتميز بفائدة غذائية كبيرة بسبب عدم إمكانية امتصاصه بصورة جيدة من خلال الأمعاء.

عند تعريض الفيتامين الأولي إلرغوستيروول إلى أشعة الشمس أو الأشعة فوق بنفسجية يمكننا الحصول على فيتامين د₃.(عبد السعدوي،2009)



لفيتامين "د" العديد من الوظائف في جسم الإنسان فهو يساعد الجسم على امتصاص الكالسيوم أحد الدعائم الأساسية لبناء العظام والمحافظة عليها، وكذلك استتباب الكالسيوم والفوسفات (Ganji et al.,2012; Gonzalez-Gross et al.,2012).

ينصح بفيتامين "د²" ، أو فيتامين "د³" لعلاج المرضى الذين يعانون من نقص فيتامين د (Nair; Maseeh.,2012; Subasinghe,2019).

يعتبر نقص فيتامين "د" مرتبط كما ذكرنا بعدم التعرض لأشعة الشمس المباشرة لفترة كافية دون أن تغطي الملابس جزءا كبيرا من الجسم ، وكذلك النظام الغذائي ولون البشرة وغيرها من العوامل التي تسبب في انخفاض معدلات فيتامين "د" في الجسم ويرتبط أيضا انخفاض معدلات فيتامين "د" بالعمر، حيث كلما تقدم الإنسان في العمر قلت قدرة الجسم على تصنيع فيتامين "د" ، فجلد الشخص الكبير في السن يحتوي على كمية قليلة من ال-7 ثنائي هيدروكسي كوليستيرول ؛ لذلك جلد الشخص الكبير في السن عادة يصنع حوالي % 25 من فيتامين "د³" مقارنة مع جلد الشخص الصغير في العمر؛ لذلك يجب تدعيم الأشخاص من عمر (50-70) سنة بالمكملات الغذائية من الفيتامين، وذلك للحفاظ علي مستويات فيتامين (Abu Shadyet al.,2016)

يتم التعرف على نقص فيتامين "د" بشكل عام على أنه مستوى [25(OH)D] أقل من 20 نغ/مل تحت هذا المستوى (Pfothner et al.,2017 ; Ginde,2009) والمستوى الأمثل أعلى من 30 نغ/مل مطلوب لتحقيق أقصى قدر من صحة العظام والفوائد غير الهيكلية لفيتامين "د".

التعرض المعقول للشمس لمدة 15 - 5 دقيقة بين 1000 و 1500 ساعة في الربيع ،الصيف والخريف ومكملات على الأقل 400 وحدة دولية و 600 وحدة دولية و 800 وحدة دولية من فيتامين د /اليوم بين الرضع والأطفال والبالغين وكبار السن على التوالي ضمان كفاية فيتامين "د" لدى السكان المعرضين للخطر. (Li; Zhou,2015).

يرتبط نقص فيتامين "د" بالإصابة بالعديد من الأمراض منها أمراض المناعة الذاتية، والأمراض المعدية، ووفيات القلب، والأوعية الدموية، والأورام الخبيثة ذات الصلة ، هشاشة العظام هي الأكثر انتشارًا (Chen et al.,2010; Subasinghe et al.,2019).

2. الجزء العملي Part Experimental

1.2 جمع العينات:

تم جمع العينات "عينات من الدم" من مستشفى الهلال الأحمر بمدينة "زليتن" بحجم 5 ml لكل عينة من شهر مايو 2019 إلى مارس 2020، حيث بلغ عدد العينات المتحصل عليها 833 عينة من مختلف الفئات العمرية لكلا الجنسين الذكور والإناث.

2.2 طريقة العمل:

سحبت عينات الدم الوريدي للأفراد قيد الدراسة ومن ثم عملية فصل الدم بواسطة جهاز الطرد المركزي (Centrifuge) المصنع من قبل شركة HAMILTON بقوة 4000 لفة في الدقيقة الواحدة، وتم فصل مصف الدم من العينات في أنابيب أخرى لغرض حفظها في ثلاجة متنقلة حافظة إلى حين حفظها في ثلاجة في درجة حرارة 25 تحت الصفر في مصرف الدم بالمستشفى، تم قياس مستوى 25-هيدروكسي فيتامين "د" [25(OH)D] باستخدام طريقة المقاييس المناعية الانزيمية (ELISA) enzyme-linked immunosorbent assay (أبوروي، 2016؛ أبومهدي، 2020).

و تم تقسيم مستويات فيتامين "د" إلى نقص حاد تكون فيه قيمة [25(OH)D] أقل من 10 نغ/مل، فيتامين "د" نقص معتدل تكون فيه قيمة بين 10-20 نغ/مل، و القصور بالفيتامين قيمته بين 21-29 نغ/مل؛ ومستوى كافٍ قيمته تساوي أو أكبر من 30 نغ/مل (أبومهدي، 2020؛ سعسع، 2012).

3. النتائج والمناقشة Results and Discussion

تضمنت هذه الدراسة 833 عينة بمختلف الفئات العمرية ومن الجنسين حيث بلغ عدد الذكور 92 عينة بنسبة (11%)، بينما بلغ عدد الإناث 741 عينة بنسبة (89%) من إجمالي أفراد العينة، وتم تقسيم العينات إلى ثلاث فئات عمرية مختلفة حيث بلغ عدد الفئة الأولى من 20 سنة وأقل حوالي 191 عينة بنسبة 23%، وبلغ عدد الفئة العمرية الثانية من 40-20 سنة (حوالي 516 بنسبة بلغت حوالي 62%)، أما الفئة العمرية الثالثة الأفراد الأكبر من 40 سنة فقد بلغ عددهم حوالي 126 بنسبة 15% وكانت أصغر قيمة في نتائج تحليل فيتامين "د" هي (2.98)، وأكبر قيمة هي (92.95)، والمتوسط الحسابي (18.27)، وانحراف معياري (15.19)،



والجدول رقم (1) يبين التوزيع المئوي لعينة الدراسة وفقاً لمتغير الجنس ومستويات تركيز فيتامين "د".

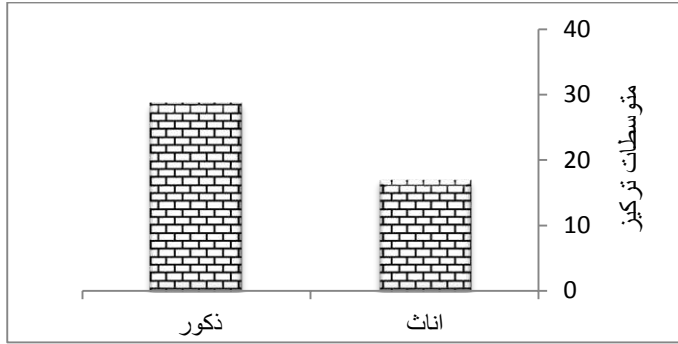
جدول (1) توزيع مستويات فيتامين "د" بحسب الجنس

المجموع %	ذكر %	أنثى %	مستوي الجنس فيتامين
33.2	2.0	31.2	نقص حاد > 10% نغ/مل
42.8	4.1	38.7	نقص % > 20 نغ/مل
9.6	1.2	8.4	قصور 21-29% نغ/مل
14.4	3.7	10.7	كفاية ≤ 30% نغ/مل
100.0	11.0	89.0	المجموع%

من خلال نتائج جدول (1) نجد أن 85.6% من مجموع أفراد عينة الدراسة لديهم تركيزات فيتامين "د" (أقل من 30% نغ/مل) أي لديهم نقص فيتامين "د"، في حين أن 33.2% من أفراد الدراسة لديهم نقص حاد (> 10% نغ/مل) في تركيز الفيتامين "د"، وأن أغلب أفراد الدراسة يعانون من نقص في تركيز فيتامين د (> 20 نغ/مل) (42.8%) من إجمالي عينة الدراسة، وهذا يتفق مع الدراسة التي أجريت في سوريا حيث بلغت نسبة نقص تركيز فيتامين "د" ونسبة النقص الحاد للفيتامين حوالي 97.36% و42.43% على التوالي (سعسع، 2012). وكانت نسبة كفاية تركيزات فيتامين "د" (30% نغ / مل) (14.4%) من إجمالي عينة الدراسة.

جدول (2) الفرق المعنوي لفيتامين "د" بحسب الجنس

المتغير	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري	T قيمة	مستوي المعنوية المشاهد Sig
اناث	741	16.98	13.64	0.50	5.033-	0.000
ذكور	92	28.67	21.77	2.27		



شكل (1) متوسط تركيز فيتامين د للجنسين

ويتضح من الجدول (2) والشكل (1) :

أن مستويات تركيز فيتامين "د" لدى الإناث أقل منها لدى الذكور 13.64 ± 16.98 (مغ/مل) مقابل 21.77 ± 28.67 (مغ/مل) وتبين من خلال التحليل الإحصائي (T-Test) وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تراكيز فيتامين "د" تبعا لاختلاف الجنس أي أن الذكور لديهم تركيزات أعلى من فيتامين "د" مقارنة بالإناث ، وهذا يتفق مع العديد من الدراسات [19,18,17,16] (Houghton et al.,2014; Mishal,2001; Alalim; Anderson ,2010) كما ذكر (Hoffmann,2008) ومخالف لما وجدته (Hagenau et al.,2009) . أن مستوى فيتامين "د" متقارب جدا بين الذكور والإناث في أغلب دول العالم . الاختلاف مع نتائج هذه الدراسة قد يكون راجعاً إلى العادات الاجتماعية أو النظام الغذائي المتبع في ليبيا .

وفقا للنتائج المتحصل عليها جدول (1) وشكل (1) نستطيع أن نقول بأنه توجد علاقة بين الإصابة بنقص معدل فيتامين "د" والجنس ، وهذا يتفق بشكل جيد مع دراسة (Li et al.,2015) كانت النسبة الأعلى للحالات قيد الدراسة (62%) عند الفئة العمرية (من 40-21 سنة ، تليها الفئة العمرية 20 سنة ، وأقل بنسبة (22.9%) الجدول (3)



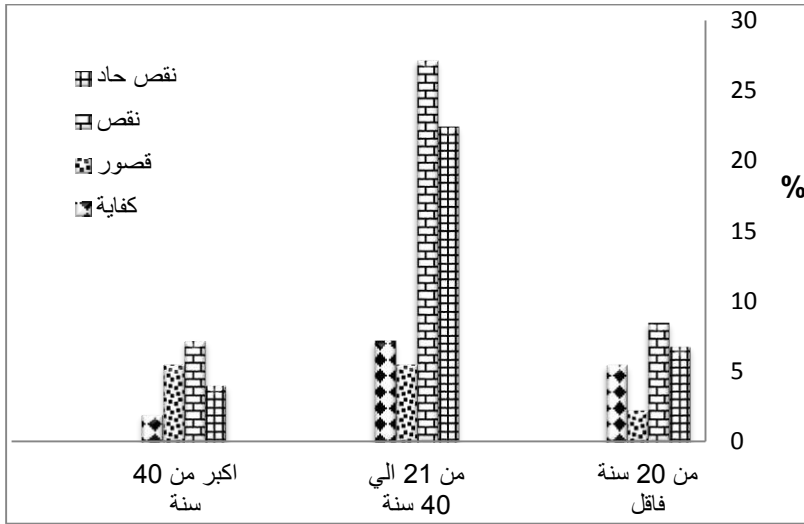
جدول (3) توزيع مستويات فيتامين "د" بحسب العمر

المجموع %	اكبر من 40 سنة %	من 21 الى 40 سنة %	من 20 سنة فاقل %	الفئات العمرية مستوي الفيتامين
33.2	4.0	22.4	6.8	نقص حاد (>10% نغ/مل)
42.8	7.2	27.1	8.5	نقص (>20% نغ/مل)
9.6	2.0	5.4	2.2	قصور (21-29% نغ/مل)
14.4	1.9	7.1	5.4	كفاية (<=30% نغ/مل)
100.0	15.1	62.0	22.9	المجموع %

أظهرت النتائج في الجدول (3) والشكل (2) توزيع نسبة الحالات حسب مستويات فيتامين "د" ووفقاً للفئات العمرية أن نسب انتشار حالات نقص فيتامين "د" الحاد الشديد (>10% نغ/مل) (6.8 و 22.4 و 4% في الفئات العمرية 20 سنة وأقل، و 40-21 سنة، وأكبر من 40 سنة علي التوالي .

وكانت نسب انتشار حالات نقص فيتامين "د" المعتدل (>20% نغ/مل) 8.5 (و 27.1 و 7.2% في الفئات العمرية (20 سنة وأقل) و (21-40 سنة) و (أكبر من 40 سنة علي التوالي

نسبة انتشار حالات نقص فيتامين "د" القصور (21-29% نغ/مل) 2.2 (و 5.4 و 2% في الفئات العمرية (20 سنة وأقل) و (40-21 سنة) و (أكبر من 40 سنة) علي التوالي. كانت نسب انتشار حالات المستوى الطبيعي والكفاية فيتامين "د" (<=30% نغ/مل) 5.4 (و 7.1 و 1.9% في الفئات العمرية (20 سنة وأقل) و (40-21 سنة) و (أكبر من 40 سنة على التوالي.



الشكل (2) النسبة المئوية لتركيز فيتامين "د" بحسب العمر

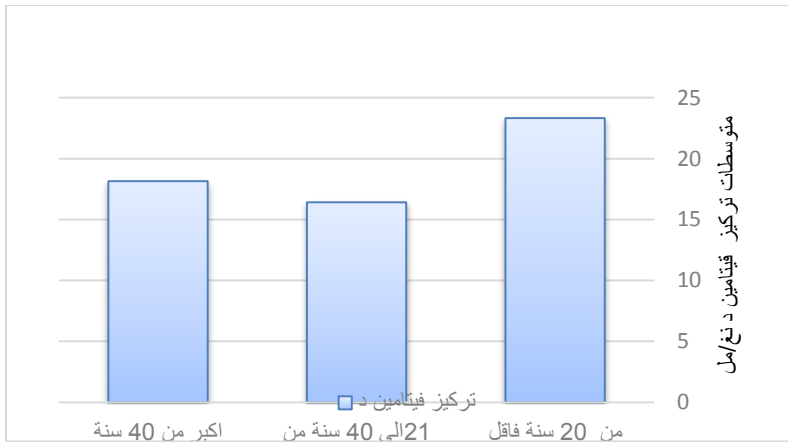
وبشكل عام كانت نسبة الانتشار لنقص فيتامين "د" عند مستوى > 20 نغ/مل 42.8% وكانت الفئة العمرية (21-40) سنة أعلى انتشارا عند مستوى نقص فيتامين > 20 نغ/مل) بنسبه, 27.1% وبشكل عام كان الانتشار لنقص فيتامين "د" الحاد) الشديد (عند مستوى > 10 نغ/مل, 33.2% (كانت الفئة العمرية (21-40) سنة أعلى انتشارا بنسبة, 22.4% وأقل فئة) أكبر من 40 سنة, 4% (نسبة القصور عند مستوى 21-29 نغ/مل) كانت 9.6% حيث كانت الفئة العمرية (21-40) سنة (أعلى انتشارا بنسبة, 5.4% وأقل فئة) أكبر من 40 سنة, 2% (وكانت نسبة الكفاية تركيزات فيتامين د ≤ 30 نغ/مل, 14.4% (وكانت الفئة العمرية (21-40) سنة) أعلى انتشارا بنسبة, 7.1% وأقل فئة) أكبر من 40 سنة 1.9% (جدول (3) وشكل (2)

استخدم اختبار F في هذه الدراسة لإيجاد الفرق بين متوسطات أكثر من عينتين مستقلتين وكانت هي نتائج الاختبار كما في الجدول رقم.(4)



جدول (4) الفروق المعنوية لتركيز فيتامين د حسب العمر

المتغير	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري	قيمة F	مستوى المعنوية Sig المشاهد
من 20 سنة فأقل	191	23.33	20.28	1.47	14.909	0.000
21 إلى 40 سنة من	516	16.42	13.40	0.59		
أكبر من 40 سنة	126	18.15	10.84	0.97		



الشكل (3) معدلات تركيز فيتامين د حسب العمر

يتضح من نتائج الجدول (4) والشكل (3) أن قيمة مستوى المعنوية المشاهد (0.000) وهي أصغر من مستوى المعنوية 0.05 مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تراكيز فيتامين د (تبعاً لاختلاف الفئات العمرية. نظراً لوجود فروق بين متوسطات تراكيز فيتامين د) تبعاً لاختلاف الفئات العمرية، ولتحديد أي الفروقات استخدمت في هذه الدراسة الاختبارات البعدية K ومن هذه الاختبارات اختبار LSD ، والجدول رقم (5) يبين نتائج الاختبار. وجود فرق ما بين الفئة العمرية التي من 20 سنة فأقل و الفئة العمرية من 21 إلى 40 سنة، وكانت تركيزات فيتامين د أعلى للفئة العمرية من 20 سنة فأقل .

ولوحظ وجود فرق ما بين الفئة العمرية التي من 20 سنة فأقل و الفئة العمرية الأكبر من 40 سنة وكانت تركيزات فيتامين د أعلى للفئة العمرية من 20 سنة فأقل. وتبين أنه لا توجد فروق ما بين الفئة العمرية من 21 إلى 40 سنة، و الفئة العمرية الأكبر من 40 سنة.

جدول:(5) يوضح الفروق المعنوية بين الفئات العمرية قيد الدراسة

مستوي المشاهد	فترات الاعمار	
0.000	من 21 إلى 40 سنة	من 20 سنة فأقل
0.003	أكبر من 40 سنة	
0.246	أكبر من 40 سنة	21 إلى 40 سنة

الاستنتاجات:

أظهرت الدراسة الحالية:

أن نسبة كبيرة من الأفراد معرضون بشكل كبير لخطر الإصابة بنقص فيتامين "د". وجد أن هناك علاقة بين نقص فيتامين "د" والجنس حيث كانت النسبة الأعلى للمعدلات تحت الطبيعية أقل من المعدل الطبيعي عند الإناث ، وتبين أن الإناث أكثر عرضة لنقص معدل تركيز فيتامين "د" بثلاث مرات من الذكور، وأن أعلى معدل انتشار لنقص هذا الفيتامين في الفئة العمرية المتوسطة) من 21 سنة-40 سنة

التوصيات:

نشر الوعي الصحي والتعريف بأهمية فيتامين د) فيتامين الشمس (ومخاطر نقصه في جميع المؤسسات التعليمية والخدمية، و التعرض يوميا لأشعة الشمس المباشرة، و الإكثار من تناول الأطعمة الغذائية الطبيعية والمدعمة الغنية بفيتامين د.

تناول المكملات الغذائية الغنية بفيتامين د وخاصة للأشخاص كبار السن، والنساء الحوامل والمرضعات , توفير تحاليل فيتامين د في المراكز الصحية بشكل مجاني.

نوصي بإجراء دراسات وأبحاث بشكل موسع علي مختلف الفئات العمرية لمعرفة الأسباب والعوامل الحقيقية لنقص معدلات فيتامين د لدى الأفراد في بلدنا.



المراجع الأجنبية:

- 1- 1-H. Khalife , H. Khalife , H. Omyri , H. Khalife and F. A. Sater, Vitamin D Deficiency among The Healthy population in Lebanon, Lebanon,6 (2017)69-80.
- 2- 2-V. Ganji, X. Zhang, and V. Tangpricha , Serum 25-hydroxyvitamin D concentrations and prevalence estimates of hypovitaminosis D in the U.S. population based on assay-adjusted data, Journal of Nutrition, 142(2012) 498–507.
- 3- 3-M. Gonzalez-Gross, J. Valtuena, C. Breidenassel et al., Vitamin D status among adolescents in Europe: the healthy lifestyle in Europe by nutrition in adolescence study, British Journal of Nutrition, 107 (2012)755–764.
- 4- 4-K. E. Barrett ,S. M. Barman, S. Boitano, H. L. Brooks, M. Weitz, Ganong's review of medical physiology, Twenty-fifth edition, 32 (2016).
- 7- R. Nair and A. Maseeh, Vitamin D: the 'sunshine' vitamin, Journal of Pharmacology and Pharmacotherapeutics , 3(2012) 118–126.
- 8- H. Subasinghe ,S. Lekamwasam , P.Ball ,H. Morrissey , and E. Waidyaratne , Sunlight exposure and serum vitamin d status among community dwelling healthy women in Sri Lanka, European J Pharm Med Res, 6, 9(2019)109- 113.
- 9- M.M. Abu Shady, M. M. Youssef, E. M. Salah El-Din et al., Predictors of Serum 25-Hydroxyvitamin D Concentrations among a Sample of Egyptian Schoolchildren, Hindawi Publishing Corporation ,7(2016)
- 10- Mirsaeid Ghazi AA, Rais Zadeh F, Pezeshk P, Azizi F.(2004), Seasonal variation of serum 25 hydroxy D3 in residents of Tehran. J Endocrin al Invest; 27:676-679.
- 11- K. M.Pfotenhauer ,H ,Shubrook , vitamin D deficiency, Its role in health and disease, and current supplementation recommendations, The journal of American, Osteopathic Association, 117(2017) 301-305.
- 12- A.A.Ginde ,M.C. Liu , and C.A.Camargo , Demographic differences and trends of vitamin D insufficiency in the US population, Arch Inter Med,169(2009) 626-632.

- 13- Y. X. Li and L. Zhou, Vitamin D deficiency, obesity and diabetes, Cellular and Molecular Biology (Noisy-le-Grand), 3(2015) 35–38.
- 14- P. Chen, P. Hu, D. Xie, Y. Qin, F. Wang, and H. Wang, Metaanalysis of vitamin D, calcium and the prevention of breast cancer, Breast Cancer Research and Treatment, 2(2010)469–477.
- 15- L. A. Houghton, A. R. Gray, M. J. Harper et al., Vitamin D status among Thai school children and the association with 1,25- dihydroxyvitamin D and parathyroid hormone levels, PLoS ONE, 9, 8, (2014).
- 16- A.A. Mishal, Effects of different dress styles on vitamin D levels in healthy young Jordanian women Osteoporosis, 12(2001) 931-935.
- 17- B. A. AlAlim, G.F. Hoffmann, Vitamin D deficiency in healthy children in a sunny country : associated factors, Int J Food Sci Nutr, (2008).
- 18- T.Hagenau et al. , Global vitamin D levels in relation to age, gender, skin pigmentation and latitude: an ecologic meta-regression analysis. Osteoporosis international 20,1(2009) 133-140
- 19- J.L.Anderson et al. , Relation of vitamin D deficiency to cardiovascular
- 20- risk factors, disease status, and incident events in a general healthcare population. The American journal of cardiology 106,7 (2010)963-968.
- 21- P.L. Li, Y.J. Tian, Y.H. Wang et al., The prevalence of vitamin D deficiency among schoolchildren: a cohort study from Xinxiang, China, Journal of Pediatric Endocrinology and Metabolism, 28,5-6 (2015) 629–633.

المراجع العربية :

- 5- عبدالرحمن مصيقر ومحمد زين علي, الغذاء والإنسان – مبادئ علوم الغذاء والتغذية, دولة البحرين , دار القلم للنشر والتوزيع, الطبعة الالي, (1999), ص 21 .
- 6- عيسى عبد السعداوي , الكيمياء الحيوية, دار الميسرة للنشر والتوزيع, الطبعة الالي, (2009) ص 279,



- 14- حمزة الطاهر أبو راوي , ميلاد أحمد شلوف ومختار عمر عقوب, دراسة معدلات فيتامين د بين بيئات سكانية مختلفة في ليبيا, مجلة البحوث الاكاديمية, دولة ليبيا, عدد خاص بالمؤتمر العلمي الاول للأمن الغذائي وسلامة الاغذية, (2016), ص 171-181
- 15- عفاف عامر أبو مهدي, انتشار نقص فيتامين د بين النساء بمدينة صبراتة , ليبيا, مجلة العلوم ,جامعة مصراتة ,عدد خاص بالمؤتمر السنوي الرابع لنظريات وتطبيقات العلوم الأساسية والحيوية , (2020)
- 16- رشا سعسع ويونس قبلان , نقص مستويات 25 هيدروكسي فيتامين د لدى عينة من السوريين الأصحاء, مجلة جامعة دمشق للعلوم الصحية(2012) .

Abstract: This study assessed vitamin D levels for both sexes and for different age groups

The level of 25-hydroxyvitamin D [25(OH)D] was measured using the enzyme immunoassay method. Vitamin D levels were divided into four levels, severe deficiency less than 10 ng/ml, moderate deficiency between 10-20 ng/ml. ml, insufficiency between 21-29 ng/ml, adequate level ≤ 30 ng/ml

Conducting the statistical study by collecting a database from a hospital in the city of "Zliten" from the period from May 2019 to March 2020, where the number of sample members reached 833, and the smallest value in the results of "vitamin D" analysis is (2.98), and the largest value is (92.95), The percentage of females was (89%) of the total sample of the study It was found that most of the study subjects had vitamin D deficiency at a level of ≥ 20 ng/ml, where the percentage amounted to about (42.7%), followed by severe vitamin D deficiency at a level of (< 10 ng/ml), with a percentage of (33.3%) of The total sample of the study, and the percentage of sufficiency for the level of vitamin D at a level of ≤ 30 (ng/ml) was 14.4%, and the percentage of moderate vitamin D deficiency at the level of (10-20 ng/ml) was the lowest, reaching about (9.6%) of the total sample of the study, the youngest age of the sample members was one year old, the oldest age was (80) years, and the

arithmetic mean of ages (28 years, most of the study members were older than 20 to 40 years old, where the percentage was (62%) of The total sample of the study The results of the t-test showed that there were statistically significant differences between the averages of vitamin D, according to the sex difference. The concentration of vitamin D was higher for males than for females

The results of the F test showed that there were statistically significant differences between the averages of vitamin "D" according to the different age periods, and through the results of the LSD test, a difference was found between the averages of vitamin "D" for the age period less than 20 years and the age period greater than 20 to 40 years, where We found that the concentration of vitamin "D" for the age group less than 20 years was higher, and it was found that there were significant differences between the age group of less than 20 years and the age group older than 40 years, where the concentration of vitamin "D" was higher for the age group less than 20 years, and it was also found that there was no There are significant differences between the older age group from 20 to 40 years and the age group older than 40 years

Key words: Zliten city, -25hydroxybutyrate, vitamin D level, vitamin D deficiency



(التنظيم القانوني للأجور في منظور التشريعات الليبية للعمل)

إعداد: د. معمر إبراهيم سالم المريمي كلية القانون بني وليد - جامعة بني وليد

الملخص

نظمت القوانين الوطنية للعمل والاتفاقيات الدولية والبروتوكولات حقوق العمال وواجباتهم وحمايتهم ومن أهمها الأجر فهو دخل العامل نظير عملة أيًا كانت مادياً أو نقدياً أو عينياً، وهذه الدراسة تتناول الأجر وتنظيمه قانوناً من خلال التشريعات الليبية على مراحل متفاوتة وما طرأ عليه نتيجة لتغير سياسات المشرع أثناء كل مرحلة واختلاف تنظيمه للمسائل المتعلقة بأحكام الوفاء بالأجر.

مفاتيح الكلمات الأجر - العامل - التقادم - الوفاء بالأجر - صاحب العمل - المقاول من الباطن

المقدمة

الأجر هو دخل العامل الذي يستحقه نظير عمله مهما كانت طبيعة العمل تنفيذياً أو إدارة، وقانون العمل لا يحكم إلا العلاقات الناشئة عن العمل المأجور، أما العمل الذي يقوم به الشخص دون مقابل تفضلاً منه، فإنه يخرج من نطاق تطبيقه، ولا يهم نوع الأجر أو طريقة تحديده، فيمكن أن يكون نقدياً أو عينياً، وقد يقاس على أساس وحدة زمنية كأسبوع أو شهر أو على أساس الإنتاج بالقطعة.

ونظراً لما يمثله الأجر من أهمية بالنسبة للعامل وأسرته مورد أساسي للرزق فقد سارع المشرع الليبي إسوة بغيره من القوانين في كل دول العالم إلى تنظيمه، وذلك بإحاطته بالعديد من الضمانات، وإن كان بدرجات متفاوتة.

واتباع سياسة التدخل في مسائل الأجور والمساواة بين العمال والعاملات في الأجر لدى تساوي قيمة العمل وذلك التلاؤم مع الاتفاقيات الدولية من ضمنها اتفاقية المساواة في الأجور رقم (100)⁽¹⁾. ناهيك عن الاتفاقيات الأخرى، وذلك من خلال إصدار القانون رقم (58) لسنة

(¹) الاتفاقية رقم (100) الخاصة بتساوي أجور العمال والعاملات عند تساوي العمل، جينيف 1951، الجريدة الرسمية العدد

11، 1962، تاريخ الانضمام 1962.

1970 م بشأن العمل ، والذي أتبعه بالقانون رقم (12) لسنة 2010 م بشأن علاقات العمل ولائحته التنفيذية ، وأخيراً تم استحداث مشروع قانون العمل.

أهمية البحث :

يعد الأجر من أهم العوامل التي تؤثر في حياة العامل وسعادته ، لكونه المورد الرئيسي له ، والذي يعد ضرورياً في قضاء حاجيات الحياة له ولأسرته ، فلا غرابة إذا كان الأجر والسعي وراء تحسينه والتفاوت في الاهتمام به من قبل المشرع في قوانين العمل المتعاقبة ، منشأة للعديد من الإشكاليات والثغرات القانونية التي لا بد من البحث فيها .

سبب اختيار البحث :

من الأجر من خلال قانوني العمل ومشروع قانون العمل بمراحل متفاوتة من الاهتمام والفتور ، نتيجة لتغير سياسات المشرع أثناء كل مرحلة ، واختلاف تنظيمه للمسائل المتعلقة بأحكام الوفاء بالأجر ، وهذا ما دعانا للنظر فيها والبحث في أوجه الاختلاف والتشابه فيما بينها ، ومدى تطورها من عدمه .

المنهج المستخدم في البحث :

اتبعت المنهج التحليلي الاستنباطي لتحليل بين نصوص كلاً من القانون رقم (58) لسنة 1970 م ، والقانون رقم (12) لسنة 2010م ولائحته التنفيذية ومشروع قانون العمل المقترح ، كمقارنة وبيان الفروق الجوهرية فيما بينها ، ومدى تغير سياسات المشرع في كل قانون من قوانين العمل الليبية .

إشكاليات البحث

نحاول في هذه الورقة الإجابة على هذه التساؤلات :-

كيف نظمت قوانين العمل ومشروع قانون العمل المسائل المتعلقة بأحكام الوفاء بالأجر ، والاثبات والتقاعد و ضمانات الحماية للأجر ، وما طرأت عليها من تغيرات قد تؤثر في العامل وفي تحصيله للأجر مقابل عمله ؟

وما مدى مجارة المشرع لظروف ومقتضيات الحياة ؟



هيكلية البحث

سندرس موضوع الورقة من خلال مبحثين ، المبحث الأول بعنوان : أحكام الوفاء بالأجر ، والذي ينقسم إلى مطلبين ، المطلب الأول بعنوان : قواعد الوفاء بالأجر ، والثاني بعنوان : إثبات وتقادم الأجر ، أما المبحث الثاني بعنوان : الحماية : الحماية القانونية للأجر ، والذي ينقسم إلى مطلبين ، المطلب الأول : حماية الأجر في مواجهة صاحب العمل ، والثاني : حماية الأجر في حالة تغيير صاحب العمل أو المقاوله من الباطن .

المبحث الأول : أحكام الوفاء بالأجر بين القوانين الليبية

اعتنى المشرع الليبي من خلال قانون العمل رقم (58) لسنة 1970م وقانون علاقات العمل رقم (12) لسنة 2010 ولائحته التنفيذية ومشروع قانون العمل بأحكام الوفاء بالأجر بتفاوت درجات الاعتناء⁽¹⁾، بما يتلاءم وسياسات المشرع في كل مرحلة تاريخية ، وهذا ما سنتطرق إليه خلال المطالب الآتية :-

المطلب الأول : قواعد الوفاء بالأجر

ينقسم المطلب إلى عدة تقسيمات منها ما يتعلق بأهلية قبض الأجر ، ووسيلة الوفاء بالأجر ، ومكان ووقت الوفاء به وهذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل .

الفرع الأول : أهلية قبض الأجر

لا جدال في أن العامل البالغ الرشيد يكون أهلاً لقبض أجره ، بل وأن التصرف فيه بأي نوع من أنواع التصرف ، أي حتى ولو كان تصرفاً ضاراً ضرورياً محضاً ، مثل التبرع به .

إنما تدق الصعوبة بالنسبة للطفل الذي لم يبلغ الرابعة عشرة من عمره ولم يصل إلى سن السادسة من عمره ، وكذلك الحال بالنسبة للصبي المميز الذي بلغ السادسة عشرة من عمره ولم يصل إلى سن الرشد بعد ، هل تكون لأيهما أهلية قبض الأجر أو لا ؟⁽²⁾

نجد عن ذلك من خلال عرض القوانين الثلاث فيما يتعلق بأهلية قبض الأجر .

(¹) انظر قرار مجلس الوزراء لسنة 1974 يرفع الحد الأدنى بأجور العمال في الحكومة والهيئات والمؤسسات العامة ، الجريدة الرسمية رقم (6) لسنة 1975 صفحة 200 .

(²) خالد جمال أحمد حسن ، الضمانات التشريعية لحماية آخر العامل ، مج.8 . ع 17 . جامعة البحرين - كلية الحقوق . البحرين 2011 م ، ص 56 .

أولاً :- وفقا للقانون رقم (58) لسنة 1997 م :

تنص المادة 2/23 على أنه " العامل الذي بلغ سن الثامن عشرة أن يبرم العقد بنفسه ويلتزم عندئذ بما يفرضه عليه من واجبات وما ينشؤه له من حقوق طبقاً لأحكام هذا القانون بما في ذلك حق العامل في قبض الأجر بنفسه "

فإذا كان للعامل حق إبرام عقد العمل بنفسه فيكون له الحق تبعاً بقبض أجره بنفسه ، وما دام المشرع قد حدد سن الثامنة عشر للتعاقد وقبض الأجر فالأمر بالنسبة للحدث يختلف لأن هذا الأخير لا يبرم العقد بنفسه بل يقوم بذلك وليه أو وصيه ، وهذا ما نستشفه من نص (المادة 17) ⁽¹⁾ والذي يتعلق بعقد التدريب ، حيث يقول المشرع في الفقرة الأخيرة منه " إذا كان العامل حدثاً تولى إبرام العقد وليه الشرعي أو الوصي عليه . "

2- قانون علاقات العمل رقم (12) لسنة 2010 م ولائحته التنفيذية :

لم يذكر السن القانونية لقبض العامل لأجره صراحة إلا أننا نستشف ذلك من خلال نص المادة (27) التي تحدد السن القانونية لمزاولة العمل أي التعاقد لغرض العمل .

3- مشروع قانون العمل :

لم يتطرق المشروع للسن القانونية في قبض العامل للأجر إلا أن المادة 170 نصت على أنه " يحظر تشغيل الأطفال لم يبلغوا سن الثامنة عشرة في أي عمل إلا إذا كان ذلك لغرض تعليم حرفة أو التدريب على مهنة بناء على رغبته " ونجد أن المشروع سمح لولي الطفل نيابة عنه بالتعاقد لإبرام عقد العمل وذلك من خلال نص المادة (24) " يتعاقد المتدرب بنفسه مع جهة العمل ، فإذا كان طفلاً ، ناب عنه في التعاقد أبوه أو ولي أمره . "

ثانياً :- وسيلة أداء الأجر

إن وسيلة الوفاء بالأجر تتحدد في ضوء إذا كان الأجر المتفق عليه من طبيعة نقدية أو من طبيعة عينية ، ذلك أنه وإن كان الأصل في أجر العامل أن يكون نقدياً إلا أنه ليس ثمة مانع قانوني يحول دون الطرفين والاتفاق على أن يكون أجر العامل ذا طبيعة عينية نأو يكون جزء منه ذا طابع عيني .

(¹) عبدالغني عمرو الرويمض ، القانون الاجتماعي لعلاقات العمل الفردية ، طرابلس - ليبيا ، ط 8، ج 1، 2013، ص 211.210 .



فإذا جرى الاتفاق على أن يكون الأجر نقدياً وجب الوفاء به بالنقود ، ولم يجز الوفاء به عيناً ، أي من خلال إعطاء العامل سلعاً أو منتجات عينية وإلا كان هذا باطلاً ، فلا تبرأ به ذمة رب العمل حتى وإن إجازة العامل⁽¹⁾.

1- القانون رقم (58) لسنة 1970 م :

تنص المادة 32 / 2 " على صاحب العمل أن يؤدي الأجور وغيرها من المبالغ المستحقة لعمالة بالعملة الليبية : وهذا معناه أنه لا يجوز دفع أجر العامل بعملة أجنبية ، حتى لا يتحمل العامل فرق تغيير سعر العملة وكذلك لا يجوز دفع الأجر النقدي بواسطة بطاقات أو أذونات تخول للعامل شراء سلع من محل العمل أو من محل معين آخر أو بواسطة أوراق مالية أو تجارية فيما عدا الصكوك باعتبارها تقوم مقام النقود .

وإذا قدرت كنقود الوفاء بعملة أجنبية فإن دفع الأجر يكون بالعملة المحلية وفقاً لسعر الصرف في ليبيا وقت الوفاء ، ولا بد أن يتعدى الحد الأدنى للأجور .

وقضت المحكمة العليا " إنه وإن كان صحيحاً أن قانون العمل يوجب في المادة 32 / 1 أن تؤدي أجور العمال وغيرها من المبالغ المستحقة بالعملة الليبية .. وكل ما في الأمر أنه إذا كان الأجر مقدراً في العقد بعملة أجنبية وجب دفع المبالغ المستحقة للعامل بالعملة الليبية ووفقاً لما يعادل العملة الأجنبية المتفق عليها " ⁽²⁾.

2- قانون علاقات العمل رقم (12) لسنة 2010 م ولائحته التنفيذية

لم يتطرق قانون علاقات العمل إلى ما يفيد نوع العملة التي يجب أن يؤدي بها الأجر وغيرها من المبالغ المستحقة للعامل ، مما دفع جانب من الفقه إلى التساؤل هل أصبح مسموحاً لصاحب العمل أن يعطي أجر العامل بأن عمله يريدتها ؟ أي بعملة غير المحلية وهل العملات الأجنبية أصبحت سائدة قانوناً عندنا في ليبيا ليصل بها الأمر أن تكون هي العملة التي يؤديها بها الأجر⁽³⁾.

3- مشروع قانون العمل :

(1) خالد جمال أحمد حسن ، مرجع سابق ، ص 53 .

(2) طعن مدني رقم 53/317 ق في جلستها المنعقدة في 2007/6/20م ، مجلة المحكمة العليا ، ص 43 ، ع 3 ، ص 131 .

(3) عبدالغني عمرو الرويمض ، مرجع سابق ، ص 205 وما بعدها .

نص المشروع في نص المادة (71) على أنه " يؤدي صاحب العمل الأجر وملحقاته من المبالغ المستحقة للعامل بالعملة الليبية " .

حيث يعد نص المادة تصحيحاً لعدم تطرق المشرع في القانون رقم (12) لسنة 2010م لتحديد العملة التي يجب أن يؤدي بها الأجر ، والتي لا تعد في صالح العمال ولا في صالح الاقتصاد الوطني ، ناهيك عن أنه يحتاج إلى تصريح قانوني بالتداول

ثالثاً :- وقت الوفاء بالأجر :

الأصل أن الوفاء بالأجر يتم بعد انتهاء الوحدة التي يقاس بها سواء كانت وحدة زمنية كالساعة أو الأسبوع أو الشهر ، أو وحدة إنتاجية ، وقد يتحدد وقت الوفاء بالأجر بناء على اتفاق المتعاقدين أو عرف المهنة ، فيدفع أجر العامل بالساعة أو يومياً أو كل أسبوع أو شهرياً ، أو يتقاضى العامل الشهري أجره ، أو يستوفي العامل بالقطعة أجره أسبوعياً⁽¹⁾.

1- القانون رقم (58) لسنة 1970 :

نص عليه في المادة 1/32 " أن يكون أداءه في أحد أيام العمل ومكانه في موعد لا يتجاوز سبعة أيام من تاريخ استحقاقه " ومفاد هذا النص إلا يكون دفع الأجور في يوم راحة الأسبوعية أو في العطلات الرسمية حائلاً دون استمتاع العامل بها ، ثم إن المشرع لا يريد أن يترك للإرادة حرية مطلقة في تحديد زمان الوفاء بالأجر ، بل وضع قواعد عامة تضمن هذا الوفاء في مواعيد دورية متقاربة بالنظر إلى ما للأجر من طابع حيوي للعامل .

وقضت المحكمة العليا : أن مفاد نص المادتين (689) من القانون المدني و (32) من قانون العمل رقم (58) لسنة 1970 أن التزام رب العمل بأداء أجر العامل في ميعاد استحقاقه لا يحتمل التأخير وذلك مراعاة من المشرع لشدة حاجة العمل إلى هذا الأجر الذي يمثل المورد الأساسي وينفق على حاجته وحاجات أسرته اليومية مما يجعل التأخير في أداء أجر العمل يمثل ضرراً حالاً بالنسبة له لا مجال لإنكاره " ⁽²⁾

2- قانون علاقات العمل رقم (12) لسنة 2010 م ولائحته التنفيذية :

(¹) أحمد شوقي محمد عبدالرحمن ، شرح قانون العمل الجديد والتأمينات الاجتماعية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية 2008 ، ص 140

(²) الطعن المدني رقم 6 / 44 ق في جلستها المنعقدة 19/6/1999م مجلة المحكمة العليا ، ص 34.33 ب.ع ص 208 .



تجاهل هذا القانون مسألة المواعيد الخاصة بدفع الأجور ، واهتم فقط بمسألة واحدة وهي عندما يكون مقابل حصة في الإنتاج ، مادة (47) " يجوز في الأحوال التي يكون فيها مقابل العمل حصة في الإنتاج أو في عائد الخدمة أن تمنح جهة العمل مقابلاً نقدياً كل شهر أو جزء من الشهر يتم الاتفاق عليه : .

3- مشروع قانون العمل :

نص في مادته (71) على يؤدي وإذا كان الاتفاق على أن يؤدي الأجر شهرياً أو سنوياً ، وجب أن يدفع مرة في الشهر على الأقل ، ويؤدي للعمال الآخرين مرة كل أسبوعين على الأقل .
ويدفع الأجر إلى العامل نفسه أسبوعياً أو شهرياً أو سنوياً أو غيره ويكون الدفع في أحد أيام العمل وأثناء ساعاته ، وكل ذلك في موعد لا يتجاوز سبعة أيام من تاريخ استحقاق الأجر " .
ف نجد المشروع هنا قد تلافي القصور التشريعي في القانون رقم (12) لسنة 2010م وقام بتنظيم وقت الوفاء بالأجر .

رابعاً :- مكان الوفاء بالأجر :

1- وفقاً للقانون رقم (58) لسنة 1970 م :

تنص فيه المادة (32) " بوجوب الوفاء بالأجر في مكان العمل " وتحديد مكان الوفاء بالأجر على هذا النحو ، يقصد به عدم إضاعة وقت العامل بالانتقال إلى مكان آخر قد يكون بعيداً لقبض أجره ، وتجنبه بالتالي نفقات الانتقال ، كما يقصد به حماية العمال من دفع أجورهم في مكان قد يحمل إغراء لهم بسرعة إنفاقه ⁽¹⁾ .

ونصت ذات المادة على أنه " ولا يجوز على أي حال من الأحوال الاتفاق على دفع أجر العامل كله أو بعضه أو أية مبالغ تكون مستحقة له بمقتضى عقد العمل خارج ليبيا " وهذا النص يعتبر مكملاً لقاعدة وجوب الوفاء بالعملة الليبية ، السابق الإشارة إليها .

2- قانون علاقات العمل رقم (12) لسنة 2010 م : ولأئحته التنفيذية

(¹) حسن كبره ، أصول قانون العمل ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ط 2 ج 1 . 1969 م ، ص 435 .

لم يذكر لنا مكاناً معيناً لدفع أجور العمال وهذا يعد فراغاً تشريعياً يجعلنا نلتجأ إلى القواعد العامة في القانون المدني التي ذكر موطن المدين (صاحب العمل) في حالة عدم الاتفاق على مكان معين .

3- مشروع قانون العمل :

نص في المادة (71) على أنه " ويدفع الأجر وفي مكان العمل ، ويجوز تحويله إلى المصرف الذي يوجد فيه حساب العامل " وهذا ما يعد مألوفاً لا ضرر فيها على العامل .

المطلب الثاني : إثبات وتقادم الأجر

ينقسم المطلب إلى عدة تقسيمات ، نتطرق فيه أولاً إلى إثبات الوفاء بالأجر ، وأخيراً إلى تقادم الوفاء به .

أولاً :- إثبات الوفاء بالأجر

اختلف القانون رقم (58) لسنة 1970م والقانون رقم (12) لسنة 2010 م ومشروع قانون العمل ، من حيث اهتمامها بمسائل الإثبات فمهدنا طمناً تطرق إلى تفصيلاً ، ومنها من تركها للقواعد العامة للإثبات ، وهذا ما سنظهره تباعاً .

1- وفقاً للقانون رقم (58) لسنة 1970 م :

خرج المشرع على القواعد العامة للإثبات ، كونها لا تعطي الحماية الكافية للعامل ، ونص في المادة (37) على أنه " لا تبرأ ذمة صاحب العمل من أجر العامل إلا إذا وقع العامل بما يفيد استلامه في السجل المعد لذلك أو في كشوف الأجور أو على إيصال خاص لهذا الغرض " .

وتطبيقاً لنص المادة ، يترتب عليه أنه لا يمكن إثبات الوفاء بالأجر البيئية أو القرائن مهما كانت قيمة المبلغ بل يجب أن يكون ذلك بالكتابة في جميع الأحوال .

2- قانون علاقات العمل رقم (12) لسنة 2010م ولائحته التنفيذية

لم يتطرق القانون لهذه المسألة لي طرح التساؤل هل اعتبر أنه بالإمكان إثبات دفع الأجور بطرق أخرى غير الكتابة ؟ وإثبات الوفاء بالأجر بالبينة والقرائن ؟



3- مشروع قانون العمل :

أخذ المشروع المسلك الذي اتخذته في القانون رقم (58) لسنة 1970م في نص المادة (72) على أنه " لا تبرأ ذمة جهة العمل من الأجر، إلا إذا قامت بتحويله فعلاً إلى المصرف أو وقع العامل أو من ينوب عنه بما يفيد استلام الأجر، وذلك في السجل أو على الايصال المعد لهذا الغرض ، على أن تشمل هذه المستندات مفردات الأجر"⁽¹⁾.

ثانياً :- تقادم الوفاء بالأجر

على عكس ما حدث بالنسبة لقواعد الإثبات ، تركت قوانين ومشروع العمل أحكام تقادم الحق في الأجر لتتحدد وفقاً للقواعد العامة .

وبالعودة إلى القانون المدني نجده يتضمن نوعين من التقادم فيما يتعلق بالحق في الأجر .

النوع الأول : هو التقادم الحوي الذي قرره المادة (365) ب من القانون المدني الذي ذكرت تقادم سنة واحدة الحقوق الآتية :

1- حقوق العمال والخدم والأجراء من أجور يومية وغير يومية ومن ثمن ما قاموا به من توريدات .

2- ويجب على من يمسك بأن الدعوى بالحق قد تقادمت بسنة أن يحلف اليمين على أنه أدى الدين فعلاً وهذه اليمين يوجهها القاضي من تلقاء نفسه وتوجه إلى ورثة المدين أو صيانتهم إن كانوا قصراً بأنهم لا يعملون بوجود الدين أو يعملون بحصول الوفاء .

وهذا التقادم يقوم على قرينة افتراض الوفاء حيث يفترض أنه العامل قبض أجره مصدر رزقه الذي يصعب عليه أن يصدر على عدم تقاضيه لأكثر من عام وعلى ذلك يسيري التقادم إذا انتفت قرينة الوفاء كما لو ثبت أن العامل لن يتقاض أجره ، أو أقر صاحب العمل بالدين أي عدم الوفاء بالأجر .

كما تنقطع مدة التقادم بالمطالبة القضائية ويترتب على انقطاع المدة بها أن تبدأ مدة تقادم جديدة وفقاً للقواعد العامة .

(¹) عدنان التلاوي ، القانون الدولي للعمل ، دراسة في منظمة العمل الدولية ونشاطها في مجال التسريع الدولي للعمل ، المكتبة العربية في جنيف 1990 ، ص 7 .

النوع الثاني : التقادم الخمسي : حيث يتقادم لخمس سنوات كل حق دوري متجدد ولو أقر به المدين كأجرة المباني والأجور والمعاشات (المادة 362 من القانون المدني) .
وهذا التقادم لا يقوم على قرينة الوفاء وإنما على أساس تجنيب المدين عبء تراكم الديون مما يضطره إلى أدائها من رأس ماله (1).

لذا فإن الحق يسقط بالتقادم بمرور خمس سنوات حيث يجوز للمدين التمسك بالتقادم حتى ولو أقر بعدم الوفاء بالدين أو سلك مسلكاً يدل على عدم الوفاء به .
نستخلص مما سبق أنه إذا انقضت سنة على تاريخ استحقاق الأجر جاز لصاحب العمل أن يتمسك بانقضاء الحق في الأجر بالتقادم الحولي ، متى توافرت الشروط المنصوص عليها في المادة (365) (2) .

المبحث الثاني : الحماية القانونية للأجر :

عمد المشرع حماية للأجر وهو المورد الأساسي الذي يعول عليه العامل في كسب قوته ، إلى وضع ضوابط يحى بها حق العامل في اقتضاء الأجر ، وذلك خشية أن تؤدي القواعد العامة في الحجوزات والمقاصة ، وحقوق صاحب العمل من في الاقتطاع من الأجر إلى ضياع كل أو جل الأجر المستحق للعامل (3) .

المطلب الأول : حماية الأجر في مواجهة صاحب العمل ودائني العامل

من المتصور أن يصير العامل مديناً لصاحب العمل أثناء فترة تنفيذه العقد معه ، سواء كان ذلك راجعاً إلى اقتراضه منه أم بسبب ارتكابه خطأ في حق رب العمل مما تسبب في إتلاف أو فقد أدوات أو مهمات آلات العمل داخل المنشأة .

وإذا كان مرخصاً لرب العمل باعتباره دائماً للعامل وفقاً للقواعد العامة في الحجز والتنفيذ أن يحجز وينفذ تحت يد نفسه على أجر العامل (مدينه) ليتقطع منه حقه في القرض أو يحصل

(1) فتحي المرصفاوي ، النظرية العامة لعقد العمل ، المكتبة الوطنية ببنغازي ، 1973 ، ص 30 .

(2) عبدالغني عمرو الرويمض ، مرجع سابق ، ص 2013-2014 م

(3) أحمد زكي البدوي ، علاقات العمل في الدول العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1985 ، ص 177 .



قيمة التعويض ، إلا أن المشرع في قوانين العمل قد وضع ضوابطاً محددة لتقييد سلطة رب العمل في الاقتطاع من أجر العامل ، حماية لأجر العمل⁽¹⁾ تمثل في :

أولاً:- القيود الخاصة باسترداد القروض

1- وفقاً للقانون رقم (58) لسنة 1970 م :

وهذا ما يفيد به نص (المادة 35) على أنه لا يجوز لصاحب العمل أن يقتطع من أجر العامل ما يزيد على 10% من أجر العامل ما يزيد على 10% وفاء لما يكون قد أقرضه من مال ، ولا يتقاضى عن هذا القرض أية فائدة ويستثنى من ذلك قروض الإسكان التي تقدمها المصارف لعمالها كما لا يجوز له إلزام العامل بشراء أغذية أو سلع مما ينتجها أو من محال معينة " .

نجد أن المشرع حرم على صاحب العمل وفاء لقرض يكون قد أقرضه لعامل أن تزيد نسبة الاقتطاع عن 10% من أجر العامل ، دون أن يوضح المشرع هل يكون ذلك من الأجر الفعلي أم الأجر المسمى في العقد وإن كان بعض من الفقه يميل إلى أن الاقتطاع يكون عن الأجر الفعلي لأن الأجر المسمى قد يزيد نتيجة العمل ساعات إضافية أو ينقص نتيجة لغياب العامل⁽²⁾.

2- قانون علاقات العمل رقم (12) لسنة 2010 :ولائحته التنفيذية

ما يفيد به نص المادة 2/50 على أنه " لا يجوز الاقتطاع من مقابل العمل أو المرتب بما يزيد على ربع المرتب وفاء لما يكون قد افترضه العمل أو الموظف من جهة العمل ولا تتقاضى جهة العمل أية فائدة عن ذلك ، وتستثنى من ذلك قروض الإسكان التي تقدمها المصارف وما في حكمها نجد أن المشرع قد رفع نسبة الاقتطاع من أجر العامل مقارنة بقانون العمل رقم (58) لسنة 1970 م ، إلى 25% ، أي ربع الأجر وهي نسبة عالية جداً ومرهقة بالنسبة لفئات عديدة من العمال وبالأخص ذوي الدخل المحدود .

(¹) خالد جمال أحمد حسين ، مرجع سابق ، ص 78 .

(²) محمد نصر الدين منصور ، نحو نظام قانوني لوقف عقود العاملين حال توقف العمل في المنشآت ، دار النهضة العربية ،

3- مشروع قانون العمل

وذلك من خلال المادة (77) والذي سلك فيه ما سلكه القانون رقم (58) من تحديد نسبة الاقتطاع إلى مالا يتجاوز نسبة 10% من أجر العامل وفاء لديون أو لقروض مستحقة لصاحب العمل ، وهذا مسلك محمود يصب لصالح العامل .

ثانياً :- القيود الخاصة بالتعويض عن الأضرار بسبب إتلافه

1- وفقاً للقانون رقم (58) لسنة 1970:

نصت المادة (36) على أنه " إذا تسبب عامل بخطئه الجسيم في فقد أو إتلاف أو تدمير مهمات أو آلات أو منتجات يملكها صاحب العمل أو كانت في عهده وكان ذلك ناشئاً عن خطأ العامل وجب أن يتحمل المبلغ اللازم نظير ذلك وتتولى تقدير هذا المبلغ لجنة تشكل بكل مكتب عمل بقرار من وزير العمل والشؤون الاجتماعية .

ولصاحب العمل أن يبدأ في خصم المبلغ الذي قدرته اللجنة من أجر العامل ويجوز لكل من صاحب العمل والعمال التظلم من تقدير اللجنة أمام المحكمة المختصة التي يقع في دائرتها محل العمل ، ويكون حكم المحكمة في هذه الحالة نهائياً ، فإذا لم يقض لصاحب العمل بما قدرته اللجنة أو قضي له بأقل منه ، وجب عليه رد ما خصم بغير وجه حق خلال سبعة أيام من تاريخ الحكم⁽¹⁾.

ولا يجوز لصاحب العمل أن يستوفي حقه وفقاً لحكم الفقرة السابقة بطريق الخصم من أجر العامل إلى في حدود أجر خمسة أيام في الشهر على أن يوقف الخصم إذا بلغ مجموع ما حصله أجر شهرين ، ومع ذلك يجوز لصاحب العمل أن يتقاضى باقي حقه بالطرق المقررة لاستيفاء الديون غير الحجز على الأجر أو الخصم منه⁽²⁾.

ومن نص المادة (36) وما احتوته من فقرات نستنتج أن :-

أ- العامل لا يسأل عن تعويض صاحب العمل إلى على الأخطاء الجسيمة حيث لا يكفي الخطأ البسيط أو مجرد الإهمال مادة 1/36 .

(¹) محمد حلبي مراد ، قانون العمل والتأمينات الاجتماعية ، القاهرة ، 1996 .

(²) همام محمد محمود ، قانون العمل الفردي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2004 ، ص ، 347 .



- ب- تقدير مبلغ التعويض لا يتحدد من قبل صاحب العمل بل فرض المشرع أن تقوم بذلك لجنة تشكل بكل مكتب استخدام بقرار من الأمين المختص مادة 1/36 .
- ج= يجوز لصاحب العمل أن يبدأ فوراً في خصم مبلغ التعويض من أجر العامل وفقاً لقواعد الخصم مادة 2/36 .
- د- يجوز التظلم من قرار اللجنة أمام المحكمة المختصة التي يقع في دائرتها محل العمل وقرار المحكمة في هذا الشأن يكون نهائياً أي لا يجوز استئنافه مادة 2/36 .
- هـ وإذا لم تقض المحكمة لصاحب العمل ما قدرته اللجنة أو قضت له بمبلغ أقل فعلى صاحب العمل رد ما خصمه بدون حق خلال سبعة أيام من تاريخ صدور الحكم⁽¹⁾ .
- و- لا يجوز لصاحب العمل استيفاء حقه في التعويض من أجر العامل إلا في حدود خمسة أيام في الشهر ويجب إيقاف الخصم إذا بلغ مجموع ما حصله أجر شهرين مادة 3/36⁽²⁾ .
- وأخيراً فإن المشرع أعطى الحق لصاحب العمل أن يتقاضى ما تبقى له من أموال المدين الأخرى غير الأجر وفقاً للقواعد العامة (التنفيذ الجبري)⁽³⁾ .

2- قانون علاقات العمل رقم (12) لسنة 2010 ولائحته التنفيذية

نص هذا القانون في المادة (22) على أنه إذا تسبب العامل أو الموظف بخطئه في فقد أو إتلاف أو تدمير مواد أو آلات أو منتجات تملكها جهة العمل أو أية مواد في عهده ، وجب أن يتحمل التعويض اللازم نظير ذلك وتتولى تقدير هذا التعويض لجنة تشكل بكل مكتب للتشغيل بقرار من الجهة المختصة وتبين اللائحة التنفيذية كيفية تشكيل اللجنة ومهامها وكيفية التظلم من قراراتها " .

نجد أن القانون رقم (12) لسنة 2010 م بخلاف القانون رقم (58) لسنة 1970م أحال الأحكام المتعلقة بالتعويض عن أخطاء العامل أو الموظف إلى اللائحة التنفيذية لقانون رقم (12)

(1) محمود جمال الدين زكي ، قانون العمل ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 1983 ، ص 217 .

(2) محمد عبدالخالق عمر ، فكرة عدم القبول في القانون القضائي 19 ، دار الفكر العربي ، 2008 .

(3) عبدالغني عمرو الرويمض ، علاقات العمل الفردية في القانون الليبي 1997 ، ص 211-212 .

والذي نصت في المادة (32) على أنه تشكل بقرار من الجهة المختصة لجان تقدير التعويض الناجم عن خطأ العامل أم الموظف تتكون على النحو التالي :-

1- مندوب عن الجهة المختصة بحسب الأحوال رئيساً

2- عضو قانوني عضواً

3- عضو مالي عضواً

4- مندوب عن جهة العمل التابع لها العامل أو الموظف عضواً

5- مندوب عن النقابة المختصة عضواً

ونصت المادة (33) على أنه "تختص اللجنة المشكلة بموجب المادة السابقة بالآتي " :-

1- تحديد مدى مسؤولية العامل أو الموظف عن الخطأ محل التعويض .

2- تقدير قيمة التعويض عن الضرر الذي تسبب فيه العامل أو الموظف والذي أدى إلى فقدان أو إتلاف أو تدمير أو الآلات أو المنتجات أو أية مواد أخرى تملكها جهة العمل .

وتصدر قرارات اللجنة بأغلبية الأعضاء الحاضرين وعند التساوي يرجح الجانب الذي منه الرئيس .

ويكون تقدير اللجنة للتعويض نهائياً لا يقبل الطعن فيه إلا أمام المحكمة المختصة .

3- مشروع قانون العمل :

اتبع في المشروع ما اتبعه في القانون رقم (58) لسنة 1970 م سواء من حيث اللجنة المختصة بتقدير التعويض ، والتظلم من قرارها واستيفاء صاحب العمل لحقه في حدود خمسة أيام في الشهر ، وحقه في تقاضي ما تبقى له من أموال المدين الأخرى غير الأجر وفقاً للقواعد العامة (التنفيذ الجبري)⁽¹⁾.

ثالثاً :- حماية الأجر من دائني العامل

نظراً لما يتمتع به الأجر من طابع حيوي ونظراً لأنه لا يخص العامل وحده بل يمتد إلى كل أفراد أسرته ، وغالباً ما يكون أجر العامل هو الدخل الرئيسي وحتى الوحيد ، كان لا بد للمشرع من

(¹) علي عوض ، الوجيز في شرح قانون العمل ، دار الثقافة العربية ، ط 1، 2006 ، ص 414 .



أن يحميه من الدائنين حتى يحد من سلطانهم في الحجز عليه تحت يد صاحب العمل ، ولكن هذه الحماية اختلفت في قانون العمل عنها في حكم القواعد العامة⁽¹⁾.

1- وفقاً للقانون رقم (58) لسنة 1970 م :

تنص المادة (34) على أنه " لا يجوز الحجز أو النزول عن الأجور المستحقة للعامل إلا في حدود الربع ، وذلك وفاء لدين نفقة أو لأداء المبالغ المستحقة عما تما توريده له ولمن يعولهم من مأكّل وملبس أو لسداد المبالغ التي تكون مستحقة على العامل طبقاً لأحكام هذا القانون .

وفي حالة تعدد الديون تكون الأولوية لدين النفقة ثم لدين المأكّل والملبس وتحسب النسب المشار إليها في هذه المادة على ما تبقى من أجر العامل بعد استئزال ضريبة المدخل وقيمة اشتراكاته المنصوص عليها في قانون التأمين الاجتماعي .

وتسري أحكام هذه المادة على جميع المبالغ المستحقة للعامل وفق أحكام هذا القانون

2- قانون علاقات العمل رقم (12) لسنة 2010 م ولائحته التنفيذية :-

نصت المادة 1/50 على أنه " لا يجوز الحجز على مقابل العمل أو المرتب المستحق للعامل أو الموظف إلا في حدود الربع ، مع إعطاء الأولويات لديه النفقة " .

3- مشروع قانون العمل :

نصت المادة (77) على أنه " لا يجوز الحجز على أي جزء من الأجر المستحق للعامل ، أو وقف صرفه ، إلا تنفيذاً لحكم قضائي

وفي هذه الحالة تكون الأولوية لسداد دين النفقة الشرعية المحكوم بها على جميع الديون الأخرى ، ولا يجوز أن يزيد مجموع المبالغ المحجوز عليها للديون الأخرى على 25% من الأجر الذي يتقاضاه العامل المدين .

وتنص المادة (401) من قانون المرافعات الليبي على أنه " لا يجوز الحجز على أجور الخدم والصناع والعمال أو مرتبات المستخدمين إلا بقدر الربع " وعند التزاحم يخصص نصفه لوفاء ديون النفقة المقررة والنصف الأخر لما عداها من الديون " .

(¹) حمدي عبدالرحمن ، قانون العمل ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1976 ، ص 28 .

ومن النصوص السابقة يتضح أن المشرع يسوغ حماية على الأخر عن طريق الحد من سلطان دائني العامل في الحجز على الأجر، فيقتصر الحجز على ربعه فقط وبذلك يبقى للعامل ثلاثة أرباع حقه في الأجر بعيداً عن متناول دائنيه ليضمن له الحصول على الجزء الأكبر من مورده الأساسي في التعايش (1).

كما يتضح أن النصوص اختلفت في الدين الذي يكون محل الحجز: قانون العمل رقم (58) لسنة 1970 م يشترط أن يكون الحجز على دين نفقة أو مآكل أو ملابس أو لدين ناشئ عن قانون العمل ، أما قانون المرافعات والقانون رقم (12) لسنة 2010م ومشروع قانون العمل فإنهن لا يشترطن لكي يتم الحجز على ربع الأجر أن يكون لدين معين وهذا معناه أن الحجز يمكن أن يكون لأدين دين مهما كان (2).

المطلب الثاني : حماية الأجر في حالة تغيير صاحب العمل والمقاولة من الباطن .

أولاً:- حماية الأجر في حالة تغيير صاحب العمل

والمقصود هنا هو توسيع ضمان أجر العامل هو حالة تغيير صاحب العمل ، وذلك وفقاً لنصوص المواد الآتية :-

1- وفقاً للقانون رقم (58) لسنة 1970 م

نص في المادة (59) على أنه " لا يمنع من الوفاء بجميع الالتزامات المنصوص عليها في هذا الفصل حل المنشأة أو تصفيها أو انتقالها بالإرث أو الوصية أو الهبة أو البيع أو غير ذلك من التصرفات أو تغيير صاحب العمل لأي سبب من الأسباب ، وفيما عدا حالات النصفية والإفلاس والإغلاق النهائي يبقى عقد استخدام أعمال المنشأة قائماً ويكون الخلف مسؤولاً بالتضامن مع أصحاب العمل السابقين عن تنفيذ جميع الالتزامات المذكورة وتستمر هذه المسؤولية مدة سنة بالنسبة لغير العقود القائمة " .

2- قانون علاقات العمل رقم (12) لسنة 2010م ولائحته التنفيذية :-

(1) إسماعيل غانم ، قانون العمل ، القاهرة ، 1988 ، فقرة ، 40 .

(2) عبدالغني عمرو الرويمض ، مرجع سابق ، ص 223 .



نص في المادة (49) على أنه " لا يحول دون الوفاء بالالتزامات المنصوص عليها في هذا القانون حل جهة العمل أو تصفيته أو إفلاسها أو إدماجها في غيرها ، أو انتقال ملكيتها إلى الغير بأي تصرف من التصرفات أو تغيير جهة العمل لأي سبب من الأسباب "

3- مشروع قانون العمل

نص في المادة (11) على أنه " لا يحول دون الوفاء بالالتزامات المنصوص عليها في هذا القانون حل جهة العمل أو تصفيته أو إفلاسها أو إدماجها في غيرها ، أو انتقال ملكيتها إلى الغير بأي تصرف من التصرفات أو تغيير جهة العمل لأي سبب من الأسباب .

3- مشروع قانون العمل :

نص في المادة (11) على أنه " لا يحول دون الوفاء بالالتزامات المنصوص عليها في هذا القانون حل جهة العمل أو تصفيته أو إفلاسها أو إدماجها في غيرها ، أو انتقال ملكيتها إلى الغير بأي تصرف من التصرفات أو تغيير جهة العمل لأي سبب من الأسباب ⁽¹⁾.

وفيما عدا حالات التصفية والإفلاس والإغلاق النهائي ، تبقى عقود العمل قائمة للمدة المحددة فيها ، وتكون جهة العمل السابقة مسؤولة بالتضامن لمدة سنة مع الخلف عن تنفيذ جميع الالتزامات السابقة والناشئة عن تلك العقود " .

ويتضح مما سبق أن المشرع في كلا القانونين ومشروع قانون العمل أنشأ مسؤولية تضامنيه بين صاحب العمل القديم والجديد وبالنسبة للحقوق التي ترتبت للعامل قبل حدوث التغيير أما الحقوق التي تنشأ بعد التغيير فلا دخل لصاحب العمل القديم بها ويكون صاحب العمل الجديد هو المسؤول عنها ، والحكمة من التضامن هو تقوية الضمان العام الذي كان للعامل عند حدوث التغيير في المركز القانوني لصاحب العمل .

وهذا التضامن تكون مدته سنة واحدة من وقت حدوث التغيير ، وهي المدة التي ستقط بإنقضائها دعاوي عقد العمل ⁽²⁾.

(¹) إسماعيل غانم ، قانون العمل ، القاهرة ، 1988 ، فقرة 40 .

(²) عبدالغني عمرو ، المرجع السابق ، ص 221 .

ثانياً : حماية الأجر في حالة المفاوض من الباطن

1- وفقاً للقانون رقم (58) لسنة 1970 م :

هذا ما نصت عليه المادة (61) على أنه " يكون أصحاب العمل مسئولين بالتضامن فيما بينهم عن أية مخالفة لأحكام هذا الفصل كما يكون المفاوضون من الباطن أو المتنازل لهم عن العمليات كلها أو بعضها متضامنين مع أصحاب العمل في الوفاء بجميع الالتزامات التي تفرضها الأحكام المشار إليها " .

نلاحظ من خلال النص أن المشرع ألزم صاحب العمل الأصلي ، والمفاوض من الباطن أو المتنازل لهم عن عملية أن يتضامنا في الوفاء بأجر العامل وكل الحقوق الناشئة عن عقد العمل⁽¹⁾.

نجد أن كلاً من القانون رقم (12) لسنة 2010 ولائحته التنفيذية ومشروع قانون العمل لم يتطرق لمسألة حماية الأجر في حالة المفاوض من الباطن ، وهذا ما يعد نقصاً تشريعياً .

الخاتمة

مرت قوانين العمل الليبية ومشروع قانون العمل بالعديد من التغيرات بدت لنا من خلال هذه الورقة البحثية ، وهذا ما سنوجزه في النقاط الآتية :-

1- لم ينظم قانون العمل ومشروع قانون العمل ما يتعلق بأهلية قبض العامل الأجر وتحديدًا إن كان العامل طفلاً لم يبلغ سن الثامنة عشرة بعد .

2- بم يتطرق القانون رقم (12) لسنة 2010م ولائحته التنفيذية مقارنة بغيره إلى ما يفيد لنوع العملة التي يجب أن يؤدي بها الأجر وغيرها من السلع المستحقة للعامل .

3- لم يهتم القانون رقم (12) لسنة 2010 م ولائحته التنفيذية لمسألة تنظيم وقت الوفاء بالأجر واكتفى بذكر حالة ما إذا كان مقابل العمل حصة في الإنتاج .

4- اعتنى المشرع في القانون رقم (58) لسنة 1970م ومشروع قانون العمل بمسألة إثبات الوفاء بالأجر ، واكتفى بوسيلة إثبات وحيدة والتي تعد الأكثر حماية للعامل وهي الكتابة ، إلا أننا نجد أن القانون رقم (12) لسنة 2010 م ولائحته التنفيذية لم يتطرق لذلك مما يدعونا للتساؤل حول اعتداده بطرق الإثبات الأخرى .

(¹) عبدالغني عمرو ، المرجع السابق ، ص 222 .



- 5- لم تنظم أي من القوانين الثلاث مسألة تقادم الوفاء بالأجر مما دعانا إلى اللجوء إلى القواعد العامة في القانون المدني .
- 6- رفع القانون رقم (12) لسنة 2010م نسبة اقتطاع صاحب العمل من مقابل العمل إلى ما يقارب ربع المرتب وفاء لما يكون قد افترضه ، وهي نسبة عالية ومرهقة بالنسبة لفئات عديدة من العمال ، وبالأخص ذوي الدخل المحدود ، وهذا ما تمر تداركه من قبل مشروع قانون العمل ، والذي حصر نسبة الاقتطاع لـ 10% من مقابل العمل .
- 7- نظم المشرع في كل من القانونين ومشروع قانون العمل مسألة تغيير صاحب العمل ، ونوع المسؤولية ما بين صاحب العمل القديم والجديد ومدتها ، على أساس المسؤولية التضامنية ، وتكون مدة هذا التضامن سنة واحدة من وقت حدوث التغيير
- 8- نجد أن كلاً من القانون رقم (12) لسنة 2010م ولائحته التنفيذية ومشروع قانون العمل لم يهتما بمسألة حماية أجر العامل في حالة المقابلة من الباطن وهذا ما يعد نقصاً تشريعياً .

قائمة المراجع

أولاً:- الكتب

- 1- أحمد زكي البدوي ، علاقات العمل في الدول العربية ، دار النهضة العربية بيروت ، 1985م .
- 2- أحمد شوقي محمد عبدالرحمن ، شرح قانون العمل الجديد والتأمينات الاجتماعية منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 2008 م .
- 3- حسن كيره ، أصول قانون العمل ، منشأة المعارف ط2 ، ج1 الإسكندرية 1969 م .
- 4- خالد جمال أحمد حسن ، الضمانات التشريعية لحماية أجر العامل (دراسة تحليلية في ظلال الحماية القانونية لأجر العامل في البحرين ومصر) ، مج 8 ، ع17 جامعة البحرين ، كلية الحقوق ، البحرين ، 2011 م .
- 5- عبدالغني عمرو الرويمض ، القانون الاجتماعي لعلاقات العمل الفردية ، ط8 ج1 ، طرابلس – ليبيا ، ب.د ، 2013 م .
- 6- عبدالغني عمرو الرويمض ، علاقات العمل الفردية في القانون الليبي ب.د. 1997 م .
- 7- محمد حلبي مراء ، قانون العمل والتأمينات الاجتماعية ، القاهرة ، 1996 .
- 8- حمدي عبدالرحمن ، قانون العمل ، دار الفكر ، القاهرة ، 1976 ، ص 28 .

- 9- إسماعيل غانم ، قانون العمل ، القاهرة ، 1988 ، فقرة 40 .
- 10- محمود جمال الدين زكي ، قانون العمل ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 1983م ، ص 217 .
- 11- علي عوض الوحيز في شرح قانون العمل ، دارالثقافة العربية ، ط1 ، 2006 ص 414 .
- 12- محمد عبدالخالق عمر ، فكرة عدم القبول في القانون القضائي الخاص ، 19 دار الفكر العربي ، 2008 .
- 13- همام محمد محمود ، قانون العمل الفردي ، دارالمعرفة الجامعية ، الإسكندرية 2004 ، ص 347 .
- 14- محمد نصر منصور " نحو نظام قانوني لوقف عقود العاملين حال توقف العمل في المنشآت ، دار النهضة العربية ، 2006 ، ص 105 " .
- 15- فتحي المرصفاوي ، النظرية العامة لعقد العمل ، المكتبة الوطنية بينغازي 1973، 30 .
- 16- عدنان التلاوي ، القانون الدولي العام للعمل ، دراسة في منظمة العمل الدولية ونشاطها في مجال التسريع الدولي للعمل ، المكتبة العربية في جينيف 1990 ص 7 .

ثانياً :- القوانين

- 1- القانون المدني الليبي
 - 2- قانون المرافعات الليبي
 - 3- قانون رقم (58) لسنة 1970 بشأن العمل .
 - 4- قانون رقم (12) لسنة 2010 بشأن قانون علاقات العمل .
 - 5- مشروع قانون العمل الليبي .
- #### ثالثاً :- المدونات القضائية
- 1- مجلة المحكمة العليا ، لسنة 43 ، العدد 3 ، 2007/06/20م .
 - 2- مجلة المحكمة العليا ، لسنوات 34 . 33 . ب . ع ، 19 /06/1999م .
- #### رابعاً :- الاتفاقيات الدولية
- 1- الاتفاقية رقم (100) الخاصة بتساوي أجور العمال والعاملات ضد تساوي العمل جينيف 1951 .



وظائف الاحزاب السياسية " دراسة حالة المملكة المغربية "

د. نوري امبارك احمد الدعيكي - قسم. العلوم السياسية - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية
بجامعة بني وليد

المقدمة:

تعتبر الأحزاب السياسية إحدى الظواهر البارزة في الحياة السياسية لاسيما في الأنظمة الديمقراطية، وذلك لما تقوم به من دور أساسي في التداول السلمي علي السلطة وتجسيد مبدأ المشاركة السياسية بالإضافة إلى التعبير عن إرادة المجتمع بكافة أطيافه ومصالحه، ونظرا للمكانة المحورية التي تتمتع بها الأحزاب السياسية في الأنظمة السياسية وارتباطها العميق بمفهوم الديمقراطية والمشاركة السياسية، حيث أصبحت الاحزاب تضطلع بأدوار بالغة الأهمية داخل المجتمعات وخاصة أنظمتها السياسية، ومن الصعب إمكانية تحديد وظائف الأحزاب السياسية في الإطار الضيق، لذلك فهي تمتاز بطابعها المرن الناجم بصورة اساسية عن اختلاف طبيعة الأحزاب نفسها وكذلك البيئة والظروف المحيطة بها، فوظائف الاحزاب السياسية في الدول المتقدمة تختلف عن مثيلاتها في الدول النامية، فكما هو معلوم ان السمة البارزة التي تمتاز بها الاخيرة هي ظاهرة التخلف، وتنبثق عن البعد السياسي لهذه الظاهرة اخطر المشاكل انتشارا بين هذه البلدان، وهي ظاهرة عدم الاستقرار السياسي، ولهذا السبب فإنها تتطلب احزابا سياسية، توكل اليها مهام معينة تتوافق مع ما تعانيها تلك الدول، وكوسائل للمعالجة، وتختلف وظيفة الحزب السياسي ايضا باختلاف الموقع الذي يتركز فيه، فالأحزاب الحاكمة تسعى لإضفاء المشروعية علي الافكار والبرامج التي يحملها الحزب، وخلق التصور القائم لصحتها من اجل الاحتفاظ بتأييد الرأي العام والاستمرار في السلطة، اما المعارضة فهي تسعى بصورة دؤبة الي كشف مساوئ وأخطاء الحزب الحاكم وتجسيمها، وبذلك فهي تلعب دورا مهما في مراقبة اعمال الحكومة، وفي الوقت نفسه تسلط الضوء علي ما تطرحه من افكار وبرامج بديلة، وتتحد وظائف الاحزاب ذاتيا بحسب قدرة وقوة الاحزاب السياسية نفسها، مما يعني ان التحديد القانوني لوظائف الاحزاب السياسية لا يكفي وحده لقيام هذه الاحزاب بوظائفها بالكيفية المطلوبة، وتقوم الديمقراطيات عموما علي الترسخ الدستوري والقانوني للعمل والسلوك الحزبي التشاركي، وهو ما يجعل من الأحزاب السياسية وسيطا اجتماعيا وسياسيا أساسيا يهدف إلى الربط المباشر والدائم بين المؤسسات الحكومية القائمة والمواطن

من خلال عقلنة وتنظيم العمل السياسي بالآليات الدستورية المتاحة، في مقدمتها شرعية تمثيل مصالح المواطنين والدفاع عنها، حق الوصول إلى السلطة وقيادة الحكومة أو الانضمام إلى المعارضة، وبدخول المغرب عهد الاستقلال تحول نشاط الأحزاب من النضال التحرري من أجل الاستقلال إلى النضال السياسي لتدعيم أركان الدولة وإقامة دولة المؤسسات العصرية، حيث ظلت الحرية الحزبية منظمة بقانون 15 نونبر 1958، فتمت التأكيد على التعددية الحزبية منذ أول تجربة دستورية لسنة 1962. حيث نص الفصل الثالث من الدستور " الأحزاب السياسية تساهم في تنظيم المواطنين وتمثيلهم ونظام الحزب الوحيد ممنوع في المغرب."

غير أن الملاحظ هو أن المشرع الدستوري إن حرص على تكريس نظام التعددية الحزبية فإنه لم يشر إلى وظيفة الأحزاب السياسية المتمثلة في التكوين السياسي والإيديولوجي للمواطن، ولا للأدوار التي يمكن أن تلعبها الأحزاب السياسية في المؤسسة التشريعية والحكومية، إذ اكتفى فقط بالإشارة إلى دوران ممثلان في التنظيم والتمثيل.

ومن خلال تصفح الدساتير المغربية لسنة 1962-1970-1972-1992-1996، يتبين لنا أن المشرع الدستوري لم يتجه لتدارك هذا النقص، ولم يضيف قانون الأحزاب السياسية رقم 63.04 الشيء الكثير على مستوى الوظائف حيث حددت الوظيفة الأساسية للأحزاب السياسية حسب المادة 1 في (المشاركة في تدبير الشؤون العمومية بطرق ديمقراطية ولغاية غير توزيع الأرباح) وذلك حتى صدور دستور 2011 الذي نص الفصل 7 منه على أن (الأحزاب السياسية تعمل على تأطير المواطنين والمواطنات وتكوينهم السياسي، وتعزيز انخراطهم في الحياة الوطنية، وفي تدبير الشأن العام، وتساهم في التعبير عن إرادة الناخبين، والمشاركة في ممارسة السلطة، على أساس التعددية والتناوب، بالوسائل الديمقراطية، وفي نطاق المؤسسات الدستورية).

وهناك الكثير من الدراسات التي ركزت على الجانب الوظيفي للأحزاب السياسية، أي أهمية الأحزاب في الربط بين النظام السياسي والمجتمعي، أكد سيجموند نيومان أربع وظائف رئيسية للأحزاب السياسية سواء كانت ديمقراطية أم شمولية والمتمثلة في تنظيم الإرادة السياسية للشعب، والتسويق لمبادئ الحزب، وادماج المواطن في الحزب وتعليمه الالتزام السياسي، وممارسة الحزب دور الوسيط بين الرأي العام والحكومة، واختيار القادة لانتخابهم من قبل



الشعب، ويرى نيومان ان الديمقراطية يمكن ان تواجه ازمة شديدة في حال فشل الاحزاب في ممارسة هذه المهام، اما دافيد ابتر فيميز بين وظائف الاحزاب السياسية وفق طبيعة النظام السياسي الذي تتواجد فيه (ديمقراطي او شمولي) ففي النظم الديمقراطية يتضح ان الحزب يمارس ثلاث وظائف اساسيه متمثلة في مراقبة السلطة التنفيذية، تمثيل المصالح، استقطاب المرشحين والأعضاء، بينما في الانظمة الشمولية تقوم الاحزاب بوظيفتين، الحفاظ علي صلابة وتضامن مجموعاتها، ودور الاشراف والإدارة، بينما ركز بعض الدارسين علي وظائف خاصة ببعض الاحزاب مثل الوظيفة المنبرية عند الاحزاب الاحتجاجية حسب جورج لافو او وظيفة التنظيم المضاد وفي اطار البنيوية الوظيفية حدد جيمس كولمان والموند ثلاث وظائف تختص بها الاحزاب السياسية وهي جمع المطالب، الترابط بين المصالح، ترشيح الاجماع، اما روبرت ميرثون فقد ميز بين الوظائف الظاهرة والوظائف الخفية، فالوظائف الظاهرة للأحزاب تتمثل في تلك الوظائف التي تساهم في تصحيح وتكبير النظام مع محيطه، بينما الوظائف الخفية فتتمثل في تخفيف وحل الصراعات الاجتماعية، وانطلاقا من هذا المفهوم حدد فرانك سوروف ثلاث وظائف ظاهرة للأحزاب السياسية وهي الوظيفة الانتخابية، والوظيفة الرقابية، الحكومية، وتحديد التعبير السياسي او هيكله الرأي العام، اما الخفية فتتمثل في تحديد وشخصنة بعض الحاجات الاجتماعية، كتنظيم شبكة من المصالح والواسطة بين اطراف مالية وأطراف سياسية وحكومية وتبادل الخدمات والمنافع، فتح القنوات امام الحراك الاجتماعي لبعض الفئات المهمشة، والسماح لهم بتسليم بعض الوظائف والمهام، وبعيدا عن هذا الجدل فأننا سنجمل اهم وظائف الاحزاب السياسية وذلك بالتمييز بين الوظائف التي كشفت عنها الدراسات الكلاسيكية وتلك التي اكتشفت عن طريق المقاربات والمناهج الجديدة ولتوضيح ذلك فأننا سنطرح الاشكال الاتي: الي أي حد يمكننا القول ان الاحزاب السياسية تلعب دورا فعال في تنظيم وسير الحياة السياسية داخل المجتمعات والأنظمة السياسية، وتتفرع عن هذه الاشكالية الاسئلة التالية:

. ماهي الوظائف التي تؤديها الاحزاب السياسية داخل الأنظمة السياسية؟ كيف تساهم الاحزاب السياسية في تنظيم وسير الحياة السياسية؟ ماهي المعوقات التي تواجه الاحزاب السياسية في اداء وظائفها بالكيفية المطلوبة.

قبل الاجابة عن جل هاته الاشكالات المطروحة لابد من وضع تصميم وهو كالتالي:

الفصل الأول: وظائف وادوار الاحزاب السياسية.

المبحث الأول: الوظائف التقليدية (الانتخابية) للأحزاب السياسية.

المطلب الأول: وظائف التنشئة والتعبئة السياسية.

المطلب الثاني: وظائف التجنيد السياسي.

المبحث الثاني: والوظائف الحديثة (الغير الانتخابية) للأحزاب السياسية.

المطلب الأول: تعويض عجز المؤسسات.

المطلب الثاني: صنع القرار السياسي.

المطلب الثالث: الأحزاب عامل استقرار للدولة.

المطلب الرابع: الأحزاب السياسية آلية رقابية لأعمال الحكومة.

الفصل الثاني: معوقات نجاح الأحزاب السياسية في أداء وظائفها.

المبحث الأول: المعوقات الداخلية.

المطلب الأول: مسؤولية الأحزاب السياسية.

المطلب الثاني: مسؤولية المجتمع.

المبحث الثاني: المعوقات الخارجية.

المطلب الأول: تأثير النظام السياسي على الأحزاب السياسية.

المطلب الثاني: دور القوى الأجنبية في إعاقة مسار التنمية السياسية.

بالإضافة إلى الخاتمة.

الفصل الأول: وظائف وادوار الاحزاب السياسية:

يجب علينا ان نشير الي ان مقارنة الاحزاب من الزاوية الوظيفية، أي بدراسة الوظائف التي تؤديها، يجب ان يأخذ بعين الاعتبار الاختلاف الموجود على مستوى البيئة الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تشتغل فيها الاحزاب.

ولدراسة هذا الموضوع سنبين الوظائف التي كشفت عنها الدراسات الكلاسيكية، وتلك التي اكتشفت عن طريق المقاربات والمناهج الجديدة.

المبحث الأول: الوظائف التقليدية (الانتخابية) للأحزاب السياسية.

ان تسميتها بالوظائف الكلاسيكية لا يجب ان يفهم منه انها وظائف متجاوزة، فالأحزاب السياسية مازالت تؤديها الي اليوم، اما طبيعتها الكلاسيكية فمصدرها انها عرفت منذ زمن



بعيد، وان هناك موجة جديدة من الوظائف اكتشفت عندما توسعت الدراسات السياسية وتطورت، وتمثل هذه الوظائف في التالي:

المطلب الأول: وظائف التنشئة والتعبئة السياسية.

إذا كان الناخبون طرفا حتميا في معادلة الانتخابات التمثيلية، فإن الأحزاب السياسية توجه جهودها لتعبئة ناخبين اوفياء مقتنعين بأفكارها الايديولوجية، وخطتها السياسية متوسلة في ذلك بعدة وسائل:

. وظيفة التنشئة السياسية او تكوين الرأي العام : ويراد بالتكوين ،التعليم والتثقيف والتوعية ،فالحزب مثل غيره من التنظيمات هو مدرسة للتعليم، يتلقى فيها المواطن اول ادبيات العمل السياسي ،ويطلع فيها علي كل القضايا والمشاكل التي تشغل مجتمعه ،ويصقل فيها مواقفه وأراءه التي يؤمن بها،ليصبح بذلك مواطن يتعاطى بشكل ايجابي مع قضايا مجتمعه وهو الامر الذي يشير اليه صراحة الفصل السابع من الدستور المغربي 2011(تعمل الأحزاب السياسية علي تأطير المواطنين والمواطنين وتكوينهم السياسي ،وتعزيز انخراطهم في الحياة الوطنية ،وفي تدبير الشأن العام...)،وتعتمد الأحزاب للقيام بهذه الوظيفة التكوينية علي اعلامها الحزبي ،ويشمل هذا الاعلام ما يتوفر عليه الحزب من صحف وجرائد ومنشورات أخرى ،كما تؤدي الأحزاب هذه الوظيفة من خلال مساهمتها في مختلف النقاشات السياسية التي تخصص لتوضيح الاختيارات السياسية¹.

فالأحزاب ايضا يمكن ان تفيد بأنها مصادر هامة للسياسة العامة². والوظائف السياسية التي يقدمها الحزب تتوقف بالدرجة الاولى علي مدي قوة الحزب في تأديتها ،واثبات فعاليتها ،وعلي مقدرته الفنية في التأثير علي الجماهير والتأثر بهم وبعلاقتهم بالمؤسسات الأخرى في النظام السياسي ،وتعمل الأحزاب السياسية بوسائلها علي توضيح مشاكل الشعوب وبسط اسبابها ،واقتراح الوسائل لحلها ،ومن كل هذا تتكون لدي الافراد ثقافة سياسية تمكنهم من المشاركة في المسائل العامة والحكم عليها حكما اقرب الي الصحة³ ،وتلعب الأحزاب ايضا دورا حاسما

نور الدين اشحاح، القوي السياسية، الأحزاب والجماعات والرأي العام، دار المعارف، الطبعة الأولى، 2016، القاهرة، ص 43.

الفحصي المهدي، مدخل لدراسة العلوم السياسية، دار الرباط للنشر، الطبعة الثانية 2015، المغرب، ص 172.

³كريم يوسف احمد كشاكش، الحريات العامة في الانظمة السياسية المعاصرة، منشأة المعارف بالإسكندرية، الطبعة 1987،

في خلق ثقافة سياسية جديدة، تختلف بصورة جذرية عن الثقافة القديمة السائدة، كما لا يمكن انكار ان بعض الاحزاب تترك اثرا سلبيا علي تطور المجتمع من خلال اعتماد وسائل سلبية للتنشئة السياسية تقوم علي زرع الفتنة والكراهية كالأحزاب الاصولية المتطرفة.⁴

. التآطير الايديولوجي والتعبوي للناخبين: تقوم الاحزاب السياسية من خلال جملة من الاليات الحزبية بنقل القيم والمعتقدات السياسية ونشرها لدي المنتسبين والمتعاطفين معها بشكل مباشر، ولدي العموم بشكل غير مباشر، وتسمح للناخبين بالاطلاع علي السياسات العامة المطبقة ومدى فعاليتها، والبدائل المطروحة لتعويضها ويؤدي ذلك لرفع الوعي السياسي للمواطنين، فالمعارضة والأغلبية، والسياسات المتبعة، والبدائل المطروحة لتجاوز محدوديتها، والمناقشات الحزبية كلها امور تمكن الناخب من الاطلاع علي مختلف المعلومات المتعلقة بالحياة السياسية، ويسخر الحزب وسائله المادية والمالية والدعائية لصالح المرشحين، ويدخل في هذا الاطار، توزيع المنشورات والصحف، وإصاق الملصقات، وتنظيم زيارات منزلية للناخبين، والقيام بتجمعات انتخابية والحضور في وسائل الاعلام وتسخير اموال الحزب في العمليات الانتخابية.⁵

. وظيفة الوساطة:

-التعبير عن اصوات الناخبين: تتولي الاحزاب السياسية مهمة تجميع المصالح، والتعبير عنها، حيث تقوم بتجميع مختلف مطالب المواطنين غير المتعارضة مع اسس النظام السياسي، والدفاع عنها في خطابها وبرامجها، سواء عبر ترجمتها في السياسة الحكومية إذا كان الحزب في الحكم، وبالدفاع عنها امام الحكومة وداخل البرلمان، وإثارتها في وسائل الاعلام إذا كان الحزب في المعارضة.

. الوظيفة البرنامجية: يتبنى كل حزب سياسي برنامجا يعبر عن مبادئه ومقترحاته لحل مشاكل المواطنين، وتطوير الدولة والمجتمع، ويعتبر في نفس الوقت مثابة عقد اجتماعي بين الحزب وناخبيه، يتعهد بتطبيقه في حال الوصول الي السلطة، ومن خلال ذلك يقدم الحزب فرصة لأعضائه لمناقشة افكار برنامج الانتخابي وخطه السياسي، والمساهمة بالاقترح والنقد، ومن ثم تبنيه والدفاع عنه كالتزام سياسي ذي دلالات رمزية، فالأحزاب بقيامها بذلك تبعد الحياة

صباح صبيحي حيدر، اصلاح الاحزاب السياسية، دارشحات للنشر والبرمجيات، سنة النشر، القاهرة، الطبعة الاولى، 2012

ص49.

محمد الرضواني: مدخل الى القانون الدستوري، مطبعة المعارف الجديدة، سنة 2000، الطبعة الثانية، الرباط، ص 172.



السياسية عن الشخصية بحيث تسمح للناخبين بالاختيار بين اتجاهات سياسية ومذاهب وروئى او حتى مشاريع مجتمعية ، بدل اختيار الأشخاص وتصبح الانتخابات لحظة لانتقاء البرنامج وليس لحظة لتأكيد الولاء لشخص المرشح .

المطلب الثاني: وظائف التجنيد السياسي.

. انتقاء المرشحين للانتخابات المحلية والوطنية وتأييدهم : تعد الاحزاب الهيئات الاكثر تأهيلا للقيام بوظيفة اختيار المرشحين ،وتقديمهم للناخبين ، من اجل التنافس علي المقاعد الانتخابية للدول الديمقراطية ،ونعتمد الاحزاب طرقا متنوعة لاختيار المرشحين ،ففي احزاب الاطر التقليدية تحتكر لجان الوجهاء هذه العملية ،حيث الاقلية الحزبية تتولي هذه المهمة ،وفي احزاب الاطر الحديثة ،ولاسيما في الولايات المتحدة الامريكية تلجأ الاحزاب الي الانتخابات الاولية لاختيار مرشحي الحزب في الانتخابات ،اما أحزاب الجماهير فتلجأ الي المؤتمرات الوطنية او الجبهوية او المحلية لاختيار مرشحها ،ويشارك منخرطو الحزب في ذلك سواء بطريقة مباشرة او غير مباشرة وتتبع الاحزاب في ذلك مساطر متنوعة ،وهي بذلك تتميز عن الجماعات الضاغطة التي لا تشارك في الانتخابات .ويهدف ضمان استمرار التواصل بينهم وبين الناخبين ،تقوم الاحزاب السياسية في هذا الاطار بوظيفتين ،فمن جهة تتولي ضمان استمرار مباشر بين المنتخبين والناخبين ،حيث تضع مقراتها المركزية والمحلية وفروعها في خدمة منتخبها لتيسير تواصل سلس ومنظم مع ناخبهم ،كما تضع رهن اشارتهم مناضلين يتولون مهمة الوساطة بين المنتخبين والناخبين ،يتولون تلقي مطالب المواطنين وايصالها للمنتخبين ،ومن جهة اخري تتولي الاحزاب تأطير منتخبها سواء في البرلمان او في المجالس المحلية .والتنسيق بينهم لضمان التصويت في نفس الاتجاه ،وتعبيرهم عن توجهات الحزب بشكل موحد .

. اختيار القادة المشاركين في تحمل المسؤولية: ان بعض المناصب المسؤولية تتطلب اختيارا من طرف الحزب ،كالمناصب الوزارية ،وتقوم الاحزاب السياسية المؤهلة للمشاركة في الحكومة بدور اساسي في هذا الإطار ،وتلجأ الي مساطر متنوعة ،كالتصويت من طرف الازمجة القيادية ، او اختيار الوزراء من طرف الامين العام للحزب ، واختيارهم من بين اعضاء حكومة الظل الحزبية.

. تنظيم اجهزة الدولة :تتطلب مرحلة المناصب داخل اجهزة الدولة من قبل مرشحي الاحزاب السياسية درجة عالية من التنظيم ،وذلك لغرض منع حدوث التخلخل والفوضى داخل تلك

الاجهزة من جهة ،ولتبادل الرؤي والتصورات حول تطبيق حول تطبيق سياسة الحزب وخططه ، من جهة ثانية ،ويري اوستن رني أن (الاحزاب تقف وراء التنظيم الرسمي للمجلس التشريعي فتسندنه بتنظيم غير رسمي يقوم علي بعض التشابه في الاهداف السياسية وفيما يتطلع اليه ،وهكذا تساعد الاحزاب في ان توفر للمجلس التشريعي قدرا كبير من النظام والتوجيه)وفي ضوء ذلك يمكننا القول ان التكتلات الحزبية التي تشكل من قبل اعضاء السلطة التشريعية لن تحصل علي فاعليتها المطلوبة ،من دون قيام الاحزاب بالاجتماعات الدورية لأعضائها داخل تلك المؤسسة السياسية بغية التأثير عليها⁶.

المبحث الثاني: والوظائف الحديثة (الغير الانتخابية) للأحزاب السياسية.

إن استعمال مقاربات جديدة في دراسة الظاهرة الحزبية أدت الى الكشف عن وظائف أخرى تؤديها الأحزاب السياسية. وسيتم بسط هذه الموضوع وفق التالي:

المطلب الأول: تعويض عجز المؤسسات.

ينبغي مراعاة البيئة التي تشتغل فيها هذه الأحزاب، وذلك بالنظر الى أن البيئة تعد محددًا أساسيا لنوع الوظائف التي سيؤديها الحزب⁷، فما هو مطلوب أداءه من الحزب في بلد ديمقراطي متقدم، تقل فيه الفوارق الاجتماعية ولا يعاني من الأمية وعدم الاستقرار، ليس مطابقا لما ينتظر من الحزب في بلد من بلدان العالم الثالث، ففي هذه البلدان تنضاف الى الوظائف الانتخابية والبرلمانية التقليدية وظائف تعويض غياب المؤسسات أو عجزها، أي ممارسة وظائف تتعلق بالعدل والادارة والشرطة والتعليم والضمان الاجتماعي، وتتراكم هذه الوظائف في دول التي يوجد فيها حزب يحارب الاستعمار،⁸ كما يجب الإشارة الى كون هذه الدول توجد في طور النمو فإن الحزب مطالب بأن يلعب دور الاداة الرئيسية لهذه التنمية.⁹ فهذه الدول تواجه العديد من الأزمات والمشاكل المرتبطة بالهوية والشرعية والمشاركة السياسية وضبط المجال الترابي والتنمية، هنا يتبين أن الأحزاب مدعوة للتعامل مع الأزمات من خلال تكييف أدوارها مع واقع هذه الدول.

صباح صبيحي حيدر، اصلاح الاحزاب السياسية، دارشنتات للنشر والبرمجيات، مصر الاردن، 2012، 49.

صباح صبيحي حيدر، اصلاح الأحزاب السياسية، المرجع السابق، ص 50.

صباح صبيحي حيدر، اصلاح الأحزاب السياسية، المرجع السابق، ص 51.



المطلب الثاني: صنع القرار السياسي.

إن علم السياسة لم يغتن فقط واقع الأحزاب بالعالم الثالث، بل حتى تركيز على البيئة التي تشتغل فيها الأحزاب أعادت غلى الواجهة واقع أحزاب البلدان الغربية التي كشفت فيها الدراسات الحديثة لاسيما التي قام بها أوموند وبأول عن وظائف كان يجهلها التحليل الكلاسيكي، فهي تقوم بما يلي:

- وظيفة إصدار القواعد القانونية وتطبيقها وتقاضي بشأنها بمعنى صنع القرار السياسي وتنفيذه وذلك بواسطة ممارسة الحكم أو تأثير أو مراقبة المؤسسات السياسية الرسمية.
- وظيفة الاتصال: تعد الأحزاب من أبرز قنوات الاتصالية¹⁰، تتضح أهمية هذه الوظيفة في كونها تؤدي الى تجاوز علاقة المواجهة التي الحاكم بالمحكوم، بين السلطة والمواطنين، فالأحزاب تتلقى مطالب المواطنين وتؤمن لها تعبيراً عاماً ومسموعاً مما لها من وسائل الاتصال، فدور الأحزاب ليس ناقلاً فقط وإنما معدل كذلك.
- كما تساهم الأحزاب في أداء وظائف أخرى تؤدي الى دعم النظام السياسي وتكيفه مع محيطه، ويتعلق الأمر بوظيفة التكيف المحافظة عليه، كما يتم إعطاء الشرعية للنظام القائم من خلال مشاركتها في العملية السياسية.
- تشارك الأحزاب في نظر "أوموند" و"بأول" في أداء أدوار أخرى، فبعد التعبير عن المطالب من قبل جماعات الضغط تعمل الأحزاب بتجميعها وتنسيقها بغية عرضها داخل مراكز القرار في شكل متجانس ومنسجم بعدما كانت مطالب مشتتة، والقيام بتحويلها واتخاذ القرار المناسب من قبل المقررين السياسيين. والعمل على اختزالها.

المطلب الثالث: الأحزاب عامل استقرار للدولة.

المهمة الأولى للأحزاب السياسية هي تنظيم إرادة الشعب، فهي كما يقول لورد برايس تجلب النظام بدلا من الشغب للأعداد الكبيرة من المواطنين،¹¹ إذ تعتبر الأحزاب عاملاً للوحدة والاستقرار.

لذا يعد دوام الأحزاب السياسية ضماناً للسياسة الهادئة على المدى الطويل، وعامل تحديد هام للمسؤولية. ففي هاته الحالة إذا كان عمل الحكومي لا يطبق الوعود التي قدمت، فالناخبون

. صباح صبحي حيدر، اصلاح الأحزاب السياسية، المرجع السابق، ص 52. ¹⁰

¹¹ موريس دوفرجه: المؤسسات السياسية والقانون الدستوري- الأنظمة السياسية الكبرى- ترجمة جورج سعد، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع/ الطبعة الأولى، 1992، بيروت، ص 75-76.

سيعرفون كيف يعبرون عن رضاهم في الانتخابات المقبلة، وتصبح الأحزاب آنذاك وسيلة يتم من خلالها إبداء الجماهير عن عدم رضاها فينعكس هذا على الحاكم وبالتالي انتقال السلطة.¹² فعندما تؤدي الأحزاب أدوارها السياسية، تكون قد استوعبت كل أو معظم الاتجاهات في إطار النظام السياسي والدستوري، مما يحقق نوعا من الاستقرار السياسي في كافة مؤسسات الدولة. وإذا كانت الأحزاب عامل استقرار، فهي أيضا عامل وحدة: فإذا كان كل حزب يحرص على جمع أعضائه من خلال التنظيم المحكم سلعيًا بجهده إلى صيانة الحزب، دون إفساح المجال للانقسام، الذي يؤدي بذلك إلى الوحدة.

الفصل الثاني: معيقات نجاح الأحزاب السياسية في أداء وظائفها

إذا كانت وظيفة الأحزاب السياسية في النظم السياسية الديمقراطية تتمثل في التمثيل والاتصال وربط المصالح وتجميعها، إضافة إلى تجنيد واختيار العناصر القيادية للمناصب الحكومية ووضع البرامج والسياسات العمومية، فإن الأمر يختلف في البلدان التي تسير نحو التحول الديمقراطي، وفي هذا السياق، تناط بالأحزاب السياسية وظائف تتعلق بالتنمية السياسية، وتصبح الأحزاب قوى مؤسساتية مستقلة تؤثر في التحديث والتنمية السياسية حيث يتأثر بها المجتمع ويؤثر فيها، أي إن هناك ارتباط متبادل بين الحزب والتنمية، وتختلف معيقات أداء الأحزاب السياسية في النموذجين معا بين معيقات داخلية تتعلق بمحيط الأحزاب نفسها من جهة وعلاقتها بالمواطنين من جهة أخرى، وبين معيقات خارجية تتعلق بالحياة السياسية في البلد بصفة عامة وكذا تأثير المحيط الدولي على الحياة السياسية في دولة معينة.

المبحث الأول: المعيقات الداخلية

تواجه الأحزاب السياسية في الدول النامية عددا من الأزمات ترتبط أساسا بأزمة المشاركة السياسية وتعتبر ظاهرة العزوف عن المشاركة في الحياة السياسية من أبرز القضايا التي شغلت المفكرين السياسيين وخصوصا المهتمين بالشأن الحزبي نظرا لخطورة هاته الظاهرة وأثارها على الديمقراطية، ويؤكد علماء السياسة على وجود عدة عناصر تؤثر على المشاركة السياسية ومن أهمها النظام السياسي الشعب، والأحزاب السياسية، وبالتالي فإن تخلف أي

محمد الرضواني: مدخل إلى القانون الدستوري، المرجع السابق، ص 174¹²



عنصر من هذه العناصر عن تأدية وظائفه يؤدي إلى إحداث خلل سياسي يضعف التنمية السياسية التي تعد من بين أهم الأهداف التي تسعى الأحزاب السياسية إلى تحقيقها من خلال الوظائف التي تقوم بها، وتتوزع المعينات الداخلية لنجاح الأحزاب السياسية في تأدية وظائفها بين الأحزاب السياسية والمجتمع¹³.

المطلب الأول: مسؤولية الأحزاب السياسية.

إن أزمة الثقة بين الأحزاب السياسية والمواطنين، تعد من الأسباب الرئيسية التي تؤثر على المشاركة في الحياة السياسية، وبالتالي الحد من نجاح هاته المؤسسات في تعبئة المواطنين وتحفيزهم على المشاركة في الحياة السياسية سواء من خلال انخراطهم في الأحزاب السياسية، أو التصويت خلال الانتخابات، وتتجلى مسؤولية الأحزاب السياسية في تقصيرها في التواصل مع المواطنين وتقديم مشاريع وبرامج تخدمهم، وحصص نشاطها في خدمة مصالح منخرطها والمواطنين إليها، مما يخلق صراعات داخلية وبالتالي عدم تجديد النخب الحزبية وتكريس التحكم وحصره بين القيادات نفسها، إن هذه العوامل تحد من فعالية الأدوار التي تقوم بها الأحزاب السياسية، وبالتالي توسع الهوة بينها وبين المواطنين مما ينتج عزوفا عن العملية السياسية ويهدد المسار الديمقراطي في الدول النامية¹⁴.

ولعل واقع الممارسة السياسية في الدول المعنية، يوضح بجلاء ضعف أداء الأحزاب السياسية، حيث يقتصر دورها خلال فترة الانتخابات عندما تتم التعبئة من اجل التصويت على مرشحي حزب معين، وبعد ذلك ينقطع التواصل بينها وبين المواطنين، وتكتفي الأحزاب السياسية بعقد اجتماعات دورية دون تفعيل الوظائف الأساسية التي تقوم بها في الدول الديمقراطية من خلال التوعية السياسية والتواصل المباشر مع المواطنين، والضغط على الحكومات من اجل تحقيق مطالب المواطنين¹⁵.

رضوان زيادة، الديمقراطية التوافقية كمرحلة اولية في عملية التحول الديمقراطي، مجلة المستقبل العربي، العدد 12، 2006، ص 58.¹³

¹⁴ اكرام بدرالدين، تطور المؤسسات السياسية، دار النهضة العربية، الطبعة الثالثة، 1986، القاهرة، ص 22.

¹⁵ سلوى العامري، مسؤولية الاحزاب السياسية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية، دار النهضة العربية، 1993 القاهرة، ص

لقد أسهم التطور التكنولوجي في توسيع الهوة بين الأحزاب السياسية والمواطنين، حيث ساهمت وسائل التواصل الحديثة في توعية المجتمع بالقضايا المهمة من خلال التواصل السريع والمباشر، وبالتالي لم تعد الأحزاب السياسية تحتكر المعلومات وخاصة ما يتعلق منها بالمجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي، فقبل ظهور الوسائل التواصلية الحديثة، كانت الأحزاب السياسية والجرائد الحزبية مصدر أساسي لتقديم الحالة العامة داخل البلد، وبالتالي التحكم في القرارات الشعبية، بيد أن هذا التحول جعل التوجهات الفكرية والإيديولوجية للشعوب في الدول النامية تتكون خارج المؤسسات الحزبية، مما زاد من إضعاف تأثيرها على الحياة السياسية.

إن الأحزاب السياسية في الدول النامية عامة والدول العربية خاصة لا تعرف دوران مرن وسلسل للنتخب ، فبقاء القيادات واستمرارها ، وغياب التناوب السلمي على السلطة هي الخصائص الغالبة داخل معظم الأحزاب السياسية المهيمنة على الساحة السياسية في هاته البلدان ، بالإضافة إلى توجه بنية الأحزاب السياسية نحو التحكم و إنتاج نفس الأفكار والتوجهات الإيديولوجية ، حيث بات من المألوف في الساحة الحزبية حدوث الانشقاقات بين التيارات التصحيحية والتيار الموالي للقيادة الحزبية المهيمنة الشيء الذي زاد من إضعاف الأحزاب السياسية وظهور ما يسمى بالبلقنة الحزبية .

إن هذا التوجه الاوليغارشي أدى إلى إحداث قطيعة بين الأحزاب السياسية والمجتمع، وبالتالي حدوث عزوف عن الممارسة السياسية، مما أدى إلى عرقلة المسار الديمقراطي في هاته البلدان، وفي هذا الإطار، لا يمكن تجاهل الدور السلبي للتحالفات السياسية القائمة على إضعاف المعارضة السياسية قصد تأمين الامتيازات الحزبية الضيقة، وتجاهل الأحزاب السياسية للمطالب الشعبية التي تزداد حدتها في مقابل تصاعد وثيرة انعدام الثقة وغياب التواصل السياسي بين القيادة الحزبية والقاعدة الانتخابية.

لقد ساهم غياب الديمقراطية الداخلية بالأحزاب السياسية في تكريس وضعية الضعف داخلها، وبالتالي الحد من أداء وظائفها بالشكل المطلوب والفشل في تحقيق النموذج السياسي



الديمقراطي، ولعل نجاح الأحزاب السياسية في تنمية قدرات النظام السياسي، يرتبط بمدى نجاحها في تدبير التنوع الثقافي والاجتماعي وعكس هذا التنوع من خلال برامجها السياسية¹⁶.

المطلب الثاني: مسؤولية المجتمع.

لا زالت أدوات التنشئة السياسية في الدول النامية يسيطر عليها النمط السلطوي، حيث يعيش الطفل منذ ولادته داخل سلطة الأسرة باعتبارها النواة الأولى للتنشئة تحت ضغط سلطوي، ويستمر هذا النمط في مختلف مراحل العمر، مما يؤثر على الوعي السياسي للأفراد، ويجعلهم بعيدين عن الممارسة السياسية وفي مقدمتها الانخراط داخل الأحزاب السياسية، التي من المفترض أن تكون المؤطرة والمكونة للفكر السياسي للأفراد داخل المجتمع، وكلما ابتعدت عملية التنشئة عن النمط السلطوي واقتربت من المنهج الديمقراطي حيث تساهم الأحزاب السياسية والهيئات المدنية في عملية التنشئة السياسية، كلما ساعد ذلك أفراد المجتمع على الانفتاح على الحياة السياسية، وبالتالي المساهمة في نجاح الأحزاب السياسية في تأدية وظائفها في الدول النامية¹⁷.

إن مسؤولية المجتمع في إفشال المهام الوظيفية للأحزاب السياسية قائمة لا محالة في الدول التي لا زالت بعض المؤسسات المجتمعية، وفي مقدمتها الأسرة، تتحكم في التوجهات الفكرية لا بنائها، وبالتالي إعاقة عملية التنشئة السياسية التي من المفروض أن تقوم بها أساسا الأحزاب السياسية.

إن ملاحظة واقع المجتمعات النامية، يظهر مدى التوجس الذي يطبع أفراد المجتمع من السياسة عموما ومن الأحزاب السياسية على وجه الخصوص، فرؤية المجتمع في هذا الصدد تتوزع بين الخوف وبين عدم الثقة، حيث في القريب الماضي كان مجرد الحديث عن الأمور السياسية في الدول الديكتاتورية محفوفًا بالمخاطر، ثم ما فتئ هذا الأمر يتحول في الدول التي تسعى إلى تحقيق الديمقراطية إلى مجال للشك وعدم الثقة في الأحزاب السياسية، التي تهم بخدمة مصالحها وعدم الاهتمام بشؤون المواطنين، وهي من الأدوار المركزية التي باتت متجاوزة في الدول

¹⁶. حسن بن كادي، التنمية السياسية في الوطن العربي وأفاقها: دراسة تحليلية نقدية في شروطها ومعوقاتها الأساسية، رسالة ماجستير

منشورة، 2007، بالجزائر، ص 65.

الديمقراطية، التي أصبحت تهتم بمجالات أكثر إلحاحا ومن بينها تحقيق مستويات أعلى من التنمية بمفهومها الشامل أي التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية¹⁸.

المبحث الثاني: المعوقات الخارجية.

إن المشاكل والمعوقات التي تعترض نجاح الأحزاب السياسية في وظائفها في الدول الساعية نحو تحقيق الديمقراطية، لا تقتصر على العلاقة بين الأحزاب والمواطنين، بل ثمة عوامل خارجية تؤثر في هذا المجال، وترتبط أساسا هاته المعوقات بالنظام السياسي السائد داخل الدولة، حيث تسعى الأنظمة الدكتاتورية على احتكار ممارسة الشأن السياسي وغالبا ما تلجأ إلى نظام الحزب الوحيد الذي يتحكم في التوجهات السياسية لفئات المجتمع، ومن جهة أخرى نجد تأثير القوى الخارجية ودورها في عرقلة مسار التنمية السياسية في الدول النامية.

المطلب الأول: تأثير النظام السياسي على الأحزاب السياسية.

إن اختلاف الأنظمة السياسية في الدول لنامية لم يمنع من وجود نمط واحد في تعامل الأنظمة مع الأحزاب السياسية، حيث ساد منطق التحكم في الحياة السياسية من طرف هاته الأنظمة منذ الحصول على الاستقلال، وقد سعت إلى توجيه الشعب وبلورة أفكاره السياسية وبالتالي إلغاء دور الأحزاب بصفتها المسؤولة عن هاته الوظيفة، ان عملية بناء المؤسسات وتوزيع السلط بينها ظل ملغيا لفترات طويلة في الدول النامية، مما عطل وظائف الأحزاب السياسية والتي تم استقطاب معظمها من طرف الأنظمة السياسية الدكتاتورية، مما جعل المواطنين في تنافر تام مع هاته الأحزاب، التي ظلوا ينظرون إليها بمنطق التوجس وعدم الثقة¹⁹.

لقد استندت الدول النامية الى مبدأ الجمع بين السلط، مما جعلها تحتكر مهمتي التخطيط والتنفيذ في نفس الآن، وقد كان من الطبيعي في هذا السياق، ان يتراجع دور الأحزاب السياسية، وبالتالي تكريس مبدأ الاستغناء عن الأحزاب واحتكار الحزب الوحيد للعمل السياسي.

عبد الحليم الزيات، التنمية السياسية: دراسة في علم الاجتماع السياسي، الجزء الاول، دارالمعرفة الجماعية، مصر، 2002.

ص 5، 18.

19. حسن بن كادي، التنمية السياسية في الوطن العربي وأفاقها: دراسة تحليلية نقدية في شروطها ومعوقاتها الأساسية، ص 71.



ان النظام داخل الأحزاب السياسية يتأثر لا محالة بالطبيعة الإيديولوجية لنظام الحكم، فكلما كنا أمام نظام قائم على عقيدة شمولية كلما كنا أمام توجه للتضييق على حق الأحزاب السياسية في ممارسة وظائفها، فالممارسة الحزبية تعترتها عوائق تنظيمية في مستويات قانونية وتاريخية، حيث ظلت الوظائف الحزبية في الحقبة الاستعمارية مقترنة على مقاومة المستعمر، وفي مرحلة ثانية اتجه اهتمام المكونات الحزبية الى النضال من اجل بناء الدولة الديمقراطية، بيد ان الصراع بين الطبقات السياسية ادى الى تراجع في قيام هاته الأحزاب السياسية بوظائفها حيث ذهبت مجهوداتها في تدبير الصراع بينها وبين الطبقة الحاكمة مما انعكس سلبا على درجة التشنئة والتنمية السياسية في المجتمعات النامية²⁰.

وفي هذا السياق يمكن تسليط الضوء على التجربة المغربية التي مرت بدورها بصراع قوي بين النظام السياسي والأحزاب السياسية، وخصوصا أحزاب اليسار، حيث عرفت فترة ما بعد الاستقلال توترات سياسية بين الطرفين، همت تصورات كل طرف حول المسار السياسي حيث كان الامر يتطلب المرور من فترات سياسية عصبية امتدت لسنوات طوال لنصل بعدها الى نهاية التسعينات من القرن الماضي، حيث بادر النظام السياسي في المغرب على الانفتاح على كل الفعاليات السياسية وخصوصا اليسار حيث توج ذلك على تدشين مرحلة التناوب السياسي²¹.

المطلب الثاني: دور القوى الأجنبية في إعاقه مسار التنمية السياسية.

إن تأثير القوى الأجنبية وتدخلها في سياسة الدول النامية أصبح واقعا معيشا، ومن مظاهر ذلك إن معظم الدول القوية تأوي اغلب القيادات السياسية المعارضة لأنظمة الحكم في الدول النامية، ناهيك عن الدعم المادي والمعنوي لفائدة القوى المعارضة، وفي مجال العلاقات الدولية القائمة على القوة والمصلحة، نجد عدة أمثلة لعدة دول نامية ظلت تعاني من تدخل أجنبي هم بالأساس دعم القوى الحزبية المعارضة كما هو الشأن بالنسبة للعراق وسوريا والسودان وإيران الى غير ذلك من الدول الذي ظلت تعاني من التدخل الأجنبي، إن هذا التدخل جعل الأنظمة السياسية في هاته الدول وغيرها تركز على المسائل الأمنية وتهمل الجانب التنموي

²⁰ عبد الاله بلقزيز، في الديمقراطية والمجتمع المدني، مراثي الواقع مدائح الاسطورة، افريقيا الشرق، الدار البيضاء 2001، ص 144.

²¹ امينة المسعودي، هوامش التغيير السياسي في المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2011، ص 3-4.

السياسي، حيث تجندت الأحزاب السياسية بدورها للدفاع عن التوجه السياسي للدولة وتناسلت تماما دورها الأساسي في تأطير المواطنين وتكوينهم وتحقيق التنمية السياسية .

وبالنظر إلى المنطقة العربية، وخلافا لمناطق أخرى من العالم، يلاحظ ان العوامل الخارجية لعبت دورا حاسما ليس في تدعيم التحول الديمقراطي بل في دعم وترسيخ النظم التسلطية، فالقوى الأجنبية ما فتئت تقوم بدور كبير في دعم ومساندة نظم مستبدة على مدى العقود الماضية وبالتالي إجهاض جميع محاولة الأحزاب السياسية المعارضة في بناء الدولة الديمقراطية، وما الانتخابات التي جرت في الدول العربية إلا نموذج لتكريس منطقتي التحكم وإقصاء جميع القوى المعارضة التي تحاول تأسيس نموذج حديث يتخذ من الديمقراطية منهجه في العمل السياسي²².

لقد لعبت القوى الخارجية دورا أساسيا في فشل النماذج الحزبية البديلة في الظهور الفعال على الساحة السياسية، ماعدا بعض النماذج على اختلاف توجهاتها الإيديولوجية والتي كانت تخدم الأجندات الأجنبية حيث تم استغلالها في فترات مختلفة للإطاحة ببعض الأنظمة السياسية التي كانت تعارض التوجهات الإيديولوجية للدول القوية. وقد تكرر هذا الاتجاه مع ثورات ما سمي بالربيع العربي، حيث تم استغلال بعض الأحزاب السياسية وخاصة ذات التوجهات الإسلامية، ودعمها للوصول إلى السلطة وبعد ذلك حدوث توترات مضادة أو صراعات سياسية أدت إلى نكوص هذه الدولة وتراجعها عن الخيار الديمقراطي.

الخاتمة:

الأحزاب السياسية هي المظهر الجوهري في الفكر السياسي الغربي والتي تعني حرية التعبير، حرية التنقل، حرية المرسلات، وحرية تكوين الجمعيات والنقابات، فلا معنى للديمقراطية في حالة غياب الأحزاب، وللأحزاب وظيفة أساسية في تقويم السلطة وكشف أخطائها وتعديل مساراتها نحو الصواب، والتي لها دور في إيجاد التوفيق الاجتماعي.

²² حسن بن كادي، التنمية السياسية في الوطن العربي وأفاقها: دراسة تحليلية نقدية في شروطها ومعوقاتها الأساسية، ص 81.



كما تعد الأحزاب مدارس التكوين والتثقيف السياسي للمنخرطين وأداة لتنوير الشعب وتبصيره بحقوقه وواجباته، وإن كان هناك من ينظر نظرة سلبية للأحزاب على اعتبار أنها تنشر التفرقة وتغلب المصلحة الفردية والحزبية على المصلحة العامة.

لكن يبقى الغالب والأهم في الأحزاب السياسية أنها تتبنى انشغالات الشعب وتؤطرها وتدافع على تحقيقها لدى السلطات الحاكمة بأسلوب حضاري بعيدا عن العنف والفوضى، كما تسهل للحاكم إيجاد حلول للمشاكل المطروحة.

المراجع:

- . امينة المسعودي، هوامش التغيير السياسي في المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2011.
- . اكرام بدر الدين، تطور المؤسسات السياسية، دار المعرفة الجماعية، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1986.
- . الفحصي المهدي، مدخل لدراسة العلوم السياسية، الطبعة الثانية 2015.
- . رضوان زيادة، الديمقراطية التوافقية كمرحلة اولية في عملية التحول الديمقراطي، المستقبل العربي، العدد 12، 2006.
- . حسن بن كادي، التنمية السياسية في الوطن العربي وآفاقها: دراسة تحليلية نقدية في شروطها ومعوقاتها الأساسية، رسالة ماجستير منشورة، الجزائر، 2007.
- . سلوى العامري، مسؤولية الأحزاب السياسية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية، القاهرة، 1993.
- . عبد الاله بلقزيز، في الديمقراطية والمجتمع المدني، مراثي الواقع مدائح الاسطورة، افريقيا الشرق، الدار البيضاء 2001.
- . عبد الحليم الزيات، التنمية السياسية: دراسة في علم الاجتماع السياسي، الجزء الاول، دار المعرفة الجماعية، مصر، 2002.
- . صباح صبحي حيدر، اصلاح الاحزاب السياسية، دارشحات للنشر والبرمجيات، الاردن، 2012.
- . محمد الرضواني: مدخل الى القانون الدستوري، مطبعة المعارف الجديدة، الطبعة الثانية، الرباط، 2000.

- . موريس دوفرجه: المؤسسات السياسية والقانون الدستوري-الأنظمة السياسية الكبرى، ترجمة جورج سعد، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، بيروت، 1992.
- . كريم يوسف احمد كشاكش، الحريات العامة في الانظمة السياسية المعاصرة، منشأة المعارف بالإسكندرية، الطبعة الاولى، 1987.
- . صباح صبيحي حيدر، إصلاح الاحزاب السياسية، دار شتات للنشر والبرمجيات، الأردن، 2012.
- . محمد الرضواني: مدخل الى القانون الدستوري، مطبعة المعارف الجديدة-، الطبعة الثانية، الرباط 2000.
- . نور الدين اشحاح، القوي السياسية (الاحزاب والجماعات والرأي العام)، الطبعة 2016.

Improving nitrite salt toxicity (as food additive) to pulmonary tissue by Bone marrow derived - mesenchymal stem cells on rats model

Manal Abdalraheem Saleh

Assistant Lecturer, Department of Zoology, Faculty of Science, Bani Walid University,
Bani Walid, Libya

malomheb980@gmail.com

ABSTRACT:

The study aimed to conduct the toxicological effect by Sod. nitrite on the lungs of adult male Wistar rats. Also, to examine the possible therapy effect of the MSCs against Sod nitrite. The adult rats were divided into 5 groups (n=12 in each group) as follows, Two groups are received distilled water and served as a control contained of two groups (one for 2 weeks and the other for 3 weeks) to compared with the treated groups. NT2 group was daily administered Sod. nitrite subcutaneous injection at dose of (35 m/kg b.wt/ day) for 2 weeks. NT3 group treated with the same dose for 3 weeks. NT2-S group was received Sod. nitrite for 2 weeks, then injected with MSCs (2×10^6 cells intravenously, once). NT3-S group was treated with Sod. nitrite for 3 weeks, and then injected with MSCs. The scarification was done after 4 weeks from MSCs treatment. After that they were sacrificed. The levels of oxidative stress (NO, MDA and DNA F %) were significantly increase, while (CAT and TAA) were significantly reduced in all treated groups in comparison with the control. The use of MSCs for therapy induced a significant improvement for Lung of the biochemical investigated parameters but not to the level of the control, the histological investigations support these results. The finding suggest that one marrow derived-MSCs associated with the administration of nitrite led to improved biochemical markers, concluded that is therapeutic effect of stem cells are treatment obvious alveolus-like spaces lined by flat or cubical pneumocytes on the surface of a thin layer of vascular connective tissue resembling an alveolar wall. A few macrophages are present within the alveolar. Also, showed a hyaline membrane disease in the lung bronchioles in the pink membranes are partly fibrin exudates and partly necrotic squamous epithelium cell hyperplasia.

KEYWORDS: Food Additive, Nitrite, Pulmonary, Mesenchymal Stem Cells, Rats.



I. INTRODUCTION

Food Additive is any substance added to food, not normally used as a typical ingredient of the food and not normally consumed as a food by itself, they may be natural or synthetic. Therefore, the modern food-industry dependence on processing and additives increases and has continually produced new chemicals to control, preserve, and transform our food [1]. Therefore, they are classified into various categories such as antimicrobial agents, antioxidants, artificial colors, artificial flavors and flavor enhancers, chelating agents and thickening and stabilizing agents [1,2]. Common food additives endorsed by Food and drug Organization "FDA" are utilized to preserve taste and colour as sodium nitrite [3]. The food additives are fundamental for nourishment capacity whereas, they can provide rise to certain unfavorable wellbeing issues as well as cause diverse sensitivities and hyperactivity within the a few individuals who are touchy to particular chemicals [4]. The food containing added substances can cause asthma and dermatitis [5].

Hypoxia is generated when residing in high altitude environments or when receiving a mixture of polluting gases. Thus, this condition is also a factor in various pathological processes of the lung, acute lung injury, asthma attacks, atelectasis, COPD and idiopathic pulmonary hypertension. [6], edema [7, 8], and pneumonitis [9, 10]. Chronic hypoxia is associated with vascular proliferation [11], increased vascular reactivity [12], and chronic pulmonary hypertension [13-14]. Various lung diseases have identified the involvement of reactive oxygen species (ROS) in the pathogenesis [15].

.Nitrite is a multifunctional additive that is commonly used in the meat industry. However, due to the negative effect of nitrite on human health, it is important to reduce the amount of nitrite added to meat products. Plant extracts appear to be a suitable alternative for synthetic nitrite. In general, plant extracts show antioxidant and antimicrobial activities, can prevent the discoloration of meat products, and, in proper quantities, do not hamper the flavor of the product [16], The toxic effects of nitrates and nitrites are well documented in mammals including impairment of reproductive function [17], Sodium nitrite is a powerful oxidizing agent that causes hypotension and limits oxygen transport and delivery in the body

through the formation of methemoglobin. Clinical manifestations can include cyanosis, hypoxia, altered consciousness, dysrhythmias, and death. The majority of reports on sodium nitrite poisonings have been the result of unintentional exposures. Sod. nitrite exerts its effect by generation of free radicals that impair oxidant / antioxidant balance [18]. In such concern the role of antioxidants in reduction of sodium nitrites toxicity is well established [19]. Sod. nitrite induces chemical hypoxia through reducing oxygen-carrying capacity of the blood with converting hemoglobin to methaemoglobin lead hemic hypoxia [20]. It helps in the production of free radicals, leading to increased lipid peroxidation, which plays a vital role in posing toxic effects in different body organs [21]. Scientific evidence illustrated the health hazards of exposure to nitrites for prolonged time. Nitrites affected several body organs due to oxidative, inflammatory and apoptosis properties [22].

The fatal level of sodium nitrite is within the run of 22 to 23 milligrams per kilogram of body weight. Lower dosages of sodium nitrite have caused intense methemoglobinemia, especially in newborn children, coming about from change of nitrate to nitrite after consumption [23].

The production of ROS (reactive oxygen species) by mammalian mitochondria is important because it underlies oxidative damage in much pathology and contributes to retrograde redox signalling from the organelle to the cytosol and nucleus [24]. Nitric oxide can function as an intracellular messenger, an autacoid, a paracrine substance, a neurotransmitter, or as a hormone that can be carried to distant sites for effects. Thus, it is a unique simple molecule with an array of signaling functions [25]. nitrite related nitrogen species such as nitric oxide (NO) are a matter of increasing scientific controversy. An increase in the content of reactive nitrogen species may result in nitrosative stress—a deleterious process, which can be an important mediator of damage to cell structures, including lipids, membranes, proteins and DNA [26].

Mesenchymal stem cells (MSCs) are multi-potent cells derived from adult tissues [27]. MSCs secrete multiple molecules, including anti-inflammatory cytokines, growth factors, and anti-microbial peptides, and appear as fine-tuners of



host inflammation [27]. Adult mesenchymal stem cells (MSCs) are considered highly promising candidate cells for regenerative applications because they possess a high proliferative capacity and the potential to differentiate into other cell types [28]. MSCs are also actively investigated for clinical use as gene delivery agents to enhance tissue regeneration, destroy cancer cells, and regenerate cartilage and bone [29]. It has been suggested that the high plasticity of adult MSCs, which makes them an attractive candidate for cell-based therapies, is the result of low-level expression of a variety of gene families that characterize differentiated progeny, endowing them with a state of readiness to differentiate along one direction or another, depending on external cues [30]. MSCs are hypothesized to persist in the adult for tissue repair and remodeling, among other functions, in perivascular niches throughout the body [31]. Previous studies showed that MSCs administration in animal models of acute lung injury increased the ability of the host to eliminate the agent, regulate neutrophil recruitment, and reverse altered lung permeability, without additional injury [32–33]. Also, intraperitoneal (i.p.) route for the administration of MSCs was recently described [34].

The work in this paper is divided in two stages. 1) The primary aim was to conduct the histological studies by sod nitrite as food additive on the lungs of adult male rats. 2) Investigate the biochemical of treated of sodium nitrite NO, MDA, DNA F%, CAT and TAA markers. 3) Therapeutic potentials of Bone marrow derived - mesenchymal stem cells.

II. METHODOLOGY

Materials And Methods

Animals Experimental model: Seventy two male Wistar rats were aged 4 months (200 ± 10 g) were obtained from the Animal House of the National Medical Research Center in the city Tripoli, libya. The rats were raised in plastic cages, with 8 rats in each cage measuring 50 X 60 X 30 cm, in a 12 - hour dark/light environment at 25 ± 2 ° C. A commercial pelleted diet was used during the experiment. The rats were acclimatized to the laboratory environment for one week before the beginning of the experiment. The experimental protocols and procedures were in accordance with the U.K. Animals (Scientific Procedures) Act , 1986 and associated guidelines.

Doses and injections; Sod. nitrite was purchased in crystalline form from the Nur Al-Elmia Company. It was dissolving in distilled water at 27°C and given subcutaneously into the backs of the rats at dose of 35 mg/kg of body weight/day according to [35] daily.

Isolation of MSCs from rats

Bone marrow cells were collected from six rats and cultured according to a previously described procedure [36]. These cells were known as MSCs according to their morphology, adherence, and their ability to differentiate into osteocytes [37], and chondrocytes [38]. PKH26, a red fluorochrome, was used to label the undifferentiated MSCs while maintaining their biological and proliferating potential [39] as stated by the manufacturer's reference (Sigma, Saint Louis, Missouri, USA). Cells were intravenously injected into the tail vein of rats. One month later, the homing of injected MSCs in the brain tissue, i.e., PKH26-stained cells, was detected by a fluorescence microscope (LABOMED LX400 SERIES, USA). Inflammation-directed MSC homing involved numerous vital cell trafficking-related molecules such as chemokines, matrix metalloproteinases, and adhesion molecules [39].

Experimental design: The animals were randomly divided into 5 groups, with 12 rats in each group. - C (group 1): Dorsal subcutaneous injection of distilled water_ 0.1 mL / 100 g body weight_ for 2, and 3 weeks as control groups, followed by sacrifice by decapitation. NT2 (group 2): Subcutaneous injection of Sod. nitrite (35 mg / kg / d) for 2 weeks; Sigma St. Louis, MO, USA, as a pure white powder (assay 2 99 %) (Bhanumathy et al . , 2010) for 14 days. NT3 (group 3): Subcutaneous injection of Sod nitrite for 3 weeks. NT2-S (group 4): Subcutaneous injection of Sod. nitrite for 2 weeks. NT3-S (group 5): Subcutaneous injection of Sod. nitrite for 3 weeks, followed by one intravenous injection for 28 days. injection of MSCs via the tail vein (2 x 10⁶ cells / rat) . After experiment, Rats received last dose ,24 hours later, were sacrificed by rapid decapitation. The total time for the experiment was 7 weeks (Fig 1).

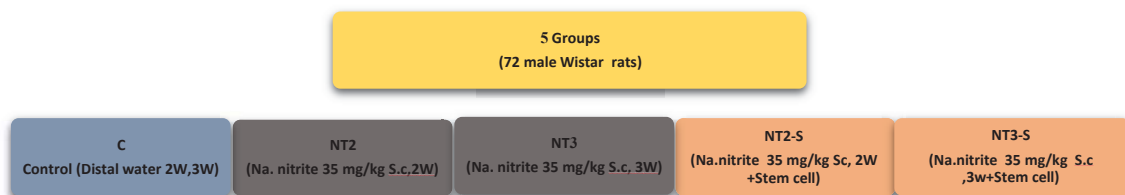


Fig 1: Graphic diagram for the experimental

Statistic Analysis: Data Were Statistical Analyzed Using SPSS Software, Chicago, IL, USA and other SET. One - Way Analysis of Variance Was Used for Comparison differences among groups. Data were expressed as Mean _ Standard Deviation (SD). Duncan multiple range test was used for Post Hoc analyses, and $p < 0.05$ was accepted as significant.

Oxidative stress evaluation: The lung sample was weighted and immediately excised on jacket ice, every part was homogenized in 10 mMole/L phosphate buffer saline (10% W/V) of PH 7.4, and centrifuged. The supernatant was used for estimation of Nitric oxide contents, Malondialdehyde contents, DNA fragmentation percentage, Catalase, Activity and Total antioxidant activity.

Microscopical Studies: The part of the lung for pathological studies were immediately excised at the time of sacrifice as fast as possible and cut into small pieces with a sharp razor while being immersed into the appropriate fixatives. Specimens for light microscopically preparations were cut in dimensions of about $1/2 \times 1/2 \times 1/2$ centimeters.

Histopathological Evaluation: From each rat lungs were carefully dissected and fixed in Bouin's solution for routine histological analysis. Following fixation and embedded in paraffin wax at 60° C. Serial transverse sections were then cut at 5-6 microns in thickness using Cambridge Rocking Microtome and affixed to slides. For the general histological examination, sections were stained in Hematoxyline and Eosin (H&E) then washed, dehydrated, cleared, and mounted with canada palsam for permanent preparations [40].

III. EXPERIMENTAL RESULTS

Biochemical investigation:

1) **Assessment of oxidative stress markers nitric oxide (NO) content, Malondialdehyde (MDA) content and DNA fragmentation percentage (DNA F%),** in different experimental groups was illustrated in **table (1)** and **Fig (1)**. The data revealed a significant increase in all treated groups compared to the control groups. While, the oxidative markers of NO, MDA and DNA were decreased significantly in NT2-S and NT3-S treated groups in comparison with the NT treated rats. There was a significant increase in NO, MDA and DNA content of NT3-S as compared to the NT2-S group.

Table(1) : Mean values of nitric oxide content (NO) (mMole/g wet tissue), malondialdehyd content (MDA) (μ Mole/g wet tissue), DNA fragmentation percentage (DNA F %), catalase activity CAT (μ /g wet tissue) and lung total antioxidant activity TAA (mMole/g wet tissue) in various treated groups.

Groups Parameter	C	NT2	NT3	NT2-S	NT3-S
NO	48.50 \pm 0.634	101.91 \pm 1.490 ^a	111.52 \pm 1.601 ^a	57.47 \pm 0.692 ^{abc}	74.03 \pm 1.631 ^{abcd}
MDA	26.62 \pm 0.545	64.18 \pm 0.644 ^a	98.02 \pm 2.498 ^{ab}	34.68 \pm 0.985 ^{abc}	52.11 \pm 1.74 ^{abcd}
DNA	36.90 \pm 0.575	70.44 \pm 1.142 ^a	74.59 \pm 0.264 ^a	40.66 \pm 0.281 ^{abc}	52.26 \pm 1.112 ^{abc}
CAT	0.50 \pm 0.011	0.19 \pm 0.003 ^a	0.12 \pm 0.005 ^{ab}	0.30 \pm 0.006 ^{abc}	0.20 \pm 0.010 ^{abc}
TAA	139.1 \pm 4.302	37.18 \pm 2.063 ^a	66.60 \pm 1.007 ^{ab}	109.9 \pm 4.706 ^{abc}	88.91 \pm 1.977 ^{abcd}

Values are means of 8 rats \pm S.E at ($p < 0.05$). (a) significant change from control group (C group), (b) significant change from treated group with Sod. nitrite for 3 weeks (NT2 group), (c) significant change from treated group with Sod. nitrite for 3 weeks (NT3 group), (d) significant change from treated group by Sod. nitrite for 2 weeks + MSCs (NT-2S group) and (e) significant change from treated group by Sod. nitrite for 3 weeks + MSCs (NT-3S group).

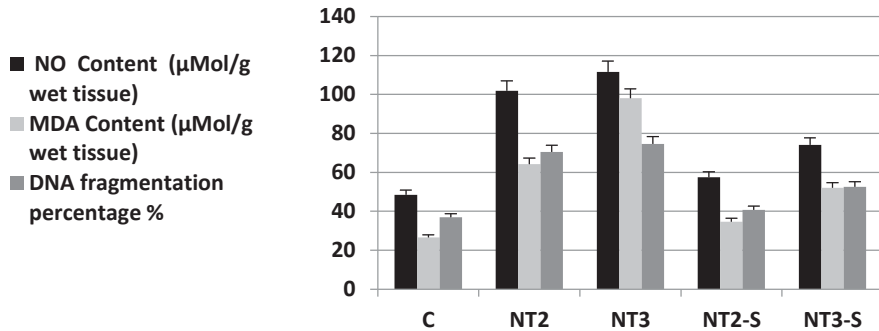


Fig 2 : Total and differential Malondialdehyde (MDA) content and DNA fragmentation percentage of different treated groups (mean value \pm S.E).

- 2) **Assessment of Antioxidant markers catalase activity (CAT) and total antioxidant (TAA) activity,** The data presented in **table (1)** and **Fig (3)** indicates the lung catalase activity (CAT) and total antioxidant (TAA) activity. A significant decrease were shown in all treated groups in comparison with the control group. In addition, the lung CAT activity and TAA) activity of NT2-S and NT3-S groups *were* significantly increased in comparison with the NT2 and NT3

groups. On other hand, The CAT activity and total antioxidant (TAA) activity of NT3-S group was decreased significant when compared with the NT2-S. .

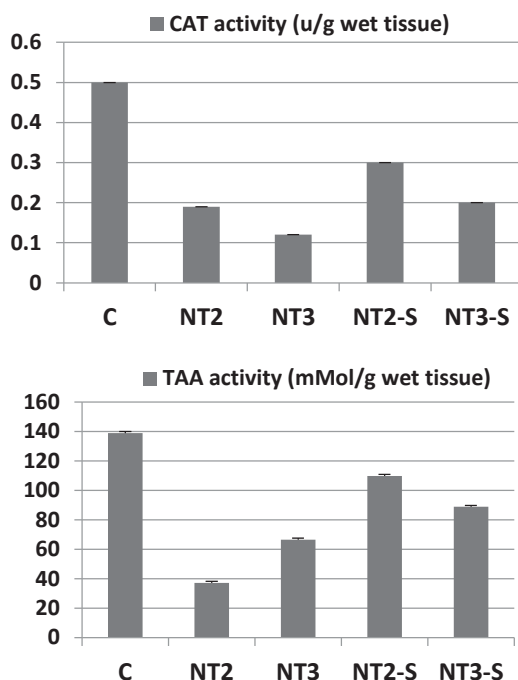


Fig 3 : Total and differential Catalase activity (CAT) and Total Antioxidant Activity (TAA) of different treated groups (mean value \pm S.E).

Histological investigation:

Histological examination of the normal lung section exhibited terminal bronchioles, respiratory bronchioles, alveolar sacs and ducts, the respiratory bronchioles lead to the alveolar ducts which are lined with a single layer of cubical cells the alveolar ducts leads to a blind alveolar sacs which is formed of numerous pulmonary alveoli .the latter are thin walled polyhedral formation which are separated by a closely meshed network of fine elastic and reticular fibers (**Fig 4. a**) the alveolar wall includes 3types of cells namely, the lining epithelial, endothelial cells of ca capillaries and connective tissue cells (**Fig 4. b-c**), This section through the lung shows the structures of the respiratory zone. The respiratory bronchiole, lined with simple cuboidal epithelium, has alveoli out pocketing from its wall. Alveolar ducts lead to alveolar sacs, terminal clusters of alveoli. Simple squamous epithelium forms the alveolar walls. The most

striking histological feature recorded in rats of Na-nitrite administrated for 2 weeks induced Inflammation around bronchi and bronchioles is common hyaline material in lung alveoli walls and fibrosis, and alveolar septa, collapse of alveolar with loss normal architecture, congestion of blood vessel and thickening their walls could be seen (Fig 5. a, b). Also, Fibrosis thickened wall of lung alveoli filled with granular necrotic debris and minimal fatty degeneration were evident (Fig 5. C, d). Exposure of rats to Na-nitrite dramatically affected normal pattern of the lung tissue showing acute lung injury with hyaline material the interstitium space around throughout alveolar wall (Fig5. e).

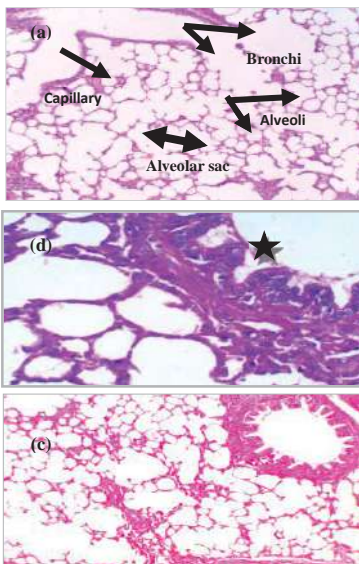


Fig 4: Photomicrograph of normal lung tissue:

(a) (C group) showing, normal capillary, alveolar sacs and bronchi (H&E X 200).

(b) Magnification of normal bronchiole illustrating the respiratory epithelial cell lining the bronchiole cavity and mucus secretion (star) (H&E X 400).

(c) Normal bronchiole illustrates the respiratory epithelial cells and alveolar sacs cavity (H&E X 200).

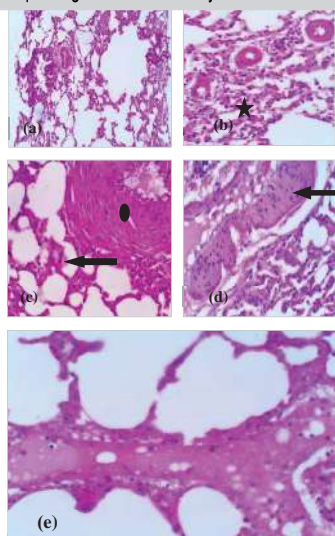


Fig 4: Photomicrograph of Lung section was treated with Na. nitrite:

(a) (NT2 group) rats showing Necrotic epithelium, fibrosis in blood capillary **(H&E X 200).**

(b) Massive hemorrhage accompanied by scanty inflammation (star) **(H&E X 200).**

(c) hyaline material in lung alveoli (arrow) and fibrosis and thick walled arteries **(H&E X 400).**

(d) (NT3 group) rats showing fibrosis thickened wall of lung alveoli filled with granular necrotic debris and minimal fatty degeneration **(H&E X 200).**

(e) (NT3 group) rat showing acute lung injury with hyaline material interfered by fatty vacuoles, rupture and necrotic change the alveolar wall **(H&E X 400).**

The sections of the lung from rat whose treated with MSCs after injection with Na-nitrite for 2 weeks **NT2-S group** is showing significant improvement with mild thickening congestion and expansion of pulmonary alveolar walls, with numerous pulmonary blood capillary blocked by blood (**Fig 6. a**). Furthermore, lung section showed hyaline membrane disease in the lung bronchiole in the pink membranes are partly fibrin exudates and partly necrotic squamous epithelium cell hyperplasia, (**Fig 6. b, c**). Notice prominent infiltrate with neutrophils and lymphocytes, bronchiole basement membrane separated from its epithelial cells and localized thickening of intima of pulmonary arteriole with detachment of outer layer (**Fig 6. d**). Histological excemation of the lung section of rat injection with Na-nitrite for 3 weeks and MSCs treated showing adenomatous hyperplasia showing localized centriacinar alveolar wall thickening and increased numbers of alveolar lining cells, irregular twisting collapsed alveolar, and fibrosis of pulmonary arteriole (**Fig 7. a**). Hemorrhage, aggregation of Invasive inflammatory lymphocytes and the lymphoid cells infiltrate the bronchiolar epithelium forming lymph epithelial lesions were noticed (**Fig 7. b**). Moreover, Lung tissue manifested alveolar lined by flat pneumocytes type I and cubical pneumocytes type II on the surface of a thin layer of resembling an alveolar wall. A few macrophages are present within the alveolar (**Fig 7. c**).

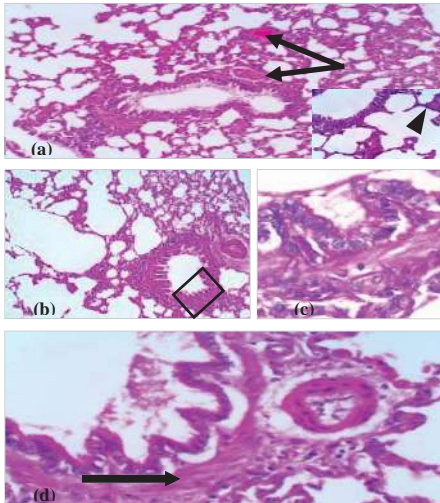


Fig 6: Lung section from stem cell treatment rats

(a)(NT2-S group) showing increased thickening pulmonary alveolar walls, Alveolar wall congestion and expansion, numerous pulmonary blood capillary blocked by blood (**arrows**) (**H&E X 200**) and magnified area (**H&E X 400**).

(b and magnification c) (NT2-S group) showing hyaline membrane disease in the lung bronchiole in the pink membranes are partly fibrin exudates and partly necrotic squamous epithelium cell hyperplasia (**H&E X 200**) and (**H&E X 1000**).

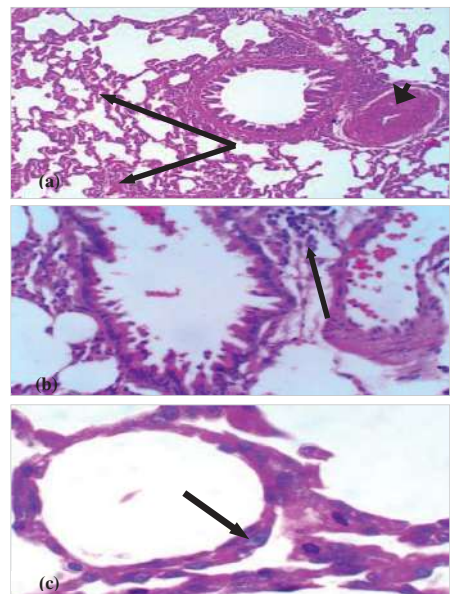
(d)(NT2-S group) showing Prominent infiltrate with neutrophils and lymphocytes (**arrow**), bronchiole basement membrane separated from its epithelial cells, and localized thickening of intima of pulmonary arteriole with detachment of outer layer (**H&E X 400**)

Fig 6: Lung section from stem cell treatment rats:

(a) (NT3-S group) showing adenomatous hyperplasia showing localized centriacinar alveolar wall thickening and increased numbers of alveolar lining cells (**arrows**), Irregular twisting collapsed alveolar, fibrosis of pulmonary arteriole wall (**head**) (**H&E X 200**).

(b) (NT3-S group) showing hemorrhage, and aggregation of Invasive inflammatory lymphocytes (**arrow**).The lymphoid cells infiltrate the bronchiolar epithelium forming lymphoepithelial lesions (**H&E X 400**).

(c) (NT3-S group) illustrates that alveolus-like spaces lined by flat or cubical pneumocytes on the surface of a thin layer of vascular connective tissue resembling an alveolar wall. A few macrophages are present within the alveolar (**arrow**) (**H&E X 1000**)



Homing efficiency

In the lung tissue of control rats were without cells homed (**Fig7. a**). In the pulmonary tissue which more sensitive tissues in the body there are numerous labeled MSCs with PKH26 fluorescent dye was detected in the tissue sections in administered Sod. nitrite for 2 weeks in **NT2-S group** that is obviously clear in the (**Fig7. b**). Rats were treated with Sod. nitrite for 3 weeks in **NT3-S group**, less fluorescent dye was homed the lung tissue than in the prior group (**Fig7. c**).

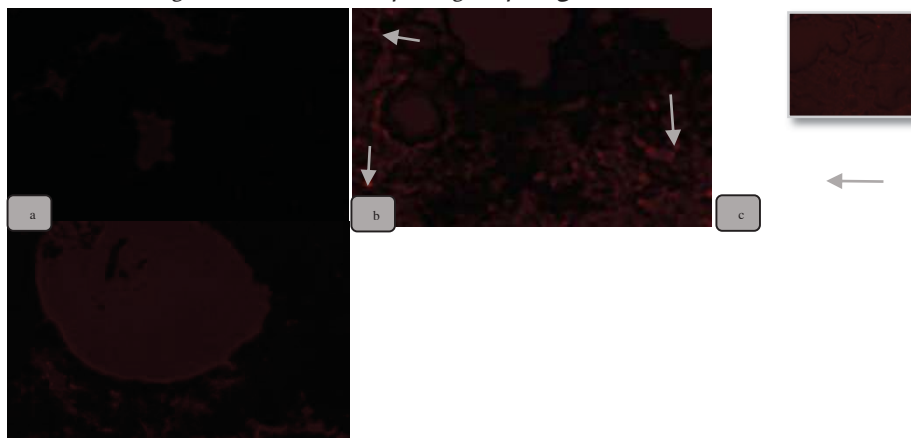


Fig 7: Representative fluorescence micrographs of pulmonary tissues which were treated by Na-nitrite following MSCs injection showing the homing of MSCs by PKH26 dye.

(a) **C group** showing absence of MSCs labeled by PKH26 dye. (b) **NT2-S group** showing PKH26 fluorescent dye detected in the lung tissues confirming that these cells homed into the lung. (c) **NT3-S group** MSCs were detected in the pulmonary tissues, confirming that these cells homed into the lung, but they were less compared with **NT2-S group**.

Figures shows the results of text detection from an image and inpainting by using exemplar based Inpainting algorithm. Fig (a) shows the original image, (b,c) is the image obtained by applying first set of criteria.

IV. DISCUSSION

In the present study, The treatment with food additives as Sod nitrite by (35 mg/kg sc) NT groups rats appeared hyaline material in lung alveoli and fibrosis, and



thick walled arteries. Also, showing Fibrosis thickened wall of lung alveoli. In support of this result, stereological and confocal microscopy studies demonstrated that chronic hypoxia increased wall thickness but did not alter luminal diameter of intra-acinar vessels, suggesting that smooth muscle hypertrophy occurred in an outward direction without luminal encroachment [41,42]. Moreover, increases in total pulmonary vessel length, volume, endothelial surface area, and endothelial cell numbers suggested that chronic hypoxia caused pulmonary angiogenesis, raising the possibility that total cross-sectional area of the pulmonary vasculature was preserved, as suggested by an early morphological study [43]. In this case, the increased muscularity of small pulmonary arteries could increase vasomotor responses without increasing basal PVR, thereby explaining the rapid, nearly complete elimination of chronic hypoxic pulmonary hypertension by Rho kinase inhibitors [44,45]. Chronic hypoxic exposure, which accompanies lung diseases such as chronic obstructive pulmonary disease and pulmonary arterial hypertension, results in sustained HPV and vascular remodeling, which in turn leads to acceleration of right ventricular failure [46]. Therefore, resolution of HPV is a viable strategy for treatment of these patients. Nitric oxide is a potent endothelial-derived vasodilating agent [47]. Inhaled administration of exogenous NO has a vasodilatory effect that is selective for the pulmonary vasculature [48]. In the present study, treatment with food additives as Sod nitrite by (35 mg/kg Sc) the oxidative markers of NO, MDA and DNA revealed a significant increase in all treated groups compared to the control groups. These comes about are in agreement with [3] shows an increment in ALT, AST and MDA in Sod nitrite treated rats. Receptive nitrogen species created by introduction to nitrite is considered one of the foremost critical causes of carcinogenesis through its response with body tissues and activating lipid peroxidation, DNA injuries, chemical inactivation and harm of diverse organs [49]. The oxidative stress pointer is lipid peroxidation which might be credited to the oxidative cytotoxicity of nitrite [50, 51, 52,53]. The treatment with food additives as Sod nitrite by (35 mg/kg Sc) NT groups rats rats showed necrotic epithelium and fibrosis in blood capillary and exhibited massive hemorrhage accompanied by scanty inflammation. Our result agreement with [54] reported that Hypoxia can cause

capillary recruitment and derecruitment and may also change vascular permeability. Furthermore, pulmonary arteries and veins may be more permeable per unit surface area than capillaries [55,56]. Thus determining the effects of hypoxia on lung fluid filtration is an imprecise way to identify the vessels responsible for HPV. [6] The isolated lung studies confirmed not only that the pulmonary pressor response to sod. nitrite was caused by vasoconstriction, since the lungs were perfused at constant flow and outflow pressure, but also that HPV did not depend on neural or humoral influences from outside the lung. These studies validated the insight of [57] that hypoxia could act through local mechanisms to cause pulmonary vasoconstriction and thereby regulate local ventilation-perfusion relationships. Peripheral vessels dilate in response to low oxygen, whereas the vessels of the pulmonary vasculature constrict to shunt blood away from the poorly ventilated region, thereby matching ventilation to perfusion. Hypoxic pulmonary vasoconstriction is a fast response that occurs in pulmonary arteries and veins but is greatest in small resistance arteries. It is intrinsic to pulmonary vasculature smooth muscle cells and is initiated by inhibition of one or several K^+ channels which set the membrane potential. The resulting depolarization activates voltage-gated Ca^{2+} channels, which raises the cytosolic calcium level and causes myocyte constriction. While K^+ channels are the effectors of hypoxic pulmonary vasoconstriction, it is not clear whether they are intrinsically O_2 -sensitive or under the control of a "real" O_2 sensor. Recent work from [58] proposes that mitochondria, through the production of oxygen reactive species, could modulate the activity of the channel. Indeed, certain K_v channels are rich in cysteines and respond to the local redox environment, tending to open when oxidized and close when reduced. Hypoxia is a potent stimulus for release of a variety of factors by pulmonary vascular endothelium that both serve to recruit fibrocytes as well as induce phenotypic conversion to fibroblasts or myofibroblast. Notably, depletion of circulating fibrocytes abrogated hypoxia-induced perivascular remodeling in rats [59]. Circulating fibroblasts may also be important in lung cancer development or metastasis [60]. The development of inflammation in response to hypoxia is clinically relevant. Ischemia in organ grafts increases the risk of inflammation and graft failure or rejection [61]. Moreover, increases in pulmonary



cytokine levels were shown to correlate with greater ischemic injury of transplanted lungs and loss of graft function [62,63]. In the setting of obesity, an imbalance between the supply of and demand for oxygen in enlarged adipocytes causes tissue hypoxia and an increase in inflammatory adipokines in fat. The resultant infiltration by macrophages and chronic low-grade systemic inflammation promote insulin resistance [64]. Taken together, these clinical studies indicate that hypoxia promotes inflammation [65] Our results are in favor of such suggestion.

The histochemical study suggests that the development of MSCs after long-term (induced by chronic exposure to sodium nitrite) caused middle improve. Following intravenous infusion of MSC populations expanded in vitro, despite the large number that become trapped in the lungs, some MSCs subsequently do home to damaged tissue, such as infarcted myocardium, traumatic brain injury, fibrotic liver and chemically damaged lungs, and to various types of tumors [66]. Our histopathological results are agreement with observation [67] reported that pulmonary respiratory functions significantly improved for up to 18 days of hypoxia-preconditioned MSC treatment. Expression of inflammatory factors and fibrotic factor were all downregulated in the lung tissues of the hypoxia-preconditioned MSC-treated mice. Histopathologic examination observed a significant amelioration of the lung fibrosis. Furthermore, [67] idiopathic pulmonary fibrosis is a progressive diffuse parenchymal lung disorder of unknown etiology. Mesenchymal stem cell (MSC)-based therapy is a novel approach with great therapeutic potential for the treatment of lung diseases. MSCs relatively improve the histopathological changes induced in the testis of rats. This protection is multifactorial, including modulating the oxidative stress reaction, tissue damage and repair. In this respect, [68] have reported that pretreatment with MSCs attenuates lipopolysaccharide-induced acute lung injury in rats through inhibition of neutrophilic recruitment, inflammation, oxidative stress and apoptosis. One theory of tissue repair holds that organ injury is 'sensed' by stem cells that migrate to the site of damage and differentiate into organ-specific cells, promoting structural and functional repair [68, 69]. Hypoxia, characteristic of many lung injuries and diseases, can also alter MSC expression of cell surface molecules and secretion of soluble

mediators by MSCs [70, 71]. Overall, this illustrates a rapidly growing body of evidence demonstrating that MSCs are malleable and can be significantly influenced by local inflammatory environments, including those found in lung injuries. Although the mechanisms of the MSC effects are not completely understood [72], soluble mediators released by the MSCs appear to play important roles in amelioration of acute and fibrotic injuries in the different models. Similar results were obtained Mesenchymal stem cell (MSC)-based cell therapy is a potential therapeutic approach for the treatment of various lung diseases [73].

V. CONCLUSION

This study showed that Sod nitrite administered at different time intervals have impaired antioxidant enzyme, caused inflammation around bronchi and bronchioles is common hyaline material in lung alveoli and fibrosis, and the risk of alveolar and thick walled arteries and Fibrosis thickened wall of lung alveoli filled with granular necrotic debris and minimal fatty degeneration compared with controls, and MSCs therapy improved these findings. This suggests that MSCs alleviated lung injury induced by sod. Nitrite obvious alveolus-like spaces lined by flat or cubical pneumocytes on the surface of a thin layer of vascular connective tissue resembling an alveolar wall. A few macrophages are present within the alveolar. Also, showed a hyaline membrane disease in the lung bronchioles in the pink membranes are partly fibrin exudates and partly necrotic squamous epithelium cell hyperplasia. However, The longer period of receiving nitrite as a food additive, caused the greater the damage by its toxicity and the lower the possibility of treating side effects. So, The utilization of food additives added substances must be diminished to avoid health damage. future studies are required. Additionally, an in vitro study should be required to confirm the differentiation of stem cells.

REFERENCES

- [1] El-Samrages, Y. (Ed.), "Food Additives", Intechweb.org, Croatia. FAIRS Country Report,. Food and Agricultural Import Regulations and Standards – Narrative, Saudi Arabia, 2012



- [2] Sasaki Y, Suzuki M, Hidaka H, "The novel and specific Rho-kinase inhibitor (S)-(+)-2-methyl-1-[(4-methyl-5-isoquinoline)sulfonyl]-homopiperazine as a probing molecule for Rho-kinase-involved pathway", *Pharmacol Ther* 93: 225–232, 2002
- [3] E. Radwan, M. Elghazaly, H. Kh Hussein, KK Abdel Aziz and Al Barakat, "The possible effects of sodium nitrite and sodium benzoate as food additives on the liver in male rats". *Journal of advances in biology* vol 13 ISSN: 2347-6893, 2020
- [4] Sadowska J, and Kuchlewska M, "Effect of diet composition and mixture of selected food additives on the erythrocytic system and iron metabolism in peripheral blood of male rats". *Acta Scientiarum mPolonorum Technologia Alimentaria*, 10(4), 497-506, 2011
- [5] Hussiena H, Abdoub H, Yousef M, "Cypermethrin induced damage in genomic DNA and histopathological changes in brain and haematotoxicity in rats: The protective effect of sesame oil". *Brain Research Bulletin*, 92: 76-83, 2013
- [6] J. T. Sylvester, L. A. Shimoda, P. I. Aaronson, and J. P. T. Ward, "Hypoxic pulmonary vasoconstriction," *Physiological Reviews*, vol. 92, no. 1, pp. 367–520, 2012
- [7] T. Minko, A. Stefanov, and V. Pozharov, "Selected contribution: lung hypoxia: antioxidant and antiapoptotic effects of liposomal α -tocopherol," *Journal of Applied Physiology*, vol. 93, no. 4, pp. 1550–1560, 2002
- [8] D. Shukla, S. Saxena, J. Purushothaman et al., "Hypoxic preconditioning with cobalt ameliorates hypobaric hypoxia induced pulmonary edema in rat," *European Journal of Pharmacology*, vol. 656, no. 1-3, pp. 101–109, 2011
- [9] N. C. Gonzalez and J. G. Wood, "Alveolar hypoxia-induced systemic inflammation: what low PO_2 does and does not do," *Advances in Experimental Medicine and Biology*, vol. 662, pp. 27–32, 2010
- [10] H. J. Lin, C. T. Wang, K. C. Niu et al., "Hypobaric hypoxia preconditioning attenuates acute lung injury during high-altitude exposure in rats via up-regulating heat-shock protein 70," *Clinical Science*, vol. 121, no. 5, pp. 223–231, 2011
- [11] S. Ismail, A. Sturrock, P. Wu et al., "NOX4 mediates hypoxia-induced proliferation of human pulmonary artery smooth muscle cells: the role of autocrine production of transforming growth factor- β 1 and insulin-like growth factor binding protein-

3", *American Journal of Physiology. Lung Cellular and Molecular Physiology*, vol. 296, no. 3, pp. L489–L499, 2009

- [12] F. Fresquet, F. Pourageaud, V. Leblais et al., "Role of reactive oxygen species and gp91 phox in endothelial dysfunction of pulmonary arteries induced by chronic hypoxia", *British Journal of Pharmacology*, vol. 148, no. 5, pp. 714–723, 2006
- [13] C. Xue, A. Rengasamy, T. D. Le Cras, P. A. Koberna, G. C. Dailey, and R. A. Johns, "Distribution of NOS in normoxic vs. hypoxic rat lung: upregulation of NOS by chronic hypoxia," *AM.J.PHYSIOL.*, vol. 267, no. 6, pp. L667–L678, 1994
- [14] T. C. Resta, B. R. S. Broughton, and N. L. Jernigan, "Reactive oxygen species and RhoA signaling in vascular smooth muscle: role in chronic hypoxia-induced pulmonary hypertension," *Advances in Experimental Medicine and Biology*, vol. 661, pp. 355–373, 2010
- [15] I. Rahman and W. MacNee, "Oxidative stress and regulation of glutathione in lung inflammation," *European Respiratory Journal*, vol. 16, no. 3, pp. 534–554, 2000
- [16] Karolina Ferysiuk and Karolina M. Wójciak, "Reduction of Nitrite in Meat Products through the Application of Various Plant-Based Ingredients. Antioxidants (Basel)". doi: 10.3390/antiox9080711 PMID: 32764511, 2020
- [17] Sleight, D.; Sinha, P. and Uzoukwu, M. "Effect of sodium nitrate on reproductive performance of pregnant sows", *Am. Vet. Med. Assoc*, 161: 819- 823, 1972
- [18] Naik, S. R.; Pilgaonkar, V. W. and Panda, V. S. "Evaluation of antioxidant activity of Ginkgo bilobaphyto- somes in rat brain". *Phytother. Res.*; 20: 1013-10, 2006
- [19] European Food Safety Authority, "scientific opinion of the panel on contaminants in the food chain on a request from the european commission on nitrite as undesirable substances in animal feed". *J. EFSA.*; 1017: 1-47, 2009.
- [20] Shivakumar L, Shivaraj T, Gujarathi D, and Nimbalkar K, "Protective effect of sr-105, against NANO_2 induced hemic hypoxia". *International Journal of Pharmacy and Pharmaceutical Science Research*, 1(2): 63-66, 2011
- [21] Al-Gayyar M.M, Al Youssef, A, Sherif I.O, Shams M.E and Abbas A, "Protective effects of arjunolic acid against cardiac toxicity induced by oral sodium nitrite: effects on cytokine balance and apoptosis". *Life Sci*. 111:18–26, 2014



- [22] Alyoussef A, and Al-Gayyar M.M, "Thymoquinone ameliorates testicular tissue inflammation induced by chronic administration of oral sodium nitrite". *Andrologia*. 48(5):501-508, 2016
- [23] Huber J. C, Brender J. D, Zheng Q, Sharkey J. R, Vuong A. M, Shinde M. U, and Romitti P A, "Maternal dietary intake of nitrates, nitrites and nitrosamines and selected birth defects in offspring: a casecontrol study". *Nutrition journal*, 12(1), 34-42, 2013
- [24] Murphy B and Schröppel B, "Donor Toll-like receptor 4 contributes to ischemia and reperfusion injury following human kidney transplantation", *Proc Natl Acad Sci U S A*. 106:3390–3395, 2009.
- [25] Murad F, "Discovery of some of the biological effects of nitric oxide and its role in cell signaling". *Biosci Rep*. (4-5):452-474 ,2004
- [26] Małgorzata Karwowska and Anna Kononiuk, "Nitrates/Nitrites in Food—Risk for Nitrosative Stress and Benefits", Department of Meat Technology and Food Quality, University of Life Sciences in Lublin, ul. Skromna 8,. 20-704 Lublin, Poland,2020
- [27] Zhu YG, Feng XM, Abbott J, Fang XH, Hao Q, Monsel A, Qu JM, Matthay MA, Lee JW, "Human mesenchymal stem cell microvesicles for treatment of Escherichia coli endotoxin-induced acute lung injury in mice", *Stem Cells* 32(1):116–125, 2014
- [28] Nöth U, Osyczka M, Tuli R., Hickok J, Danielson G, and Tuan S, "Multi- lineage mesenchymal differentiation potential of human trabecular bone-derived cells". *J. Orthop Res*. 20:1060–1069, 2002
- [29] Caterson E. J, Nesti L. J, Danielson K. G, and Tuan R. S, "Human marrow-derived mesenchymal progenitor cells: Isolation, culture expansion, and analysis of differentiation". *Mol. Biotechnol*. 20:245–256, 2002.
- [30] Zipori D, " Mesenchymal stem cells: Harnessing cell plasticity to tissue and organ repair", *Blood Cells Mol Dis*. 33:211–215, 2004
- [31] Kolf C.M, Cho E, and Tuan R.S, "Mesenchymal stromal cells: Biology of adult mesenchymal stem cells: Regulation of niche, self-renewal and differentiation", *Arthritis Res Ther*. 9: 204, 2007
- [32] Horie S, Masterson C, Devaney J, Laffey JG, "Stem cell therapy for acute respiratory distress syndrome: a promising future?" , *Curr Opin Crit Care*. 22(1):14–20, 2016.

- [33] Asmussen S, Ito H, Traber DL, Lee JW, Cox RA, Hawkins HK, McAuley DF, McKenna DH, Traber LD, Zhuo H, Wilson J, Herndon DN, Prough DS, Liu KD, Matthay MA and Enkhbaatar P, "Human mesenchymal stem cells reduce the severity of acute lung injury in a sheep model of bacterial pneumonia". *Thorax* 69(9):819–25, 2014
- [34] Zheng G, Huang L, Tong H, Shu Q, Hu Y, Ge M, Deng K, Zhang L, Zou B, Cheng B, Xu J "Treatment of acute respiratory distress syndrome with allogeneic adipose-derived mesenchymal stem cells: a randomized, placebocontrolled pilot study", *Respir Res* 15:39, 2014
- [35] Bhanumathy M, Harish M.S, Shivaprasad H.N, and Sushma G, "Nootropic activity of *Celastrus paniculatus* seed. *Pharm Biol.* 48(3): 324-327, 2010
- [36] Alhadlaq A, and Mao J. J, "Mesenchymal stem cells: isolation and therapeutics. *Stem Cells Dev*",13(4):436-448,2004
- [37] Jaiswal, N, Haynesworth, S, Caplan, A. and Bruder, S, "Osteogenic differentiation of purified, culture-expanded human mesenchymal stem cells in vitro". *J. Cell Biochem.*; 64: 295-312, 1997.
- [38] Seo M. S, Jeong Y. H, Park J. R, Park S. B, Rho K. H, Kim H. S, Yu K. R, Lee S. H, Jung J. W, Lee Y. S, and Kang K. S, "Isolation and characterization of canine umbilical cord blood-derived mesenchymal stem cells", *J. Vet.*; 10:181-187, 2009
- [39] Sohni A, Verfaillie CM, "Mesenchymal stem cells migration homing and tracking. *Stem Cells*", *Int* 2013:130763, 2013
- [40] Drury RB, Wallington EA, "Carleton's Histological Technique", 5th ed. Oxford University, 1980
- [41] Howell K, Preston R, and McLoughlin P, "Chronic hypoxia causes angiogenesis in addition to remodelling in the adult rat pulmonary circulation". *J. Physiol.* 547(Pt 1): 133–145, 2003
- [42] Hyvelin JM, Howell K, Nichol A, Costello CM, Preston RJ, McLoughlin P, "Inhibition of rho-kinase attenuates hypoxia-induced angiogenesis in the pulmonary circulation". *Circ Res* 97: 185–191, 2005
- [43] Kay JM, Suyama KL and Keane PM, "Failure to show decrease in small pulmonary blood vessels in rats with experimental pulmonary hypertension", *Thorax* 37: 927–930, 1982



- [44] Fagan KA, Oka M, Bauer NR, Gebb SA, Ivy DD, Morris KG and McMurtry IF, "Attenuation of acute hypoxic pulmonary vasoconstriction and hypoxic pulmonary hypertension in" mice by inhibition of Rho-kinase". *Am J Physiol Lung Cell Mol Physiol* 287: L656–L664, 2004
- [45] Evans AM, Mustard KJ, Wyatt CN, Peers C, Dipp M, Kumar P, Kinnear NP, Hardie DG. "Does AMP-activated protein kinase couple inhibition of mitochondrial oxidative phosphorylation by hypoxia to calcium signaling in O₂-sensing cells? ", *J Biol Chem* 280: 41504–41511, 2005
- [46] Wright L, Levy D, and Churg A, "Pulmonary hypertension in chronic obstructive pulmonary disease: current theories of pathogenesis and their implications for treatment". *Thorax* 60(7):605-609, 2005
- [47] Adnot S, Raffestin B, and Eddahibi S, "No in the lung. *Respir Physiol*", 101(2):109–120, 1995
- [48] Frostell C, Fratacci M. D, Wain J. C, Jones, R. and Zapol W. M, "Inhaled nitric oxide. A selective pulmonary vasodilator reversing hypoxic pulmonary vasoconstriction", *Circulation*, 83(6):2038–2047, 1991
- [49] Abdeen A. M, El-Shayeb A. F, Othman A. I, & El-Agamy S. H, "Histopathological and histochemical studies of the influence of garlic oil against sodium nitrite induced toxicity in the liver and lungs of albino rat". *Journal. Egyptian Germany Society Zoology*, 55, 261-287, 2008
- [50] Patsoukis N, and Georgiou C. D, "Effect of sulfite–hydrosulfite and nitrite on thiol redox state, oxidative stress and sclerotial differentiation of filamentous phytopathogenic fungi", *Pesticide biochemistry and physiology*, 88(2), 226-235, 2007
- [51] Kim S, Nah S.Y, and Rhim H, "Neuroprotective effects of ginsengsaponins against L-type Ca²⁺ channel-mediated cell death in rat cortical neurons. *Biochem. Biophys*", *Res. Commun.* 365, 399–405, 2008
- [52] Radwan EH, Sh Shaker Hamed, G Ahmed Saad, "Temporal and Spatial Effects on Some Physiological Parameters of the Bivalve *Lithophaga lithophaga* (Linnaeus, 1758) from Coastal Regions of Alexandria, Egypt", *Open Journal of Ecology*, 4, 732-743, 2014

- [53] Radwan EH, AA Hassan, GH Fahmy, SS El Shewemi, Sh Abdel Salam ,“Impact of environmental pollutants and parasites on the ultrastructure of the Nile bolti, *Oreochromis auruis*”, *Journal of bioscience and applied research* .V (4), No. (1), pp. 58-83,2018b
- [54] R. L. Capen and W. W. Wagner Jr, “Intrapulmonary blood flow redistribution during hypoxia increases gas exchange surface area”, *jappl*..52.6.1575, 1982
- [55] Albert R. K, Kirk W, Pitts C, and Butle, J, “Extra-alveolar vessel fluid filtration coefficients in excised and in situ canine lobes”, *J. Appl Physiol*. 59: 1555–1559, 1985
- [56] Parker, J. C.; Stevens, T.; Randall, J.; Weber, D. S. and King, J. A, “Hydraulic conductance of pulmonary microvascular and macrovascular endothelial cell monolayers”,*Am. J. Physiol Lung Cell Mol Physiol* 291: L30–L37, 2006
- [57] Von Euler US, and Liljestrand G, “Observations on the pulmonary arterial blood pressure of the cat”, *Acta Physiol Scand*12: 301–320, 1946
- [58] Moudgil R, Michelakis ED, Archer SL, “Hypoxic pulmonary vasoconstriction”. *J Appl Physiol*98: 390–403, 2005
- [59] Frid M. G, Brunetti J. A, Burke D. L, Carpenter T. C, Davie NJ, Reeves J. T, Roedersheimer M. T, van Rooijen N, and Stenmark K. R,“Hypoxia-induced pulmonary vascular remodeling requires recruitment of circulating mesenchymal precursors of a monocyte/macrophage lineage”. *Am. J. Pathol*. 168:659–669, 2006
- [60] Ishii Y, Umemura T, Kanki K, Kuroiwa Y, Nishikawa A. Ito R, et al., “Possible involvement of NO-mediated oxidative stress in induction of rat forestomach damage and cellular proliferation by combined treatment with catechol and sodium nitrite”, *Arch Biochem Biophys*; 447:127–35, 2006
- [61] Kruger B, Krick S, Dhillon N, Lerner S, Ames S, Bromberg J, Marvin Lin, M, Walsh L, Vella J, Fischereeder, M, Krämer B, Colvin R, Heeger P, Murphy B, and Schröppel B,“Donor Toll-like receptor 4 contributes to ischemia and reperfusion injury following human kidney transplantation”, *Proc Natl Acad Sci U S A*. 106:3390–3395, 2009



- [62] Andrade CF, Kaneda H, Der S, Tsang M, Lodyga M, Chimisso Dos Santos C, Keshavjee S and Liu M, "Toll-like receptor and cytokine gene expression in the early phase of human lung transplantation", *J Heart Lung Transplant* 25: 1317–1323, 2006
- [63] Marc De Perrot , Yasuo Sekine, Stefan Fischer, Thomas K Waddell, Karen McRae, Mingyao Liu, Dennis A Wigle and Shaf Keshavjee, "Interleukin-8 release during early reperfusion predicts graft function in human lung transplantation", *Am J Respir Crit Care Med* 15;165(2):211-5, 2002
- [64] Ye J, "Emerging role of adipose tissue hypoxia in obesity and insulin resistance", *Int. J. Obes (Lond)*. 33:54–66, 2009
- [65] Eltzschig H, and Carmeliet P, "Hypoxia and Inflammation", *N Engl. J. Med.* 364(7): 656–665, 2011
- [66] Ren G, Chen X, Dong F, Li W, Ren X, Zhang Y, and Shi Y, "Concise review: mesenchymal stem cells and translational medicine: emerging issues", *Stem Cells Transl Med.* 1, 51–58, 2012
- [67] Lan W, Choo B, Chen M, Hung H, Chen B, Hsieh H, Kuo P, and Chong Y, "Hypoxia-preconditioned mesenchymal stem cells attenuate bleomycin-induced pulmonary fibrosis", *Stem Cell Research & Therapy.* 6(1): 97, 2015
- [68] El-Attar S, Elsayed L. A. and Rashed L, "Role of stem cells and antioxidant on modulation of body defense mechanism in lipopolysaccharide-induced acute lung injury in rats", *Med. J. Cairo Univ.*; 80: 559–573, 2012
- [69] El Shafai A, Zohdy N, El Mulla K, Hassan M, and Morad N, "Light and electron microscopic study of the toxic effect of prolonged lead exposure on the seminiferous tubules of albino rats and the possible protective effect of ascorbic acid", *Food Chem. Toxicol.*; 49: 734–743, 2011
- [70] Rose R.A, Jiang H, Wang, X, Helke S, Tsoporis J.N, Gong N, Keating S.C, Parker T.G, Backx P.H, and Keating A, "Bone marrow-derived mesenchymal stromal cells express cardiac-specific markers, retain the stromal phenotype, and do not become functional cardiomyocytes in vitro", *Stem Cells.* 26, 2884–2892, 2008
- [71] Chung D. J, Choi C. B, Lee S. H, Kang E. H, Lee J. H, and Hwang S. H, "Intraarterially delivered human umbilical cord blood-derived mesenchymal stem cells in canine cerebral ischemia", *J. Neurosci. Res.*; 87:3554–3567, 2009

- [72] Daniel J. Weiss, Ivan Bertonecello, Zea Borok, Carla Kim, Angela Panoskaltis-Mortari, Susan Reynolds, Mauricio Rojas, Barry Stripp, David Warburton, and Darwin J. Prockop, "Stem Cells and Cell Therapies in Lung Biology and Lung Diseases", *Proc Am Thorac Soc* Vol 8. pp 223–272, 2011
- [73] Gao F, Chiu S.M, Motan D.A.L, Zhang Z, Chen L, Ji H.-L, Tse H.-F, Fu Q.-L, Lian Q, "Mesenchymal stem cells and immunomodulation", Current status and future prospects. *Cell Death Dis.* 2016;7:e2062. doi: 10.1038/cddis.2015.327